مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية في الخطب المنبرية

القسم الأول

المجلد الثاني والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبد الله الطيار

دار التدمرية

مجموع
مؤلفات ورسائل وبحوث

أ. د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار
أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية
في
الخطب المنبرية

القسم الأول

المجلد الثاني والعشرون

يطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة
د. محمد بن عبدالله الطيار

دار التدمرية

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م

مجموع مؤلفات ورسائل وبحوث

عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار

أستاذ الدراسات العليا في كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم

الدرر البهية في الخطب المنبرية

القسم الأول

المجلد الثاني والعشرون

تطبع لأول مرة

رتبه وأعده للطباعة

د. محمد بن عبد الله الطيار

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

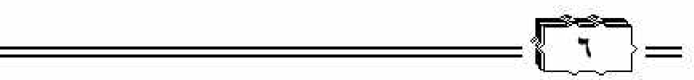
مقدمة معد المجموع

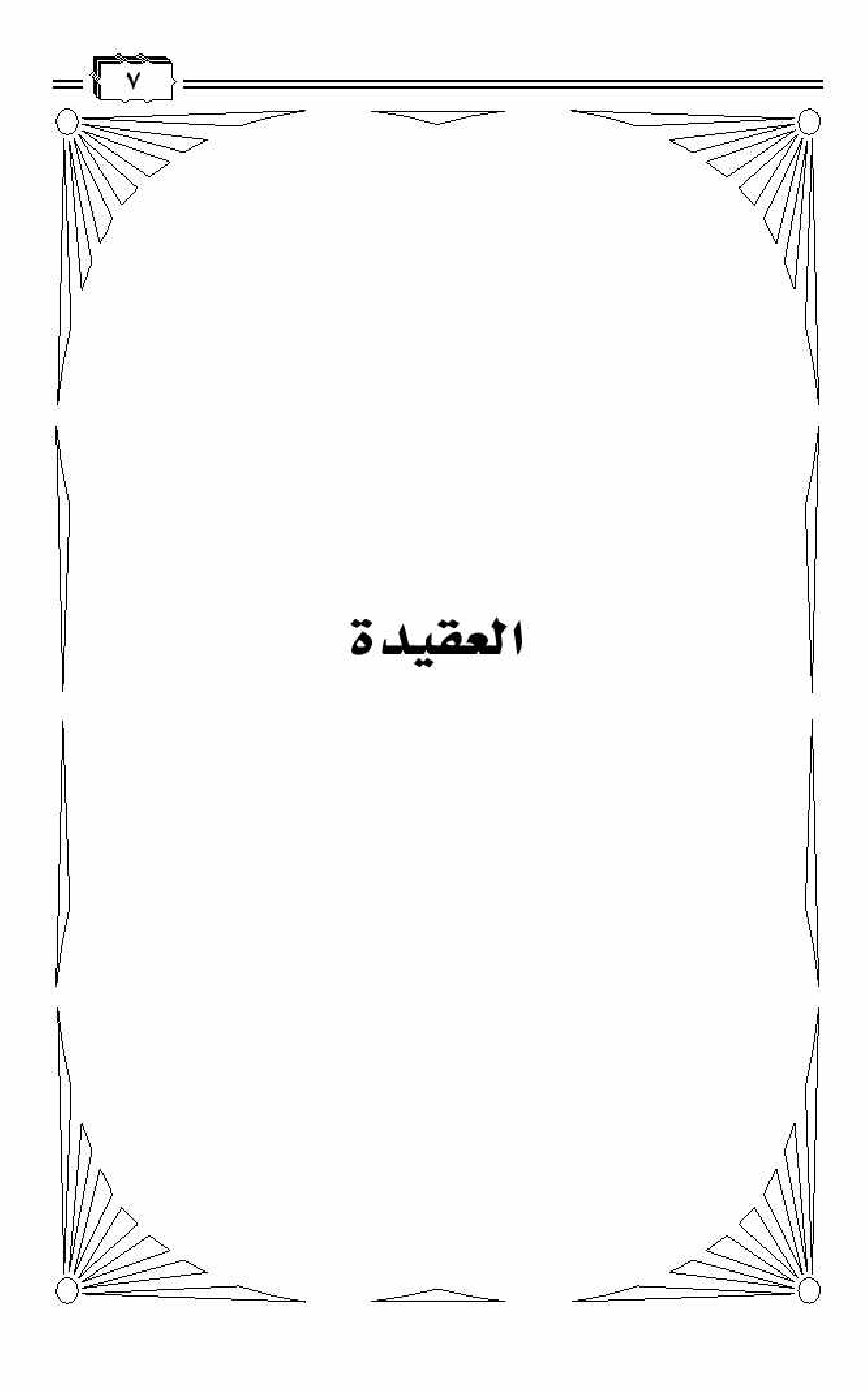
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه مجموعة من خطب فضيلة الوالد الشيخ أ.د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار ألقاها خلال سنوات طويلة وفي أماكن متفرقة، وأغلبها ألقي في محافظة الزلفي، ولطول الفترة التي ألقيت فيها هذه الخطب، فقد تكررت بعض العناوين لتكرر مناسباتها، ولمَّا تنوع مضمونها أثبتناها جميعاً رجاء الفائدة.

ومما يحسن التنبيه عليه، أن الشيخ يرتجل في بعض خطبه، فأحياناً يرتجل الخطبة كاملة، وأحياناً يرتجل الخطبة الثانية، وأحياناً يرتجل في أثناء الخطبة، ولذا تجد بعض العناوين فيها الخطبة الأولى فقط، وبعضها يتخللها نقص، وبعضها فيه عبارات أشبه بالعناصر، وهذا كله؛ لأن الشيخ يرتجل في هذه المواضع، ولأن بعض هذه الخطب لم يتم تسجيلها صوتياً، فقد أثبتناها كما هي.

وفي الخطب أيضاً عناوين مكررة بأرقام متتابعة مثل: (١، ٢) فتكون الخطبة رقم اثنين متممة للخطبة رقم واحد، في الجمعة التي تليها؟ ولذا يكون التاريخ بعدها بأسبوع كما يظهر من التواريخ المثبتة في بداية الخطب.





العقيدة

قواعد في التوحيد

١٤١٥/٢/٧هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن التوحيد أعظم حقيقة في الإسلام لأنها الحقيقة التي حملها أنبياء الله جميعاً على مدار التاريخ منذ آدم إلى محمد ﷺ بلا نسخ ولا تبديل وهذه الحقيقة تتلخص بالنقاط الآتية:

١ ـ التوحيد دعوة الرسل أجمعين وأول ما يخاطب به الناس من أمور الدين وهو معقد النجاة في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾.

فالدين واحد وهو التوحيد والشرائع متفاوتة يقول تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وعبادة الله وحده هي أصل الدين وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب».

وأما أنه أول ما يخاطب به الناس من أمور الدين فلأن سائر الأعمال لا تقبل ولا تصح إلا به فكما لا تقبل صلاة إلا بوضوء لا تقبل عبادة بلا توحيد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾، والتوحيد معقد

النجاة في الدنيا لأنه بالإقرار بالتوحيد والرسالة يثبت عقد الإسلام وتعصم الدماء والأموال إلا بحقه.

٢ ـ أن الإقرار بالتوحيد لا يتحقق بمجرد الإقرار بتفرد الله بصفات الخلق والرزق والتدبير الكوني بل يتحقق بإخلاص العبادة له وحده دون سواه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ودين الإسلام مبني على أصلين وهما: تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأول ذلك ألا تجعل مع الله إلهاً آخر فلا تحب مخلوقاً كما تحب الله ولا ترجوه كما ترجو الله ولا تخشاه كما تخشى الله...».

٣ ـ عبادة الله وحده هي فيصل التفرقة بين التوحيد والشرك.

والمراد بذلك أن يعبد الله وحده فلا يعبد معه أو من دونه ألهة آخرى فلا يتوجه بشيء من العبادات إلا إليه ولا يتحاكم ابتداءً في أي شأن من الشئون إلا إليه وهذه هي دعوة الرسل جميعاً يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

٤ ـ دعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر.

فالدعاء نوع من أنواع العبادة يقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾، ويقول ﷺ: **«الدعاء هو العبادة»**.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والدعاء من جملة العبادات فمن دعا المخلوقين من الموتى والغائبين وإستغاث بهم كان مبتدعاً في الدين مشركاً برب العالمين متبعاً غير سبيل المؤمنين».

٥ ـ تفرد الله جل وعلا بالأمر والتشريع المطلق فمن جعل شيئاً من ذلك لغيره فقد أشرك.

نعم إن الأمر المطلق بقسميه الكوني والشرعي لله جل وعلا وحده ومن نازع الله في شيء من ذلك فقد أشرك وصدق الله العظيم: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

• **إخوة الإيمان:** فليحذر أولئك الذين يقولون على الله بغير علم حيث قرر أهل العلم أن من حلل الحرام المجمع عليه وحرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه فقد كفر وارتد والعياذ بالله تعالى وفي مثل هذا نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

٦ ـ الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل.

من الأمور المسلم بها في عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بالقاعدة العامة في باب الإسماء والصفات: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله المتفرد بالعبودية والخلق والتدبير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من حقق التوحيد ﷺ.

أما بعد. . .

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن صفاء العقيدة نعمة من نعم الله على عباده ومن تمام ذلك:

٧ ـ الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن مذهب سلف الأمة وأهل السنة أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود».

٨ ـ الإيمان برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وأن أحداً لن يرى ربه بعينه في هذه الحياة الدنيا وقد نقل غير واحد من أهل العلم إجماع من يعتد

بإجماعهم أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وهذا ما عليه سلف الأمة ومن تبعهم بإحسان.

٩ ـ الموالاة الدينية للمؤمنين والبراءة الدينية من الكافرين شرط في ثبوت عقد الإيمان.

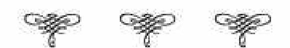
يقول تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

١٠ ـ بطلان كل ما يعارض القرآن والسنة من الأقوال والأعمال وانعدام الشرعية عن كل نظام يعارض الكتاب والسنة مهما كان مصدره. وصدق رسول الله ﷺ: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**.

١١ ـ الإيمان بالقدر وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

فالذي اتفق عليه عامة أهل السنة في هذه القضية أن الله قد سبق علمه بما كان وما سيكون وأنه كتب ذلك عنده في اللوح المحفوظ وأن مشيئته تعالى نافذة وقدرته شاملة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقع في الكون إلا ما يريد وأنه تعالى هو الخالق لذلك كله وصدق الله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.



لا إله إلا الله

١٤١٧/٧/٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن نعم الله عليكم عظيمة ومن أعظمها وأكثرها منة هدايتكم للإسلام ودخولكم في هذا الدين الذي من تمسك به ومات عليه دخل الجنة. فهنيئاً لكم أيها المؤمنون والمؤمنات ترديدكم لشهادة لا إله إلا الله فمن صدق في قولها وعمل بمقتضاها فقد ضمن دخول الجنة.

• **عباد الله:** إن لكلمة التوحيد فضائل عظيمة لا يمكن استقصاؤها، منها أنها كلمة الإسلام وأنها مفتاح دار السلام، فيا ذوي العقول السليمة ويا ذوي البصائر والفلاح جددوا إيمانكم في المساء والصباح بقول لا إله إلا الله من أعماق قلوبكم متأملين لمعناها عاملين بمقتضاها.

• **عباد الله:** ما قامت السماوات والأرض ولا صحت السنة والفرض ولا نجا أحد يوم العرض إلا بلا إله إلا الله بل ما جردت السيوف وأرسلت الرسل إلا لتعليم لا إله إلا الله.

إنها كلمة الحق ودعوت الحق وبراءة من الشرك ونجاة من الهلاك ولأجلها خلق الخلق قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]

قال ابن عيينة رحمه الله: «ما أنعم الله على عبد من العباد أفضل من أن عرفه لا إله إلا الله وأنها لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا ولأجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب ولأجلها أمرت الرسل بالجهاد.

فمن قالها عصم ماله ودمه ومن أباها فماله ودمه حلال وبها كلم الله موسى كفاحاً».

بل إن هذه الكلمة الخفيفة السهلة هي أحسن الحسنات كما ثبت في المسند عن شداد بن أوس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله** فرفعنا أيدينا ساعة فوضع رسول الله ﷺ يده وقال: **الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني الجنة وإنك لا تخلف الميعاد. ثم قال: أبشروا إن الله قد غفر لكم وهي أحسن الحسنات وهي تمحو الذنوب والخطايا**» وعند ابن ماجه عن أم هانئ عن النبي ﷺ قال: «**لا إله إلا الله لا تترك ذنباً ولا يسبقها عمل**». وفي المسند أن النبي ﷺ قال لأصحابه: «**جددوا إيمانكم قالوا: كيف نجدد إيماننا قال: قولوا: لا إله إلا الله وهي التي لا يعد لها شيء في الوزن فلو وزنت السماوات والأرض لرجحت بهن**».

وهي كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن موسى عليه الصلاة والسلام قال: «**يا رب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله قال موسى: يا رب كل عبادك يقولون هذا قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله قال: لا إله إلا الله إنما أريد شيئاً تخصني به قال: يا موسى لو أن السماوات والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**».

وهذه الكلمة السهلة الميسرة تخرق الحجب حتى تصل إلى الله عز وجل وليس دونها حجاب لقول النبي ﷺ: «**لا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب**» وتفتح لها أبواب السماء لقوله ﷺ: «**ما من عبد قال لا إله إلا الله مخلصاً إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش**».

وهي أفضل ما قاله النبيون عليهم الصلاة والسلام كما ورد في دعاء

عرفة وهي أفضل الذكر وأفضل الأعمال وأكثرها مضاعفة وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزاً من الشيطان وهي أمان من وحشة القبر وهول المحشر لقوله ﷺ: «**ليس على أهل لا إلٰه إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إلٰه إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**».

ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقد ثبت في الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من شهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**».

وفي حديث عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه في قصة المنام الطويلة وفيه أن رسول الله ﷺ قال: «**... ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فأغلقت دونه فجاءته شهادة أن لا إلٰه إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة**».

وثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول الله: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إلٰه إلا الله**».

• **عباد الله:** هذه الكلمة السهلة التي تفوت الساعات الكثيرة لم ينطق بها المسلم وذلك تهاوناً وكسلاً فينبغي لكم يا أهل لا إلٰه إلا الله أن تلهجوا بها وتكثروا منها في سائر أوقاتكم وفي بيوتكم وشوارعكم ومساجدكم ليتعلم الصغير والجاهل وينشأ المجتمع على ذلك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الشهادتين شعار الإسلام وعنوان الدخول فيه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله فإذا قالوها عصموا دماءهم وأموالهم**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوا الله جل وعلا أن جعلكم مسلمين وهداكم لهذا الدين العظيم واشكروه على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة. ثم أبشروا فأنتم ما أتيتم المسجد إلا تحقيقاً للا إلٰه إلا الله.

فاحرصوا على ترديدها واسألوا الله الثبات عليها واعلموا أن روحها وسرها إفراد الله جل ثناؤه بالمحبة والإجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرهبة.

فلا يحب إلا الله وكل محبوب سواه فتبع لمحبته ﷻ ولا يخاف إلا من الله ولا يرجو إلا الله ولا يتوكل إلا على الله ولا يرغب إلا إلى الله ولا يرهب إلا من الله ولا يحلف إلا باسم الله ولا ينذر إلا لله تعالى فهذا هو تحقيق شهادة ألا إلٰه إلا الله.

فمن عاش على هذه الكلمة وقام بتحقيقها فروحه تتقلب في جنة المأوى وعيشها أطيب عيش قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

والأبرار في نعيم وإن اشتد بهم العيش وضاقت بهم الدنيا والفجار في جحيم وإن اتسعت عليهم الدنيا قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

وللأبرار طيب الحياة في الدنيا قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فأي نعيم أطيب من شرح الصدر وأي عذاب أشد من ضيق الصدر.

• **فالمؤمن الصادق المخلص لله:** من أطيب الناس عيشاً وأنعمهم بالاً وأشرحهم صدراً وأسرهم قلباً وهذه جنة عاجلة قبل الجنة الآجلة.

اللهم اجعلنا من أهل لا إله إلا الله الذين يأمنون في قبورهم ويوم العرض وينتهي بهم المطاف لجنات النعيم يا حي يا قيوم.

هذا وصلوا وسلموا على من كان سبباً في هدايتكم لهذا الدين الرحمة المهداة والنعمة المسداة محمد بن عبد الله.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

العقيدة

٢٠/١١/١٤١٢هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها المسلمون:** العقيدة الصحيحة اليوم لا توجد إلا في الإسلام لأنه الدين المحفوظ الذي تكفل الله بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾. والعقائد كلها في غير الإسلام مهما زخرفت وزينت فهو زيف وباطل وإنه كان عليها أكثر الناس. ومن أراد العقيدة السليمة الصافية النقية فسيجدها في منبع الإسلام وأصليه العظيمين الكتاب والسنة لقد ادعى أقوام سلامة العقيدة وهم بعيدون عن ذلك وادعى أقوام سلامة المنهج وهم أبعد الناس عن ذلك والذي يريد الحق يسلك ما يسلكه الرعيل الأول من سلف الأمة الصالح ومن جاء بعدهم ممن كانوا حرباً على أهل البدع والأهواء والإنحرافات هؤلاء الأعلام.

من أمثال شيخي الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى وجمعنا بهما في الجنة.

• **اخوة العقيدة:**

لقد بحث الناس منذ القدم عن السعادة واجتهدوا في طلبها ولكن لم يوفق لها إلا القليل فمنْ هؤلاء؟ حتى نسلك مسلكهم وننهج نهجهم ونسلك طريقهم.

إن العبد المخلوق له تعلق بما حوله من جهتين: جهة قلبه وجهة بدنه. وهو في هذين الاتجاهين يجتهد باحثاً عن الطريق الأقوم ولو استعرضنا واقع الناس لرأيناهم ينقسمون إلى الطوائف التالية:

فطائفة: غلبهم الجهل والغفلة فلم تنفتح أعينهم للنظر إلى عاقبة أمورهم فقالوا المقصود أن نعيش أياماً في الدنيا فنجتهد حتى نكسب القوت ثم نأكل وهذا منتهى مرادهم فهم يتعبون نهاراً ليأكلوا ليلاً وهؤلاء سفرهم لا ينقطع إلا بالموت وبئس ما صنعوا.

وطائفة أخرى: زعموا أنهم تفطنوا الأمر وعرفوا المقصود وهو أنهم ليس المقصود أن يشقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل السعادة في أن يقضي وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج وهؤلاء صرفوا هممهم لإشباع الشهوات وظنوا أنهم بذلك أدركوا السعادة فعاشوا كما تعيش الأنعام بل هم أضل.

وطائفة: ظنوا أن السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز، فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم في جمع حطام الدنيا الزائل ولا يحصل لهؤلاء التنعم بما يجمعون بل لا يأكلون منه إلا القليل بخلاً وشحاً على أنفسهم فهؤلاء عليهم التعب ولغيرهم الثمرة وإذا وسَّدوا التراب فسيحاسبون على هذا المال قليله وكثيره مورده ومصدره وصدق الشاعر:

ونسعى لجمع المال حلاً ومأثماً ... وبالرغم يحويه البعيد وأقرب
نحاسب عنه داخلاً ثم خارجاً ... وفيما صرفناه ومن أين يكسب

وطائفة: ظنوا أن السعادة في حسن الاسم وانطلاق الألسنة بالمدح والثناء بما فيهم وما ليس فيهم فهم يكدحون ليل نهار ليقال إنهم أغنياء وإن لهم مكانة فجل همهم مدح الناس لهم وكأنهم يعيشون حسب موقع نظر الناس فهؤلاء لا باب الخير طرقوا ولا بما جمعوا انتفعوا فليس لهم إلا الحسرة والندامة.

وطائفة: ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة والمكانة بين الناس وظنوا أن تقلدهم للأعمال وتوليها يرفع مكانتهم ويعلي قدرهم وجل همهم الأمر

والنهي وهؤلاء غفلوا عن تواضعهم وذلهم لله وأحلوا مكانه تواضع المخلوقين وذلهم لهم، نعوذ بالله من انتكاس القلوب وارتكاس المفاهيم.

ووراء هذه الطوائف غيرها كثير كلها ضلت في مفهوم العقيدة الصحيحة وبالتالي ضلت في طلب السعادة الحقيقة.

والناجي من هذه الطوائف كلها فرقة واحدة وهي: السالكة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية ولا يقمع الشهوات بالكلية أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل ولا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة. بل يتبع العدل وهؤلاء هم الناجون بشهادة المصطفى ﷺ حيث قال: «**الناجي من هذه الفرق واحدة**، قالوا: يا رسول الله ومن هم، قال: **أهل السنة والجماعة**، فقيل: ومن أهل السنة والجماعة، قال: **ما أنا عليه وأصحابي**».

وقد كان سلف الأمة على النهج القصير وعلى السبيل الواضح حيث لم يكونوا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين وما كانوا يُفرِطون ولا يفرِّطون في أمور حياتهم بل كانوا يأخذون الوسط من كل شيء فكانت أمورهم بين ذلك قواماً هؤلاء هم قدوة الأمة بعد نبيها وهم الذين كانوا على المنهج السليم معتقداً وسلوكاً.

وإذا فتشت في حياة المسلمين اليوم وجدت الغرائب والعجائب التي لا تمت إلى الشرع بصلة وإذا حدثت الواحد منهم عن أهمية العقيدة والحرص عليها وتربية الناشئة عليها قال لك هذا أمر معروف ونحن في بلاد العقيدة لكنَّ واقعه أحياناً يخالف منطوقه.

• ***أخوة العقيدة:*** إن هذه البلاد التي حماها الله من الشرك وحباها بالخيرات العظيمة وقيض لها الرجال المخلصين من ولاة الأمر والأئمة العاملين والدعاة الناصحين جديرة بأن تبقى على العهد احتضاناً للعقيدة الصحيحة وحرصاً عليها ودفاعاً عنها وها هم ولاة الأمر في بلادنا ينادون في كل مناسبة إلى الإهتمام بالعقيدة والحرص عليها وأنها منطلق هذه البلاد تشريعاً وحكماً يرفعون ذلك في كل مناسبة ويفخرون به بل يفاخرون الدنيا

كلها؛ لأن هذا البلد يتميز على غيره من بلاد الدنيا بتحكيم شرع الله ولله الحمد والمنة.

وفق الله ولاة أمرنا وسدد على طريق الخير خطاهم وزادهم تقى وصلاحاً وبراً وفلاحاً وجمع بهم كلمة المسلمين وقمع بهم الشر وأهله وأعلى بهم منار التوحيد وأهله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وأشهد ألا إلٰه إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وصحبه وسلم، ورضي الله عمن تبعهم إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن من ثمرات العقيدة السليمة ما يأتي:

١ ـ أن يعيش المجتمع في أمن وطمأنينة بعيداً عن التيارات الهدامة والمذاهب الباطلة والنحل الزائفة.

٢ ـ أن يتوحد صف المجتمع ويتماسك بناؤه ويسلم من الأحقاد والضغائن والتناحر والاختلاف.

٣ ـ تربية الأجيال على العقيدة فيخرج جيل مؤمن بربه تتحطم على نشأته كل الدعاوى الباطلة والأخلاق السافلة والدعايات المضللة.

٤ ـ سلامة المجتمع من وجود النفاق والمنافقين والعناصر السيئة التي تظهر ما لا تبطن.

٥ ـ تظل الموازين الشرعية هي السائدة في المجتمع فالتفاضل على أساس التقوى والعمل الصالح، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

٦ ـ إذا كان اللقاء والاجتماع والقرب والبعد على أساس العقيدة الصحيحة لم تفرق بين الناس أحساب ولا أنساب ولا ألقاب ولا بلاد بل يعيشون سواسية كأسنان المشط.

٧ ـ العلم الشرعي ينمو ويزداد في وسط المجتمع الذي يهتم بالعقيدة ويعتني بها تربية وسلوكاً.

٨ ـ قد يقول قائل وما الحاجة للحديث عن العقيدة في مثل هذا البلد الصغير الآمن المحافظ ولله الحمد فأقول: والله لقد وقفت على أمور كثيرة منها أوراد شركية تعلقها الناس ويكتبها بعض الوافدين الذين حرموا نعمة المعتقد السليم.

علاوة على التمائم الشركية التي تعلق على الصبيان والنساء جهلاً منهم وعدم معرفةٍ لحكمها الشرعي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لقد جاء إلي شاب يشكو من صنيع والدته التي علقت له تميمة منذ ثلاثة عشر عاماً حينما كان عمره خمس سنوات ويقول لما أخذتها وأردت إحضارها لك خوفتني أمي بأن يتسلط علي الشياطين والجن فقلت لها إن هذا يخالف الشرع فقالت: أنت لا تفهم وطلبت منها الاتصال بك ولكنها رفضت فأكثرت من تخويفها وتذكيرها بالله حتى شرح الله صدرها واتصلت فبينت الحكم الشرعي لها وندمتْ على ما مضى منها.

• **إخوة الإيمان:** هذا ليس في بلاد بعيدة بل في هذا البلد الصغير الذي يعج بطلاب العلم فانتبهوا بارك الله فيكم وتبينوا ما يخفى عليكم واسألوا أهل العلم عما يشكل فهذا ديدن المؤمنين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

العقيدة

٢٩/٢/١٤١٨هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن القرآن الكريم عُني ببناء العقيدة فلا تكاد تخلو آية من آياته من شد الإنسان إلى ربه وربط كل تصرفاته بهذه العقيدة التي تمثل القاعدة الأساسية لهذا الدين الذي لا يقوم بدونها وبخاصة السور المكية التي ركزت على بناء العقيدة.

ولقد كرم الله الإنسان في هذه العقيدة وسخر له ما في السماوات وما في الأرض وصدق الله العظيم: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾.

وهذا المخلوق الذي كرمه الله حدد وظيفته منذ خلقه فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

والعبادة تشمل كل جوانب الحياة من صلاة وصيام وزكاة وحج وتعامل مع الناس وعلاقات فيما بينهم حتى العلاقة الزوجية عبادة يتقرب بها المسلم إلى خالقه بل كل كلمة وحركة داخلة في العبادة حتى النية الطيبة عبادة.

• **أيها المؤمنون:** أما الشهادتان شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً

رسول الله فهما القاعدة الأساسية والأولى التي يقوم عليها صرح هذا الدين وهو الطريق الوحيد الذي يوصل سالكه إلى النجاة ودار السلام قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، وتوحيد الألوهية هو الأساس الذي قام عليه كل دين نزل من عند الله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾.

فالكون وما فيه خلق من خلق الله بأمره يسير وبتدبيره تجري أموره، الله سبحانه الذي ابتدع صنعه وهو سبحانه الذي رسم نظامه لا يخرج عن إرادته منه شيء وصدق الله العظيم: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** وكل مخلوق في هذا الكون جندي من جنود الله يؤمر فيطيع ويدعى فيلبي، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ ولذا فالجبال والأرض والسماء والماء وغيرها كلها مخلوقات لله وجند من جنوده.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾.

لقد وجه الله جل وعلا الأمر إلى النار فأطاعت: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ ونادى الله الجبال فأصغت: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾.

وقد يسخر الله بعض جنوده لطاعة عبد من عبيده قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾.

ويقول تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ﴾، ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.

• **عباد الله:** تمسكوا بشرع الله واحذروا أن تخدشوا نقاء العقيدة وصفاءها فالنجاة والفوز والفلاح مرهون بسلامة العقيدة والثبات عليها في الحياة وعند الممات اللهم ثبتنا على الإسلام حتى نلقاك به يا كريم.

واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾، وأشهد ألا إله إلا الله الجواد الكريم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته المطهرة: «**من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

• **أيها المؤمنون:** إن من لوازم العقيدة الصحيحة الوقوف مع إخواننا المسلمين فوق كل أرض وتحت كل سماء نقف معهم في محنتهم ونتفاعل مع قضاياهم على قدر طاقتنا كل حسب إمكاناته والمسلمون في هذه الأيام يعانون من أزمات خانقة ومصائب متعددة يواجهون الإضطهاد والتشريد والصد عن دينهم وهم أحوج ما يكونون حاجة إلينا فهل لبينا النداء هل أحسسنا بآلامهم هل واسيناهم هل وقفنا معهم. لقد سجل الكفار على مدار التاريخ مواقف

غريبة وعجيبة فتجدهم يجتمعون على الكفر ويتعاونون عليه وهو باطل محض وإن في مواقف العالم تجاه قضايا المسلمين اليوم لخير شاهد ودليل. أما المسلمون فالتفرق سمتهم والخلافات دأبهم ولذا تزداد جراحهم يوماً بعد يوم والسبب الرئيسي بُعْدهم عن هدي الإسلام.

أرأيت يتيماً يستصرخ ويستجدِ بعد الله بإخوانه المسلمين، فماذا أنت مقدم له؟

أرأيت أرملة تعصب بطنها من الجوع وأنت تتقلب في نعم الله صباح ومساء ماذا أعددت لها؟

أرأيت شيوخاً وعجائز هدهم الكبر واحدودبت الظهور وتهدل الشعر من الحواجب وهم يبكون من التعذيب والوحشية فهل ذكرتهم ودعوت لهم؟

أرأيت شباباً تعلوهم الحيوية والنشاط يحملون القرآن في صدورهم لكنهم يواجهون تيار الطغيان تقطع أيديهم وأرجلهم وألسنتهم وتسمل أعينهم وليس لهم ذنب إلا أنهم قالوا ربنا الله فماذا كان دورك معهم ولهم؟

أرأيت نساء شريفات عفيفات لا يعرفن إلا الفضيلة عشن حياتهن بين المطبخ وتعلم القرآن استولى عليهن الكفار فساموهن سوء العذاب هتكاً للأعراض جهاراً بل وتقطيعاً للأطراف فماذا كان شعورنا تجاههن وماذا قدمنا لهن؟

إن مقتضى عقيدة الإسلام أن نكون معهم قلباً وقالباً بالدعاء والبذل ومخاطبة من نستطيع والكتابة لمن له جهود في هذا المجال ثم نوعية الناس وتعريفهم بقضايا أمتهم مهما كانت الأقطار والديار متباعدة فالمؤمنون كالجسد الواحد كما شبههم بذلك رسولهم ﷺ.

هذا هو مقتضى العقيدة الإسلامية ولاء وبراء على أساس القرب والبعد من الإسلام أما أن يكون الحب والكره من أجل عرض زائل أو على أساس عرق أو أرض فهذا ليس من الإسلام في شيء، هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال حل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

طعم الإيمان

١٤٢٦/١/١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** في هذه الدنيا المليئة بالتعب والشقاء والنكد والعناء والضيق والبلاء ومصائب ومحن ومنغصات وفتن ضجر وقلق وشكوى وأرق واضطرابات نفسية وهموم شخصية ومكدرات قلبية وعصبية في هذه الدنيا المليئة بالمصاعب والمشحونة بالمتاعب تتعالى صيحات بعض الناس أين المفر أين الطريق الآمن كيف النجاة من الواقع المرير كيف يكون الخلاص والسلامة أين شواطئ الأمان وهنا يأتي الجواب على لسان رسول الله ﷺ شافياً وافياً يرسم للبشرية طريق النجاة ويبين لها ما تتخلص به من المعاناة يوضح لنا طريق الأمان وسفينة النجاة بكلمات قليلة تحمل في طياتها كثيراً من المعاني، يقول ﷺ: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً**».

• **لذة الإيمان:** للإيمان طعم يختلف عن جميع الطعوم وله مذاق يعلو على كل مذاق، أتدرون لماذا؟ لأن حلاوة الإيمان حلاوة روحية نفسية

قلبية جسدية تسري في الجسم سريان الماء في العود وتجري فيه جريان الدم في العروق وهنا تشع على صاحبها بالأمان والأنوار فلا قلق ولا هم ولا نكد ولا ضيق ولا تكدير ولا حسد بل سعادة ترفرف على العبد يتلذذ معها في جميع شؤونه الدينية والدنيوية.

• **عباد الله:** وأول أبواب الوصول إلى هذه الحلاوة هو الرضا بالله رباً فهو رحمة الدنيا والآخرة ورب كل شيء ومليكه وهو القائم على كل نفس بما كسبت والرضا بالله يستلزم الرضا بعبادته وطاعته ورجائه وخوفه والإنقطاع إليه والنزول عند أوامره وأحكامه فلا بد من التسليم المطلق والرضا الكامل وتقديم أوامر الله ونواهيه على حظوظ النفس والهوى وينقاد بكليته للخالق العظيم ولذا كان دعائه ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك اللهم لا أستطيع ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثنيت على نفسك**»، هذا هو دعائه ﷺ مع عظم فضله وعلو منزلته وغفران ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وهذا النهج سار عليه صحابة رسول الله ﷺ فبلغوا أعلى المنازل ودانت لهم الدنيا هذا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «الفقر والغنى مطيتان لا أبالي أيهما ركبت إن كان الفقر فإن فيه الصبر وإن كان الغنى فإن فيه البذل».

وسئل يحيى بن معاذ رحمه الله متى يبلغ العبد مقام الرضا فقال: «إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه يقول: إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت، وإن دعوتني أجبت».

وصدق الله العظيم: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

اللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار اللهم رضنا بقضائك وقدرك ووفقنا لطاعتك واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبد الله ورسوله رضي بالله رباً ملأ الحب واليقين قلبه ﷺ؛ أما بعد:

فالمرتبة الثانية والباب الثاني من أبواب حلاوة الإيمان ولذة اليقين هي الرضى بالإسلام دنياً فالإسلام منبع الهداية ومشعل الحياة كل دين غيره مردود فهو الدين الباقي الخالد والسفينة المنجية وصدق الله العظيم: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾، والرضا بالإسلام ديناً يستلزم الدفاع عنه والجهاد من أجله ونشره في آفاق المعمورة ولا بد أن يكون شعار المسلم ظاهراً وباطناً في أقواله وأفعاله وتصرفاته وعلاقاته.

وهكذا الرضا بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً فلا بد من اتباعه وفعل أوامره واجتناب نواهيه وتقديم شرعه على كل شيء وبهذا الميزان نعرف الخلل الذي حصل عند كثير من الناس ممن قدموا الهوى فانحرفوا عن الجادة إما بالمعصية أو الغلو في الطاعة فآذوا أنفسهم وضروا بلادهم ومجتمعهم وكدروا صفو العيش عند أهليهم وروعوا الآمنين وأخافوا الراكعين الساجدين.

وهم بهذا السلوك أبعد الناس عن محبة الرسول ﷺ والإقتداء به لكنها محبة الأشياخ والتعلق بهم وتقديم آرائهم المبنية على الهوى والعصبية على هدي الحبيب ﷺ. وهم بهذا يظلمون أنفسهم ومجتمعهم والظلم ظلمات يوم القيامة، والظلم هو الذي يقوض أركان الأمم سابقاً ولاحقاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾، فليحذر هؤلاء الشباب من ظلم أنفسهم وظلم غيرهم وليرجعوا إلى الحق والصواب فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فها أنتم تلاحظون ما حدث ويحدث في كثير من بلاد المسلمين من الزلازل والمصائب والفتن كل ذلك يحتاج إلى رجوع إلى الله دعوة صادقة لعل الله أن يكشف ما بالمسلمين.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يهدي ضال المسلمين هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المسداة محمد ﷺ اللهم أوردنا حوضه وبلغنا شفاعته واجمعنا به وحزبه الطاهرين الطيبين في جنات النعيم.

الإيمان والكفر وسُنَّة المدافعة

١٨/٧/١٤٢٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ففي التقوى صلاح الدين والدنيا والسعادة في الآخرة والأولى وتأملوا بارك الله فيكم حال الناس وهم بين مؤمن صادق واثق بوعد الله وجاحد معاند يحارب الله ورسوله ويريد بالمؤمنين شراً ومنافق لا تظهر عضلاته إلا وقت الأزمات يفتك بالمؤمنين قولاً مثل فتك السلاح لأن قلبه مملوء بالحقد والكراهية والشر على المسلمين.

• **عباد الله:** قبل بزوغ الإسلام كانت الجاهلية تضرب أطنابها قبل ونهب وسلب الغلبة للأقوى والقرار لصاحب المال والسلاح والعدد، عاش الناس في ظلمات ردحاً من الزمن حتى بعث الله محمداً ﷺ على فترة من الرسل فأحيا به نفوساً وأنقذ به أمماً وخلد به تاريخاً فقضى على ظلمات العقائد الموجودة التي كان يستبد الأحبار والرهبان فيها فيقلبون حياة الناس حسب رغباتهم وأهوائهم ويلعبون بعقول الناس وعواطفهم وقضى رسول الله ﷺ على ظلمات القوانين البشرية التي كانت تراعي القوي وحده فهو رمز العدالة وهو الذي يستحق أن يعيش وأن يسود ومن عداه فحياته مربوطة بما يقدمه للقوي فالظلم هو السائد ومن لا يَظلم لا بد أن يُظلم وقضى محمد بن عبد الله ﷺ على ظلمات الأنفس التي لا تجد مكاناً للرحمة والشفقة بل ملئت حقد أو كراهية للحق وأهله والضعيف هو الضحية التي يتقرب بها أدعياء الباطل.

• **عباد الله:** لقد بلغ الجهل أسفل درجاته بقتل الأولاد مخافة العار والتبرم من البنات مخافة الجوع والعار وصدق الله العظيم: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، بل وصل الحال أخس دركات الجهل والظلم بأن يقوم الشخص بصنع معبوده لنفسه ولذا لا غرابة أن يصفهم خالقهم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾.

وبعد هذه المرحلة السافلة من الحياة يأتي النور ليحي النفوس ويقتلع الشر من البشر وصدق الله العظيم: ﴿نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

• **عباد الله:** لقد أنار محمد ﷺ بكتاب ربه الأرض وملأها عدلاً ونوراً وخيراً وبراً فجر فيها ينابيع صادقة وصافية وحمل هذا الخير وهذا النور وتلك الينابيع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

حمل هذا الدين رجال علمهم رسولهم ﷺ ألايخافوا إلا من خالقهم ولا يذلوا إلا لمن بيده النفع والضر: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

بل علمهم نبيهم قيمة الحياة ومتى تكون غالية ورخيصة ولذا حملوا أرواحهم في أكفهم يذبون عن هذا الدين ويدافعون عنه بكل وسيلة وهل هناك ميتتان أم أنها ميتة واحدة إذاً فلتكن في الله ولله لأن من يتهيب صعود الجبال يعش دائماً بين الحفر وما أصدق مقولة أبي بكر رضوان الله عليه: «إحرص على الموت توهب لك الحياة».

• **عباد الله:** واسألوا التاريخ ماذا كان أثر هؤلاء ألم يمرغوا جباه الكفرة من الأكاسرة والقياصرة والمشركين والمنافقين. ألم يعيشوا عيشة السعداء ويخلد التاريخ ذكراهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهكذا حال الحياة يوم لك ويوم عليك وهذه سنة المدافعة بين الإيمان والكفر وصدق الله العظيم: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

تعالوا معي نقرؤ سنة المدافعة عبر التاريخ الطويل لأمة الإسلام لنرى التقلبات التي مرت بها عبر أطوار التاريخ المتلاحقة وذلك أمر طبيعي فأحياناً تكون في القمة وذلك حينما تتمسك بدينها فمتى كان سلطان الدين ظاهراً في الأرض فهنا لا تسل عن العزة والكرامة والمكانة لأمة الإسلام بين الأمم.

وإذا كان سلطان الدين غير ظاهر والأمة تستحي أن ترفع شعاره في كل المحافل والعلاقات وشعائر الحياة كلها فهنا لا تسل عن ذلة المسلمين ومهانتهم أمام أعدائهم واقرءوا تاريخ الأندلس إن شئتم لتعرفوا صدق ما أقول.

واسألوا فلسطين الجريحة لتعطيكم أخباراً لا تكتمها عن صلاح الدين وهزائم النصارى عبر التاريخ واسألوها مرة ثانية لتخبركم عن الاستعمار وماذا عملوا حينما دخلوها ووطئوا قبر صلاح الدين وقالوا: ها قد جئنا فأخرجنا منها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة والغلبة للمؤمنين مهما كانت قلتهم وضعفهم وأشهد ألا إله إلا الله الذي وعد المؤمنين الصادقين بالتمكين في الأرض وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي رفع لواء الجهاد منذ أن استقر في المدينة إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الكفار هم أبعد الناس عن العدالة مهما دندن أعلامهم وأنّىٰ لهم العدالة ودماء المسلمين عندهم هي أرخص الدماء بل هم يحافظون على الكلاب والحمير وأما دماء المسلمين فتراق صباح مساء في هجمات إرهابية لا مثيل لها عبر التاريخ واسألوا إن شئتم مدن وقرى فلسطين وضحايا الشيشان أين العدالة المزعومة أين محاربة الإرهاب؟ إن من يطالب بحقه من المسلمين فهذا ظلم وهم لا يقرون الظلم وإن الأفعال الشنيعة التي يمارسها شارون وجنوده هي من العدل عند هؤلاء وإلا فلماذا يساعدون إسرائيل بالمال والسلاح والعتاد والقرار.

أين العدالة المزعومة والله لقد تأملت حال الكفار في هذه الأزمنة المتأخرة فوجدت الجور والظلم عندهم عدلاً فلا يوجد عدل عندهم إلا إذا تحدثوا مع الأقوياء أمثالهم كاليهود فعدالتهم التي يزعمون عدالة مصالح وهذا ليس بغريب فقد أخبرنا نبينا وهو الصادق المصدوق: «**يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها**، قيل: أو من قلةٍ نحن يا رسول الله؟ قال: **لا أنتم يومئذٍ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل**».

• **عباد الله:** وهنا لا بد أن يقف المسلمون وقفة صادقة ويراجعوا حساباتهم ويعلمون أن الكفار مهما أظهروا من النصح فوراءه العداوة الظاهرة لأن القرآن أخبرنا: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.

• **إخوتي في الله:** هل هناك دماء أرخص من دماء المسلمين هل هناك مصائب في هذا الزمان أعظم من مصائب المسلمين؟ إذاً إرجعوا إلى دينكم وراجعوا حساباتكم واعلموا أن المعركة مع الكفار ليست وليدة وقت أو زمان بل هي سنة من سنن الله وقدر من أقداره ولكن النصر في النهاية للمؤمنين الصادقين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ أي: يظهره على سائر الأديان والملل والنحل.

• **عباد الله:** اتقوا الله وابحثوا عن أسباب ضعف المسلمين وأصلحوا أنفسكم وأهليكم وساهموا في إصلاح من يستطيعون واعلموا أن المعركة مع

الكفار لا خيار لكم فيها وهي معركة مستمرة ما دام في الحياة كفر وإيمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها واحذروا بارك الله فيكم من خذلان المسلمين على أي أرض وتحت أي سماء؛ فإخوة الدين تتطلب منكم نصر إخوانكم في كل مكان وخذلان الكفار في كل مكان وصدق الله العظيم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى ﷺ.

جريمة الكفر

٢٧/١٠/١٤٢٢هـ

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أنه لا إلٰه إلا الله جعل العزة للمؤمنين وكتب الذلة والصغار على الكافرين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين وقائد الغرِّ المحجلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** مستجيبين لأمره خاضعين لحكمه متبعين لشرعه ولا تكونوا ممن حكم عاطفته وهواه فأظلم في وجهه الطريق وقل الناصر والمعين.

• **أيها المؤمنون:** قال الله وهو أصدق القائلين: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾.

أراد الله جل وعلا وهو العليم بما يصلح البشرية أراد للإنسانية الخير فأمرها بما يسعدها ويحفظ أمرها وكيانها بالمعروف وهو كل خير أمر الله به وعرفته رسله لعباده من العبادات والمعاملات والأخلاق وأمر كل أمة أن تتعاون من أجل رسالة المعروف ولعن من يريد إفساد الحياة ويخرج على تعاليم الخالق وقد جاء لعن الله للذين كفروا بآياته وعبادته وأوامره وخصوصاً من بني إسرائيل فقد جاء لعنهم وتكرر على لسان أنبيائهم داود وعيسى ابن مريم وهذا اللعن في قرآن يتلى إلى يوم القيامة تشنيعاً وتقريعاً لمن كفر من بني إسرائيل للتحذير من سلوك مسلكهم واتباع طريقتهم لأن اللعنة مستمرة لكل من

نهج نهجهم وسلك طريقهم ممن أفسد في الأرض وغير حكم الله وهكذا كان بنو إسرائيل يشيع فيهم المنكر فلا يتناهون عنه فحقت اللعنة عليهم على الأفراد والمجتمع لخبثهم وبشاعة صنيعهم وسكوتهم عن المنكر الظاهر ورضاهم به.

وفي مقابل هذه الأمة الملعونة من بني إسرائيل ممن لا يتناهون عن المنكر جاءت الإشادة بالأمة الكريمة التي تميزت برسالتها العظيمة وقيامها بالشعيرة الظاهرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وهذا من جوامع الكلم فهذه الكلمة الموجزة البليغة تتضمن الأمر بالعمل بشريعة الإسلام كلها أصولها وفروعها العقائد منها والأخلاق والمعاملات والسلوك وكذا النهي عن كل الخبائث والجرائم والرجس والحرام والمكروه وكل ما أنكره الشرع وبهذه الخاصية الكريمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس فهي خير أمة من أمم الله في أرضه وأخرجها نبراساً للهداية والرشاد وظيفتها واضحة ظاهرة محددة متصلة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ المجتمع فيها متعاون متضامن متفق غير مختلف الأهداف واحدة والغايات واحدة تجمعها عقيدة واحدة يتسم هذا المجتمع بمُثُل رفيعة تستقي من ثقافة واحدة والسر في ذلك كله التمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم الذي يصل بين القلوب المؤمنة ويربطها بخالقها هذا شأن المؤمنين أما شأن الكافرين فهو عدم التناهي عن المنكر وهنا يشيع الفساد والإجرام ويأكل القوي الضعيف وتكثر الأمراض والأوجاع وإن تقدمت دول الكفر مادياً وصناعياً لكن الخلل واضح والمصير محتوم فالحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنار بصائر من شاء فاهتدوا بهداه وأشهد أن لا إله إلا الله فطر العقول على الهوى والإيمان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رفع شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكانت من أبرز سمات المجتمع الأول ﷺ وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فيقول الله جل وعلا: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾.

• **عباد الله:** آيات الله هداية لمن لاذ برحابها وأيقن بها وسار على هداها مترسماً خطى الحبيب المصطفى ﷺ في هذه الآيات راحة وسعادة فيها اليقين الذي يصون النفس عن التصدع ويصون العقل عن الزيغ ويصون القلب من الدنس نعم في رحاب الآيات صدق وحق ونور وأمن وسلام وطمأنينة فمن عرف الآيات واطمأن بها فليحذر من التبديل والتغيير لئلا يلبس ثوباً غير مصون فيتبدل الأمن خوفاً والطهارة رجساً وهذا لا يقدم عليه إلا الحمقى من الناس لإنه انسلاخ من الآيات واتباع لطريق الشيطان طريق الغواية والفحش والفجور.

• **عباد الله:** لقد ترك الخالق العليم الخيار للبشرية في اتباع الطريق: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، الله جل وعلا قادر أن يجبر الإنسان على الهداية لكنه سبحانه أراد أن يكون الإختيار للإنسان وهيأ كل الأسباب لهدايته فإذا تركها وأقدم على العمى واتبع الهوى والضلال وقدم قوانين البشر على حكم الله فهنا يتخلى الله عنه فيزيد الإنسان ضلالاً وبعداً وانسلاخاً من الآيات وهنا الويل كل الويل له ولقد ضرب الله مثلاً بديعاً لهذا الناكص عن الحق المبتعد عن الهدى بالكلب الذي هو دائماً في شقاء وتعب في كل الأحوال يلهث إن يحمل عليه يلهث وإن يترك يلهث فهذا المبتعد عن الهدى في شقاء دائم لا يذوق طعم سعادة

ولا يحس بها وهكذا حال كل من تنكر لآيات الله وابتعد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والآيات مثل حي لكل من ترك الآيات البينات في القديم والحديث وذهب يلبس ثوباً شيطانياً فأخلد إلى الدنيا وزخارفها ومبادئها وأهمل الحق الذي يقوده إلى خير الدنيا والآخرة والسعادة الأبدية، اللهم اجعلنا من أنصار الحق وأتباعه، اللهم أوردنا حوض نبيك واسقنا منه شربةً لا نظمأ بعدها، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

النفاق

٢٠/٢/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

• **عباد الله:** المنافقون من أشد أعداء الله فتكاً بالدين وأهله والتارخ الطويل شاهد على ذلك والنفاق رغم ضرره على المسلمين إلا أنه علامة على قوة هذا الدين وتمكنه في نفوس المسلمين.

فبإسم الإسلام يوالي أقوام من بني جلدتنا ويتكلمون بلغتنا أعداء الله.

وبإسم الإسلام يستبيح الظالمون حرمات الله ويفسدون في الأرض أمراً بالمنكر ونهياً عن المعروف.

ولقد صور الله في كتابه النفاق والمنافقين أبشع تصوير ووصفهم بأخس الصفات وذكر ركائزهم التي ينطلقون منها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة وصدق الله العظيم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾، قال التابعي الجليل قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول هذه الآية: «هذه الآية نعت المنافق تعريف بلسانه وينكر بقلبه ويصدق بلسانه ويكذب بعمله يصبح على حال ويمسي على غيرها ويتكفأ تكفؤ السفينة كلما هبت ريح هب معها».

• **عباد الله:** إن حقيقة المنافقين الواقعية عكس حقيقة المؤمنين فهم ينشطون في المستنقعات الآسنة سعياً بالإفساد والتخريب والوقيعة بالعلماء والصالحين كلما هبت ريح لأهل الباطل على المسلمين مالوا معها فهم جنود إبليس الأوفياء كم طرقوا من باب للشر وكم هتكوا من عرض للمؤمنين والمؤمنات وكم صاحوا على فضيلة حتى أزهقوها وكم تنادوا على جبل من الحق فساووه في الأرض. إنهم المفسدون في الأرض تراهم فتحتقرهم لكنهم كالآكلة ينخرون في جسم الأمة حتى يثخنوها بالجراح والأوجاع كم فتحوا على الناس من مصائب بمطارقهم الحديدية التي ظاهرها الرقة والخفة ويلهم ما أشقاهم وما أتعسهم إنهم جعلوا الخصومة بينهم وبين رب العالمين ومن كان الله خصمه فلن يشم رائحة السعادة في أي منحى من مناحي الحياة فالله يجعل أمره في وبال ونهايته تخبط في الظلمات وهكذا أخبرنا الله جل وعلا أنه يشل حركاتهم ويحبط مساعيهم مهما نالوا من المؤمنين وفي الآخرة يمكر الله بهم ويستهزئ بهم ويجعل المؤمنين يضحكون عليهم.

• **عباد الله:** إن الآيات التي ذكرها الله جل وعلا عن المنافقين تزيد المؤمنين إيماناً بربهم وصلة وثيقة بخالقهم فيسارعون في مرضاته والبعد عن مسالك المنافقين في شتى شؤون الحياة ولا يتخذوا ولياً إلا الله ولا يصغوا إلى ما تبثه شياطين الإنس والجن من زخرف القول والوعود الكاذبة البراقة التي تبعدهم عن الصراط المستقيم وتنادي بهم عن ولاية الله وحزبه الطاهرين والطيبين.

صدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار**» وقال ﷺ: «**من سمَّع سمَّع الله به ومن يرائي يرائي الله به**» قال ابن حجر وغيره: «والفرق بين الرياء والسمعة أن الرياء هو العمل لرؤية الناس والسمعة العمل لأجل مسامعهم فالرياء يتعلق بحاسة البصر والسمعة بحاسة السمع.

إن للمسلم وجهاً واحداً حيثما كان وله لسان واحد لا ينطق إلا بذكر مولاه والإسلام قول وعمل ونية فالنية هي رأس الأمر وعموده فإذا فسدت فسد

العمل كله، وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضح المنافقين في كتابه العظيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أنزل في المنافقين من الآيات ما قرت به أعين المؤمنين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي نال منه المنافقون ما نالوا ولكنه ثبت ثبوت الجبال الراسيات حتى أظهر الله الدين وفضح المنافقين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد...

• **فاعلموا عباد الله:** أنه لا يخلو كل جيل وعصر من رموز للمنافقين وأتباع لهم همج رعاع يسيرون خلف كل ناعق يصفقون إذا صفق الناس هؤلاء أتباع الناعقين من الدعاة على أبواب جهنم يقذفون فيها كل تابع لهم مطيع.

• **عباد الله:** لقد سجل التاريخ صراعاً حافلاً بين المؤمنين وأعدائهم لا سيما من المنافقين فهم كالشوكة المغروزة في قلب الأمة كلما أخرجها صادق قوي ثبتت أختها في مكانها أو حواليها وهؤلاء هم المنافقون وإذا سألت أخي الكريم عن صفاتهم فهم:

يظهرون خلاف ما يبطنون، ويعتزون بالإثم وهم أصحاب الوجهين، وهم مثبطوا الهمم ومشيعو الفشل بين المسلمين، وهم الخونة، من افشاء الأسرار والتجسس على المؤمنين والعمل لحساب الأعداء، وهم الذين يظاهرون الأعداء على المؤمنين وهم أهل الفساد في الأرض، وهم الذين يفارقون الجماعة كلما قويت بالاجتماع وتوحد صفها خرقوه بالفرقة، وهم الذين يحدثون الفتن في صفوف المسلمين ويتربصون بهم الدوائر، وهم الذين يقدحون في أعراض المؤمنين ويؤذونهم بألسنتهم وأكاذيبهم وإشاعاتهم المغرضة، وهم الذين يتتبعون عورات المؤمنين ويتصيدون أخطاءهم، وهم

الذين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهم الذين قطعوا أرحامهم وسعوا بالنميمة بين المؤمنين وصفتهم الهمز واللمز والسخرية والاستهزاء بالمؤمنين، وهم الذين يقولون ما لا يفعلون. هذه بعض صفاتهم فهم لا يعملون إلا في الظلام الدامس فما أشبههم بالخفافيش التي تهوي الظلام وتعشقه حتى إذا تبدى الصباح عجزت عن مقاومة النور فاختفت حتى يأتيها الظلام فتنشط مرة ثانية.

• **أيها المؤمنون:** لقد تجرأ المنافقون على حرمات الله وتعدوا على أولياء الله فزين لهم الشيطان أعمالهم فراحوا يتسترون وراء مجلات داعرة وقنوات هابطة ينشرون العفن الرخيص مما تطفح به صدورهم وبدأوا يلمزون المؤمنين الأتقياء بالتعريض تارةً وبالتصريح أخرى ولا يمكن أن تلوح لهم فرصة إلا ويستغلونها في أذية المؤمنين والمؤمنات فكم هدموا من بيوت عامرة وكم فرقوا من أسر مجتمعة وكم أضعفوا من مجتمعات قوية وهم يتسترون بالنصيحة والصدق ومحبة الخير. إننا مطالبون جميعاً حكاماً ومحكومين بالأخذ على يد هذا الصنف من الناس وإيقافهم عند حدهم لأنهم كالنار التي تسري من تحت الرماد فإن لم نقض عليها فيوشك أن تأكل الأخضر واليابس وتهدم ولا تبني ولنا عظة وعبرة بأمم كثيرة ليست منا ببعيد.

• **اخوتي في الله:** إننا اليوم في معترك فتن عظيمة متنوعة ومواجهة غارات من الأعداء على الدين والحرمات والأموال والمكتسبات وهذه الغارات تتابع أحياناً وأحياناً تتقطع حسب مخطط الأعداء لكن متى وجدوا فينا صلابة وقوة وتوحداً على الخير فسيولون الأعقاب ويبؤون كما باء آباؤهم وأجدادهم بالبوار والخسران فانتبهوا بارك الله فيكم وتعاونوا على الخير وافضحوا هذه النوعيات ولكن بعد التثبت والتحقق وحذار حذار من البهتان والظلم ووصف أحد بما ليس فيه فهذا من أخطر الذنوب وأعظمها.

وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرياء

١٣/١٠/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن الإسلام ربط كل مظاهر السلوك وكل العلاقات بالإيمان بالله واليوم الآخر فالباعث على العمل الصالح والقول الطيب والخلق الكريم هو الإيمان بالله والتطلع إلى رضاه وجزاء الآخرة فهو باعث رفيع الدرجات لا ينتظر صاحبه جزاءه من الناس لأنه يتعامل مع رب الناس أما الذين قصرت هممهم ورغبوا في الطمع العاجل وثناء الناس فأولئك الذين لم يجدوا لذة العبادة ولا جوَّها الإيماني الرائع فاستبدلوا ذلك بالأخلاق الذميمة من الفخر والخيلاء ومراءاة الناس.

• **أتدري أخي المسلم:** ما هو الرياء إن المرائي يطلب حظ النفس من عملها في الدنيا.

فالرياء قناع خداع يحجب وجهاً كالحاً ونفساً لئيمة وقلباً صلداً، والرياء تجارة كاسدة في سوق المعاملات وهو طلاء مذوق يخفي وراءه وجهاً مشوهاً كوجه بعض العاهرات المملوء بالأصباغ والمكياج يبدو ظاهره خلاف حقيقته.

• **إخوتي في الله:** سألني شاب أقبل على الله في شهر رمضان المبارك وعقد العزم على توبة نصوح قائلاً إني بدأت أصوم السبت ولكني خفت من الرياء وزملائي السابقين يقولون لي أنت مرائي فأرجو منك علاجاً

لهذا الداء العضال بعد تصويره وبيان حقيقته فكانت جلسة مباركة خلاصتها ما يأتي:

للرياء أبواب كثيرة من أكثرها شيوعاً بين الناس:

١ ـ أن يكون مراد العبد غير الله ويريد أن يعرف الناس أنه يفعل ذلك.

كالذي يصلي مع أقرانه فإذا غاب عنهم ترك الصلاة.

٢ ـ أن يكون مراد العبد لله فإذا اطلع عليه الناس نشط في العبادة وزينها.

عن محمود بن لبيد ﷺ قال: خرج النبي ﷺ فقال: «**يا أيها الناس إياكم وشرك السرائر**، قالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر، قال: **يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر**».

٣ ـ أن يدخل العبد في الطاعة لله ويخرج منها لله لكن يحمده الناس فيسكن إلى ذلك وينسى الجزاء من الله. فهذا السرور الذي يلغي الطمع بما عند الله يدل على رياء خفي وضروب هذا الرياء الخفي كثيرة وشوائبه خطيرة.

ومن أبرز أنواع الرياء:

١ ـ الرياء البدني.

٢ ـ الرياء من جهة اللباس.

٣ ـ الرياء بالقول.

٤ ـ الرياء في العمل.

٥ ـ الرياء بالأصحاب والزوَّار.

هذه أنواع الرياء الشائعة بين الناس فمن أظهر البكاء للناس والخشوع وهو على خلاف ذلك فهو مرائي ومن أظهر لباساً يدل على الزهد والورع وهو بخلاف ذلك فكذلك.

ومن أظهر أنه يحفظ القرآن أو الأحاديث أو أقوال أهل العلم وهو بخلاف ذلك فهذا عين الرياء.

ومن أطال القيام في الصلاة أو الركوع والسجود حين يراه الناس على خلاف عادته فهذا هو عين الرياء ومن تكلف زيارة عالم أو القراءة عليه ليقال إنه من شيوخه طمعاً في مدح الناس وثنائهم فهذا نوع من أنواع الرياء.

ولو فتشنا في النصوص الواردة في الرياء وألحقنا بعضها ببعض لوجدناها ترجع أسباب الرياء إلى ثلاثة أسباب رئيسة:

١ ـ حب لذة الحمد.

٢ ـ الفرار من الذم.

٣ ـ الطمع فيما أيدي الناس.

• **إخوة الإيمان:** وإذا أراد المسلم أن يعرف أهل الرياء فليعرضهم على علاماتهم ومنها:

١ ـ تأخير العبادة عن مواقيتها دون عذر شرعي.

٢ ـ القيام بالعبادة بخمول ونفس خبيثة.

وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**ليس صلاةٌ أثقلُ على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرط الإخلاص لقبول الأعمال وأشهد أن لا إله إلا الله العليم بما تخفيه السرائر وما يصدر من الجوارح من الأقوال والأفعال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي حذر من الرياء وأرشد إلى العلاج الذي ينفع في الحال والمآل صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فإتماماً للحديث عن الرياء وخطورته نقول: لقد جنت المجتمعات

الإسلامية ثماراً مرَّة من جرَّاء الرياء وقد بيَّن ﷺ هذا الأمر أتم بيان في حديثين هما قوله ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال: الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**» وقوله ﷺ: «**ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه**».

والرياء يفرِّغ العمل الصالح من آثاره الطيبة وغايته العظيمة فالعبادة ما لم تكن صادرة عن إخلاص وتجرُّد تُحقِّق آثارها في القلب وتدفعُ إلى العمل الصالح فهي عبادة جوفاء لا روح لها وصدق الله العظيم: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾.

إن القلب الصلد المغطّى بالرياء مثله كمثل صفوان عليه تراب إنه حجر لا خِصْب فيه ولا ليونة يغطيه تراب خفيف يحجب صلادته كما يحجب الرياء صلادة القلب الخالي من الإيمان ثم جاء المطر فذهب بالتراب فانكشفت عورته وتبين الحجر فلم ينبت كالمرائي لا يثمر عمله خيراً إنه تشبيه بديع وصدق الله العظيم: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

والرياء مع ذلك كلِّه يورث الذلة والصغار يقول الرسول الأكرم ﷺ: «**من سمَّع الناس بعمله سمَّع الله به مسامع خلقه وصغَّره وحقَّره**»، والرياء يحرم ثواب الآخرة يقول ﷺ: «**بشِّر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب**».

• **أيها المؤمنون والمؤمنات**: قد يستشكل بعض الناس أموراً يظنها من الرياء وهي ليست منه ومنها:

١ ـ حمد الناس للعبد على عمل الخير دون قصد منه.

عن أبي ذر ﷺ قال: «يا رسول الله أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه قال ﷺ: **تلك عاجل بشرى المؤمن**».

٢ ـ نشاط العبد في عمل الخير عند رؤية العابدين ومجالسة أهل الإخلاص والصالحين.

٣ ـ كتمان الذنوب: **«كل أُمتي معافى إلا المجاهرين»**.

٤ ـ تجميل الثياب والنعل ونحوه: **«إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس»**.

٥ ـ إظهار شعائر الإسلام ليقتدي الناس به وهذا أمر محمود وله أجر من اقتدى به والرياء أن يقصد بالإظهار أن يراه الناس فيمدحونه ويثنون عليه.

ويمكن علاج الرياء بمعرفة ما أعده الله في الدار الآخرة من نعيم مقيم للطائعين المخلصين وعذاب مقيم للناكبين المرائين.

وكذلك الخوف من الرياء والحذر الشديد منه لأن من خاف شيئاً عمل لتوقيه والبعدِ عنه وما دام المرائي يخشى من ذم العباد فينبغي أن يخاف من ذم الله ويقدمه على خشية ذم العباد وهذه يبعده عن الرياء.

وكذلك على العبد أن يكتم عمله وألا يكترث بمدح الناس وذمهم فلن ينفعوه ولن يضروه إنما الذي ينفعه بعد رحمة الله عمله الصالح.

وأخيراً فعلى العبد أن يصاحب الأخيار والمتقين لأنهم يقربونه للخير ويبعدونه عن الشر، ويلازم الدعاء في أحواله كلِّها فالدعاء مفتاح الخير بإذن الله.

أسأل الله بمنِّه وكرمه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يعيذنا من فتنة القول والعمل، هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

الإخــلاص
وأثره في الأعمال
١٤٢٥/١/٢١هـ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً صواباً على وفق سنة رسول الله ﷺ وأشهد أن محمداً رسول الله الذي جعلت متابعته شرطاً لقبول الأعمال صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى فبالتقوى تزكو الأعمال وتنال الحسنات وتقال العثرات وترفع الدرجات وتغفر السيئات.

• **عباد الله:** مدار الأعمال جميعها على النيات فأي عمل صغير أو كبير قليل أو كثير لا يراد به وجه الله فلا ثمرة له في الدنيا ولا جزاء عليه في الآخرة فالمدار على النية ومحض التوجه إلى الله جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى**».

الإخلاص هو مفتاح دعوة المرسلين وهو حقيقة ما دعوا إليه قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾.

لقد جعل الله الإخلاص فارقاً بين الأعمال فهو سر قبولها وعدمه سر

ردها وبطلانها قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، وقال عن الكفار وأعمالهم: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** الإخلاص هو التاج للأعمال ولكنه لا يحصل بمجرد الإدعاء فكون الشخص أمام الناس يدعي الإخلاص والصدق ويصدقه الناس وهو بخلاف ذلك فهذا معلوم أمره لخالقه الذي لا تخفى عليه خافية ولذا وجه الرسول ﷺ إلى تصحيح البواطن والاهتمام بالسراء لأن الأمر يظهر فيها جلياً فقال: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**».

فلا بد من الإخلاص في جميع الأمور كلها في التوحيد والتوكل والصلاة والصيام والجهاد والمصائب والرزايا وأداء الحقوق إلى أربابها.

• **عباد الله:** واستمعوا إلى هذا الحديث العظيم المروي في الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: «**أنه ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيداً فقال: ائتني بالكفيل قال: كفى بالله كفيلاً قال: صدقت فدفعها إليه على أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركباً يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجَّله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجَّج موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلاً فقلت: كفى بالله كفيلاً فرضي بك وسألني شهيداً فقلت: كفى بالله شهيداً فرضي بذلك وإني جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركباً كي يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً قد جاء بماله فإذا الخشبة التي فيها المال فأخذه لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار فقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه قال: هل كنت بعثت**

إليَّ بشيء قال: أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف راشداً».

هذا الحديث العظيم يبين أثر الإخلاص العملي في التعامل مع الخلق ولذا ينبغي أن نجعل أساس أعمالنا وعلاقاتنا بل وحياتنا الإخلاص في كل شيء لنحقق الخير لأنفسنا ونجني ثمرة عملنا وندرك العاقبة الحسنة في الآخرة.

وصدق الله العظيم: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الأعمال تتفاضل حسب النيات وأشهد أن لا إلٰه إلا الله لا يقبل من العمل إلا ما كان مراداً به وجهه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وصلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** أن للإخلاص ثمرات عظيمة منها:

١ ـ الإخلاص يُوجد الدافع عند المسلم للعمل والمبادرة فالمخلص في عمله يعلم أن الجزاء بيد الله فيضاعف عمله ليكسب ويرضي خالقه الذي بيده مصيره وأجلُه ورزقه وسعادته وشقاوته.

٢ ـ الإخلاص يفتح مجالات واسعة للعمل فما دام العبد مخلصاً لله فحركاته وسكناته ونومه ويقظته كل ذلك يحتسبه عبادة لله يؤجر عليها.

٣ ـ الإخلاص يمنع الإنسان من الشعور بالإعجاب ويشعره بالتقصير فأعمال القلوب هي الأصل وأعمال الجوارح تبع ومكملة لها وصدق الله العظيم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾.

٤ ـ الإخلاص سبب لنجاة العبد من المهالك الكثيرة والعقبات التي تقف

في طريقه وأهمها وأخطرها الشيطان الرجيم الذي لا سلطان له على المخلصين، قال تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

وقال تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

٥ ـ بالإخلاص تنصر الأمة قال ﷺ: «**إنما تنصر هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**».

اللهم ارزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال ياذا الجلال والإكرام وصلوا وسلموا أيها المؤمنون على الرحمة المسداة والنفحة المجتباة محمد بن عبد الله ﷺ.

الله على كل شيء قدير

١/١١/١٤١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله واعلموا:** أن الفوز والفلاح والنجاة بالتمسك بعقيدة الإسلام والانطلاق منها إلى آفاق الحياة الرحبة الواسعة.

لقد اهتم الإسلام بالنفس البشرية فغرس فيها الإيمان بقدرة الله تعالى على كل شيء ورسخ فيها هذا المعنى حتى يتمكن من العقل والقلب والشعور فيصدر المسلم في حياته كلها تصرفاته وسلوكه وأقواله وعلاقاته عن هذه العقيدة. والقرآن الكريم والسنة والمطهرة يعمقان هذه الحقيقة بالتأكيد عليها وبثها في النفوس في صور شتى وأساليب متنوعة فمرة بالأسلوب المباشر والتقرير الجازم المخاطب لشفاف القلوب، استمعوا إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾.

ومرة أخرى يؤكدها بالقَصَصَ المتنوع المؤثر في النفوس أبلغ تأثير على الصغير والكبير والذكر والأنثى.

وها هي تلك الحادثة العجيبة التي تحدث عنها القرآن في آيات عديدة وسور مختلفة بأساليب متنوعة ها هو موسى عليه الصلاة والسلام ذلك الطفل الرضيع الذي لا يملك من أمر نفسه شيئاً ولا يدري عما يدور حوله من صراع

مرير بين بني قومه وأعدائهم وقد صدر أمر فرعون بقتله وأمثاله من مواليد بني إسرائيل فكيف كانت النتيجة وكيف تمت النجاة من فرعون، استمعوا إلى قول الله تعالى يصور تلك الواقعة: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾.

نجاة موسى عليه الصلاة والسلام كانت بإلقائه في اليم ورمي الطفل في اليم حسب المعتاد هلاك له ثم تكون المعجزة الأكبر حين وقع هذا الطفل بيد طالبيه ومن أصدروا القرار بقتله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾.

• **اخوتي في الله:** كان من الممكن أن يأمر الله أم موسى أن تهرب به وأن تخفيه ولكن الله جل وعلا ولحكمة يعلمها أراد أن يظهر ضعف فرعون فينشأ موسى في قصره مكرماً معززاً: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾.

وهكذا يرسخ القرآن العظيم في نفس المؤمن الاعتماد على قوة الله وعظمته وأنه سبحانه شاهد وحاضر يسمع ويرى لا بل هو سبحانه أقرب إلى العبد المؤمن من كل قريب وصدق الله العظيم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ وحبل الوريد هو العرق النابض في الرقبة الله جل وعلا أقرب إليك منه أمره نافذ فيك إن خيراً وإن شراً.

• **عباد الله:** ويتنوع أسلوب القرآن في سبيل ترسيخ عقيدة الإسلام في النفوس وتمكينها من القلوب.

وها هو القرآن الكريم يعرض علينا أسلوباً يؤكد فيه عجز البشرية وقدرته سبحانه على كل شيء قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

فالأهل والأصدقاء والأبناء جميعهم حاضرون حول ـ من بدأه الموت ـ

وهو يعاني آلام الموت وروحه تخرج من جسده شيئاً فشيئاً وثم ينظرون بأعينهم ويتحسرون بقلوبهم وأيديهم عاجزة عن أن تمتد إليه بالمساعدة والعون والله جل وعلا أقرب إليه من كل الحاضرين يفعل وهم عاجزون ويقدر سبحانه وهم لا يقدرون وينفذ أمره وهم صامتون ويسري قدره وهم يتفرجون والله جل وعلا على كل شيء قدير.

وهذا يونس عليه الصلاة والسلام حين يلقى في البحر ويبتلعه الحوت وتنقطع عنه كل أسباب النجاة حسب العرف والعادة ولا يبقى أمل بمساعدة أحد من البشر بل لا سبيل للوصول إليه وهو في ظلمة بطن الحوت والحوت في جوف البحر المظلم في الليل البهيم. هذا النبي الكريم في حسابات الناس أصبح من الهالكين ولا سبيل إلى نجاته ولكن تبقى إرادة الله وحكمته وقدرته سبحانه وهو على كل شيء قدير قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ نداء من عبد ضعيف موجه إلى من بيده ملكوت كل شيء وأمره كن فيكون فكانت النتيجة: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قدر فهدى وأشهد أن لا إلٰه إلا الله خلق الخلق لعبادته وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتوكلين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين. أما بعد...

• **فاتقوا الله عباد الله:** ومتى ما أحاطت بكم الخطوب وادلهمت ليالي المصائب وتقطعت عنكم أسباب النجاة وجفاكم الأصحاب والأصدقاء فاعتمدوا على الله وتوجهوا إليه بقلوب مخلصة ونفوس مطمئنة وأعين دامعة كما توجه إليه عبده يونس عليه الصلاة والسلام وتيقنوا أن الله قريب مجيب: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

فما عليكم إلا أن توثقوا صلتكم بالله فهو الذي ينفع سبحانه وهو الذي يدفع الضر ولقد تحقق هذا الموقف في هجرة المصطفى ﷺ حينما بكى أبو بكر رضوان الله عليه خوفاً على رسول الله وقال: «والله لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لرآنا. ولكن رسول الله الواثق من ربه ووعده يقول: **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا**» فأنزل الله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

وهكذا القرآن يوجهنا إلى أن نلجأ إلى الله وندعوه في الرخاء وفي الشدة وهذا ما كان من نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ومن مريم وزكريا وغيرهم من السلف الصالح.

فهذه العقيدة ينبغي أن نثبتها في أنفسنا ونمكنها من قلوبنا ونربي عليها أولادنا ومن تحت أيدينا لكي نصدر عنها في أقوالنا وأعمالنا وأفكارنا ومشاعرنا وأحاسيسنا، من يتحقق له ذلك يكون من الفائزين بإذن الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله فذلك من أفضل الأعمال وأخفها اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

محبة الله ورسوله
والتذكير بضرر ـ عيد الحب ـ
١٤٢٠/١١/١٢هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأطيعوه واعملوا بطاعته حباً لربكم وطمعاً في الثواب وخوفاً من العقاب فالنفوس مجبولة على حب من أحسن إليها وهل هناك فضل وإحسان وخير ونعمة مصدره غير الله إن ربكم سبحانه صاحب كل نعمة عليكم قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾.

• **عباد الله:** ولمحبة الله ورسوله علامة ظاهرة واضحة وهي أن يكون العبد متبعاً لرسوله يفعل ما أمر به ويترك ما نُهي عنه وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أما من ادعى أنه يحب الله وعمله على خلاف ما كان عليه رسول الله فهذه دعوى كاذبة، والدعاوى إذا لم يكن عليها بينات وبراهين صادقة فأصحابها أدعياء كاذبون.

قال بعض السلف: ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية المحبة لتكون تمحيصاً وميزاناً يزن به العبد حاله وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وقد أشارت الآية إلى ثمرة المحبة وفائدتها وهي أن من أحب الله وكان صادقاً في محبته واتبع رسوله ولم يخالف سنته فإن الله جل وعلا يحبه ويغفر ذنوبه.

• **عباد الله:** ولمحبة الله علامات أربع جمعتها آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾.

وهذه العلامات هي:

أولاً: الذلة على المؤمنين فيكون العبد رحيماً بإخوانه المؤمنين عطوفاً عليهم محسناً إليهم لا ينالهم بأذى يعاملهم كما يحب أن يعاملوه.

ثانياً: العزة على الكافرين فيكون العبد شديداً على الكافرين مبغضاً لهم كارهاً لأخلاقهم وعاداتهم وقد جاء في وصف الرسول والذين آمنوا معه أنهم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾.

ثالثاً: أن يكون العبد مجاهداً في سبيل الله بنفسه وماله ولسانه وقلبه وإذا أراد الإنسان معرفة قدر إيمانه فليزن نفسه عند الجهاد في سبيل الله دفاعاً عن الدين أو بذلاً للمال أو أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر.

رابعاً: ألا تأخذه في الله لومة لائم فلا يؤثر فيه لوم الناس الذين يحاولون تثبيطه عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أكثر هؤلاء في هذه الأزمنة وقد يكونون من أقرب الناس إلي الشخص.

• **عباد الله:** لقد توعد الله من يقدم ما تحبه نفسه وتميل إليه من الأهل والمال والعشيرة والمسكن والوطن على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾، فهذه ثمانية أشياء يحبها الإنسان بطبيعته وفطرته ولكن ينبغي ألا يقدمها على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله وإلا استحق الوعيد والعياذ بالله.

وهذا ما جعل سلف الأمة يقدمون أنفسهم وأهليهم وأموالهم في سبيل الله هجروا أوطانهم وفروا مع رسول الله تقديماً لمحبة الله ورسوله وقد فازوا

بالرضا والرضوان فقد قبل الله هجرتهم وربحت صفقتهم ورضي عنهم خالقهم وصدق الله العظيم: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾.

• **إخوتي في الله:** وهناك أمور يقع فيها الناس تكذب دعوى محبتهم لله ورسوله ومن ذلك من يؤثر النوم والكسل إذا سمع داع الفلاح ينادي حي على الصلاة حي على الفلاح.

وهكذا من يجيب داعي الطمع والجشع فيبيع ويشتري ويترك الصلاة وهكذا الذي ينمي ماله من الحرام كالربا والغش والكذب والتحايل وأكل مال الناس بالباطل وهكذا من يبخل بماله ولا يؤدي حقوقه المفروضة كل أولئك كذبوا في دعوى محبتهم لله ورسوله ونحن نقرأ في كتاب ربنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ وقال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾.

• **عباد الله:** وهناك أسباب كثيرة تجلب المحبة وتقويها وقد فصلها أهل العلم ومنها.

١ ـ قراءة القرآن.

٢ ـ التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

٣ ـ الإكثار من ذكر الله تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وحمداً ودعاء.

٤ ـ إيثار ما يحبه الله جل وعلا على ما تحبه النفس وتنقاد إليه.

٥ ـ التأمل في نعم الله على العبد ومعرفة قدرها فإن ذلك يدعو إلى محبة المنعم بها وشكره والثبات على طاعته.

٦ ـ مجالسة الصالحين وأهل الخير والفضل فإن ذلك يقوي صلة العبد بربه ويدعوه لمحاربة الشيطان والإبتعاد عنه.

٧ ـ الحرص على قيام الليل ومناجاة الله وكثرة الاستغفار في ساعة تنزل الله جل وعلا إلى غير ذلك من الأسباب التي تقرب العبد من ربه فاحرصوا عليها بارك الله فيكم وأكثروا من الاستغفار لعل الله يغفر لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء لعبادته فأحبهم وأحبوه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له يحب التوابين ويحب المتطهرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المحبين وقدوة التائبين وسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من علامات محبة الله ورسوله بغض ما يبغض الله من الأشخاص والأعمال والأقوال وقد أوجب الله جل وعلا بغض أعداء الله من الكفار والمنافقين والملحدين كما أوجب بغض المعاصي من الكفر والفسوق والعصيان.

وهذه سمة بارزة للمؤمنين الصادقين وفيصل واضح بين المتبعين والمبتدعين.

المتبعون يحبون الله ورسوله ويحبون المؤمنين تملأ قلوبهم الخشية والخوف من الله ويسارعون إلى مرضاتهم فتراهم في كل عمل خيري هم من السابقين وبهذا يتميزون عن غيرهم وهنيئاً لهم الكرامة والعزة والسعادة ونسأل الله لنا ولهم الثبات على دينه.

أما المبتدعون فهم غثاء وهم كثرة كاثرة يمشون خلف كل ناعق ويتبعون كل زاعق لا يميزون بين الخير والشر ولا بين النور والظلام أصدقاؤهم وأعداؤهم على حد سواء.

وإن من هذه المآسي التي سمعنا بها في هذه الأيام ما يسمى بعيد الحب وانجراف بعض الشباب والفتيات تشبهاً بالأعداء واتباعاً لهم وصدق حبيبنا وقدوتنا: «**حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: اليهود والنصارى قال: فمن؟**».

إن هذا العيد المزعوم أيها المؤمنون تحييه النصارى ذكرى للقديس (فالنتاين) الذي أعدم بسبب اعتناقه للنصرانية فهم يجعلون هذا اليوم عيداً يتبادلون فيه الورود ويظهرون مشاعر الود والمحبة للآخرين والنصارى وغيرهم

من الكفار لا يستغرب عليهم مثل ذلك فليس بعد الكفر ذنب لكن الذي يعصر القلب ألماً أن تنطلي مثل هذه الأمور على شبابنا وفتياتنا ويقلدون غيرهم دون وعي وإدراك بما يخل بعقيدتهم إن المسلمين يجسدون أنواع الحب ليس في هذا اليوم فقط بل في كل يوم فهم يحبون الله ورسوله ويحبون المؤمنين ويحبون كل خير وبر وفضيلة يحبون الأم والأب والزوجة والولد يحبون الطهارة والنظافة يحبون الصدق والأمانة يحبون الإخلاص والشجاعة وهكذا أما تقليد الكفار في هذا اليوم بالذات وتبعيتهم فهذا نوع من أنواع التشبه بهم وذلك محرم بالكتاب والسنة ولعل أبرز أسباب انحراف بعض الشباب والفتيات لهذا التشبه ما يأتي:

١ ـ التقليد الأعمى للآخرين.

٢ ـ مجاراة الأصحاب والأصدقاء وهؤلاء من رفقاء السوء.

٣ ـ ضعف الإيمان وعدم التشبع بفهم النصوص الشرعية التي تحكم قاعدة الولاء والبراء والتشبه.

٤ ـ القنوات الفضائية وما تبثه من سموم وما تقوم به من إحياء لهذه المناسبات وتذكير بها.

٥ ـ تقصير البيوت في المتابعة والرعاية والتوجيه للأبناء والبنات.

• **عباد الله:** تشبهوا بالصالحين والأخيار واحذروا الابتداع في الدين فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

احذروا مشابهة الكافرين واسألوا أهل العلم عما يشكل عليهم واحرصوا أيها الآباء والأمهات على وقاية أنفسكم وأهليكم من النار وأكثروا من الصلاة على من أنقذكم الله به من الضلالة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الخوف من الله

٩/١٠/١٤١٨هـ

الحمد لله الخالق العظيم الذي من خافه دخل الجنة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله رب الأرض والسماء وصاحب العظمة والكبرياء وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الخوف من الله أقوى أسباب الإصلاح وأفضل طرق التقوى والنجاح قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ وقال ﷺ: «**خير الناس أقرؤهم للقرآن وأفقههم في دين الله وأتقاهم لله وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم**».

وقال ﷺ: «**خير جلسائكم من ذكَّركم الله رؤيتُه وزاد في عملكم منطقه وذكَّركم الآخرة عملُه**».

وقال ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**».

• **عباد الله:** والناس حيال الخوف من الله فريقان فريق أرقَّاءُ القلوب أقلَّاء الذنوب يعمل في نفوسهم الخوف من الله عمله فتراهم يخشعون ويتأثرون ويتفكرون في كلام الله جل وعلا، وفريق أشرار فجَّار وقعوا في المآثم والمظالم فكثرت ذنوبهم وقست قلوبهم وطغت عيوبهم وهؤلاء لا يمنعهم ويردعهم إلا التحذير والتخويف والتهديد بعذاب الله وأليم عقابه.

ولذا أفاض الله في كتابه العظيم من التحذير والتخويف والتهديد وهذا على سبيل التعميم وذكَّر الناس بجبروته سبحانه وسطوته وقهره قال تعالى:

﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وكل ما يصيب الناس من المصائب والنكبات فإنما هي تأديب لهم على ما ارتكبوه من معاص وجرائم وما وقعوا فيه من مخالفات قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

والذنوب التي يرتكبها الناس تسود القلوب وتكدر صفوها وتحدث فيها القساوة قال ﷺ: «**إن المؤمن إذا أذنب نكتت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب واستغفر صقل قلبه وإن لم يتب زادت حتى تعلو قلبه**».

وصدق الله العظيم: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾.

• **عباد الله:** ومتى اسود القلب والعياذ بالله فإنه يقسو ولا يبقى فيه موضع للخوف ولا مكان للخشية ومن ثم غلب الأمن من العذاب على العصاة والمجرمين فلا يفكرون في العقوبة ولا في سوء الخاتمة ولا في الجزاء والحساب وينسون الموت وسكراته والقبر وظلمته والصراط وزلته وهاتيك الأهوال.

أما الأخيار والصالحون ومن غلب عليهم التفكر بما صنع الله وأبدع فهؤلاء يتولد في نفوسهم الخوف من الله وعلى قدر علم الشخص يكون خوفه من الله وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

وقال ﷺ: «**والله إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية**».

وقد كان يسمع لصدره ﷺ أزيز كأزيز المرجل من البكاء، وقال ذات ليلة لعائشة رضي الله عنها: «**يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي**، فقالت: إني لأحب قربك وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره ثم كان جالساً فلم يزل يبكي حتى بلَّ لحيته ثم بكى حتى بلَّ الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكي وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: **أفلا أكون عبداً شكوراً لقد نزلت عليَّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها:** ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾».

ولم نزل عليه قول ربه جل وعلا: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)﴾ ظهر الخوف عليه وعلم أن لا شأن له يذكر مع الأقربين فناداهم قائلاً: «**يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً**» هذا هو هدي رسول الله ﷺ وقد سار عليه صحابته رضوان الله عليهم أجمعين فقد كان الخوف يقلق مضاجعهم ويُسهر عيونهم ويُجري دموعهم كما قال الله عن المتقين الصادقين: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾.

فها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان رجلاً بكَّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن رضوان الله عليه ولما مرض الرسول ﷺ وأمره أن يصلي بالناس قالت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: «يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ـ حزين ـ إذا قام مقامك لا يُسمع الناس من البكاء».

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُرى أثر البكاء في وجهه وقد سمع ذات مرة تالٍ يتلو القرآن فلما بلغ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾، قال عمر: قسم وربِّ الكعبة حق فمكث يتفكر طويلاً حتى عاده الناس من المرض ولا يُدرى سبب مرضه.

وهكذا حال سائر الصحابة رضوان الله عليهم فينبغي لنا الخوف من الله وصدق اللجوء إليه وعدم الإغترار بالصحة والنعمة فلو دامت لغيرنا لما وصلت إلينا إنما نحن مستخلفون مسؤولون يوم العرض على الله لا بد من الندم على التفريط في طاعة الله والتقصير أداء ما أوجب علينا لا بد من الندم على أعمار تمر باللهو والغفلة والذهول لا بد من البكاء على قلوب قاسية ونفوس مخطئة وزلات متكاثرة وصدق الله العظيم: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾.

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا

أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل للطاعة نوراً في قلوب الطائعين وجعل للمعصية ظلمة في قلوب العاصين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ورضي الله على من تبعهم إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الذنب قد يبدو في ظاهره الكسبُ والمتعة واللذة والغلبة ولكنه في حقيقة الأمر ظلمةٌ في نفس مقترفه يشعر به دائماً لأنه يعلم في قرارة نفسه أن ما يقوم به خطأ مخالف للشرع فيشعر بجريمته دائماً كما يشعر بضيق الظلمة بين جنبيه ويحرم من الشعور بالسعادة الحقة وإن كان يبدي أمام الناظرين السعادة والضحك ولكن أثر الظلمة يحطمه من الداخل حتى تفيض آثار تلك الظلمة فتبدو على وجهه فيعرفها أقل الناس فراسة في هذا الأمر قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن للحسنة ضياءً في الوجه ونوراً في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وإن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضةً في قلوب الخلق».

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

• **عباد الله:** هذا هو حال الطائعين وحال العاصين هؤلاء هم الخائفون من الله الناجون من عذابه وأولئك هم العاصون المفرطون المذنبون.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا من حزبه الخائفين وأن يحشرنا في زمرة المتقين إنه جواد كريم، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخوف من الله

٧/٦/١٤٢٠هـ

الحمد لله الذي ملأ قلوب عباده المؤمنين خوفاً فدفعهم ذلك للإقبال إلى طاعته والبعد عن معصيته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الخائفين وسيد الطائعين ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراقبوه وأطيعوه ولا تعصوه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾.

وروى الطبراني عن أنس رضي الله عنه بسند صحيح: «ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى»، وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع»، وثبت في الحديث الصحيح من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه**»، ولم تذرف عيناه الدمع إلا خوفاً من الله جل وعلا وطمعاً في رضاه.

لقد أثنى الله على الخائفين ومدحهم في قرآن يتلى إلى يوم القيامة فقال

تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ۝٧ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾.

إن العلامة الواضحة والسمة البارزة للمؤمنين أنهم يخافون إذا ذكر الله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾، يقول العلامة ابن سعدي رحمه الله أي: «خضعت وخشعت وذلت لعظمته وانكسرت لكبريائه فتركت معاصيه وخافت عقابه» أنتهى كلامه.

لقد وصف الله عباده بصفات تميزهم عن غيرهم ومن هذه الصفات أنهم: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ۝٦٦﴾، إن هذا الخوف من عذاب حهنم والإلحاح على الله بالدعاء يمثل جانباً هاماً من جوانب تكوين الشخصية لهؤلاء أعني عباد الرحمن فهذا الخوف يلازمهم في كل أهوالهم يعرضون عليه أعمالهم وينظرون إلى عواقبها فكم من لذات تركوها خوفاً من هذا العذاب وكم من مشقات تحملوها طمعاً في جزيل الثواب فاللذة التي تورث الحسرة والندامة لا بارك الله فيها فلا خير في لذة من بعدها النار.

ذكر ابن حزم رحمه الله أن شخصاً راودته نفسه أن يقع في معصية فتيقظ وازع الإيمان في نفسه فلم يكن أمامه في جنح الليل إلا أن يفزع إلى المصباح ويضع أصبعه فيه ليري نفسه لسع النار ويذكرها بنار الآخرة وهكذا كلما همَّ بالمعصية فلما أصبح وذهب داع المعصية وجدت أصابعه قد لسعتها نار المصباح فكان ذلك مانع حسي من وقوعه في هذه المعصية. إن خوف المؤمن من عذاب الله هو الحقيقة التي تصيب مكانها في فطرة الإنسان فتكتمل عبوديته لخالقه ويستقيم سلوكه ويدرك حقيقة وجوده ويبرأ من الغرور والاستعلاء وليس ذلك الخوف مرضاً نفسياً ولا ضعفاً في تكوين الشخصية كما يزعم اللاهون العابثون بل إن الضعف والمرض النفسي أن يجري المرء خلف الشهوة ويقع في شباكها فلا يستطيع التخلص منها إن هؤلاء الخائفين الواقفين عند حدود الله هم الذين ينتفعون بالذكر كما وصفهم خالقهم: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ

وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ﴾.

وأما قساة القلوب فأولئك قلوبهم كالحجارة بل هي أشد قسوة فهم لا ينتفعون ولذا نعى الله عليهم فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العالمين الرحمٰن الرحيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن بين أعظم ثمرات الخوف من الله الأمن في الآخرة فالله لا يجمع لعبده خوفين فمتى خاف العبد ربه في الدنيا أمَّنه يوم يجمع عباده.

لقد كان الصادق المصدوق يكثر من قول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**».

وها هو الفاروق رضوان الله عليه يقول لو أن لي ملك الأرض ذهاباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه.

وكان الخليفة الزاهد الراشد عثمان ﷺ إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته... ويقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**القبر أول منزلة من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج فما بعده أشد**»... سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه**».

• **عباد الله:** ألا ترون ما أنزله الله من أليم عذابه على الأمم السابقة عذبهم بأصناف العذاب وها أنتم ترون وتشاهدون وتسمعون ما يحل ببلاد كثيرة من الدنيا من الجفاف واحتباس المطر والزلازل والفيضانات والصواعق

والرياح العاتية والحرائق والحروب المدمرة وتسلط بعضهم على بعض كل ذلك وغيره بسبب ما جنته أيديهم فاحمدوا الله على نعمه واسألوه المزيد من فضله واشكروه واعبدوه وتوبوا إليه وخافوا من عذابه لتأمنوا يوم الفزع الأكبر.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاستعانة بالله تعالى

١٤٢٩/١/٢٤هـ

الحمد لله رب العالمين، كاشف الغم، وفارج الهم، ومنفس الكرب، ومجيب دعوة المضطر، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه مخاطباً عباده: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وقدوة الخلق في الاستعانة بالرب العظيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٣، ٣٤].

• **عباد الله:** إن المتأمل في حياتنا يجد أن بعض الناس قد تعلقت قلوبهم بالأسباب، وانصرفت عن مسبب الأسباب، ومالك الأرض والسماء، ومدبر شؤون العباد بأمره وحكمته، ونسي هؤلاء قول الله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

والناظر لحالنا يجد العجب، فمن الناس من يتعلق قلبه بالراتب، ومنهم من يتعلق قلبه ببعض الأشخاص لكي يقضوا حوائجه ومنهم من يتعلق قلبه بالمساهمات فيظن أنها تعود عليه بالربح الوفير ليفوز بالمال الكثير، ومنهم من

يتعلق قلبه بقوَّتِه وحولِه في قضاء أموره وبسط سلطانه على الناس، ومنهم من يتعلق قلبه بمذاكرة الدروس والاجتهاد فيها ويظن أن ذلك فقط هو سبيل نجاحه وتفوقه، ومنهم من يتعلق قلبه بمكانته وسلطته ويظن أنها سبيله إلى العلو والمفاخرة بين أبناء جنسه، وهكذا دواليك، وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن الأمر بيد الله أولاً وآخراً، وأن شؤون الخلق مدبرة تحت مشيئته وقوته وحكمته.

• **عباد الله:** إن الاستعانة بالله تعالى من أجلِّ العبادات وأفضلها والتي أمر الله بها عباده للحصول على عطائه وكرمه، قال الله تعالى ذاكراً عبده موسى عندما نصح قومه بالاستعانة بالله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾، فأمرهم بالاستعانة بالله في رد عدوان فرعون وملئه، وهكذا محمد ﷺ عندما قرأ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس: ٩] مستعيناً به في رد كيد المشركين فأخرجه الله من بين أيديهم سالماً محفوظاً.

والاستعانة تنقسم إلى قسمين: قسم محمود، وقسم مذموم.

فالقسم المذموم هو الاستعانة بالخلق فيما لا يقدر عليه إلا الله: كإجابة الدعاء وكشف البلاء، والهداية، والإغناء، ونحو ذلك، فالله تعالى هو المتفرد بذلك الذي يسمع ويرى، ويعلم السر والنجوى، وهو القادر على إنزال النعم، وإزالة الضر من غير احتياج منه إلى أن يعرفه أحد أحوال عباده، أو يعينه على قضاء حوائجهم، والأسباب التي بها يحصل ذلك هو خَلَقَها ويَسَّرها، فهو مُسبب الأسباب التي بها يحصل ذلك ولهذا فرض سبحانه على المصلي أن يقول في صلاته: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

ومثال ذلك: كمن يستعين بالمقبور الميت في كشف الضر، أو جلب النفع، وكل ذلك مخالف لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝١٩٤﴾ [الأعراف: ١٩٤]، وهذا شرك أكبر يخرج من الملة إن اعتقد صاحبه أن الاستعانة بغير الله تجلب له ذلك. والمسلم قد يستعين بغير الله، ولكنه لا يستعين في عظم الأمور إلا

بالله، ولا تعد الاستعانة حقيقية إلا بالاستعانة بالله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

أما القسم الثاني المحمود: فهو الاستعانة بالله تعالى وحده، والتبرؤ من الحول والقوة، وتفويض الأمر إلى الله ﷻ، وهذا المعنى في غير آية من القرآن كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَاۖ﴾ [الملك: ٢٩]، وقوله: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ [المزمل: ٩] إلى آخر الآيات.

والاستعانة بالله تعالى تجمع أصلين عظيمين:

الأصل الأول: الثقة بالله.

والأصل الثاني: الاعتماد عليه.

فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه مع أنه غير واثق به.

والتوكل معنىً يلتئم من أصلين من الثقة والاعتماد وهو حقيقة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾، وهذان الأصلان: وهما التوكل والعبادة قد ذكرا في القرآن في عدة مواضع قرن بينهما فيها، كقول شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾، وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين: ﴿رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨﴾، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾.

فالعباد كلهم مجبولون على الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه في شؤونهم، ولكن حسن الاستعانة والتوكل يختلفان من قلب ومن شخص إلى شخص، فبقدر قوة الإيمان واليقين عند العبد بقدر ما يقوي عامل الاستعانة

بالله، وحسن الظن به، وتسليم الأمر له، لعلم القلب بحاجته إلى فضل الله تعالى وتيسير أمره.

ولو نظر كل منا في حاله في أمور دنياه وآخرته لوجده أنه يحتاج إلى عون الله تعالى حتى في جلب أنفاسه، فلا يستطيع أحد القيام بحق الله تعالى إلا بالاستعانة به على ذلك، فها هو سيد الخلق ﷺ يقول: «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»، فهو يحتاج إلى عون الله وفضله لأداء حقه على الوجه الذي يرضيه.

وهل المسلم يستطيع أن يتوضأ أو يصلي، أو يسجد أو يركع أو يسبح أو يذكر الله إلا بعونه، وهل يستطيع أيضاً أن يحج أو يعتمر، أو يزكي أو يصوم، أو يبر والديه أو يحسن إلى الناس إلا بعوم الله وفضله، وهكذا في سائر أحوال طاعته لربه.

وأيضاً في أمور الدنيا فالإمام الراعي يحتاج إلى عون الله تعالى في تدبير شؤون الرعية، والنظر في مصالحهم، والقيام بما يعود عليهم بالخير، وكذلك العالم يحتاج إلى عون الله تعالى في حفظ علمه، وتزكيته، وتعليمه للناس، ونشره بين الخلق، وكذلك الطبيب في عمله يحتاج إلى عون الله تعالى في علاج المرضى، وكذلك المعلم في مدرسته في تنشئة الأجيال وتربية الرجال، وكذلك الصانع في صنعته، وكذلك المرأة في أداء حق زوجها وأولادها، وكذلك المريض في طلب شفائه من مرضه، وكذلك المديون في قضاء دينه، وكذلك الطالب في النجاح في دراسته، وكذلك المسافر في بلوغ محل إقامته، وكذلك الداعي في إجابة دعائه، وهكذا جميع الناس في حاجة إلى عون الله تعالى، والشيء الأساسي في ذلك هو حسن التوكل على الله وتعلق القلب به.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١].

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، إلٰه الأولين والآخرين، ومالك يوم الدين، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ولزم صراطهم المستقيم، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه لا غنى لنا عن الاستعانة بالله وسؤاله من فضله وجوده.

• **عباد الله:** إن الاستعانة مطلب أساسي في حياة المسلم الصادق مع ربه، فبقدر تعلقه به، وحبه له، وعلمه بقدرته بقدر ما يكون في قلبه من قوة الاستعانة به، وعلى النقيض من ذلك فالمتعلق بغير الله في جلب النفع أو دفع الضر هو أضعف الناس استعانة بالله. وهكذا تتفاوت مقادير الاستعانة في القلوب.

ولقد ذكر الله الرسول الكريم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام عندما وقف ضده كل من حوله، وجهزوا له ناراً عظيمة، ثم ألقوه فيها، فكان قلبه معلقاً بربه ومتوكلاً عليه حق توكله وجاءه جبريل عليه السلام يطلب مساعدته، فما كان منه إلا أن قال بقلب الموقن بقرب ربه وقدرته: لا إنما حاجتي إلى ربي وخالقي، فقال قولته الشهيرة والتي تتلى إلى يوم قيام الناس لرب العالمين: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾، فكان عامل القوة الإيمانية في قلبه أقوى مما رأى من الأسباب الجالبة لأذاه، فجاءه الفرج من ربه: ﴿يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء].

وها هو نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ وأصحابه اجتمع عليهم المشركون والمنافقون واليهود في غزوة الخندق، فاستعانوا بربهم وتوكلوا عليه وأخذوا بالأسباب فجاءهم العون والمدد من رب الأرض والسماء، قال تعالى واصفاً هذا الموقف العظيم: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾، ولكن هل نقص ذلك من استعانتهم بالله؛ بل قال الله تعالى عنهم: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾، فجاءهم النصر مع الصدق وحسن الاستعانة بالله: ﴿وَرَدَّ

ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥، ٢٦]، والموقف يتكرر اليوم في غزة مع إخواننا الفلسطينيين فهم يمتحنون في دينهم، ويضيق عليهم في أرزاقهم ومساكنهم، وهم يحتاجون منكم الدعاء لهم بأن يمكنهم الله وأن يذل أعداءهم.

وهكذا المسلمون في جميع أحوالهم لا بد أن تتعلق قلوبهم بربهم، وأن يتوكلوا عليه حق التوكل وأن يستعينوا به في قضاء حوائجهم، فمن يملك الأمر من قبل ومن بعد سواه، ومن يملك المرض والشفاء سواه؟ ومن يملك الأرزاق سواه، ومن يغيث الملهوف سواه، ومن ينجي المكروبين من الغم سواه؟ ومن يدفع البأساء والضراء عن المؤمنين سواه، ومن ينصر المظلومين سواه؟ ومن يوفق الطلاب في امتحاناتهم سواه؟ ومن يهدي العاق بوالديه سواه؟ ومن يقبل توبة التائب سواه؟ سبحانه جل جلاله وعظم سلطانه.

فعلقوا قلوبكم به، وليبحث كل منا عن النقص الحاصل في حياته، وليعلم أنه بقدر استعانته بربه وتعلقه به بقدر ما يحصل عليه من العون من الله تعالى وفضله.

فاستعينوا بربكم في جميع أحوالكم وشؤونكم، وتوكلوا عليه حق التوكل تنالوا الفضل العظيم والعطاء الجزيل.

محبة الرسول ﷺ (١)

١٤١٦/٧/٢٣هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾.

والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى الذي جُعلت محبته فوق محبة النفس والمال والولد وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه ﷻ محبة رسوله عليه الصلاة والسلام ولمحبته ﷺ علامات تدل على صدق مدعيها ومن هذه العلامات:

١ ـ أن يكون المحب لرسول الله ﷺ دائم الفكر كثير الخلوة دائم الصمت ولا يحزن إذا أصيب ولا يخشى أحداً ولا يرجوه.

٢ ـ ومن أصدق العلامات الدالة على محبته ﷺ الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف عند شريعته.

وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ فلا يحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهراً وباطناً، فصدقته خبراً، وأطعته أمراً، وآثرته طوعاً، وقنعت عن حكم غيره بحكمه، وعن محبة غيره من الخلق بمحبته، وعن طاعة غيره بطاعته.

فإذا ذاق العبد حلاوة الإيمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله وأسرعت الجوارح إلى طاعة الله فحينئذٍ يدخل حب الإيمان بالقلب كما يدخل الماء البارد على الظمأ في اليوم

الشديد الحر للظمآن الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة لأنه يتلذذ بها بل تصبح الطاعات غذاء لقلبه وسروراً لفؤاده وقرة عين في حقه ونعيماً لسروره يلتذ بها كما يلتذ الجسم بأصناف الطعام.

ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه أما أن ندعي الحب ولا نقيم بينة على هذه المحبة فهذه دعوى غير صحيحة وقد قيل:

والدعاوى إذا لم يقيموا عليها بينات أصحابها أدعياء

٣ ـ ومن علامات محبته ﷺ أن يرضى مدعيها بما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ ولا يجد في نفسه حرجاً من ذلك البتة وصدق الله العظيم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾. فالإيمان الحقيقي لا يحصل إلا لمن حكم الله ورسوله على نفسه وماله قولاً وفعلاً وأخذاً وتركاً وحباً وبغضاً.

فمن يدعي محبة رسول الله ﷺ وهو يتعاطى المحرمات ويتعامل بالمحرمات فتلك دعوة كاذبة ومن يدعي محبته وهو يغش في معاملاته فهو كاذب في دعواه ومن يدعي محبته ولا يستجيب لأمره في بر الوالدين وصلة الأرحام فهو كاذب في دعواه.

ومن يدعي محبته من الرجال والنساء وهو لا يؤدي حقوق الزوج أو الزوجة فهو كاذب في دعواه.

٤ ـ ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره وقد كان سلف الأمة إذا ذكروا الحبيب خشعوا واقشعرت قلوبهم وجلودهم وبكوا محبة له وشوقاً وهيبة وإجلالاً كأنه واقف بين يديهم.

٥ ـ ومن علامات محبته ﷺ طلب الحلال في الطعام والشراب واللباس والنكاح وفي جميع شئون العبد المسلم.

٦ ـ ومن علامات محبته ﷺ حب المساكين والإحسان إليهم وزيارة القبور للترحم عليهم والاستغفار لهم والتذكر بحالهم.

٧ ـ ومن علامات المحبة له عليه الصلاة والسلام أن لا يبتدع العبد بدعة وأن لا يعمل ببدعة ابتدعها غيره مهما كان هذا المبتدع فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

٨ ـ ومن علامات محبته عليه الصلاة والسلام رد كل قول إلى قوله وترك كل تشريع لشرعه والإعراض عن كل ما خالف هديه في الأعتقاد والقول والعمل والأخذ بكل ما صح عنه وثبت نسبته إليه.

• **اخوتي في الله:** إن ذكرى الرسول ﷺ الحقيقة تتجدد مع المسلم ويرتبط بها كلما ذكر اسمه ﷺ في الأذان والإقامة والخطب وكلما ردد المسلم الشهادتين بعد الوضوء وفي الصلوات وكلما صلى المسلم على الحبيب ﷺ في صلواته وعند ذكره وكلما عمل المسلم عملاً واجباً أو مستحباً اتباعاً للحبيب عليه الصلاة والسلام وهكذا المسلم يحيي ذكرى الرسول ﷺ في كل يوم وليلة وعلى قدر هذا الذكر وهذا الاتباع وهذا الاقتداء تكون المحبة له ﷺ.

فأكثروا رحمكم الله من ذكره واتبعوا سنته واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع لنا اتباع السنة وحرم علينا اتباع البدعة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد...

• **فاعلموا عباد الله:** أن من البدع المحدثة ما يعمل في بعض ديار المسلمين في ليالي هذا الشهر عامة وفي ليلة سبع وعشرين خاصة من إحياء ذكرى الإسراء والمعراج بالاحتفالات وأنواع العبادات فتخصيص ليالي هذا الشهر بالعبادة وأيامه بالصيام لا أصل له في الشرع المطهر ولو كان فيه خير ومصلحة لبينه لنا رسولنا ﷺ ولسبقنا إليه سلفنا الصالح فهم أحرص على الخير وأسبق إليه منا.

إن الإسراء والمعراج نعمة عظيمة على المسلمين ولكن إحياء هذه

الذكرى وتخصيصها بعبادة معينة بدعة محدثة وكل بدعة ضلالةٍ وكل ضلالةٍ في النار والعمل الصالح من صيام وقيام وتلاوة وذكر ودعاء لا يختص بليلة معينة بل هو مشروع في سائر أوقات العام وشرعنا المطهر لا يؤخذ من العوائد إنما يؤخذ من الكتاب والسنة فالحرص الحرص أيها الأحباب على التزام السنة والحذر كل الحذر من البدعة وقد لاحظنا كثرة الاستفسار عن صيام هذا الشهر وخصوصاصاً من عندهم خادمات أو خدم من بعض البلاد الآسيوية حيث يحيون هذا الشهر بالصيام والقيام وهذا لا أصل له في شريعة الإسلام.

• **إخوتي في الله:** إن صدق المحبة للرسول ﷺ تقتضي الاستنان بسنته والوقوف عندها والحذر من الابتعاد في الدين فذلك أساس كل شر.

فيا من أصبت بمصيبة تذكر مصيبتك بالحبيب ﷺ فهي أعظم مصيبة وعوض ذلك باتباع سنته وسلوك طريق سلف الأمة الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليهم وصدقوا في محبتهم لرسول الله ﷺ وبرهنوا على ذلك بأنفسهم وأموالهم وذراريهم وسيكون لنا وقفات مع نماذج من محبتهم للحبيب ﷺ في الجمعة القادمة إن شاء الله، هذا وصلوا وسلموا على الحبيب ﷺ فالبخيل من لا يصلي عليه إذا جاء ذكره وقد قال ﷺ: «**من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وارض اللهم عن صحابته الأخيار وزوجاته الأطهار وعن جملة المهاجرين والأنصار وعنا معهم بمنك وكرمك يا عزيز يا غفار.

محبة الرسول ﷺ (٢)

١٤١٦/٨/٧هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾.

قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسيره: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله ﷺ: «**ما غيَّرَ لونك؟**، فقال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أني لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وإني إن دخلت الجنة في منزلةٍ أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبداً فنزلت هذه الآية».

ومن نماذج المحبين عبد الله بن زيد رضي الله عنه كان يعمل في حديقةٍ له فأتاه ابنه فأخبره أن النبي ﷺ قد توفي فقال: «اللهم أذهب بصري حتى لا أرى بعد حبيبي محمد أحداً»، فكفَّ بصره واستجاب الله دعاءه، وهذا بلال الحبشي رحمه الله مؤذن رسول الله ﷺ نشأ منذ إيمانه على حب رسول الله حتى جاءه الموت فسمع بعض أهله يقول: ـ واكرباه ـ فإذا بلال قد فتح عينه مبتسماً ثغره قائلاً: واطرباه غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه.

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.

ومن نماذج حب النساء له ﷺ، تلك المرأة الأنصارية التي قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أُحد مع رسول الله ﷺ فقالت: ما فعل رسول الله ﷺ قالوا: خيراً هو بحمد الله كما تحبين فقالت: أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبةٍ بعدك جلل يا رسول الله.

حدث عمرو بن العاص رضي الله عنه يوماً فقال: ما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه.

قال عروة بن مسعود: حين وجهته قريش إلى رسول الله ﷺ يوم صلح الحديبية ورأى من تعظيم أصحاب رسول الله ومحبتهم له ما رأى وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرةٌ إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدِّون إليه النظر تعظيماً له.

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه إذا حدث فقال: قال رسول الله ﷺ علاه كرب وتحدر العرق من جبينه رضي الله عنه وأرضاه.

بل إن محبته ﷺ تقتضي محبة أصحابه رضوان الله عليهم يقول عبد الله بن المبارك رحمه الله: خصلتان من كانتا فيه نجا: الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ.

ويقول أبو أيوب السختياني رحمه الله من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب عليّاً فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد ﷺ بريءٌ من النفاق ومن انتقص أحداً منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون قلبه سليماً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ

صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والعظات واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل محبة الرسول ﷺ من علامات المتقين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمر بمحبة رسوله وجعلها طريقاً موصلاً إلى الجنة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فرض الله محبته على المسلمين وجعلها فرقاناً بين المؤمنين والمنافقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاعلموا عباد الله:** أن محبة رسول الله هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وعليها يتغالى المحبون وبروح نسيمها يتروح العابدون فهي من قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون ومحبة المصطفى والاقتداء به حياةٌ من حُرمها فهو من جملة الأموات ونور من فقده فهو في بحر الظلمات وأخيراً لا حياة للقلوب إلا بمحبة الله ومحبة رسوله ﷺ والاقتداء به.

ألا ترى المحبين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته، وصاروا أعزةً في الدنيا وسادة وفي الآخرة يذوقون طعم السعادة وعلى العكس الذين تنكبوا الطريق وابتعدوا عن الجادة حياتهم كلها هموم وغموم وآلام وحسرات.

ويقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ الله في زاد المعاد: «والمقصود أنه بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة كما أنه بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته فلأتباعه الهدى والأمن الفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة ولمخالفيه الذلةُ والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاءُ في الدنيا والآخرة».

وليس محباً من يعد شقاءه   عذاباً إذا ما كان يرضى حبيبُه

• **إخوتي في الله:** وإذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما نخرج به عن الجاهلين به ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فشمروا رحمكم الله واقرءوا سيرة الحبيب ﷺ العطرة ليقوى إيمانكم وتزداد محبتكم له واسألوا الله أن يوردكم حوضه ويحشرَكم في زمرته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واكثروا من الصلاة على الحبيب ﷺ فذلك من تمام محبته اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وارض اللهم عن خلفائه وأصحابه وأتباعه وعنا معهم بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين.

الإسراء والمعراج

٢٥/٧/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنِّك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن خلقكم لحكمة عظيمة وأنكم لم توجدوا في هذه الحياة لتلهوا وتلعبوا بل وجدتم لتحملوا رسالة الله الخالدة وتتمثلوها في أنفسكم ثم تقوموا بنقلها والدعوة إليها في الأمم من حولكم فعليكم وحدكم أيها المؤمنون بعد الله تعلق الآمال في انقاذ البشرية من الهاوية السحيقة التي تتردى بها إلى برِّ الأمان والطمأنينة وشاطئ النجاة والسلامة.

وليس ذلك بدعاً إخوة الإيمان فتلكم كانت هي مهمة المسلمين من قبلكم ولقد هانت عليهم أنفسهم وتحمل صنوف الأذى كلُّ ذلك في سبيل نشر هذا الدين وإضاءة الطريق للسالكين ووضع المعالم للخط المستقيم الذي لا يصلح سواه لأن على قمة القيادة فيه رسول الله ﷺ.

• **أيها عباد الله:** لقد ضُرِبَ الحبيبُ المصطفى ﷺ وخُنِقْ وزُرِعتِ الأشواكُ في طريق ووُضِع سلا الجذور على رأسه وهو ساجد واتُّهم بالسحر مرة وبالجنون أخرى ولقي العناء من الشيوخ وأغرى به السفهاء وفي تلك الأثناء توفيت زوجه خديجة رضي الله عنها التي كانت نعم الأنيس ونعم الرفيق في الرحلة التي لا تعادلها رحلة من حيث اللذة والنتيجة وما ألذ التعب إذا كانت

نهايته مثمرة وبناءه، ومات عمه أبو طالب الذي كان يخفف عنه بعض الآم قريش وشدتها عليه، ورحلة التعب إلى الطائف عساه يجد عند أهلها خيراً مما وجده عند قريش فرجع منهم والدماء تسيل من عقبيه على أثر مطاردة الصبيان له وضربهم إياه بالحجارة.

في سبيل هذه الغاية الكريمة فقدموا الشهيد تلو الشهيد وتحملوا مشقة الغربة عن الأهل والأموال والأولاد فأثمرت تلك الجهود بحمد الله وقام على أيديهم للدين قائم في بلاد واسعة ما كانت تعرف إلا الوثنية والجاهلية بكل أشكالها وسماتها وما رجع أولئك الأبطال من هذه البلاد إلا بعد أن غرسوا أطيب الغرس فجنى ثمار تلك الغراس أبناء تلك البلاد الذين كانوا أشبه بالغرقى الذين ينتظرون من يأخذ بأيدهم لإنقاذهم. وجنى ثمارها كذلك أولئك الأبطال الذين خلَّد التاريخ ذكرهم وشهد الواقع بآثارهم.

أما اليوم وما أدراك ما اليوم فلكم أن تنظروا بم يذهب المسلمون وبم برجعون في طول البلاد وعرضها واختلفت اهتماماتهم حسب مشاربهم وأفكارهم وتنوعت اتجاهاتهم حسب المناهج التي يتلقونها من هنا وهناك.

• **أيها المسلمون:** حقاً إن تكاليف العقيدة ثقيلة على النفوس أحياناً لكن العاقبة حميدة قطعاً: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ومتى جاز لغيرنا أن يقضي حياته كلَّها أو بعضها باللهو واللعب والباطل فذلك لأنه لا ينتظر حياة أخرى يجد فيها اللذة والنعيم المقيم بل هو جازم أنه سيقدم على حياة كلِّها شقاء وعناءٌ وعذابٌ وبلاءٌ كلٍّ جيحمٌ تتلظى.

أما المؤمنون الأتقياء فهذه الحياة في تصورهم ما هي إلا دار يعبرون عن طريقها إلى الحياة الحقيقية وصدق الله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾.

لقد فهم السلف الحياة الدنيا بهذا المفهوم وفي مقدمتهم رسول الهدى ﷺ الذي لقي ربه بعد حياة حفلت بألوان المشقة والمعاناة وبعد حياة ملئت بالسب والسخرية.

وكانت حادثة الإسراء والمعراج تلك الآية العظمى من آيات الله والمعجزة التي تضم إلى غيرها من معجزات الأنبياء. لقد أُسري بالرسول ﷺ بجسده وروحه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماوات العلى حيث رأى من آيات ربه الكبرى في ليلة واحدة يقول تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾، وسياق الحادثة يبدأ بالتنزيه لله ـ سبحانه الذي أسرى ـ وهي إشارة إلى القدرة والعظمة التي لا يعجزها شيء ولا يستحيل عندها شيء وهذه الحادثة التي أشار القرآن إليها إشارة وردت تفصيلاتها في كتب السنة والسيرة بدءاً بالصحيحين ومروراً ببقية كتب السنة والسيرة.

وكانت هذه الحادثة فرصة لقريش لينالوا بها من رسول الله ﷺ ويسخروا به ولكن أبى الله إلا أن يظهر الحق ويقمع أهل الكفر، أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ـ أي: لم أحفظها نظراً لانشغالي بغيرها ـ فكُرِبتُ كربةً ما كربت مثله قط قال: فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الخلائق لعبادته وأشهد أن لا إله إلا الله تفرد بالعبودية والجبروت والعظمة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **إخوة العقيدة:** هناك من المسلمين تعتقد تعظيم شهر رجب ولاسيما ليلة سبع وعشرين منه لاعتقادهم أن الإسراء كان ليلة سبع وعشرين من هذا الشهر ولهذا تراهم يخصون هذا الشهر أو بعض لياليه بما لا يخصون به غيره من أنواع العبادة فبعضهم يحي ليله وبعضهم يخصه بالذبح وكأنهم يتخذونه عيداً وبعضهم يذهب إلى مكة والمدينة ومنهم من يزيد في صيامه وصدقته، ونحن نقول لهؤلاء إن التقرب إلى الله بالعبادة في كل وقت مطلوب من المسلم ولكن أن تخص ليالي أو أياماً معينة لم ترد عن الرسول ﷺ ولا عن صحابته ولا عن سلف الأمة فهذا لا شك ابتداع في الدين وخسران مبين وقد حذر نبي الهدى ﷺ من الابتداع في الدين فقال: «**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**» ويقول ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» أي: مردود على صاحبه.

• **أيها المؤمنون:** إن حديثنا عن الإسراء والمعراج في هذه المناسبة ليس تأكيداً لكونه في هذا الشهر أو في ليلة سبع وعشرين منه وإنما لأبين لمن يعتقدون هذا الإعتقاد خطأهم لا سيما ونحن نلمس تأثير بعض الوافدين والوافدات على طلابنا وفتياتنا التأثير العجيب ونشر مثل هذه الإعتقادات التي لم تكن معروفة في مجتمعنا الصغير وحتى لو سلمنا أن الإسراء في هذا الشهر فلا يعني ذلك أن نعمل ما يعمله الجهال والمبتدعة من إحياء هذه الليالي وهم أبعد الناس عن الطاعة والاستقامة والصلاح، وإنما الذي ينبغي محض الاتباع وأن نتأمل الدروس والعبر المستفادة من هذه الأحداث الخالدة. ومن الدروس المستفادة من حادثة الإسراء والمعراج.

فيها درس للإيمان الذي لا يتزعزع، يمثله موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين طفق الناس يذهبون إليه يقولون: ألم تسمع ما قاله محمد عن الإسراء والمعراج، فيرد عليهم بلهجة الواثق المؤمن: أوقد قال كذا، فيقولون: نعم فيقول: لقد صدق أولسنا نصدقه بالخبر يأتيه من السماء أفلا نصدقه بهذا ومن يومها سُميَّ أبو بكر الصديق ومن الدروس أن الصلاة إنما فرضت في حادثة الإسراء وفي هذا سر عظمة الصلاة وأهميتها إذ جاءت فرضيتها في السماء.

وفيها تبينت مقاييس الناس ونظراتهم فالذين يقيسون الأمور بمقاييس مادية كذَّبوا واستبعدوا وقالوا كيف نصدق والإبل تمكث في رواحها ومجيئها شهراً كاملاً ومحمد يقول إنه قطعها في ليلة واحدة أما المؤمنون الصادقون فكانت مقاييسهم تختلف ولم يربطوا الأمر بقدرة البشر بل وكلوا الأمر إلى العلي القدير الذي لا يعجزه شيءٍ. صدق الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل وعلا من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه.

الإسراء والمعراج

١٤٢٣/٧/٢٧هـ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** إذا كان لأمة أن تفخر بمجد وأن تعتز بفضل فإن من حق الأمة الإسلامية وحدها أن تفخر وتعتز بدينها الذي ألف الله به بين أفرادها بعد الفرقة وحل بسببه الوئام والسلام بعد الجبروت والظلم والظلام وضمن لاتباعه إذا تمسكوا به حياة رغيدة هنيئة سعيدة لأنه الدين الكامل والصراط المستقيم كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

كما أنه يا عباد الله من حق أمة الإسلام أن تفخر برسولها الزاكي ونبيها الداعي للخير والبر والصدق والوئام فهو باني مجدها وحادي هدايتها وقائد ركبها هو الخير والبركة فتح الله به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وآذاناً صماً أخرج الله به العباد من الظلمات إلى النور أرأف بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، حق على هذا الرسول الكريم والنبي الرحيم من الأمة أن تحبه أشد من محبة الوالد لولده والولد لوالده ومحبة

الناس أجمعين كما أخبر ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**».

ومن حق الأمة الإكثار من الصلاة والسلام عليه امتثالاً لأمر الله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، ومن حقه على الأمة طاعته واتباع أمره والسير على نهجه دون تبديل أو تغيير أو انحراف في كل ميادين الحياة.

أما دعوى المحبة دون عمل وصدق واتباع فهي دعوى لا دليل عليها والدعوى بلا دليل أصحابها أدعياء.

• **عباد الله:** وإذا كان المسلم يؤدي الصلاة المفروضة يومياً فإنه بهذا يتبع رسول الله ويحقق أثر الإسراء والمعراج الحقيقي لأن هذه الصلاة فرضت فيه وصدق الله العظيم: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾.

لئن تاه أقوام وطربوا لغزو الفضاء ـ زعموا ـ وظهروا باكتشافات وظفوها لدمار البشرية فإن أمة الإسلام تفخر بأن نبيها فتحت له أبواب السماء وكلم ربه سبحانه وعاد بالخير للبشرية كلها.

• **عباد الله:** وإذا كنا نحب رسول الله المحبة الشرعية فلا معنى أن نحيي ذكرى معينة بطقوس لا تقدم ولا تؤخر بل محض بدع ما أنزل الله بها من سلطان. بل نحن مطالبون ومحتاجون لبذل المزيد من الخير لتحقيق الأمن لأمة الإسلام التي تسام في هذه الأوقات ألون العذاب وصنوف النكال من كل وجه.

ها هم أعداء البشرية قتلة الأنبياء يسرحون ويمرحون في فلسطين دون رادع أو خوف بل إن دم الكلاب والهوام أغلى عندهم من دم المسلمين لم يرحموا شيوخاً هدهم الكبر أو أطفالاً يرضعون في الأشهر الأولى أو عجائز انحنت ظهورها بل قتَّلوا وشرَّدوا وخربوا وأفسدوا. وحامية الصليب تحوطهم وتعينهم وتؤيدهم بالسلاح والقرار. وهنا نكرر ما قاله العقلاء والغيورن في الأمة بأنه لا خلاص لأمتنا من معاناتها إلا بالرجوع إلى الله والاستعانة به

والإلتفاف حول بعضنا وتوحيد الصف وترك التبعية للشرق أو الغرب لأننا أصحاب الحضارة والمجد والتاريخ ولدينا من مقومات النجاح وقيادة البشرية ما ليس لدى غيرنا.

• **عباد الله:** والله لو صدقنا مع ربنا ووقفنا مع أنفسنا وقفة صدق ورفعنا لواء العزة والشرف وتركنا التناحر والخصام والخلاف وأعددنا العدة للأعداء لما تجرأ علينا أخس الناس وأذلهم وأحقرهم فهل من عقبة عُمرية أو شجاعة كشجاعة أبي سليمان خالد بن الوليد ﷺ أو تخطيط كتخطيط صلاح الدين نرفع به الضيم عن إخواننا ونحقق العزة والكرامة لبني ملتنا هذا هو واجبنا كما قال الله جل وعلا: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات الذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب العزة للمؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فيا عباد الله:** ألا ترون أن المسلمين حينما أخلدوا إلى الراحة وتوانوا عن جهاد الأعداء وقنعوا بالوعود المعسولة صباح مساء ورضوا بالحلول المزعومة تسلط عليهم الأعداء واجتمعوا لغرب المسلمين واستهدفوا هذه البلاد المباركة فوصفوا أهلها بالإرهاب والإغتصاب ووصفوا إخواننا الفلسطينيين بالمغتصبين والإرهابيين ومصاصي الدماء، لا إله إلا الله أقوام أبرياء آمنون في بلادهم يأتيهم الأعداء ويغتصبون أراضيهم ثم يصبح دفاع هؤلاء المسلمين عن أنفسهم وأراضيهم وأهليهم عدواناً واغتصاباً أهكذا موازين البشر. وبالمقابل ما يبذله أهل هذه البلاد من الصدقات والبر والإحسان بأنه تمويل للإرهاب قلب للموازين وسقوط للحضارة المزعومة أما

قتل المسلمين وتشريد الآمنين وامتصاص خيرات الشعوب وإعانة الثوار في كثير من بلاد المسلمين الذي تدعمه وتموله جهات صليبية حاقدة فهذا عمل إنساني ونصر لمبادئ السلام هذه هي مكاييل البشر وتلك موازينهم فلا حامي لنا ولا ناصر ولا معين إلا الله جل وعلا ثم الرجوع إلى ديننا والتمسك به والتخلص من ولاء الكفار وصدق الولاء للمؤمنين أما دول الكفر فلن يقر لها قرار إلا إذا أذلت المسلمين وفرقت جموعهم وأطفأت النور الذي يحملونه ولعل أفعال المستعمرين فيما مضى ليست بخافية على الجميع، هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ.

الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين

١٤١٣/٥/١٢هـ

الحمد لله الذي أوجب محبة أوليائه ومعاداة أعدائه وجعلها من أصول الإيمان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أوجب علينا محبة أهل التوحيد والإخلاص وبغض أهل النفاق والشرك ومعاداتهم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من والى وعادى مقتدياً بأبيه إبراهيم ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً أما بعد.

• **عباد الله:**

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾.

لقد حرم الإسلام موالاة الكفار عموماً ولم يترك مجالاً لموالاة قريب أو حبيب أو صديق أو صاحب أو عامل استمعوا إلى قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾.

وفي مقابل هذا أوجب الله موالاة المؤمنين ومحبتهم يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا

﴿وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فالمؤمنون إخوة في الدين وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم.

فالفرد المسلم رجلاً أو امرأة ينبغي أن تكون أحاسيسه ومشاعره مرتبطة بإخوانه المسلمين هنا وهناك يحس بآلامهم يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ولعل أصدق وصف لهذه المشاعر المترابطة المتفقة يعبر عنه المصطفى ﷺ بقوله: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**.

● **إخوة الإيمان:**

الولاء عند المسلم لله ولرسوله وللمؤمنين ليس الولاء لنسب ولا حسب ولا أرض ولا حزب ولا تجمع وليس الولاء لمصلحة عارضه أو غاية محدودة أو طريقة تخالف شرع الله الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين والميزان في ذلك ما ارضاه العليم بأسرار خلقه وما يصلحهم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حول هذا المعنى: «على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه وإن ظلمه فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية». ويقول العلامة ابن سحمان عليه رحمة الله: «وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر».

والولاء والبداء أيها الأحباب يكون في القلب ويتملكه بحيث يوجهه الوجهة السليمة دون شطط أو انحراف يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حول هذا: «فأما حب القلب وبغضه وإرادته وكراهته فينبغي أن تكون كاملة جازمة لا توجب نقص ذلك إلا بنقص الإيمان وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته».

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ قيل: نزلت في أبي عبيدة حين قتل أباه يوم بدر وفي الصديق همَّ

بقتل ابنه عبد الرحمٰن وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير وفي عمر قتل قريباً له».

• **إخوة العقيدة:**

والإسلام يضع هذه الأسس المتينة للولاء والبراء لم يغفل الجانب الآخر وهو جانب اليسر ورفع الحرج عن المؤمنين في اضطرارهم للتعامل مع الكفار حيث أباح معاملتهم ولكن في حدود معينة ووفق ضوابط شرعية نعم يجوز البيع منهم والشراء واستئجارهم للعمل عند الحاجة بل حتى والمشاركة شريط أن يلي المسلم التصرف فهذا جائز إن شاء الله ولهذا نص الفقهاء على أن من شروط العقود أن يكون العاقدان جائزي التصرف ـ ولم يشترطوا أن يكون مسلماً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٥٧﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **عباد الله:** لعل أبرز مظاهر موالاة الكفار ما يأتي:

١ ـ التولي المطلق لهم وذلك بتقديمهم على المؤمنين ومحبتهم والركون إليهم.

٢ ـ طاعتهم في أمور التشريع وتقديم قوانينهم على شرع الله.

٣ ـ اعتقاد مساواتهم بالمسلمين وأنه لا ميزة للمسلمين عليهم بل يذهب البعض إلى تفضيلهم على المسلمين خصوصاً في جانب العمالة عياذاً بالله.

٤ ـ التزيف إليهم لكسب مودتهم ورضاهم وإظهار محبتهم وإبعاد كل ما يغضبهم، من مظاهر.

٥ ـ الوثوق بهم وائتمانهم ووصفهم بذلك وما أكثر هذا، نسأل الله العافية.

٦ ـ نصرهم ومساعدتهم إذا حصل بينهم وبين بعض المسلمين خلاف على أي شيء.

٧ ـ التشبه بهم في المظاهر الخاصة والعامة وتقليدهم.

٨ ـ اتخاذهم بطانة.

٩ ـ المبالغة في تعظيمهم وتهويل من شأنهم ولعل فيما يحدث هذه الأيام خير ما شاهدتم على ما نقول.

١٠ ـ مشاركتهم في أعمالهم الدينية والإهداء إليهم في مناسباتهم لأن في ذلك إقراراً لهم عليها.

١١ ـ تهنئتهم بشعائر الكفر المعلنة عندهم لأن في ذلك رضاً بصنيعهم إلى غير ذلك مما وقع فيه بعض المسلمين اليوم فكم من الأشخاص عقدوا صداقات معهم وتوددوا إليهم ورفعوا مكانتهم وخذلوا إخوانهم المسلمين الذين هم بأمس الحاجة لهم.

وهناك من يخلط بين الأمور الجائزة والأمور المحرمة ولعل التعامل الذي يجوز مع الكفار ما يأتي:

١ ـ البيع والشراء معهم وفق الضوابط الشرعية.

٢ ـ معاملتهم بالحسنى كسباً لقلوبهم وحرصاً على هدايتهم شريطة ألا يترتب على ذلك محاذير شرعية.

٣ ـ الصدقة على محتاجهم لكن لا يجوز صرف الزكاة لهم.

٤ ـ رد التحية بمثلها عليهم.

٥ ـ استئجارهم عند الحاجة إليهم شريطة عدم تفضيلهم على المسلمين وإظهارهم عليهم.

٦ ـ السفر إلى بلادهم لأغراض شرعية كالعلاج والدراسة والدعوة.

٧ ـ الاستفادة مما عندهم من تطور علمي شريطة عدم مصادمته للنصوص الشرعية.

• إخوتي في الله:

لقد وقع الكثيرون في موالاة الكفار من حيث لا يشعرون بسبب عدم الفهم الصحيح والوعي السليم فتجد المتحمس لكافر دون غيره والكفر شر كله بل تصدر من البعض عبارات خطيرة لو فقهوا مدلولها، فلنحرص على السؤال عما يشكل وأن نصدر في أقوالنا وأعمالنا وآرائنا عن أهل العلم المعتبرين لئلا نقع فيما حرم الله.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾.

الولاء والبراء

١٤٢٢/٧/١١هـ

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين وكتب الذلة على الكافرين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله مالك يوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين الذي أوجب مخالفة المشركين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فتقوى الله هي النجاة والأمان من الهلاك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

• **عباد الله:** هناك حزبان لا ثالث لهما وفريقان لا يمكن أن يلتقيا بحال من الأحوال حزب الرحمٰن وحزب الشيطان فريق السعداء وفريق الأشقياء هناك المؤمنون ويقابلهم الكفار من كل حدب وصوب وجنس ولون وقد حرم الله موالاة المؤمنين للكافرين وأوجب إظهار العداوة وإعلانها في آيات تتلى إلى يوم القيامة وتعالوا معي نقف مع بعض النصوص التي نتلوها كثيراً ولكن قولاً لا نفقه معناها قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠)﴾

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١﴾.

• **عباد الله:** هذه نصوص صريحة في التعامل مع الكفار وهي لا تختلف باختلاف الأجيال والأعصار ولا الأسماء واللغات بل كل من كفر بالله فهي شاملة له في أي زمان ومكان والتاريخ شاهد حي على ما أقول.

قولوا لي بربكم من كان يجالد المسلمين بالسيوف في وقت الرسول وصحابته أليسوا هم الكفار يبتغون ذلة المؤمنين ويطلبون العزة للكافرين.

من الذي حاصر المسلمين في المدينة يوم الأحزاب حتى زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وزلزل الرسول والعصبة المؤمنة زلزالاً شديداً وظنوا بالله الظنونا ومن الذي جالد المسلمين ووقف في طريقهم في معارك القادسية واليرموك ومن الذي سعى في الأرض فساداً وقتل المسلمين في أيام التتار والحروب الصليبية أليسوا الكفار تحطيماً للإسلام وأهله أليست العداوة الظاهرة للمؤمنين، ومن الذي استعمر البلاد الإسلامية ردحاً من الزمن ونهب خيراتها وأكل ثرواتها وزرع الفرقة والرعب والخوف في صفوف أبنائها أليسوا الكافرين أليست العداوة الظاهرة للمؤمنين.

• **عباد الله:** وهل يخفى علينا ما يلاقيه المسلمون اليوم في مشارق الأرض ومغاربها من ذلة وتسلط منمن الكفار ألم يقدموا على قطع الرؤوس وبقر بطون الحوامل وقتل الأطفال البراء أنسيتم محمد الدرة ومن على شاكلته في آسيا وافريقيا والبوسنة والشيشان والأفغان ألم يتسلط الكفار من يهود ونصارى ووثنية على المسلمين بكل أنواع الأذى والجبروت والمسلمون يتفرجون وكأن الأمر لا يعنيهم.

• **أيها المؤمنون:** والله ما كان المؤمنون أحوج إلى بغض الكفار من هذه الأوقات حيث اختلطت الأوراق وبدأنا نسمع من يقدم الكفار على المسلمين فإنا لله وإنا إليه راجعون.

إن لكل مسلم على ثرى أرض الله حقاً واجباً بالنصرة والتأييد وأقل ذلك الدعاء لهم بالنصر والتأييد وإن حقاً على كل مسلم أينما كان موقفه أن ينابذ الكفار ولا يرضى بأفعالهم وأن يدعو عليهم لأن الكفر والإسلام لا يمكن أن يلتقيا مهما كانت المبررات والأسباب، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حرم موالاة الكافرين وأوجب موالاة المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله جعل ولايته للمؤمنين ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي رفع لواء الجهاد قمعاً للكفر وأهله حتى أظهر الله الدين وعم الخير والفضل وانتشر العدل في ربوع المعمورة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الذي يوالي الكافرين ويتشبه بهم يأخذ فكرهم ويتخلق بأخلاقهم إنما مثله مثل الذي يصلح نفسه بإفسادها ويداوي حماه بالطاعون فهو كغاسل الحيض بالبول وهذه حال المهزومين في كل زمان ومكان وقد حذر منهم رسولنا أشد تحذير فقال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن**».

وما أخبر عنه الرسول من المضاهاة والمشابهة والمشاكلة هو الذي أشار إليه كتاب ربنا سبحانه قال تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما أشبه الليلة بالبارحة هؤلاء بني إسرائيل شبهنا بهم».

• **عباد الله:** وهذا التشبه ليس للأمة كلها بل ثبت عن رسولنا بقاء طائفة ثابتة على الجادة لا يغرهم من خالفهم حتى يوم القيامة. نعم المسلمون هم

أهدى الناس طريقاً وأقومهم سبيلاً وهم أحسن الناس سلوكاً كيف وقد أقامهم الله مقام الشهادة على الأمم ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وهذا المقام أرفع وأعلى من أن يكون المؤمنون تابعين لغيرهم متشبهين بإخوان القردة والخنازير وأمثالهم وهذه المشاكلة أدخلت المسلمين في سراديب ضيقة تركوا عزة الإسلام ونور البصيرة ولهثوا خلف السراب يحاكون الراكضين خلفه إن أمة الإسلام مطالبة أن تقف موقفاً شامخاً عزيزاً ينبع من صميم المعتقد يتحرك بآي القرآن ويسير حسب توجيه السنة لتتحقق العزة لها كما تحققت في الماضي حينما كانت أمم الكفر تسمع وتطيع لأمة الإسلام وتسير خلفها فالقيادة والريادة للمسلمين وهذا وعد الله لهذه الأمة المنصورة كلما تمسكت بدينها وعملت بكتاب ربها وسنة نبيها أورثها الله العزة والقيادة ومتى ابتعدت عن هذا الطريق السوي أصابها من النكبات والضوائق وتسلط الأعداء ما الله به عليم.

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** وعودوا إلى ربكم واعملوا لآخرتكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

عداوة الكافرين والمخرج من الأزمات

١٦/٢/١٤٢٤هـ

الحمد لله كاشف الغم مزيل الشدائد عن المكروبين أحمده سبحانه كتب النصر لعباده المؤمنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له من اعتمد عليه كفاه وتولاه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله نشر لواء العدل والسلام وقضى على الظلم والطغيان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ففي التقوى الفلاح والصلاح والفوز والنجاح: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

ويقول رسولنا ﷺ في وصيته الجامعة لابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً**» فالتعرف على الله في الرخاء باتباع الأوامر واجتناب النواهي.

وهنا إذا سمع العبد وأطاع وصدق مع الله واتقاه ظهرت نتائج ذلك واضحة جلية في حال الشدائد والأزمات حينما تدلهم الخطوب وتشتد المصائب وتكشر الحوادث عن أنيابها وتتابع حلقات الكروب حينئذٍ يأتي الفرج فيجد العبد عاقبة الطاعة ويجني ثمرتها وتسكن النفس وتحصد غرسها بنفسها.

• **عباد الله:** وها هي أمتنا المنكوبة أمام فتنة عمياء وشدائد مظلمة ليس لها من دون الله دافع أو مجير إنها الفتنة التي أوقد نارها اليهود والصليبيون تلك الفئة الطاغية الباغية المعتدية يريدون حصد شوكة الإسلام. مؤامرات وتهديدات واعتداءات وانتهاكات يريدون ليطفئوا نور الله وأنى لهم ذلك

فالحرب مع الله خاسرة خاسر صاحبها لأنه يخرج عن الطريق المرسوم له ولذا مهما انتصر هؤلاء ظاهراً فالهزيمة تلاحقهم وقد لا تكون هزيمة مواجهة فقط بل هزيمة معنوية ساحقة وها هي بوادرها نراها بأعيننا فالنصر لأمة الإسلام لا محالة مهما تلقت من الضربات ومهما تلاحق عليها من النكبات فلا تبديل لوعد الله ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾.

• **عباد الله:** إنها أزمات ومصائب وشدائد ونكبات عاقبتها للمؤمنين ولا بد وهذا من التمحيص للذنوب والمحق للكافرين وصدق الله العظيم ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ وسنة المدافعة بين الكافرين والمؤمنين سنة ظاهرة معلومة اقرؤوا إن شئتم أول سورة القتال «سورة محمد» بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ (١) وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

مقارنة واضحة صريحة بين الكافرين والمؤمنين الفرق واضح والبون شاسع أولياء الشيطان وحزبه يريدون الصد عن سبيل الله ووقف الزحف الإسلامي الراشد والمؤمنون الصادقون يريدون نشر الخير والعدل ورفع الظلم عن الناس.

• **أيها المؤمنون:** لقد بذل الكفار كل الوسائل انتصاراً لباطلهم وتدعيماً لمسلكهم وتضافرت جهودهم اليهود والنصارى والملاحدة والبوذيين الجميع توحدوا أمام عدوهم المشترك الإسلام والمسلمين ولقد قص الله علينا شيئاً من خبرهم في إنفاقهم الأموال محادة لدين الله وغلبة لعباد الله وظهوراً بالعدد والعتاد لكن الله خيَّب آمالهم وأبطل مكرهم وكيدهم وجعل الدائرة عليهم هذا في الدنيا وفي الآخرة عذاب شديد ويحشرون إلى نار جهنم وبئس المصير وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ

ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ فالفشل والخذلان وسوء المنقلب هو نصيب الكافرين في كل زمان ومكان مهما أجلبوا على المسلمين وأرعدوا وأبرقوا وتوعدوا والنصر والتمكين حليف المؤمنين الصادقين الذين أخلصوا دينهم وتخلصوا من ولاء الكافرين فاستعدوا يا عباد الله فالأمر جد خطير الحياة كلها متاعب ونهايتها الموت وما أعذب الموت إذا كان في سبيل الله فكل تعب يجلب عزاً ويخلد ذكراً ويكتب أجراً فهو تعب رابح غير خاسر.

وصدق الله العظيم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب استغفروه أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله المعز لمن أطاعه واتقاه أحمده سبحانه يعز من أطاعه ويذل من عصاه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله يكفي من تولاه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصلى الله عليه وآله وصحبه ومن اتبع سنته وسار على طريقته واقتفاه؛ أما بعد:

فيقول حبيبنا رسول الله ﷺ «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**» وهذا هو الخلق الكريم الذي يتصف به البررة المتقون شكر على السراء وصبر على الضراء ليستكمل العبد السعادة بحذافيرها ويجمع أطرافها ففي الشكر تدوم النعمة وفي الصبر يعظم الأجر ويختفي القنوط والجزع.

وسنة الله في عباده أن يبتليهم بالخير والشر يبتليهم بالمصائب تارة وبالنعم أخرى يمتحنهم بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة ليظهر الفرق

ويتبين الذين صبروا وصدقوا وشكروا ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ وها هو الابتلاء على أمة الإسلام يضع أطنابه يتألب الأعداء ويتكتل الكافرون ويتعاون المجرمون يسفكون دماء المسلمين الطاهرة يغزونهم في ديارهم يقتلون وينهبون ويسرقون ويدمرون شر وبلاء وفتنة عمياء خيانات وحماقات وتخرصات وتوهمات ومكر وتخطيط ولا بد أن يقابل ذلك بالاعتراف بالذنوب لأنها أعظم سلاح للأعداء لا بد من التوبة النصوح والتخلص من المظالم والبعد عن الفرقة فالمصيبة بسبب الذنوب وصدق الله العظيم ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾.

فطريق السلامة شكر النعمة والفرار إلى الله والبعد عن الذنوب والعودة إلى الطاعة ليتحقق الفرج بعد الكرب والرخاء بعد الشدة والنصر والتمكين بعد الذلة والفرقة والخذلان وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشعوذة والدجل

١٤١٤/٧/٤هـ

الحمد لله أنار بنور كتابه دياجير الظلم وأحاط علمه بالكائنات فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماوات وأشهد أن لا إله إلا الله ما أنزل من داء إلا وجعل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله داعياً إلى الصراط المستقيم فرسم المنهج وحدد المسار فمن انحرف عنه باء بالخيبة والخذلان والبوار صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن سلامة المعتقد واجب شرعي للوصول إلى مرضاة الله وجنته، ولقد كثرت في زماننا الملهيات والمغريات والصوارف والنواقض لهذا المعتقد فمقل ومستكثر، ونحمد الله أن بلادنا التي حماها الله بالإيمان وحرسها بصفاء العقيدة كانت وما تزال موئل التوحيد ومهوى أفئدة المؤمنين الصادقين ومحط أنظار الثابتين على الطريق المستقيم. لكنَّ أعداء الله ما فتئوا يكيدون للمسلمين لزحزحتهم عن صراط الله المستقيم وعلى قدر وعي الأمة وأخذها بالأسباب وبعدها عن مزالق الشر ستكون النتائج.

ومن هذا المنطلق حرصت أن أستعرض معكم هذا اليوم قضية من أخطر القضايا التي يعايشها المجتمع وينخدع بها كثير من الناس وترتب عليها أكل المال بالباطل والنصب على الناس والاحتيال عليهم إنها قضية المشعوذين والدجالين والسحرة الذين أفسدوا على الناس عقائدهم وأوقعوهم في الشرور والآثام وابتذوا أموالهم وتحايلوا عليهم لا سيما وقد فرح المسلمون بإقامة الحد على ساحر في الجمعة الماضية كما هو الموقف الثابت لبلاد الحرمين

الشريفين من السحر والسحرة لقد كثر السحرة في هذا الوقت ووجدت بضاعتهم رواجاً لدى البسطاء والسذَّج ونسي أولئك أو تناسوا نصوص الكتاب والسنة التي تحرم الذهاب إليهم والتعامل معهم إن عالم الشعوذة والدجل عالم عجيب تختلط فيه الحقيقة بالخرافة والعلم بالشعوذة كما تختلط فيه الدوافع والبواعث والغايات والأهداف. وهو عالم ظاهره جميل خلَّاب يفتن قلوب البسطاء ويخدع السذَّج والرعاع وباطنه قذر عفن يتجافى عنه أولو الألباب وينأى عنه أصحاب الفطر السليمة والقلوب المستنيرة وتاريخ أولئك تاريخ أسود قاتم وهو خدع شيطانية يضل به شياطين الإنس والجن.

• **عباد الله:** فيوقعونهم به في أعظم جريمة جريمة الكفر والشرك.

لقد كان الدجل والشعوذة وما يزال منزلقاً خطراً لم يجن البشر من ورائه إلا ثمرات مرة سترها الشيطان وأتباعه بغلالة رقيقة من خدع لا تروج إلا على الطعام من البشر.

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** العلاج أمر مشروع ما دام في حدود الجائز والمشروع ولذا قال أهل العلم: إنه يجوز التداوي اتفاقاً وللمسلم أن يذهب إلى الطبيب المختص ليشخِّص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً حسبما يعرفه في عالم الطب لأن ذلك من باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكل على الله وقد أنزل الله الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرَّمه عليهم فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدَّعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون وهذا كله أمر محرم، فقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**»، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[(١)].

---

(١) رواه أبو داود وغيره، وصححه الحاكم.

يقول شيخنا العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ ما نصه: «ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كنمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم كما لا يجوز أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إلى من يسأله من الكهان ونحوهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» انتهى كلامه رَحِمَهُ اللهُ.

• **عباد الله:**

لقد كثر القرّاء في هذه الأوقات وأصبحت المسألة تجارة يتجر بها بعض الناس فعلى المسلم إذا اضطر لهذا الأمر أن يتحرى ويسأل عمن يذهب إليه ويتأكد من استقامته وصلاحه لئلا يقع في المحذور شرعاً ثم إن على المريض وأهله إذا كان المرض غير عضوي ويحتاج إلى القراءة أن يقرؤوا عليه هم يقرأ عليه أي شخص منهم رجل أو امرأة لأن القراءة ليست حكراً على أحد وليست طلاسم لا يعرفها إلا آحاد الناس بل هناك نوازع من القرآن تقرأ على المصاب وإذا أذن الله بالشفاء تم مهما كانت مرتبة القارئ ومكانته وعلمه المهم أن يوجد اليقين بالأثر من القارئ والمقروء عليه وأن يحسن القارئ استخدام السبب والشفاء أولاً وآخراً بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله بغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حرس عباده المؤمنين من الشرك وغوائله وأشهد أن لا إلٰه إلا الله حرم الجنة على من مات مشركاً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الدعاة إلى التوحيد صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

إن من أعظم ما يشغل العبد الصالح اللقمة الحلال ولذا كان الصديقون يتواصون بها لأنها الأساس الوحيد لصالحات الأعمال فإن بها تستنير القلوب وتخف الأبدان فتنشط الجوارح في عمل ما يرضى الرحمٰن ﷻ هذا هو طريق عباد الله الصالحين أما غيرهم فلهم في الحصول على اللقمة ألف طريق لقد أصبح هؤلاء لا يبالون أطابت مكاسبهم أم كانت من الخبائث كل همهم أن يكونوا أغنياء بأي وسيلة وعن أي طريق ولذا احترف هؤلاء حرفاً جلبت عليهم الأموال لكنها خدشت توحيدهم ومنهم من انتقض توحيده من الأساس نعوذ بالله من مضلات الفتن.

• **أيها المؤمنون:**

إن السحرة والمشعوذين والدجالين الذين يتلبسون بلبوس العلم والمعرفة هم من عبيد الشيطان لأنهم يتقربون إليه بما يريد لكن هؤلاء عاجزون عن معرفة ذرة من ذرات الغيب لأن الله قصر علمه عليه وحده لا يشاركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مخلوق مهما علت منزلته أو كانت في الحضيض.

ولما كان هؤلاء المشعوذون لا يعلمون الغيب أخذوا يلبسون على الناس باطلاعهم على بعض أحوالهم التي تخفى على الآخرين لكنها ليست من الغيب لأنها وقعت وصاروا يتعرفون عليها عن طريق القرين للرجل أو المرأة فيخبرهم بأحوال المريض وماذا فعل في السابق فإذا أتى المريض إلى هذا المشعوذ أو ذاك أعطاه من أخباره ما يبهره به فصدَّق ما يقول ومن ثم وقع في المحذور والعياذ بالله.

لقد سلك هؤلاء الدجالون مسالك شتىٰ وروجوا لبضاعتهم عن طريق

شياطين الإنس والجن فأصبح الناس يهرعون إليهم دون رادع من خوف أو وازع من معتقد. فاحرصوا عباد الله على الأخذ بالأسباب والابتعاد عن الأمر المحرم وقاطعوا هؤلاء المشعوذين وأبلغوا عنهم رجال الحسبة لمتابعتهم وفضحهم وإبلاغ أمرهم إلى السلطات المسؤولة لقمع شرهم ودابرهم.

لقد وجد من العمالة الوافدة ممن لا يحسنون القراءة أو الكتابة من يعالج الناس بالشعوذة والدجل لأنه رأى أن هذا الطريق من أقصر الطرق إلى الثروة والغنى ووجد من الذين يقيمون في البلاد إقامة غير مشروعة من يعالج الناس بالسحر والشعوذة وسلكوا مسالك شتىٰ للنصب على الناس ونهب أموالهم وأكلها بالباطل ولا يبالون ما يخلِّفه فعلهم من مآسٍ لا يعلم مداها إلا الله **فاتقوا الله عباد الله** والجأوا إلى الله وافزعوا إليه واحتموا بالأوراد الشرعية التي ثبت أنها حصن بإذن الله. ولو لم يقرأ المسلم عند النوم إلا آية الكرسي لكفاه ذلك لأنها حرز من الشيطان حتى يصبح.

لكن إذا حافظ المسلم على الورد اليومي بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر أو المغرب كان ذلك أحفظ له من شياطين الإنس والجن.

وليحذر كلُّ شخص يتردد على المشعوذين من مغبة الأمر وليتب إلى الله لعل الله أن يتوب عليه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

السحر والتداوي (١)

٢٣/١٠/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن العز والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة بتقوى الله جل وعلا والتمسك بشرعه، ومتى ابتعد المسلم عن شرع الله أصابه ما أصابه مما يعكر عليه صفو حياته.

والمجتمع المسلم تنشأ فيه ظواهر تحتاج إلى الوقوف عندها وتشخيص أدوائها لوصف الدواء الناجح ومن الظواهر التي نلمها في مجتمعنا كثرة المشعوذين وتوافد الناس إليهم زرافات ووحدانا.

ولقد لفت نظري كما لفت نظر غيري كثرة الأسئلة والاستفسارات عن المشعوذين والدجاجلة وحكم الذهاب إلى فلان أو علان وتساهل الناس في ذلك وحجتهم طلب العلاج ويتكأون على القاعدة الشرعية: الضرورات تبيح المحظورات، وقد ظلموا هذه القاعدة أيَّما ظلم لأنهم لم يفهموها فهماً شرعياً صحيحاً.

• **أخوتي في الله:**

لقد أنزل الله الداء وأنزل معه الدواء عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله ولكنه ﷻ لم يجعل شفاء عباده فيما حرمه عليهم فلا يجوز للمسلم أن

يذهب إلى الكهنة ونحوهم ممن يدَّعون معرفة الغيبيات ليعرف منهم مرضه كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون وهؤلاء شأنهم الكفر والضلال لكونهم يدَّعون أمور الغيب وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: **«من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»**.

وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»**.

- **إخوة الإيمان:**

التداوي جائز باتفاق المسلمين ولا حرج على المسلم أن يطلبه بكل وسيلة مباحة لكنه لا يتداوى بما حرمه الله فلم يجعل الله شفاء أمة محمد فيما حرم عليها وقال ﷺ: **«تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام»**.

وقد لفت نظري قبل يومين حادثة وقفت عليها بنفسي إذ وجدت مجموعة من الشباب في الكسر على السيل ومعهم مجموعة من الضبان يذبحونها ويأخذون من دمها عند الذبح ويدهنون به قدم أحدهم ولما سألتهم عن السبب قالوا: إنه علاج للحساسية فقلت: هذا حرام لأن هذا دم مسفوح بخس ولا يجوز التداوي به فقالوا: إنه مجرب وتزول الحساسية منه وقد وصفه أحد المعالجين فقلت: وقد يكون ذلك صحيحاً لكنه استدراج أو تسويل من الشيطان والعياذ بالله فانتبهوا أيها المؤمنون واحذروا من الذهاب إلى السحرة والمشعوذين وأخذ الوصفات منهم فكم أضلوا عباد الله وأوقعوهم بما حرم الله. ولا يغرنكم ما يكتبونه من عبارات أو ما يقرؤونه فإنهم يخادعون المؤمنين.

وعلى المسلم إذا احتاج إلى العلاج أن يرقي نفسه أو يبحث عمن يثق به ويعرف دينه وأمانته وأما السفر للعلاج عند أشخاص مشبوهين أو حتى مجهولي الحال فهذا أمر خطير والعياذ بالله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل لكل داء دواءاً وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أمر بالعلاج من الأمراض الحسية والمعنوية.

وأشهد أن محمداً رسول الله أفضل من رقى ورقي صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فنظر لجهل الكثيرين بالرقية الشرعية أحببت أن أذكرها هنا وهي من الآيات والأحاديث والأدعية الثابتة عن رسول الله ﷺ ومن ذلك.

فاتحة الكتاب، الحمد لله رب العالمين وآية الكرسي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾.

وآخر سورة البقرة ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ إلى آخر السورة.

ومن ذلك: المعوذات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ ومن ذلك: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

ومن ذلك: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم».

ومن ذلك: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».

ومن ذلك: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك».

ومن ذلك أن يكرر بعض أسماء الله وصفاته ويلح على الله بمجامع الدعاء أن ينزل على هذا المريض الشفاء.

فقد قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ﴾.

• **إخواني في الله:** ونحمد الله ونشكره على ما تنعم به هذه البلاد من إقامة الحدود وقمع السحرة والدجالين ونسأل الله المزيد من فضله وعلى المواطنين التعاون مع رجال الحسبة في الإبلاغ عن هؤلاء وكشفهم وفضحهم لينالوا جزاءهم، هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة والنعمة المسداة الرحيم الشفيق بأمته صلى الله عليه وآله وسلم.

السحر والتداوي (٢)

٣٠/١٠/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وافعلوا الأسباب الواقية بإذن الله من الأمراض الحسية والمعنوية فأنتم مأمورون باتخاذ الأسباب وعدم الاتكال عليها. وقد تحدثت في الجمعة الماضية عن خلل بالعقيدة وحذرنا منه وهو تصديق السحرة والدجالين وحديثي اليوم حول اتخاذ الوسائل والوقاية من الشرور قبل الإصابة بالداء فأقول مستعيناً بالله.

ينبغي أن يحرص الناس على اتخاذ وسائل السلامة والحماية والوقاية التي تقيهم مصائب الدنيا ومكدِّرات الحياة من مرض أو هدم أو حريق أو غرق أو أي حادث من الحوادث والأخطار وليس هناك مانع شرعاً ولا عقلاً يمنع من اتخاذ هذه الوسائل والقاعدة العامة أن الوقاية خير من العلاج.

ومن ألزم الوسائل التي ينبغي اتخاذها ما يأتي.

١ ـ تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

ومعلوم أن لتحقيق التوحيد لله أثراً كبيراً في دفع الشرور وجلب الخير.

٢ ـ الاعتصام بالكتاب والسنة.

يقول تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

٣ ـ تقوى الله ﷻ والإنابة إليه يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ ويقول تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ فلتقوى الله ﷻ أثر في تفريج الكربات ودفع الشرور ورفعها عن العبد فكلما اتقى العبد ربه وراقبه في السر والعلن رفع الله عنه البلاء والشرور بإذن الله.

٤ ـ التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الأمر له. يقول تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾.

ويقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقال محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾.

٥ ـ صدق الإقبال على الله والتوبة النصوح والتخلص من المعاصي والآثام ورد الظالم إلى أهلها.

يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾.

• **إخوة الإيمان:**

لعلكم تلاحظون أن كثيراً من الشرور التي تقع إنما تكون بسبب الذنوب والمعاصي وبسبب ظلم العبد فالتوبة ورد المظالم إلى أهلها كل ذلك سبب لدفع الشرور مع البلاء بإذن الله.

٦ ـ حفظ الله:

هذه وصية سيد الأولين والآخرين فمن حفظ الله حفظه الله من كل سوء ومكروه وحفظ الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

وقد أوصى به محمد ﷺ ابن عمه عبد الله بن عباس: «**يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك**».

٧ ـ العمل الصالح والتوسل به إلى الله يقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا

مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾.

وفي قصة الرهط الثلاثة الذين آواهم الغار وتدحرجت عليهم الصخرة ثم توسلوا إلى الله بأفضل أعمالهم فكشف الله عنهم.

٨ ـ الاستقامة على دين الله:

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾.

٩ ـ المحافظة على الصلوات لا سيما صلاة الفجر يقول ﷺ: «**من صلى الصبح فهو في ذمة الله فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء**».

١٠ ـ بذل الصدقات وصنع المعروف والقيام بحاجات الناس وقد ورد «إن صدقة السر لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

١١ ـ المحافظة على الأذكار والأوراد التي أشرنا إليه في الجمعة الماضية بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم، مالك يوم الدين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين ﷺ تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** والجأوا إلى الله في حال الصحة والمرض واطرقوا بابه فإنه ما أنزل داءاً إلا وأنزل له دواءاً علمه من علمه وجهله من جهله.

ولا حرج على المسلم أن يطلب العلاج من مظانه فهو وسيلة قد تنفع

وقد لا تنفع وعلى المصاب أن يجتهد في رقية نفسه فذلك أنفع له وإن رغب في الذهاب إلى غيره فليحرص على الموثوقين الذين يطمئن لهم.

وعلى الراقي أن يتقي الله في المرضى فلا يستعجل في تشخيص حالتهم دون علم وليعلم أنه سيسأل عن هذا يوم العرض على الله وعليه أيضاً ألا يستغل حاجة الناس ويأخذ منهم الأموال الكثيرة فالأصل في الرقية أنها من باب التعاون على الخير لكن لو أخذ أجرة فلا بأس لكن بشرط عدم الاستغلال والجشع وكلام أهل العلم مبسوط في مظانه في هذه المسألة.

• **إخوتي في الله:** كم يجني الذي يقرأ على المرضى أحياناً عليهم إذا قال فيكم كذا وكذا وأوهمهم وهم أصحاء معافون وقد وقفت على حالة لفتاة في سن الزواج رقاها شخص فأوهمها أن فيها جناً وأخذ يضربها ليخرج الجني بزعمه ولما تعبت البنت أخذت تتكلم وتخاطبه وتسمي له شخصاً حتى تركها ولما رقيت من شخص آخر وأشعرها أنها سليمة معافاة قالت أنا أعرف لكن عجزت عن إقناع امي ومثَّلت على القارئ الفلاني والآن تزوجت ومعها أطفال فاحذروا أيها الآباء والأمهات من الجناية على الأبناء والبنات بالذهاب لبعض القرَّاء الذين جعلوا القراءة طريقاً للشراء والكسب نسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن يكفينا شر أنفسنا والشيطان وشر الأشرار وكيد الفجار وما يأوي به الليل والنهار.

اللهم صلِّ على الحبيب المصطفى أفضل من رقى ورقي وارض اللهم عن أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

السحر وخطره

١١/١١/١٤٢٢هـ

الحمد لله الذي هدى العباد إلى سواء السبيل أحمده سبحانه قسم الخلق بعدله بين سعيد يسير على نهج الهدى الجميل وشقي أفنى عمره في الترهات والتضليل.

وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الفرد العظيم الجليل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قامع كل شر وتدجيل صلى الله عليه وآله وصحبه أفضل صحبة وجيل؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن شر البلية ضلال بعد الهدى وعمي بعد البصيرة وغي بعد الرشاد ولقد خلق الله الخلق يميلون بفطرهم إلى التوحيد دين الفطرة الذي فطر الله الخلائق عليه لكن الشياطين اجتهدوا فانحازوا بفريق منهم وحولوهم عن الهدى وانحرفوا بهم عن مسلك الرشاد وسلكوا بهم طريق الغواية والضلال يقول ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**» أي: حولتهم عن الحنيفية دين الله المستقيم إلى مسالك الغواية والضلال وصدق الله العظيم ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أي: أضللتم كثيراً منهم بتزيين الباطل والضلال لهم.

• **عباد الله:** وإن من الباطل الذي زينه الشياطين للخلق وأوقعوهم به ما يدعيه البعض من كشف الجن عن حال المريض وهؤلاء لا يعرفون المريض ولا يرونه لكنهم يشترطون أفعالاً معينة كالذبح في مكان معين أو عدم الصلاة فترة أو صعود جبل معين أو النزول في بئر معينة أو صنع طعام معين ووضعه في مكان معين وهكذا، وكل ذلك من الضلال والتقرب للجن وهو صرف نوع

من أنواع التوحيد لغير الله لكن بعض الناس يتعلل بأمور غريبة عجيبة ويزين لنفسه الذهاب إلى هؤلاء والتعامل معهم بل ويصرف لهم الأموال الطائلة ظناً منه أن عندهم علاجاً أو شفاء وما علم المسكين أن الشافي هو الله وأن النافع هو الله قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾.

وقال عن إبراهيم: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** إن طاعة هؤلاء وطلب العلاج منهم أمر محرم لأنه سيترتب عليه خلل في توحيد العبد وحياة المسلم كلها لله فلا يصرف شيئاً لغير الله وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾.

وإن من الباطل الذي زينه الشياطين واستدرجوا به بعض الناس تعاطي السحر في مختلف صورة وألوانه سواء ما كان منه بالأوراد والعزائم المحتوية على الاستعانة بالجن فيما يريدونه من الإضرار بالناس أو كان بعقد الخيوط والنفث عليها أو يدفن السحر في الأرض أو بتدخين البخور والسقي أو بأي عم تحصل به المضرة للفرد أو المجتمع كل ذلك محرم في دين الإسلام وما قبله من الأديان قال تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ بل قد أمرنا سبحانه بالاستعاذة من شر السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ وقال رسول الله ﷺ: «**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك**» وقال ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات وعد منها السحر**».

• **عباد الله:** لقد تساهل الكثيرون في الذهاب للدجالين والاعتماد على الكذابين المنجمين الذين يدعون علم الغيب من المشعوذين الذين كثروا في هذه الأوقات وأصبحوا يتقمصون حرفة العلاج بالأدوية الشعبية شعوذة ودجلاً وهنا نقول لهؤلاء **اتقوا الله** واعلموا أنكم ستقفون بين يديه وتحاسبون على هذه الأعمال وسيكون الحساب عسيراً فإن كنتم نجحتم في هذه الفانية وأضللتم بعض الناس وكذبتم عليهم وأخذتم أموالهم فاعلموا أن هناك موقف عند حكم

عدل سيكون فيه الحساب على النقير والقطمير ومثاقيل الذر **اتقوا الله** يا من تدعون الكشف عن أحوال المرضى وأنتم تعلمون جازمين كذب أنفسكم وتأملوا قول الله جل وعلا: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ وقال ﷺ: «**ليس منا من تُطير أو تطير له أو تُكهن أو تكهن له أو سُحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**».

أعوذ بالله من الشيطان الرحيم: ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الشفاء بيده سبحانه وأشهد أن لا إله إلا الله جعل القرآن شفاء للمؤمنين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي سد أبواب الشرك والضلال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه يجب على جميع فئات المجتمع محاربة الدجل والشعوذة وتتبع هؤلاء وفضحهم وأول خطوة نخطوها في هذا الباب عدم الذهاب إليهم ومقاطعتهم والتنفير عنهم يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: واجبنا نحوهم «أن نفضح أمرهم ونكشف حيلهم ونحقر من شأنهم ونجتنبهم اجتناباً تاماً من قبل المجتمع كله الصغير والكبير الرجال والنساء ونسد عليهم كل باب شر يفتحونه على الناس ليرتد كبيرهم إلى نحورهم وشرهم إلى نفوسهم ولا نفكر بالذهاب إليهم ولا نستشيرهم في أي شيء صغر أو كبر متذكرين قول رسول الله ﷺ: «**من أتي عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**».

• **عباد الله:** ولسائل أن يسأل وإذا أصابنا شيء فماذا نفعل ونقول لهذا

وأمثاله الأصل في علاج أي مرض هو القرآن والسنة ويضم إليها السبب الدوائي لأن الأخذ بالأسباب مطلوب من ذهاب للطبيب وشرب للدواء وذلك كله من مظاهر الإيمان بالله جل وعلا فإخلاص التوحيد والاعتصام بالله واللجوء له والاستعانة به لتفريج الكربات وإزالة الهموم والغموم كفيل بأن يدرك العبد ما يتمناه لأن الله على كل شيء قدير.

• **عباد الله:** لقد بدأت تظهر في مجتمعنا بوادر سيئة من الذهاب إلى بعض المعالجين وأحياناً يكون هؤلاء لا يحسنون قراءة الفاتحة ومع ذلك يضعون أدوية شعبية كلها تضليل ودجل ويأمرون المريض الضحية باستعمالها ويبيعونها عليه بقيمة غالية ويشترطون عليه إلا يخبر أحداً بل قال لي أحد المرضى أن شخصاً اشترط عليه ألا يخبر أحداً فإن أخبر فلن يطيب من مرضه سبحانه الله لهذا الحد من الضلال واللعب على الناس.

• **إخوتي في الله:** أنت مطالبون مع رجال الحسبة للإبلاغ عن هذه النماذج السيئة في المجتمع لأنها كالجراثيم لا تعيش إلا في المستنقعات واحرصوا بارك الله فيكم على العلاج الشرعي وقبل الذهاب لفلان أو فلان اسألوا أهل العلم لئلا تخدشوا شيئاً من توحيدكم.

واعلموا أن بلادنا مستهدفة من كل أعدائنا فما ننعم به من صفاء العقيدة وتماسك المجتمع أقض أعداءنا فاستماتوا لنشر مثل هذه الأباطيل لخلخلة عقيدتنا وزعزعة إيماننا وتفريق صفنا ولكن أنى لهم ذلك فهذه البلاد قامت على التوحيد ولا عز لها ولا فخر ولا شرف إلا به اللهم زدنا تمسكاً بشرعك وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

التحصن من شياطين الإنس والجن

١٤٢٨/٦/٢١هـ

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له خير حافظ من شياطين الإنس والجان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المتوكل على ربه، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

• **عباد الله:**

إن من عقيدة المسلم في هذه الحياة الدنيا الإيمان بالغيب، وهذا علامة من علامات الإيمان الصادق لقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ الآية، وذكر سبحانه أن من هذه صفته فهو على هدى من ربه وهو من المفلحين، ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالقدر خيره وشره، وبالموت، والبعث والنشور، والحساب، والجنة والنار، وغير ذلك من الغيبيات فكل هذه الأمور يتعين على المؤمن الإيمان بها وسبيله في ذلك التوكل على الله والاستعانة به، واللجوء إليه، والاستعاذة به، والتحصن به من شياطين الجن والإنس.

وإن مما يدمي القلوب في وقتنا الحاضر ظهور قنوات هدامة تدعو إلى الضلال، وتدعو إلى الشرك والكفر عن طريق نشر السحر والسحرة للاستعانة بهم في دفع الضر وجلب النفع، وهذه مصيبة المصائب أن يخرج من بين المسلمين من يدعو إلى هذا الضلال، فهل يمكن لأحد أن يدفع الضر عن أحد

إلا بإذن الله؟ وهل يمكن لأحد أن يصرف الضر عن أحد إلا بإذن الله؟ والمصيبة الأعظم من ذلك هي وجود أناس بين المسلمين ينساقون وراء هؤلاء الضالين المضلين، يشاهدونهم، ويستمعون إليهم، وتتعلق قلوبهم بهم، بل ويأخذون كلامهم بيقين عظيم بأنهم يستطيعون كشف الضر عنهم، أو جلب النفع لهم، وهذا هو الخسران المبين.

فكيف يحصل هذا ممن آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ وبالقرآن هادياً؟ أن يتوجه هذا التوجه الخطير، كيف يليق بالمسلم العاقل أن يتعلق قلبه بغير الله تعالى، ويظن أن أحداً من الخلق كائناً من كان يستطيع أن يجلب له النفع أو يدفع عنه الضر من دون الله، ولكن القلوب إذا ضعف فيها الإيمان انساقت وراء أصحاب البدع والضلالات، وأصبحت رهينة لتوجيهاتهم.

• **عباد الله:**

لقد أمرنا الله تعالى أن نتوكل عليه وأن نستعين به في كل أمورنا الدينية والدينوية، فلا سبيل للناس في هذه الدنيا للحصول على السعادة والراحة إلا بالاعتصام بالله تعالى.

وأخبرنا ربنا جل وعلا أن من الجن والإنس شياطين يريدون أن يضلونا وأن يبعدونا عن صراط الله المستقيم، ويريدون أن يسببوا لنا الأذى النفسي والبدني، فهم يوسوسون، وينفثون سمومهم الكفرية بين بني آدم، ويرسلون عليهم أعوانهم ليؤذوهم وليلبسوا عليهم دينهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقد بيَّن الله تعالى لنا في كتابه في آيات كثيرة عداوة إبليس لنا، وأنه حريص على إضلالنا وصرفنا عن صراط الله المستقيم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]، وقوله: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا

غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ [النساء: ١١٨ ـ ١٢٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٩١]، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

فكل هذه الآيات تبين شدة عداوة الشيطان لبني آدم وخصوصاً عباد الله المؤمنين، فهو حريص على كل ما يضرهم من الكفر، والبدع، والمعاصي، وتعليق قلوبهم بغير الله، والاستعانة بغيره، وغير ذلك مما يقدح في إيمانهم وعقيدتهم، ولكن الله تعالى رحمة بعبادة المؤمنين أنار لهم الطريق بالبرهان الساطع والكلام الواضح المبين، فحذر العباد منه ومن أعوانه فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: ٦]، وحذرنا منه أيضاً النبي ﷺ في كثير من الأحاديث كي نتجنب وسوسته وأذاه، لذلك وجب علينا أن نعتصم بالله تعالى منه ومن أعوانه، ولعلم الله تعالى بضعفنا وقلة حيلتنا مع هذا العدو الذي لا نراه فقد وجهنا إلى طرق عديدة للاستعاذة منه ومن شره، وأيضاً جاءت أحاديث كثيرة بيَّن فيها النبي ﷺ للمسلمين من بعده كيفية التعامل مع هذا العدو الخفي وغيره من الأعداء الظاهرين من الإنس الذين أصبحوا معاول هدم للدين.

- **عباد الله:**

من أراد أن يحفظه الله تعالى من كيد شياطين الجن والإنس فليبادر إلى معرفة هذه التوجيهات الشرعية التي علمنا إياها رسولنا ﷺ، ومنها:

أولاً: التعلق بالله تعالى والاستعاذة به: فما خاب عبد علق قلبه بربه، وتعوذ به، ولجأ إليه، واستجار به، كيف يكون لعدو الله عليه سلطان، والله وليه وحافظه، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء: ٦٥]، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل: ٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٣٦].

ثانياً: حفظ أوامر الله تعالى ونواهيه: لقول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنه في وصيته الجامعة: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»(١)، فالعبد عندما يكون بينه وبين ربه معرفة خاصة بقلبه حيث تجده قريباً منه فيستأنس به في خلوته، ويجد حلاوة ذكره ودعائه ومناجاته وخدمته، ولا يجد ذلك إلا من أطاعه في سره وعلانيته، ومتى وجد العبد هذا فقد نال ولاية الله تعالى، فإذا سأله أعطاه، وإذا دعاه أجابه، وإذا توكل عليه كفاه. فحفظ الله للعبد بقدر حفظ العبد لأوامر ربه ونواهيه.

ثالثاً: المحافظة على الأوراد والأذكار الشرعية:

فمن الأسباب التي يعتصم بها العبد من شياطين الإنس والجن ما يلي:

١ ـ التسمية، وهو قول (بسم الله): قال ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(٢)، وقال ﷺ: «**ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول: بسم الله**»(٣)، وهذا دليل على فضل التسمية وبركتها، وأنه ينبغي للمسلم تعويد لسانه عليها في كل أمر وعلى أي حال ليبارك الله في أعماله، ويحصنه من الشياطين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٤٩٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الرحمٰن، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن سار على نهجه واستن بسنته إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فاعلموا يا عباد الله:** أن من الأذكار الشرعية التي يعتصم بها العبد من شياطين الإنس والجن:

٢ ـ **قراءة آية الكرسي:** فعن أبي هريرة ﷺ قال: «وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام» فذكر الحديث وقال في آخره: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح»، فقال النبي ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**»(١)، ويكفي المسلم أن يتمسك بها يقيناً وعملاً.

٣ ـ **قراءة آخر آيتين من سورة القرة:** ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ﴾ الآيات [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]، قال ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»(٢).

٤ ـ **قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين:** فعن عبد الله بن خبيب ﷺ قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا قال: فأدركته فقال: «**قل، فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل، فلم أقل شيئاً، قال: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء**»(٣).

٥ ـ **الإكثار من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»:** فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: «**ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟**» فقلت: بلى يا رسول ﷺ، قال: «**قل لا حول ولا قوة إلا بالله**»(٤)، وقال ﷺ:

---

(١) رواه البخاري رقم (٢٣١١).

(٢) رواه البخاري (٥٠١٩).

(٣) صحيح الترمذي ٣/ ١٨٢.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

«من قال لا حول ولا قوة إلا بالله كانت له دواء من تسعة وتسعين داءً أيسرها الهم»[١].

٦ ـ قول «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»: فعن عثمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء»**[٢].

٧ ـ قول «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»: فعن أبي هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة؟ قال: **«أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك»**[٣] وروى مسلم أيضاً عن النبي ﷺ قال: **«من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك»**.

٨ ـ قول «بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله» بعد كل خروج من البيت مرة واحدة: فعن النبي ﷺ قال: من قال: **«يعني إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له: كفيت ووقيت وهديت، وتنحى عنه الشيطان»**[٤]، وزاد أبو داود في رواية: **«فيقول: يعني الشيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفى ووقي؟»**[٥].

٩ ـ قول «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» عشر مرات صباحاً ومساءً، ومائة أو أكثر يومياً، ومرة عند دخول السوق»: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال:**

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٥٤٢، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) صحيح الترمذي (٣٣٨٥).

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه الترمذي (٣٤٢٢) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) رواه أبو داود في الأدب (٥٠٩٥).

لا إلٰه إلا الله وحده لا شرك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، من قالها في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك»[١].

فكل هذا الأذكار وغيرها مما وردت به السنة تحفظ العبد بإذن الله من شياطين الإنس والجن، وتحفظهم من السحر، والحسد، وغيرها من الأدواء، ولكن هذه الأذكار والأوراد تحتاج من المسلم اليقين عند قولها فربما يقولها العبد ويبتلى، وهذا راجع لضعف يقينه بها، أو لسببٍ عرض له من غضب أو وقوعٍ في معصية، فالشيطان لا يستطيع الدخول على العبد من أي اتجاه إلا إذا كان غافلاً عن ذكر ربه، أو واقعاً في معصيته.

- **واعلموا عباد الله:**

أن الكون بيد الله تعالى، وأن النفع والضر بيده، فلا حافظ إلا هو، ولا كاشف للضر إلا هو ولا جالب للنفع إلا هو، فعلى كل مسلم ومسلمة أن يعتصموا بالله تعالى، ويعلقوا قلوبهم به، وإذا قدر لهم البلاء فليبادروا إلى دعائه والتضرع إليه ليكشف ما بهم من ضر.

وإياكم وهذه القنوات الهدامة التي تهدم الدين والعقيدة في قلوب المسلمين، واحذروا من الانسياق وراءها كي تحفظوا أنفسكم من الضلال بعد الهدى، ألم يسمع هؤلاء الذين يشاهدون ويسمعون هؤلاء المشعوذين والدجالين أن النبي ﷺ حذر منهم ومن سؤالهم ومن الذهاب إليهم، فقال ﷺ: **«من أتى كاهناً أو عرافاً فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»**[٢].

فكيف بالذين يتصلون عليهم ويسألونهم النفع والضر وتتعلق قلوبهم بأفعالهم وأقوالهم، فلا يليق بمن آمن بربه أن يتعلق قلبه بغيره، ولا أن يظن

---

(١) رواه البخاري (١٦٩)، ومسلم (٢٦٩١).

(٢) رواه أحمد.

أن أحداً في هذا الكون يستطيع أن ينفعه أو يضره إلا بإذنه، فعليكم بالحذر من هذه القنوات ومن الانسياق وراءها.

وعليكم بتحصين أنفسكم وتحصين أولادكم بما ذكرته لكم من هذه الأذكار والأوراد كي يحفظكم الله تعالى من كيد الأشرار، ومن شياطين الإنس والجن.

أسال الله بمنه وكرمه أن يحفظنا وإياكم من كل شر، وأن يمن علينا بالثبات على دينه، وأن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمرنا وعلمائنا وأولادنا، وأن يبصر المسلمين بأمر دينهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

يوم القيامة

١٤٢١/١٢/٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا ليوم عظيم أخبر الله عن أهواله ومواقفه فلا تكاد تجد سورة من سور القرآن إلا وتذكر به وتحث على الاستعداد له إنه يوم التغابن يوم الطامة يوم الصافة يوم يفر فيه الابن من أبيه والصاحب من صاحبه والخليل من خليله.

وصدق الله العظيم ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾.

في هذا اليوم العظيم يقوم الناس من قبورهم وهم فزعون خائفون يتساءلون ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾. وأول من تنشق عنه الأرض هو خير البشرية وسيد ولد آدم محمد رسول الله القائل: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع**».

وهذا اليوم يحشر فيه الخلائق جميعاً قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾.

ويحشر الناس في هذا اليوم العظيم حفاةً عراة غرلاً قالت عائشة رضوان الله عليها يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال: «**يا عائشة الأمر أشهد من أن ينظر بعضهم إلى بعض**» يصاب الناس بالذهول والفزع حتى إن الأم المرضعة تذهل عن رضيعها والحامل تسقط حملها والناس كالسكارى يتمايلون فقدوا عقولهم من هول الموقف ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

• **عباد الله:** والناس في هذا اليوم العظيم متفاوتون متباينون حسب أعمالهم فمنهم الكفار ومنهم العصاة الموحدون ومنهم الأتقياء الصالحون.

قال الله حكاية عن الكفار في هذا اليوم ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾.

هذا اليوم العظيم أخبر الله عنه في آياتٍ تتلى إلى يوم القيامة ـ نفس هذا اليوم العظيم ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾.

﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾.

﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾.

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾.

• **عباد الله:** في ذلك اليوم تتغير كثير من السنن الكونية التي اعتادها

الناس في حياتهم وفي ذلك اليوم تزول الطبقيات والعنصريات وتتلاشى الموازين الكاذبة المبنية على الحسب والنسب والجاه والوظيفة ولا يبقى إلا ميزان التقوى ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾.

في ذلك اليوم لا قرابة تنفع ولا رحم يشفع ولا علاقة تغني ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ في ذلك اليوم لا مال ولا ولد لا ينفع من ذلك شيء ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

في ذلك اليوم تدنو الشمس من الخلائق على قدر أعمالهم فمنهم من يبلغ عرقه إلى كعبيه ومنهم من يبلغ عرقه إلى ركبتيه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.

في ذلك اليوم تتوالى صيحات الحسرة والندم يتقطع الكفار من لومهم لأنفسهم ولكن هيهات أن ينفع الندم.

ولذا تكثر زفراتهم وترتفع أصواتهم فمن قائل: ﴿يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾.

ومن قائل: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾.

ومن قائل: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.

﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل يوم الجزاء يوماً حاسماً يفرح بعده المؤمنون ويشرق بأعمالهم الكافرون والمنافقون وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الخصومة

الحقيقية والفضل فيها في يوم لا ينفع فيه شهود ولا كذب ولا تحايل وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله أفضل من استعد لهذا اليوم العظيم وحس على الاستعداد له صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأعدوا للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً واعلموا بارك الله فيكم أن يوم القيامة يوم عظيم أحداثه جسيمة وأهواله خطيرة ومصائبه متعددة فليكن أمام أعيننا دائماً لنستعد له ونتهيأ لأن هناك عرصاتٍ حولها فضائحُ على رؤوس الخلائق ومع هذا الهول وهذا الفزع العظيم إلا أن هناك أقواماً يؤمنون من هذا الخطر العظيم وينعمون وغيرهم يفزعون أولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فمن هؤلاء يا ترى إنهم أقوام جعلوا حياتهم الدنيا مطية للاستعداد لهذا اليوم العظيم فإذا لهي الناس وعبثوا فإنهم في طاعتهم وعبادتهم يتسابقون أطاعوا أمر الله وأدوا فرائضه واجتنبوا المعاصي فعلم الله صدقهم واطلع على إخلاصهم فوفقهم وسددهم وهؤلاء هم الذين تتلقاهم الملائكة تهدئ روعهم وتطمئن خواطراهم وتزف لهم البشرى في وقت هم بأمس الحاجة إليها وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

بل ويطمئنهم خالقهم وهو يناديهم ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

وصدق الله العظيم ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾.

• **عباد الله:** وإذا كانت صيحات الكافرين في هذا اليوم تتوالى وزفراتهم ترتفع يدعون بالويل في هذا اليوم والثبور فبالمقابل تتوالى بشارات المؤمنين يبشر بعضهم بعضاً ويتحدثون بنعم الله عليهم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾.

وما أعجب ذلك الخطاب بين الفريقين يخاطب بعضهم بعضاً ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ وهنا يفصل الله بينهما يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

شهود الجوارح على العبد يوم القيامة

١٤١٩/١/١٢هـ

الحمد لله غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الملك الوهاب وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أنزل الله عليه أفضل كتاب ﷺ وعلى جميع الآل والأصحاب؛ أما بعد:

• **فيا عباد الله:** ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

واحفظوا جوارحكم من الزلل والعصيان فإن الشهود مستنطقون وهيهات أن يكون في ذلك الموقف كذب أو تحايل أو محاولة للهروب موعظة بالغة يتعظ بها المؤمنون وينزجر بها الخطاؤون المفرطون رددتها آيات الكتاب لمزيد من العظة والزجر هذه الموعظة البليغة هي الشهادة على المرء بما قدم في دنياه وما فرط فيها أو قصر يشهد عليه كتاب أعماله بما سطره فيه الكرام الكاتبون وصدق الله العظيم: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾.

وتشهد على العبد جوارحه بما كان منها في الدنيا وقت الغفلات والسهوات والغدْوات والروحات ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

حتى الأرض التي كان الشخص يعمل عليها السيئات تشهد عليه لأنها خلق من خلق الله وصدق الله بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ أي: أذن الله لها أن تخبر بما عمله العاملون عليها تقول في شهادتها إن فلاناً صنع علي في يوم كذا كذا وكذا.

فأين المغر وأين المهرب والشهود هؤلاء الجوارح والأرض هنا تنقطع المعاذير وتضيع الحجج ولا يتفوق الفصحاء والبلغاء وأصحاب الحجج القوية بل يفوز الصادقون المخلصون والعاملون الناصحون في هذا الموقف العصيب الذي يحاسب فيه العباد على النقير والقطمير والحكم الوحيد فيه هو الحكيم العليم العدل الخبير.

إذاً لا ملجأ من الله إلا إليه ولا مفر منه إلا بالإستجابة إليه وصدق الله العظيم ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾.

• **عباد الله:** ورد عن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «ما أكثر العبر وأقل الاعتبار» كلمة حصيفة خالدة حفظتها الأجيال وتناقلتها جيلاً بعد جيل وصدق والله العبر كثيرة والقوارع عظيمة ولكن الاعتبار قليل، النهاية حتمية والجزاء حق ولكن الناس يتناسون وإلا فكم في المقابر من أحبة لنا عشنا معهم كانوا آباء أو أمهات وأصدقاء وإخوة أو أخوات كانوا أبناء مدللين أو أصحاب مقربين كانوا بهجة المجالس ونعم الجليس والمؤانس صرعهم الموت بجحافله فوسدناهم نحن التراب ودفناهم في التراب وتركناهم في ظلمة القبر لا أنيس ولا جليس ولا مؤانس إلا عملهم الصالح بعد أن كنا لا نفارقهم ولا نتركهم خوفاً عليهم هل اتعظنا بهذا الموقف العظيم أي بيت لم يصب وأي عائلة لم تودع غالياً منها ألا ما أكثر العبر وأقل الاعتبار.

• **عباد الله:** وكم من الأمراض تتفاقم وبعضها يحار أمامه مهرة الأطباء ولا يعهد له في الماضي ولا في الحاضر مثيل ولا نظير يقف الطب عنه عاجزاً مستسلماً يتجرع المريض وذووه الغصص ويشربون المر من المعاناة أفض هذا المرض مضاجعهم ونغص عليهم حياتهم ومع ذلك فما أكثر العبر وأقل الإعتبار.

• **اتقوا الله عباد الله:** وهلموا لنجدد العهد مع الله ونجأر بالشكوى إليه وحده من ذنوبنا ونسأله العفو والمغفرة إنه كان غفَّاراً.

لنبك يا **عباد الله** بدموع الندم على ما فرطنا في جنب الله وقصرنا في

حقوقه لنضرع إلى الله في محو سيئاتنا فلعل دعوة تصدر منا أو من حبيب أو قريب أو صديق تفتح لها أبواب السماء وتكون باب خير وفلاح وسعادة لنا في الدنيا والآخرة لنبادر **أيها المؤمنون** بالتوبة الصادقة فإنما هي أنفاس معدودة لا ندري أترجع بعد صعودها أم يكون قبل ذلك هادم اللذات ومفرق الجماعات، الموت وكفى بالموت واعظاً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

نفعني الله وإياكم بهدي كتابه أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله عالم السر والنجوى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نبينا المصطفى وقدوتنا المجتبى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد.

فيقول أحد التابعين عند قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

يا ابن آدم والله إن عليك لشهوداً ليست متهمة من بدنك فراقبهم واتق الله في سرك وعلانيتك فإنه لا يخفى عليه خافية الظلمة عنده ضوء والسر عنده علانية.

• **عباد الله:** إننا بحاجة ماسة إلى مراجعة الحسابات ونحن في بداية

عام هجري جديد لأن كل شخص سيودع في صحيفة حسناته أو سيئاته ما يودع من الخير والشر فلنستصحب النية الحسنة والعزيمة الصادقة قبل أن يفتضح المفرطون على رؤوس الأشهاد في يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين وتشهد فيه الجوارح على كل شخص بما قدم من سيئ العمل.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يوقظ قلوبنا من غفلتها وأن يعيننا على أنفسنا وأن يأخذ بأيدينا لما فيه خيرنا وصلاحنا وأن يجعل هذا العام عام خير وبركة علينا وعلى بلادنا خاصة وعلى سائر بلاد المسلمين عامة وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرؤيا

١٤٢١/٢/٨هـ

الحمد لله الذي جعل المنام راحة للأنام واختص أولي العلم بمعرفة الرؤيا من الأحلام والصلاة والسلام على المبعوث بالمزايا العظام وعلى آله وصحبه الكرام؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى خير بضاعة ليوم المعاد. واعلموا رحمكم الله:

أن علم الرؤيا علم حسن شريف وفضله مشتهر بين العارفين بدرره وأسراره فهذا العلم يستدل به على بشرى قادمة أو يحذر من شيء مستقبل ويميز به بين الصلاح والفساد والأخيار والأشرار.

وقد عوَّل عليه أكابر الأنبياء كإبراهيم ويعقوب ويوسف ومحمد بن عبد الله عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ قال أهل التفسير: هو تأويل الرؤيا.

وقال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ قال بعض المفسرين: يعني الرؤيا الصالحة وفي الآخرة رؤية الله جل وعلا.

وقال ﷺ: «**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له**» وقال ﷺ: «**أصدقكم حديثاً أصدقكم رؤيا**».

وقصة الذبيح التي ذكرها الله في القرآن كانت رؤيا رآها إبراهيم في ولده وإذا اقترب الزمان لم تكد تكذب رؤيا المؤمن.

ولا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يكذب في رؤيا ويزعم أنه رأى

غير ما رأى فقد صح عنه ﷺ قولهُ: «**من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل**».

ويندب لمن رأى في منامه رؤيا مكروهة أن يتفل عن يساره ثلاثاً ويستعيذ بالله من شرها ويتحول إلى جنبه الآخر ولا يحدث بها فإن الرؤيا على رجل طائر إذا عبرت وقعت وإذا قص رؤياه على شخص وكانت خيراً وعبرها له بشر عامداً كان شراً على المعبر ولا يلحق الرائي من ذلك ضرر ولا تبطل الرؤيا بتعبير يخالف تعبيرها وإذا رأى رؤيا وقصها على أحد في النوم فعبرها له ففي الغالب يكون ذلك تعبيرها.

• **عباد الله:** وهناك قواعد ثابتة ينبغي معرفتها ومنها أن الشيطان لا يتمثل في الرؤيا بالله ولا بملائكته ورسله.

ومن رأى رؤيا ليس أهلاً لها فهي لمن يصلح من أهله وذويه.

والمنام قد يكون محموداً ظاهراً وباطناً كرؤية الملائكة والأنبياء والحديث معهم وقد يكون مذموماً في الظاهر والباطن وقد يكون مذموماً في الظاهر محموداً في الباطن وهذا يعرفه أهل الاختصاص.

والناس في الرؤيا أقسام منهم من لا يرى رؤيا أصلاً ومنهم من يرى وينسى ومنهم من يرى ولا يفهم ومنهم من يرى ويفهم.

ومنهم من يتمنى رؤية ميته فلا يراه أبداً أو يراه نادراً، وهذا راجع لحال الحي والميت وانشغالهما بالخير والشر.

والرؤيا في الغالب على ثلاث أقسام: بشرى من الله، والثانية تحزين من الشيطان، والثالثة رؤيا الهمة وهي كثيرة في واقع الناس وهي ما يهم به الإنسان في اليقظة ويبيت مهتماً به فيراه في منامه، قال ﷺ: «**الرؤيا ثلاثة: فبشرى من الله وحديث النفس وتخويف من الشيطان**».

والرؤيا لا يمكن أن تعارض نصاً شرعياً وتكون منضبطة مترابطة يذكرها الإنسان وكأنه يقرؤها من ورقة ولا يكون فيها شيء محال لا يمكن تحققه كمن رأى راسه يسقط من مكانه ثم يعود، أخرج الإمام مسلم عن جابر ؓ قال:

«جاء رجل فقال: يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقي ضربت فسقط رأسي فاتبعته فأخذته ثم أعدته مكانه، فقال له ﷺ: **إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس**».

ولا تقص الرؤيا إلا على عالم بأصول التعبير وآدابه مجرب في الإصابة ذي حلم وتأن وتدبر ويكون ممن يحبه الرائي، وينبغي أن يكون المعبر ذا حذاقة وفطنة صدوقاً في كلامه.

حسناً في أفعاله مشتهراً بالديانة والفضل وعلى المعبر أن يميز بين رؤيا الناس حسب أحوالهم وما يناسبهم ويعتمد على ما سبق من هدي سلف الأمة وإذا أصاب في تعبيره فلا يعجب بنفسه بل يشكر الله الذي هداه ووفقه للصواب.

وإذا اجتمع في الرؤيا خير وشر غلَّب جانب الخير وإذا أغلقت عليه الرؤيا فليترك تعبيرها وليوص الرائي بالخير.

والرؤيا عموماً تشتمل على منافع عظيمة وثمرات طيبة وهي من جملة ما أنعم الله به على عباده وهي بشارات للمؤمنين وتنبيهات للغافلين وتذكرة للمعرضين وفيها إقامة الحجة ثم المعاندين.

قال العلامة ابن عبد البر رحمه الله: «وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه الصلاة والسلام وما جاء في الآثار الصحاح عن النبي ﷺ وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها وعلى أنها حكمة بالغة ونعمة من الله بها على من يشاء وهي المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ». انتهى كلامه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ وأما بعد.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحذروا مما وقع فيه الكثيرون في باب الرؤيا من الكذب والخوف والهلع والتعبير على غير هدى من الله واعلموا أن هناك أموراً ينبغي التنبيه عليها ومنها.

١ ـ هناك كتب كثيرة على شكل معاجم منتشرة بين الناس وأصبحت مرجعاً لهم كلما رأى رجل أو امرأة رؤيا أو حلماً رجع إليها وهذا من لعب الشيطان عليهم وقد يقع الإنسان بمشكلات لا حدود لها بسبب ظنه أن ما قرأه هو تعبير رؤياه وهذا خطأ بيِّن فلينتبه المسلم لهذا الأمر ولا يلتفت إلى هذه المعاجم وإذا رأى رؤيا وأشكلت عليه فينبغي أن يسأل عنها أهل العلم المختصين في هذا الشأن.

٢ ـ تصدى لتعبير الرؤيا أشخاص غير مؤهلين فأوقعوا الناس في إشكالات لا حدود لها تجد الشخص عامياً أو شبه عامي ومع ذلك يستقبل مكالمات الناس ويعبر لهم رؤياهم وما علم هؤلاء أن التعبير فتوى فمن قال منه بغير علم فقد قال على الله ما لا يعلم وهذا مزلق خطير فلينتبه الحريص على دينه وليتق الله جل وعلا.

وليحذر من مزلق حب الشهرة الذي وقع فيه بعض القراء على الناس أو الذين يعبرون الرؤيا لهم.

ولقد سمعنا أشياء عظيمة ترتب عليها تفريق بيوت وقطيعة أرحام وكان سببها تعبير لرؤيا خاطئة ولعلكم تعرفون الكثير في هذا الباب.

٣ ـ أسئلة النساء حول الرؤى والأحلام لا تنتهي وينبغي على الأخوات

المؤمنات أن ينتبهن لهذا الأمر فلو لم تسأل عن الرؤيا لما كان في ذلك بأس.

وإن سألت فينبغي أن يكون ذلك في أضيق الحدود وأما الأحلام المفزعة فهي من تلاعب الشيطان ليخوف المؤمنين.

٤ ـ لا يترتب على الرؤيا حكم شرعي فالشرع كمل في عهده ﷺ وليس بحاجة إلى من يكمله يقظة أو مناماً وإذا رأى الإنسان شخصاً يأمره بمحرم أو ترك واجب فليعلم أن ذلك من الشيطان وقد وقع الصوفية في العظائم في هذا الباب يقول الشاطبي رحمه الله: «وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة وأما استفادة الأحكام فلا».

وقال النووي رحمه الله: «لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان ولم ير الناس الهلال فرأى إنسان النبي ﷺ في المنام فقال له الليلة أول رمضان لم يصح الصوم بهذا المنام إلا لصاحب المنام ولا لغيره» انتهى كلامه.

هذا وصلوا وسلموا على أصدق الناس رؤيا ﷺ.

في العبادة راحة وطمأنينة

٨/١٠/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وداوموا على الطاعة تحقيقاً للغاية من خلقكم وطلباً لمرضاة ربكم فالنجاة كل النجاة والسعادة كل السعادة في الطاعة والعبادة قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾.

ورد في سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس رضي الله عنه في رواية عطاء: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال ابن عمر: نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال مقاتل: نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه.

وعلى أية حال فالآية لا تشير إلى شخص بعينه ولكنها تصور النموذج الصحيح للمؤمن الصادق في علاقته بربه سبحانه وعبادته له عبادة ملؤها الحب والشوق تتردد فيها العاطفة بين الخوف والرجاء فالمؤمن الحق يرى في العبادة راحة قلبه وطمأنينة نفسه وشفاء أسقامه ألم تسمعوا بقول رسول الله ﷺ لمؤذنه بلال: «**أقم الصلاة أرحنا بها**» إنه لا يقوم إليها متكاسلاً كما يقوم المنافقون وأشباههم لقد سجل القرآن موقف المنافقين عند القيام إلى صلاة قرآناً يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إنهم يرون العبادة عبئاً ثقيلاً يراءون به مظهراً

أمام الناس لكنه لا يصل إلى قلوبهم في حقيقة الأمر أترون لماذا لأنهم لا تربطهم بخالقهم علاقة الإيمان والحب والشعور بأن الله هو الخالق الرازق المنعم المتفضل الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فهم عكس المؤمنين الذين تتصل أرواحهم بخالقهم عن طريق العبادة يتزودون من رحمته وفضله وصدق الله العظيم ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد أوضح الله جل وعلا العبادات المفروضة من صلاة وصيام وحج وزكاة وغيرها وترك باب التطوع مفتوحاً للراغبين يتنافسون في ذلك وهم يعلمون حقيقة أن النوافل طريق القرب من الله ودليل المحبة الصادقة له وعلامة على صدق الاتباع لحبيبه ومصطفاه محمد بن عبد الله ﷺ.

جاء في الحديث القدسي «**ما تقرب إليَّ عبدي بأحب إليَّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها**».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أحب أن يهوِّن الله عليه طول الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة.

قال أهل التفسير: «وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الملة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم للذين يقتنون العلوم ويفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء».

إنها صورة مشرقة وضيئة يلحظها الناس في بيوتهم إذا كان لديهم من يحقق معنى هذه الآية إنه القنوت والطاعة والتوجه إلى فاطر السماوات والأرض وهو ساجد وقائم يحذر الآخرة يخاف عقاب الله ويرجو رحمة ربه أي يرجو مغفرته وعفوه وجنته هذا الصفاء وهذه الشفافيه التي تفتح البصيرة وتمنح القلب نعمة الرؤية والتلقي إنها ترسم صورة مشرقة من البشر توجد في كل زمان ومكان.

• **عباد الله:** إن قيام الليل شرف للمؤمن لأن فيه سمو روحه وصفاء نفسه وأمارة يقينه وإخلاصه بعيداً عن المراءاة.

إن هذا المؤمن الصادق الذي يقوم يناجي ربه ويتلو كتابه آناء الليل أي في أوله ووسطه وآخره ﴿يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ فهو يعيش بين الخوف والرجاء وهي الدائرة التي ينبغي ألا يتجاوزها المؤمن لأنه إذا لم يعلم معنى الخوف والحذر لم يعمل ولم يستقم وإذا لم يعرف معنى الرجاء والطمع في رحمة الله أصابه اليأس: ﴿لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾.

وهذا الخوف والرجاء هو الذي يسيطر على سلوكه ووجدانه وروحه فتنطلق أعماله خالصة صادقة تجمع بين حسن الاتباع وعظمة الإخلاص وصدق الله العظيم: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الطاعة ميداناً يتنافس فيه المتنافسون وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له أجزل المثوبة للطائعين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قام يتهد من الليل حتى تفطرت قدماه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأكثروا من النوافل تقرباً إلى الله لتفوزوا بالجنَّة ونعيمها أسأل الله بمنه وكرمه أن نكون من أهلها.

صح عنه ﷺ أنه قال: «**قال الله** ﷻ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرعلى قلب بشر» ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾.

قال ابن عباس ﵄: الأمر في هذا أجل وأعظم من أن يعرف تفسيره وهذه الكرامة إنما هي لأعلى أهل الجنة منزلاً كما جاء مبيناً في صحيح مسلم

عن المغيرة بن شعبة ﷺ رفعه إلى رسول الله ﷺ قال: «**سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه فقال: يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة قال: هو رجل يجيء بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: أدخل الجنة فيقول: أي ربي كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخزانهم فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك مَلِك من ملوك الدنيا فيقول: رضيت رب فيقول: لك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب فيقول: لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول: رضيت رب قال موسى: رب فأعلاهم منزلة قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر**».

قال الحسن ﷺ: «أخفى القوم أعمالاً فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت» وقال ابن القيم ﷺ: «تأمل كيف قابل سبحانه ما أخفوه من قيام الليل بالجزاء الذي أضفاه لهم مما لا تعلمه نفس وكيف قابل قلقهم وخوفهم واضطرابهم على مضاجعهم حين يقومون إلى صلاة الليل بقرة الأعين في الجنة».

• **عباد الله:** إنما تقر الأعين برؤية بمن تحب أو ما تحب فطالبوا القلوب ما دمتم في دار العمل وراعوا الأحوال ليحصل لكم السرور في هذه الدنيا وفي الآخرة فمن كان على خلةٍ حشر عليها اللهم احشرنا مع محمد ﷺ وحزبه الطيبين الطاهرين اللهم أوردنا حوضه وارزقنا مرافقته في الجنة فأكثروا من الصلاة والسلام عليه فذلك عنوان محبته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

البدعة

١٣/١٠/١٤٢٢هـ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له أمر بلزوم شرعه وحذر من الابتداع فيه وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بيَّن السنة وحث عليها وأوجب الالتزام بها وحذر من الانحراف عنها صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

• **عباد الله:** يقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ يقول سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

فديننا الدين الإسلامي هو الدين الخالص جمع الله به الأمة بعد الفرقة ووحدهم بعد العداوة وأعزهم به بعد الذلة وألف به بين قلوبهم بعد التمزق والتشرد والضياع. من تمسك به وحافظ عليه واستقام على منهجه نجا وسعد في الدارين.

ومن طلب الهدى من غيره أضله الله وأصبح من الهالكين لأنه من حزب إبليس اللعين ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

• **عباد الله:** كلمات جامعة صادقة أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها.

هذا الحديث إزهاق لرؤوس البدع ولوح يصفع المبتدعة ونور يبدد ظلمات وضعها أقوام مرتزقة يتأكلون بهذا الدين من كل وجه وباب أرأيتم

تزيين الشيطان لهؤلاء كيف يخترع الواحد منهم بدعته ثم يزين له الشيطان أنها حق فيصدق ذلك، نعم أصدق الحديث كتاب الله؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ يقول في كتابه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ وأحسن الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ فلا هدي أكمل من هديه ولا شرع أعدل من شرعه كيف لا وهو الموحي إليه من ربه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾.

ولا يتم إيمان العبد إلا إذا اعتقد أن شرعه أكمل الشرائع ورضي بمنهجه وسلم لحكمه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾.

وشر الأمور محدثاتها نعم فالشرور كثيرة والاعتقادات الباطلة متنوعة والمخالفات متعددة ولكن أعظم الشر وأخطره هو أن يحدث المرء في هذا الدين ما ليس منه لأن كل بدعة ضلالة يقول ابن عباس: «كل بدعه ضلالة وإن رآها الناس حسنة» وقال مالك رحمه الله: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً».

ولا يقولن قائل إن هناك بدعةً حسنة كصلاة التراويح لقول عمر رضي الله عنه: «نعمت البدعة تلك» لأن عمر رضوان الله عليه قصد بالبدعة معناها اللغوي ولم يقصد إحداث شيء في الدين ليس منه فالتراويح سنها رسول الله ﷺ.

• **عباد الله:** والبدعة مهما كانت وكيف كانت مضادة للشرع محبطة للعمل معارضة للسنة ومخالفة لرسول الله ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ نعم فالشيطان يحبها والداعي إليها من جنوده.

• **عباد الله:** رسولنا لم يترك لنا أمراً إلا بيَّنه ووضحه يقول أبو ذر رضوان الله عليه: «ما ترك رسول الله ﷺ طائراً يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً».

البدعة عدو لدود للسنة لا يمكن أن يجتمعا لأنهما ضدان يقول عمر بن

الخطاب ﷺ: «إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا».

البدعة أضر على السنة من جيوش المحاربين ومن السلاح الفتاك ومن النار المحرقة لأنها تفتك بالناس من حيث لا يشعرون وأحياناً من حيث يرغبون لأنهم يظنون أنهم يتقربون إلى الله بذلك يقول أبو إدريس الخولاني رحمه الله: «لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها».

البدعة مفتاح الفوضى ونافذة الضياع وبداية الأغوار بل هي أحب إلى إبليس من المعاصي.

يقول ابن مسعود ﷺ: «إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر».

وقال الأوزاعي رحمه الله: «اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم نقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه الغفور هو الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لي الإسلام ديناً وأشهد أن لا إله إلا الله هدانا للصراط المستقيم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وضح لنا السبيل ودلنا لأقوم طريق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** والزموا السنة واحذروا من البدعة فقد جرت علينا القنوات الفضائية سيلاً من البدع بدأ يحسن بعضها بعضاً ونظراً لقلة العلم

عند الكثيرين وشيوع الجهل وعدم الدراية بالسنة فقد تنطلي عليهم شبهات بعض المبتدعة وهنا يبدأ زحف البدع إلى أوطان كثيرة وبلدان عديدة ألم تسمعوا بتلك المناسبات في ربيع ورجب وشعبان ورمضان ثم في شوال مما تعج به بعض البلدان الإسلامية بدع منكرة ومناسبات كاذبة وضلالات منافية للسنة لقد حمى الله بلادنا ولله الحمد من كثير من البدع ولذا شرق أقوام بوضوح الطريق في هذه البلاد فأصبحوا بين الحين والآخر يرجون بعض البدع سواء كانت وعظاً وإرشاداً أو كانت دعاء أو كانت عملاً ويظهر هؤلاء أن قصدهم الخير ولكن الله وحده هو المطلع على النوايا وخفايا الأمور.

• **عباد الله:** لقد أحدث لبعض المسلمين في الدين من البدع وأدخلوا فيه من الانحراف ما ضل به كثير من المسلمين عن سواء السبيل وشوهوا بذلك حقيقة الدين الناصعة وحار في ذلك أقوام حتى أصبح البعض لا يفرق بين الحق والباطل ولا يعرف البدعة من السنة وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون والله جل وعلا يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾.

لقد عظم الشر من هذا الباب حتى بلغ مبلغاً أثر على الأمة في تفرقها وتمزقها وضعفها وساعد على ذلك كله ضعف بعض طلاب العلم وسكوتهم عن كثير من البدع وعدم الوقوف بوجهها فهنيئاً للثابتين على السنة الذابين عن حياضها المتمسكين بها هنيئاً لهم الفوز بالجنة قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: ومن يأبى يا رسول الله قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» وأي إباء ورفض.

أعظم من مخالفة أمر رسول الله والإحداث في دينه ما لم يشرعه.

عن ابن مسعود قال رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**أنا فرطكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم غيروا وبدلوا فيقول النبي ﷺ: سحقاً سحقاً لمن غير وبدل**».

اللهم أوردنا حوضه ولا تحرمنا من شفاعته واستعينوا على ذلك بكثرة الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الابتداع في شهر رجب

٢٢/٧//١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** لا شيء أعظم من البدع تفسد على الأمة دينها وتضيِّع كيانها وتجعلها غثاءً كغثاء السيل فتتكالب عليها أمم الكفر.

إنها البدع الماحقة التي تفتك بالأمة فتك الذئب بالغنم وتنخر فيها نخر السوس بالحب وتسري في افرادها سريان النار في الهشيم.

البدع المتلبسة بلبوس الحق المزيَّن بلباس الباطل لقد وقع كثير من المسلمين بالبدع وركنوا إليها ولذا انتشر الشرك الصراح فيما بينهم بطريقة لا يصدقها إلا من يطلع عليها حدثني أحد الوافدين عن حاج مسكين ممن تضخموا بهذه البدع جاء يقصد أداء المناسك فحط رحاله في المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وبقي في المدينة طوال رحلته عند القبر يدعو ويستغيث ويطلب قضاء الحاجات وتفريج الكربات ولما جاء اليوم الثامن من شهر ذي الحجة قالوا له: لا يفوتك الحج فقال: أنتم لا تعلمون، الحج هنا وبقي عند القبر حتى عاد إلى بلاده لكن عاد بالخيبة والخذلان والعياذ بالله إذ لم يؤد هذه الفريضة العظيمة زاعماً أن مقابلة القبر والدعاء عنده أولى من الحج.

لقد تجرأ الناس على البدع الشركية خصوصاً في المدينة عند مقبرة البقيع يعلنون الشرك الصراع ولا سيما في هذا الشهر الحرام الذي يزعمون أن له خاصية في أول جمعة وأول خميس وسائر أيامه وليلة الإسراء التي يزعمونها في اليوم السابع والعشرين وكل ذلك لم يثبت به سنة بل عامة أحاديث فضل رجب كذب على رسول الله كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن رجب رحمهم الله وغيرهم من المحققين من أهل العلم.

• **عباد الله:** لقد جرَّت هذه البدع على عالمنا الإسلامي صنوفاً من المحن من أهمها تفرق هذه الأمة والتباس الحق عند الكثيرين منهم وانحراف كثير منهم عن جادة الصواب فكلما أحدثوا بدعة فتح لهم الشيطان باباً من الضلال ولجوه ولا يزين لهم شيئاً من البدع إلا تبعوه وما زال الخطر يستفحل والشر يتفاقم حتى عم الكثير من بلاد المسلمين. لكن الله حمى بلادنا ولله الحمد فما تزال سليمة من كثير من البدع التي تموج في العالم الإسلامي وذلك بفضل دعوة التوحيد المباركة وبفضل جهود ولاة الأمر والعلماء الذين تعاهدوا على السير بقوة حسب المنهج الشرعي وسد أبواب البدع بقدر الإمكان، وهذا ما أقض مضاجع أهل البدع فتربصوا بهذه البلاد الدوائر وحرصوا على نشر البدعة فيها في كل حين وكل مناسبة وزاد من انتشارها كثرة الوافدين إلى هذه البلاد للحج والعمرة فهم يحملون كثيراً من البدع التي اعتادوها في بلادهم فيراها الجهال فيقتدون بهم وهكذا البدع تبدأ صغيرة ضعيفة ثم تكبر وتنتشر وتسهل على الناس حتى يظنها بعضهم من العبادات.

يقول الإمام مالك ﷺ: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لم يكن يومئذٍ ديناً فلا يكون اليوم ديناً» إن المبتدع معاند لله مشاق له لأن الله حدد الطريق ورسمه لعباده فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾.

وهذا المبتدع يريد أن يزيد في الدين ويأتي بما لم يأت به رسول الله فكأنه يجعل نفسه شريكاً لله في تشريعه وكفى بذلك انحرافاً وضلالاً وأثما مبيناً

وصدق الله العظيم ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أمر بالاتباع وحرم الابتداع وأشهد أن لا إلٰه إلا الله أعلى منزلة المتبعين وجعل الذلة على المبتدعين وأشهد أن محمداً رسول الله إمام المتبعين وقامع فريق المبتدعين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من أعظم البدع التي يروجها الجهال الاستغاثة بأصحاب القبور وطلب العون منهم وهؤلاء الذين يفعلون ذلك في عقولهم خلل سفهاء الأحلام تارة ومرتزقون تارة أخرى فمن الناس فئام لا يعيشون إلا حيث تكون المستنقعات ألا ترون أين تعيش الصراصير إن هؤلاء الذين يروجون للبدعة ويحمونها ويؤلفون فيها ويحثون أتباعهم عليها يعلمون أنهم حين تموت البدع تنتهي الروافد المالية لهم فهم يتعيشون على ما يقدم للقبور من نذور وهدايا وأعطيات ولعل من أعظم يدعهم في شهر الله الحرام بدعة إحياء ليلة الإسراء والمعراج وهذا خطأ من وجوه:

١ ـ أن الإسراء لم يقم دليل على يقين ليلته فالعلماء مختلفون في أي شهر وفي أي ليلة فدعوى أنه ليلة سبع وعشرين من هذا الشهر دعوى بلا دليل.

٢ ـ نقول سلمنا جدلاً أن هذه الليلة ثابتة فهل يجوز لنا تخصيصها بقيام أو عبادة ورسولنا ﷺ يفعل ذلك ولم يفعله أفضل الخلق بعد نبينا من هذه الأمة فلم يفعل ذلك أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا سائر الصحابة رضوان الله عليهم والتخصيص بمزيد عبادة يحتاج إلى دليل.

٣ ـ هذه الأمور المنكرة التي تفعل هذه الليلة فيها من العبث والإسراف

والكذب والافتراء واختلاق الناس ما لا يعلمه إلا الله وكل واحدٍ من هذه الأسباب كافٍ لتحريم هذا العمل فكيف إذا اجتمعت.

إن البدع من الأصار والأغلال والزيادة في الدين والطعن في رسالة سيد المرسلين فهل ينتبه العقلاء وهل يكفُّ الجهلاء وهل تتضافر الجهود لقمع البدعة وإحياء السنة كلنا أمل ورجاء أن يحقق الله لأمتنا ما تصبو إليه من نصر للسنة وقمع للبدعة وحياة للقلوب واجتماع للكلمة وما ذلك على الله بعزيز.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

بدع النصف من شعبان

١٤/٨/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

• **عباد الله:** حدد الله طريق النجاة وحذر من سلوك غيره ورسم الطريق للسالكين واضحاً لا التباس فيه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ هذا هو الطريق لطالبي النجاة وراغبي السلامة من تمسك به وسار عليه فاز وجمع السعادة بحذافيرها في الدنيا والآخرة.

ومن تنكب الجادة وجاد عن الطريق وابتغى الهدى من غيره وسلك غير سبيل المؤمنين هلك وخسر وضل ضلالاً مبيناً وصار من حزب الشيطان وكفى بذلك خسارة وضياعاً ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

• **عباد الله:** لقد أكمل لنا رسولنا الدين وأتم الله عليه النعمة ورضي لعباده المؤمنين الإسلام ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

فمن طلب الهدى من غير هذا الكتاب أو السنة أو جاء بأمر زائد عليهما

فهذا عين الضلال وطريق الهلاك ولذا ينتظر العذاب الأليم والذلة والمهانة والحرج والضيق وصدق الله العظيم ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾.

جاء عن ابن مسعود ﷺ قال: خطَّ رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: «**هذه السبل المتفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** إن البعد عن البدع والخرافات أمر لا بد منه وهذا من براهين الثبات على الدين. ها هي كثير من بلاد المسلمين تموج بالبدع والمحدثات التي ابتدعها الضالون المعرضون عن هدي رسول الله ﷺ ومعظم من يروجها وينافح عنها أكلة المال بالباطل أصحاب الأهواء الذين طلبوا الرياسة من غير بابها وقفزوا على الديانة من غير وجهها الصحيح وقد ذم الله أحوال هؤلاء وبين أنهم السبب في تفريق المسلمين وجعلهم شيعاً وأحزاباً متفرقين متناحرين ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾﴾.

• **عباد الله:** ها هي البدع والضلالات التي شوَّهت حقيقة الدين وحادت بالناس عن سواء السبيل وخلطت الأمر على الناس فأصبح البعض لا يميز بين السنة والبدعة لقد أغتر بعض الجهلة بصنيعهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فظنوا أن ذلك مما يقربهم إلى الله فرأوا القبيح حسناً والباطل حقاً والمنكر معروفاً وقد أخبر ربنا جل وعلا عن هذا الصنف من الناس وذمهم أبلغ ذم وأخبر عن بطلان عملهم فقال: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾.

هؤلاء لا يفتح لهم الشيطان باباً من الضلال إلا دخلوه ولا يزين لهم طريقاً من طرق البدع إلا سلكوه ولذا شددوا على أنفسهم وضيقوا عليها فهم رافضوا السنة وحاملوا ألوية البدعة هم قتلة الطهر والعفاف والصفاء والنقاء هم

الشوكة في حلوق المؤمنين الصادقين والحجر الكبير في طريق السالكين.

هم الخناجر التي تطعن بها الأمة من ظهرها دون ضجيج أو ضوضاء هم الذين يعترضون على رب العالمين.

ويستدركون على سيد المرسلين فما أقبح صنيعهم وما أضل سعيهم وما أشأم طريقهم هم دائماً السوءات في كل مجتمع وهم العثرات في كل طريق فهل ينتبه العقلاء وهل يرد الشاردون ويفيق الغافلون نتمنى ذلك ونرجوه وأكثروا مما يعينكم على ذلك وهو الاستغفار فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أتم لنا الدين وأكمل لنا شرعه المبين وأشهد ألا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتمسكوا بدينكم واحذروا من البدع والمخالفات فإنها تشوه الدين وتطمس معالم السنن وتحدث الفتنة وتضل الناس عن طريق النجاة. فما من بدعة تحدث إلا ويميت الناس من السنن مثلها ولا يحدث رجل بدعة إلا وقد ترك من السنة ما هو خير منها وما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً و عمل قليل في سنة خير ألف مرة من عمل كثير في بدعة إن أهل البدع يعبدون الله بغير ما شرع فيفترون على الله الكذب ويجلبون على أنفسهم التعب ويقطعون السبيل وينحرفون عن الدليل ويطمعون بالقليل.

همهم الطمع وعينهم على الشبع مكاسبهم حرام وطرائقهم ضلال.

• **عباد الله:** إن البدع تسود الوجوه وتطمس القلوب وتعمي البصائر أهلها مشغولون بضلالهم بعيدون عن حياض الدين وهدي المرسلين وإن من البدع التي يحييها الناس هذه الأيام بدعة النصف من شعبان يزعمون أن لها مزية خاصة بل سمعنا من يقول عبر القنوات الداعرة أنها أفضل من ليلة القدر

فيدعون إلى إحياء هذه الليلة بأنواع العبادات والقربات وهذا ما أنزل الله به من سلطان وهذه الليلة كغيرها من الليالي ليس لها مزية خاصة فاحرصوا بارك الله فيكم على لزوم السنة واحذروا من البدعة وصلوا وسلموا على إمام الهدى وقامع البدع محمد بن عبد الله ﷺ.

شعبان
بين السنة والبدعة
١٤٢٨/٨/١١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

• **عباد الله:**

روى أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان، فقال ﷺ: «**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم**»[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله»[٢].

وعنها رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم»[٣].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «**أتصوم النهار**

(١) رواه النسائي.
(٢) رواه البخاري.
(٣) رواه مسلم.

وتقوم الليل؟» قال: نعم، فقال النبي ﷺ: «**لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(١)].

وروي أن نفراً من الصحابة تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء، وحرموا طيبات الطعام واللباس، وهموا بالاختصاء، وأجمعوا لقيام الليل وصيام النهار، فنزلت فيهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧].

• **عباد الله:**

وكان نبيكم ﷺ يتوسط في إعطاء نفسه حقها، ويعدل فيها غاية العدل، فيصوم ويفطر، ويقوم وينام، وينكح النساء، ويأكل كل ما يجد من الطيبات، وتارة يجوع ويربط على بطنه الحجر.

وروي عنه أنه قال: «**عرض عليَّ ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا رب، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك**»، فاختار ﷺ لنفسه أفضل الأحوال ليجمع بين مقامي الشكر والصبر والرضا.

وكان ﷺ يخص شعبان بمزيد من الصيام لكنه لا يصومه كله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهراً متتابعاً إلا رمضان»[(٢)].

وقد جاء في بعض الأحاديث الإشارة إلى الحكمة من كثرة الصيام فيه «**ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان**».

ففي ذلك إشارة إلى أنه شهر اكتنفه شهران عظيمان، شهر رمضان، وشهر الله الحرام رجب، وهنا يظن كثير من الناس أن صيام رجب أفضل من صيام شعبان لأن شهر رجب شهر حرام، فجاء النص على أن صيام شعبان أفضل.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

وفي ذلك دلالة صريحة على استحباب عمار أوقات غفلة الناس بالطاعة والعبادة، وأن ذلك محبوب لله تعالى؛ لأن فيه إخفاء الطاعة، وهذا أحد أسرار قبولها وفضلها، وفيه أيضاً مشقة على النفس لأن العمل مع الناس أسهل وأيسر.

• **عباد الله:**

وهكذا ينبغي للمسلم أن يحرص على اتباع هدي محمد ﷺ، لأن فيه الخير والصلاح، وهو الطريق الموصل إلى مرضات الرب جل وعلا، وصدق الله العظيم ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

• **فاعلموا أيها المؤمنون:** أن هناك بدعاً يحييها بعض الناس في شهر شعبان، ومن ذلك ذلك:

١ ـ صلاة البراءة، وهي تخصيص قيام ليلة النصف من شعبان، وهي مائة ركعة.

٢ ـ صلاة ست ركعات بنية دفع البلاء، وطول العمر، والاستغناء عن الناس.

٣ ـ قراءة سورة (يس) والدعاء في هذه الليلة بدعاء مخصوص بقولهم: «اللهم يا ذا المن ولا يُمنُّ عليه يا ذا الجلال والإكرام...».

٤ ـ اعتقادهم أن ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر وكل ذلك باطل لا أصل له، فليلة القدر باتفاق أهل العلم في رمضان لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وهذا صريح الدلالة في كتاب الله، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ

﴿ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١]، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

والذي أوقع بعض الناس في هذه البدع أحاديث ضعيفة أو موضوعة لا يعتمد عليها، وقد سئل سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهل لها صلاة خاصة؟ فأجاب بقوله: «ليلة النصف من شعبان ليس فيها حديث صحيح، كل الأحاديث الواردة فيها موضوعة وضعيفة لا أصل لها، وهي ليلة ليس لها خصوصية، لا قراءة ولا صلاة خاصة ولا جماعة، وما قاله بعض العلماء أن لها خصوصية فهو قول ضعيف، فلا يجوز أن تخص بشيء، هذا هو الصواب وبالله التوفيق» (انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ).

• **عباد الله:**

اعلموا رحمكم الله أن الخير كل الخير في اتباع هدي رسول الله ﷺ، ومن حاد عن طريقه فعمله مردود عليه، قال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»، وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[(١)].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١].

فاحرصوا بارك الله فيكم على اتباع هدي رسول الله ﷺ في سائر أحوالكم، وسيروا على نهجه لتصلوا إلى مرضات ربكم، وتحشروا في زمرة نبيكم ﷺ.

اللهم أوردنا حوضه، واحشرنا في زمرته، وثبتنا على هديه حتى نلقاك يا ربنا.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

---

(١) رواه مسلم.

الاستهزاء بالدين وحملة الشريعة

١٠/١١/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾.

• **عباد الله:** أي مجتمع متضامن متضافر لحمته واحدة عضو واحد عين ساهرة قلب ينبض بالحب والحنان والعطف والرحمة هذا المجتمع بعيد كل البعد عن المكدرات والمنغصات ومثيرات الفتن إنه المجتمع المسلم الذي سعى الإسلام لإيجاده على نمط فريد متوازن حفظ فيه الضرورات الجنس الدين والعرض والنفس والمال والعقل ورتب عقوبات صارمة رادعة زاجرة على كل من حاول المساس بهذا المجتمع أو الحط من شأنه أو النيل من كرامته على مستوى الأفراد والجماعة. ولا زال هذا المجتمع متماسكاً مترابطاً رغم عاديات العوادي وضربات الأعداء واختلاسات المنافقين في كل عصر ومصر.

• **عباد الله:** وعلى عجل نقف مع مرض من الأمراض الفتاكة والجروح الغائرة في كيان هذا المجتمع التي جرت عليه الويلات والمحن إنه مرض

الاستهزاء بالدين وحملة الشريعة ونقلة الخير إلى آحاد الأمة وهذا المرض قديم جديد فليس بدعاً في زماننا لكن طرائقه ووسائله تجددت وتنوعت والناقلون لهذه الجرثومة الخطيرة تفننوا في تسديدها لقلب الأمة النابض وعقلها المفكر وقمة عطائها من العلماء الصادقين والدعاة المخلصين ورجال الحسبة وصدق الله العظيم ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

لقد جاء التحذير صريحاً عن السخرية والاستهزاء بآحاد الناس وأخبر ربنا جل وعلا أن هذا الخلق الذميم علامة الفسق والظلم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** أرأيتم جارحة أعظم وأخطر من جارحة اللسان ألسنا نعلم أنه يسهل التحرز من الزنا والسرقة وأكل المال بالباطل لكنه وبكل حال يصعب التحرز من حركة اللسان ومنطوقه من هو الذي إذا كان في المجلس استمع ولم يتكلم إنها شهوة الحديث تجعل الشخص يزاحم ويسابق على الكلام فتختلط الكلمات ويتشابك الحديث والكل محاسب ومسؤول قال حبيبنا ﷺ: «**إن أحدكم يتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**».

• **عباد الله:** كم من الهازلين الهالكين الذين يستهزؤون بالآخرين والأخريات يختلقون الأكاذيب ويفتعلون الأشياء ليضحكوا بها أهل المجلس وكم من ضاحك مبك فيه والله جل وعلا ساخط عليه.

إن الاستهزاء بالدين وأهله سنة ماضية فما من رسول أرسله الله إلا وجد في زمنه من يستهزئ به ويسخر من دعوته وفي هذا عزاء وأي عزاء للسالكين دروب الخير الذين يجدون في ثنيات الطريق من يسخر ويستهزئ أليسوا

يقرؤون قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾.

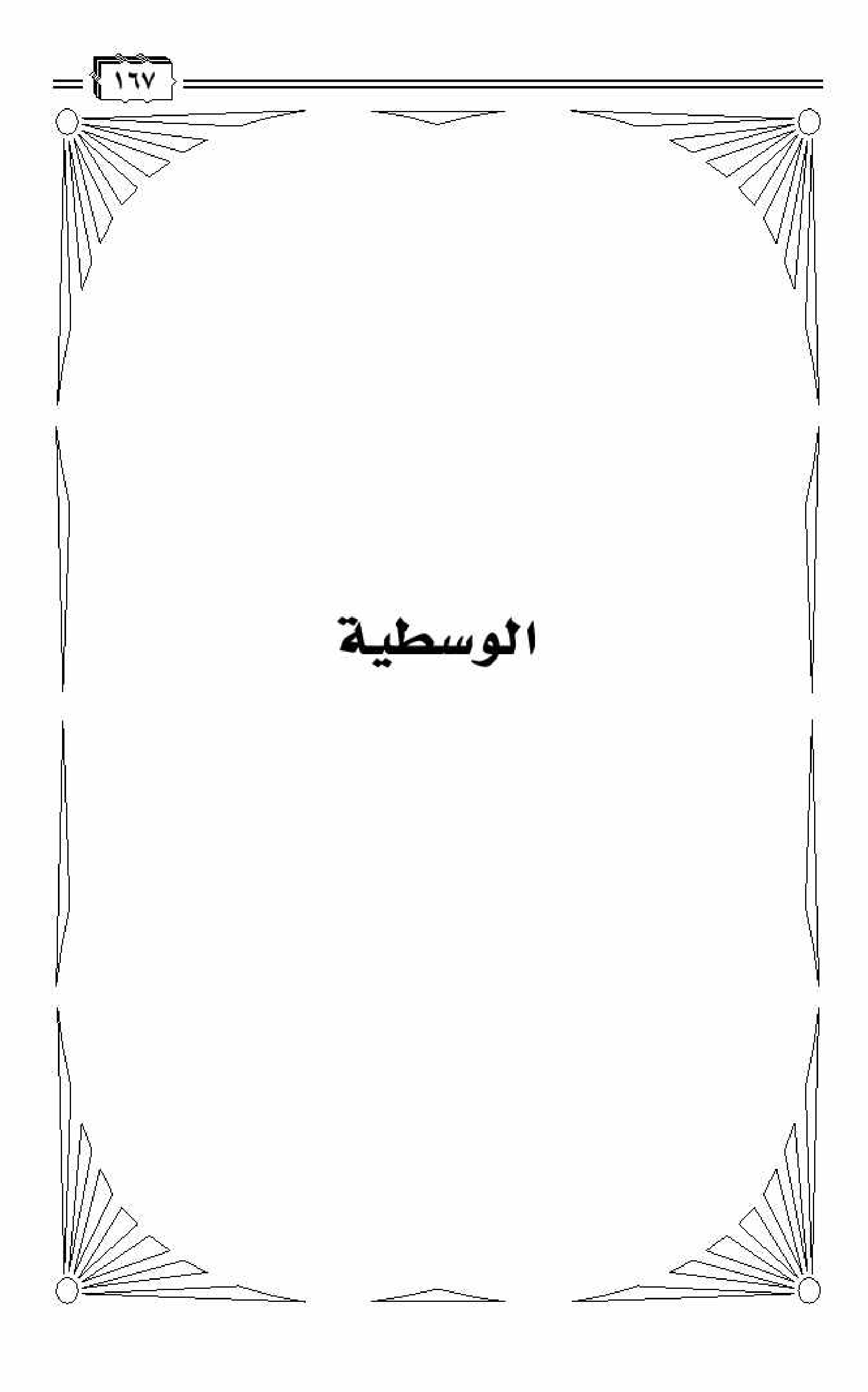
وقال تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾﴾ وكان خاتمُ أنبياء الله وأفضلُهم محمداً رسول الله الذي لاقى من السخرية والاستهزاء ما يعجز عن تحمله البشر ففي مكة من مشركي العرب وفي المدينة من اليهود والمنافقين وصدق الله العظيم: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

وصفوه بأنه ساحر وكافر وشاعر ومعلَّم مجنون ولذا جاء القرآن يكذبهم بل ويكفرهم: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ﴾.

• **عباد الله:** وأن من صور الاستهزاء السخرية بالشباب المسلم المتمسك بالسنة والاستهزاء برجال الحسبة وبل بالعلماء والدعاة والمصلحين ولا سبب يدعو لذلك إلا الحقد والكره والنقمة على أهل الخير والصلاح وكذا الفراغ القاتل وحب الضحك والكبر والعجب والتقليد الأعمى لأعداء الله من الكافرين والمنافقين الذين اطمأنوا لوجود من يخدمهم في هذا الباب من أبناء المسلمين أنفسهم ممن حمل لواء الاستهزاء والسخرية والطعن في المؤمنين وهؤلاء والله لا يغرون إلا أنفسهم لأن هناك يوماً يكشف فيه عن السرائر ويتبين ما في الضمائر وتنشر الصحائف ويندم الهازلون ولات ساعة مندم قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.



الوسطية



وسطية أهل السنة والجماعة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فيقول الله جل وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

أهل السنة والجماعة وسط في فرق الأمة فهم وسط في باب الصفات وهم وسط في باب أفعال الله وهم وسط في باب الأسماء والأحكام والوعد والوعيد وهم وسط في أصحاب النبي ﷺ. وهذا كله في باب الاعتقاد وكذلك هم وسط في باب السلوك بين الإفراط والتفريط فدين الله بين الغالي فيه، والجافي عنه.

وهذه الوسطية جاءت من إيمانهم بجميع النصوص الثابتة في مسألة ـ ما ـ وقد أورثهم ذلك خيريَّة ووسطية بين الفرق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكذلك أهل السنة في سائر أبواب السنة هم وسط لأنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان».

ويقول الشاطبي رحمه الله عن الوسطية في معرض كلام جميل: «الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل الأخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال...».

ومن الأمثلة على وسطية أهل السنة والجماعة.

أولاً: أنهم وسط في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الوعيدية والمرجئة فالوعيدية من الخوارج وغيرهم قد ينكرون المنكر لكن بنوع من التعدي والإفراط وأما المرجئة فقد تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلكوا باب التفريط.

وأهل السنة وسط في ذلك ومنهاجهم ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

ثانياً: أهل السنة والجماعة وسط في باب الإخلاص بين المرائين والملامية فالمراؤون يعملون الصالحات بقصد رؤية الناس وطلب مدحهم وثنائهم.

وأما الملامية فعلى النقيض من ذلك فهم يفعلون ما يلامون عليه ويقولون نحن متبعون في الباطن. وأهل السنة وسط بين الفريقين فهم يعملون الصالحات ابتغاء وجه الله وإذا أثنى عليه الناس فذلك عاجل بشرى المؤمن.

ثالثاً: وأهل السنة والجماعة وسط بين المشتغلين بالعبادات القلبية فقط والمشتغلين بالعبادات الظاهرة يقول ابن القيم رحمه الله: «إن لله على العبد عبوديتين عبودية باطنة وعبودية ظاهرة فله على قلبه عبودية وعلى لسانه وجوارحه عبودية».

رابعاً: أهل السنة والجماعة وسط في حال افتراق الأمة واختلافها وقد رسم الرسول ﷺ منهاجهم بقوله: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**» وفي رواية: «**كلها في النار إلا واحدة** قيل: من هي يا رسول الله قال: **ما كانت على مثل ما أنا عليه وأصحابي**».

يؤكد هذا حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: «**اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**».

ولهذا يجب الالتفاف حول الكتاب والسنة حال الخلاف والرجوع إلى

العلماء الربانيين لئلا تتقاذف الناس الأهواء وتفرقهم الولاءات والانتماءات وعلى قدر ما ينهل الشاب من الوحيين بقدر ما يكون خطه مستقيماً أما التبعية لمنهج زيد أو عمرو فهذا ما لا أصل له في الشرع ناهيك عن كونه يؤدي بالشاب إلى الانحراف عن سلوك الطريق المستقيم الذي يدعو ربه أن يوفقه لسلوكه في كل ركعة من صلاته: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ وما ضلت أمةٌ أعلت قدر علمائها وتمسكت بمنهجهم وجعلتهم في مقدمة الركب يقودون سفينة المجتمع إلى شاطئ السلامة لئلا تعصف بها رياح الأهواء والاختلافات التي فرقت الأمة وأضعفتها وجعلت ولاءها لغير الله ورسوله والمؤمنين رزقنا الله الاجتماع على طاعته ووفقنا لسلوك صراطه المستقيم وأكثروا من الاستغفار يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمٰن الرحيم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين؛ أما بعد:

فاعلموا **عباد الله** أن قوة الأمة مرهون باتحادها والتئام صفها وتماسك بنيانها فمتى كانت أمة متحدة كالبنيان يشد بعضها بعضاً استطاعت أن تقف في وجه خربات الأعداء وكيدهم وأما إذا تناحرت وتفرقت وكاد بعضها لبعض فإن القضاء عليها سهل ميسور وصدق القائل:

تأبى الرماح إذا اجتمعت تكسراً ... وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وكذلك على أفراد الأمة بعد الاتحاد أن يخلصوا ويقصدوا الحق ففي كل مجال يطرقونه يجب أن يكون الوصول إلى الحق رائدهم ويتجردوا لذلك وهذا وإن كان في الظاهر سهل إلا عند التطبيق عزيز المنال فكم من الناس يُظهر أنه يدعو للحق وهو يدعو لنفسه ويريد العلو لنفسه أو لمن هم على طريقته وهذا ما يحمل الكثيرين ويجرؤهم على التجريح الشخصي واللجوء إلى

العبارات المتعلقة بالذات فينال من أخيه وفي ظنه أنه يعلي نفسه والعكس صحيح.

وعلى كل فالالتزام بأدب الإسلام في انتقاء أطايب الكلام وتجنب الجرح والسب والإيذاء بالغمز واللمز والهمز أمر مطلوب وخير ما يعنيك على ذلك سلوك طريق العلماء الموثوقين الذين لهم قدم راسخة في العلم وهم في بلادنا ولله الحمد تاج علماء الزمان فالزم غرزهم تسلم من طرائق الأهواء ومزالق الشيطان وتبتعد عن الولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين رزقنا الله سلوك طريق العلماء الربانيين وجمعنا بهم في جنات النعيم هذا وصلوا وسلموا مع الرسول الكريم محمد ﷺ.

الوسطية

١٦/٤/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** وسطية الإسلام من أبرز خصائصه وبالتالي هي من أبرز خصائص أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصدق الله العظيم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ فالإسلام يقدم المنهج الوسط في كل شأن من شؤون الحياة بل ويشدد في منع طرفي الانحراف الغلو أو التقصير ولذا كان من الدعاء في كل صلاة فرضاً أو نفلاً ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾.

ووسطية الأمة هذه هي كونها محققة للعدل قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «اتقوا الله يا معشر القراء خذوا طريق من كان قبلكم والله إن سبقتم. لقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً».

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتاباً إلى عامل من عماله فقال بعد أن أوصاه بلزوم طريق من سلف: «ما دونهم من مقصر وما فوقهم من محسر لقد قصر دونهم أقوام فجفوا وطمع عنهم قوم آخرون فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وإضاعة وإما إلى إفراط وغلو».

• **عباد الله:** دين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين والوسط بين طرفين ذميمين.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾.

إن مظاهر الغلو في الأكل والشرب واللباس والعبادة والتعامل كلها محرمة وعلى المسلم أن يتوسط في كل ذلك.

فما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

• **عباد الله:** كيف يسوغ للمسلم أن يتشاغل بالبحث عن عيون الناس وينسى عيبه أي جرم في تتبع زلات الآخرين وإحصاء عثراتهم والتغاضي عن حسناتهم.

هؤلاء قلوبهم قاسية لم يحسنوا التعامل مع الخلق إن صاحب القلب القاسي الفظ القاسي صاحب القلب الغليظ لا يقبل الناس منه صرفاً ولا عدلاً ولا دعوة ولا توجيهاً وهذا بخلاف هدي الرسول ﷺ الرؤوف الرحيم بأمته ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾.

لينظر كل منا موقعه من الذين: «**إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه**».

• **أيها المؤمنون:** أي فظاظة وغلظة ذلك التكسير والعنجهية وأذية الناس بالقول أو الفعل أي ذنب أعظم من أذية المؤمنين أي جرم أعظم من سفك دمٍ حرام إن الفطرة والعقل والدين تقتضي تحريم وتجريم هذه الأفعال الآثمة. اعتداء على الأمن اعتداء على الآمنين تخويف للناس.

سطو على المجمعات السكنية أي دين يدعو لذلك أي عقل يؤيد ذلك ولكنها الشبه نعوذ بالله من مضلات الفتن.

ألم يعلم هؤلاء أن الإسلام وسط في العقيدة بين منهجين منحرفين منهج

وثني منحرف تمثله تيارات الكفر بكل أشكالها وأنواعها.

ومنهج مادي لا ديني وتمثله جميع بلاد الإلحاد التي لا تعتبر الأديان مطلقاً وبين هذين المنهجين تأتي دعوة التوحيد لترفع المسلم من التراب إلى ذرى العلياء وتميزه عن غيره بسمو الفطرة ونقاء السريرة وسلامة المعتقد.

ألم يعلم هؤلاء العابثون بالأمر والمروعون للآمنين أن الإسلام وسط في العبادة بين منهجين اعتبر الدنيا كل شيء من البداية إلى النهاية قال تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾ وهؤلاء غرقوا في الشهوات وركضوا وراءها بكل إتجاه.

والمنهج المقابل القائم على الروحانيات وتمجيدها ورفض الدنيا كلها وكان للنصارى قصب السبق في ذلك قبل الثورة الصناعية.

قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾ وجاء الإسلام وسطاً بين هذين المنهجين المتطرفين ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ﴾.

ولما جاء الرهط الثلاثة إلى بيوت أزواج النبي ﷺ فسألوا عن عبادته فلما أُخبرو كأنهم تقالُّوها قالوا: أين نحن من رسول الله وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر لا أفطر وقال الثالث: «وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ: **أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم ولكن أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

فاتبعوا أيها المؤمنون سنته والزموها واحذروا من الغلو والانحراف وأذية المؤمنين وأكثروا من الصلاة عليه والاستغفار إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين وأشهد أن لا إله إلا الله حرم الغلو في الدين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما،

القائل في سننه: «**يسِّرا ولا تعسرا وبشِّرا ولا تنفرا**» صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾.

ونبينا وسط بين الأديان دين تسامح وعفو ومحبة وسلام ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ لكن متى خرج الإنسان عن شرع الله وجب على المسلمين أن يقفوا في وجهه سواء كان ذلك بشبهة أو شهوة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنها يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين».

فلينظر كل واحد منا موقفه من هذا الدين الكبير والصغير والذكر والأنثى كيف قربه وبعده من الصراط المستقيم أين أثرنا على الشباب والناشئة هل كان أحد منا يفكر فيما يحدث الآن من هذه التفجيرات الآثمة التي تستهدف البلاد والعباد وتخيف الآمنين وتزرع الرعب في قلوب الناس.

ألسنا ننعم بالأمن والأمان ألسنا نقيم شرع الله أليست أيدينا تمتد إلى المحتاجين والضعفاء ألم تكن هذه البلاد سباقة في بذل الخير ومناصرة المسلمين إذاً ما ذنبها يجني عليها أبناؤها، لماذا يسكت كثير من الناس عن تحريم هذه الأحداث علانية لماذا يتعاطف البعض مع هؤلاء أليست الأمور واضحة ظاهرة لنقف أيها المؤمنون صفاً واحداً مع علمائنا وولاة أمرنا في وجه كل من يفسد علينا ديننا وأمننا ويفسد علينا وحدتنا ويهدد مقدساتنا أليس لنا عبرة بالجزائر والصومال وأفغانستان والعراق إن الحياة محطة التجارب فليفق الغافلون ولينتبه اللاهون ولتزيدنا الأحداث صلابة وتوحداً وتمسكاً بشرع الله ورجوعاً إلى ديننا اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه

٢٦/١٠/١٤١٦هـ

الحمد لله الذي لم يجعل علينا في ديننا من حرج وأشهد أن لا إله إلا الله جعل أمة الإسلام هي الأمة الوسط التي تشهد على الناس وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الأنبياء وخاتمهم ﷺ؛ أما بعد:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلاغلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**». متفق عليه.

وفي لفظ: «**القصد القصد تبلغوا**».

هذا حديث عظيم جامع للخير والوصايا النافعة والأصول الجامعة بعبارة سهلة مختصرة فقد أسس ﷺ في أوله هذا الأصل الكبير فقال: «**إن الدين يسر**» أي: ميسر مسهل في عقائده وأخلاقه وأعماله وفي أفعاله وتروكه فكل شرائع الإسلام سهلة ميسرة لا مشقة فيها ولا تكليف بل متى لحقت المسلم المشقة جاء التخفيف والتيسير من الرحمٰن الرحيم فمتى عرض للعبد عارض من مرض أو سفر أو غيرِهما رتب على ذلك من التخفيفات وسقوط بعض الواجبات أو صفاتها وهيأتها ما هو معروف وصدق الحبيب المصطفى: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له أجر عمله صحيح مقيم**».

وإذا أردت أخي المسلم أن تتثبت من هذه القاعدة العظيمة قاعدة التيسير فانظر لعمل أكمل الخلق وأفضلهم لتقتدي به فإن ما أوجب الله عليك من العبادات والتكاليف غير شاق ولا مانع من مصالح الدنيا بل تتمكن معه من أداء الحقوق كلها حقِ الله وحق النفس وحق الأهل والأصحاب وحق كل من

له حق على الإنسان برفق وسهولة وأما من شدَّد على نفسه فلم يكتف بما اكتفى به النبي ﷺ ولا بما علَّمه للأمه وأرشدهم إليه بل غلا وأوغل في العبادات فإن الدين يغلبه وآخر أمره العجز والانقطاع ولذا قال: «ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه» فمن قاوم هذا الدين بشدة وغلو ولم يقتصد غلبه الدين واستحسر ورجع القهقهرى ولذا أمر ﷺ بالقصد وحث عليه وكدره للتأكيد فقال: «**والقصد القصد تبلغوا**».

ثم وصى ﷺ بالتسديد والمقاربة وتقوية النفوس بالبشارة بالخير وعد، اليأس فالتسديد أن يقول الإنسان القول السديد ويعمل العمل السديد ويسلك الطريق الرشيد وهو الإصابة في أقواله وافعاله من كل وجه فإن لم يدرك السداد من كل وجه فليقم الله ما استطاع وليعمل ما يستطيع وصدق الله العظيم ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.

وصدق الرسول الكريم: «**إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم**» وقال: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**» ثم ختم الحديث بوصية خفيفة على النفوس وهي في غاية النفع: «**واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة**» فهذه الأوقات هي السبب القوي لقطع المسافات القريبة والبعيدة في الأسفار الحسية مع راحة المسافر ووصوله مقصوده براحة وسهولة وهي السبب الوحيد لقطع السفر الأخروي وسلوك الطريق المستقيم والسير إلى الله بأمن وطمأنينة فمن شغل أول نهاره وآخره وشيئاً من ليله وخصوصاً آخره بالأعمال الصالحة حصل له من الخير والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة ما يتمناه ويرجوه ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذه غدوتي اتقوى بها على يومي» يعني جلسته في المسجد بعد صلاة الفجر للتسبيح والتهليل والذكر والدعاء وتلاوة القرآن يقول: «ولو لم أتناول غدوتي ما استطعت القيام بأعمال يومي وليلتي».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾.

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فهذا الحديث العظيم يؤخذ منه قواعد عظيمة يحتاجها المسلم في تعامله وسلوكه ومنها.

١ - التيسير الشامل للشريعة على وجه العموم.

٢ - المشقة تجلب التيسير وقت حصولها.

٣ - إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم.

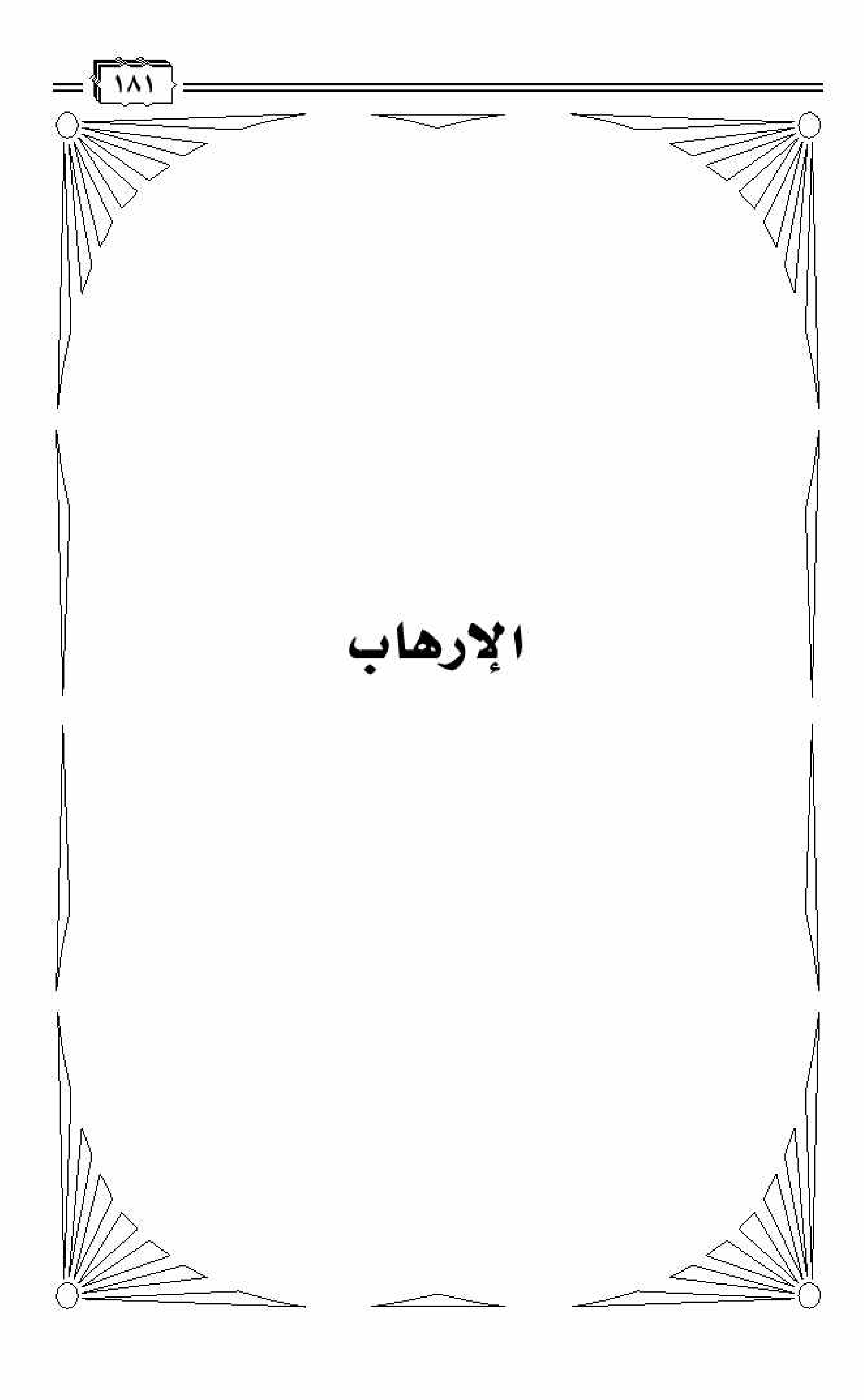
٤ - تنشيط أصحاب الأعمال وتبشيرهم بالخير ووعدهم بما يترتب على عملهم.

٥ - الوصية الجامعة في كيفية السير والسلوك إلى الله التي تغني عن الوصايا القاصرة التي لا تحقق المطلوب ولا توصل للمقصود.

• **أيها المؤمنون:**

هناك فئة من الناس متى استقامت بدأت تنظر للناس من فوق وهؤلاء أحياناً لا يتأدبون مع والديهم ومن هو أكبر منهم ولا مع أساتذتهم ومن له حق عليهم وكأنهم بهذا الأمر يهدمون شيئاً يبنيه غيرهم في حسن تعاملهم وعلاقاتهم. إن الاستقامة والصلاح تدعوك للبر بوالديك واحترام الكبار وتوقير الأساتذة والمعلمين أما أن يكون لسانك مصلتاً على أعز الناس عندك فهذا خلل في السلوك وعقم في الفهم.

فانتبهوا أيها الشباب بارك الله فيكم ولا تستعجلوا في قضايا الدين حتى تتثبتوا وتسألوا أهل العلم ويكون عندكم من الله برهان وأنتن أخواتي المؤمنات احذرن من الإنكار على الأخريات إلا إذا ثبت لكن أن ما يفعلنه منكر يجب تغييره واحذرن من التشدد والتنطع والانتصار للنفس فتلك مقبرة الأحياء قبل الموت هذا وصلوا وسلموا على المصطفى ﷺ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.



الإرهاب

الإرهاب
وحماية النشء منه
١٤٢٦/١/٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:**

المملكة العربية السعودية مهد الإسلام ومهبط الوحي وبها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وبها المسجد النبوي الذي يقصده المسلمون من كل مكان هذه البلاد المباركة ترعى شرع الله وتعتني بكتابه حفظاً وطباعة ومناهجها الدراسية تهتم بالإصلاح الشامل للعقل والعواطف والوجدان وتحقيق التربية الجادة من كل الجوانب وهذه البلاد أيضاً ترعى الخير وتحث عليه وتمد يدها لكل مسلم محتاج توجيهاً ودعماً لكل هذه الأفعال أقضت مضاجع الأعداء فراحوا يبحثون عن الوسائل للتشكيك في هذه البلاد ووصمها بأنها تغذي الإرهاب وتفرِّخ أفراده ولذا اتهموا هذه البلاد ـ المملكة العربية السعودية ـ بتهم كثيرة وما علم هؤلاء وأذنابهم أن هذه البلاد هي البلد الأول الذي حارب الظلم والعنف والطغيان منذ فجر الإسلام إلى اليوم فالإرهاب لا يتفق مع الدين ولا مع الأخلاق ولا مع النخوة والمروءة والشهامة وكل هذه الأمور

تنطلق من هذه البلاد المباركة فهي مهد الخير ومنبع الأخلاق الإسلامية وبلاد النخوة والمروءة والشهامة.

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه لماذا تسلط مجموعة من شبابنا على القيام بزعزعة أمن بلادهم وتصديق الأعداء فيما يقولون وهنا نقول إن الأعداء أنفسهم هم الذين سخروا هؤلاء الشباب من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون للقيام بهذه الأفعال المشينة وأصبح هؤلاء الشباب مثل الدمى يتحركون حسب التوجيه ويأخذ بعضهم توجيهات البعض دون نظر أو تمحيص.

• **عباد الله:** لقد قرأنا وسمعنا من مقابلة بعضهم في السجون أنهم يقولون وصلنا إلى حد أننا لو وقف أحد والدينا أو أقاربنا في وجهنا لقتلناه إذاً هذا هو غسل الدماغ وحقن الفكر الوافر وذلك بتزيين أفكار التكفير والتفجير ووصف المجتمع بأنه متخاذل وانه مداهن وأنه يخدم الأعداء ولذا أصبح إطلاق الكلمات الخطيرة سهلاً عليهم فيصفوف الناس بالفسق والضلال والكفر والطغيان حتى من خالفهم ممن كان معهم يوصف بهذه الصفات.

• **عباد الله:** إن المسؤولية عظيمة والأمر خطير ونحتاج إلى جهود مكثفة لتطهير مجتمعنا من هذه الأفكار وهنا نؤكد على مسؤولية البيت والمسجد والمدرسة والجامعة ووسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة.

إنها مسؤولية الآباء والأمهات والمصلحين والمصلحات والعلماء وأئمة المساجد وخطباء الجوامع ورجال الفكر وأرباب القلم لا بد أن يبين الجميع للشباب أن هذه الأعمال الإجرامية لا يقرها الدين ويوضحوا للجيل أن ترويع الآمنين وإخافتهم أمر محرم لأي سبب كان فكيف إذا كان الأمر قتلاً وتفجيراً وتدميراً لا بد من بيان الأمر وتجليته وبيان بعض المصطلحات التي لبَّس الأعداء فيها على الشباب وأهم هذه المصطلحات ـ كلمة الجهاد ـ التي ظلمها هؤلاء الشباب وفهموها فهماً أعوجاً وزعموا أن ما يقومون به من أعمال التفجير والتدمير يعتبر جهاداً والجهاد الحقيقي هو أن تلقى عدوك الكافر المحارب في ساحات القتال عندما يعتدي على وطنك وعرضك ويدمر

ممتلكات ويقتل الأبرياء من أبناء أمتك ودينك أما التفجير بين المسلمين والمستأمنين وترويع الآمنين فهذا تخريب وإفساد ومحادة الله ورسوله وصدق الله العظيم: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠﴾ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين فاستغفروا الله يغفر لي ولكم أنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العاقبة للمتقنين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ﴾.

• **عباد الله:** ولعل من أفضل الوسائل التي نحمي بها شبابنا من هذه الشرور أن تحرص على تنقية الوسط الذي يعيشون فيه من المعاصي والمفاسد والانحرافات وتطهيرها من الرذائل والانحلال والفجور وإقامة المجتمع على البر والتقى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتمسك بالأخلاق الكريمة وهنا يشعر الفرد أنه يعيش في مجتمع يهمه سلامته واستقراره وأن ما يمس هذا المجتمع يمس هذا الفرد من خلال اطلاع هؤلاء على النصوص الكثيرة في هذا الباب قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾.

وقال ﷺ: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**».

ذكر ﷺ في الحديث القدسي عن ربه أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**».

وجاء في الحديث عنه ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

وقال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» ثم شبك بين

أصابعه، كل هذا أيها المؤمنون ينمي في شبابنا الحرص على مصلحة المجتمع وعدم إفزاعهم وإلقاء الرعب في أوساطهم من خلال أي عمل إجرامي يقوم به أي فرد من هذا المجتمع لأنه يدرك أنه يضر نفسه ويضر أقرب الناس إليه وهنا لا يمكن أن يقدم على ذلك إذا كان عنده مسحة من عقل أو وعي أو دين.

• **عباد الله:** وهنا متى تربى شبابنا على أسس ومبادئ الإسلام ووجدوا المحصن الجيد وتحقق لهم التوازن في تربيتهم عقلياً وروحياً واجتماعياً فلن يستطيع أحد أن يضر بهم مهما كانت الأعذار والمبررات وهنا بحول الله يكون شبابنا جنوداً مخلصين يدافعون عن الدين والعرض والأمة والبلاد ويدفعون كيد الأعداء إلى نحورهم في كل الميادين ويومذاك يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء، أسأل الله بمنه وكرمه أن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الوطن الغالي وخوارج العصر

١٧/٤/١٤٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الحَكَمُ العدلُ المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً لمن أطاعه واقتدى بسنته، ونذيراً لمن عصاه وخالف أمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]؛ أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• **عباد الله:** الناظر في أحوال المسلمين اليوم يجد العجب العجاب من الشتات والفرقة، والتنازع والتخاصم، والركون إلى الهوى والدنيا، وأصبح البعض من المسلمين دمية يتلاعب بها شياطين الإنس والجن حتى غدا يخدم أعداء الله تعالى وهو لا يدري، وربما يدري ويظن أنه على خير، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤].

• **عباد الله:** لقد امتن الله تعالى علينا بالخير العميم، والعطاء الجزيل، والرزق الواسع الوفير، والأمن والأمان، والسعة والراحة، وأعطانا من النعم التي لا تعد ولا تحصى، وكل ذلك بفضله تعالى أولاً ثم بامتنانه على هذه البلاد بولاة أمر طريقهم ومنهجهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، فبلادنا ولله الحمد تتميز على بلاد الدنيا كلها بميزات ظاهرة للعيان، فهي البلد الوحيد الذي يحكم بشرع الله، وهي البلد الوحيد الذي يرعى المقدسات ويبذل الأموال الطائلة من أجل حفظها ورعايتها وخدمتها لتكون مقاماً مناسباً لمن جاء متعبداً فيها، وهي البلد الوحيد الذي تقام فيه شعائر الدين الظاهرة بدون خوف من أذى أحد من البشر، بل بيوت الله تنال الرعاية العظمى، وأيضاً المشاريع الخيرية في بلادنا من جمعيات البر وتحفيظ القرآن وغيرها من الجهات الخيرية تجد العون والتشجيع من ولاة الأمر، وأيضاً يطبق فيها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها ينشر العلم الشرعي عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة، وفيها يحفظ كتاب الله تعالى وتقام له المسابقات المحلية والدولية، وأيضاً تحفظ فيها سنة الرسول ﷺ ويصرف على ذلك الأموال الطائلة لتشجيع الشباب والفتيات على التمسك بالكتاب والسنة، وهذا البلد أيضاً يقوم بمد يد العون لمن لجأ إليها، وبإعانة المحتاجين والمتضررين في كل مكان، حتى غدا هذا البلد خفاقاً عالياً يذكر اسمه في كل مكان، فلماذا يخرج علينا بعضُ من لا خلاق لهم بإيهام العوام من الناس بأن هذا البلد يوالي أعداء الله، ويتبِّعُ سبيل غير المؤمنين، ويلقون التهم جزافاً لأولياء أمورنا، وعلمائنا، حتى أصبحوا يكيلون الاتهامات الباطلة لمن أطاع ولي الأمر ويرمونه بالمداهنة والنفاق، وهذا كله من سمات الخوارج وأساليب المرجفين الذين يريدون زعزعة الأمن والاستقرار في هذا البلد الآمن، وهؤلاء الفئة القليلة الضالة في مجتمعنا يسعون لإحداث الفتن بين الراعي والرعية فقاموا بنشر الأكاذيب والإشاعات لدغدغة عواطف الناس والتحريش بينهم وبين ولاة أمورهم ليوقعوا بينهم العداوة والبغضاء، ويزرعوا الشتات بين المسلمين، وكل هذا يجر هذه البلاد إلى أمور لا تحمد عقباها، لكن الله

تعالى أبطل كيدهم، وفضح أمرهم، فجاء الحق بازغاً للعيان، حيث تجلت حقيقة هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام، والإسلام منهم براء، فعلم الناس حقيقتهم، وتبين للقاصي والداني ما هم فيه من الغوى والضلال، فأين هؤلاء من نصوص الكتاب والسنة التي تحض المسلمين على التماسك والتعاون على الخير، والبعد عن الفرقة والتعاون على الشر والفساد؟ أين هؤلاء من قول الله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم: ٣٢].

• **عباد الله:** إن الذين يخرجون عن إجماع الأمة، وينتهجون النهج الخبيث، نهج الخوارج القدامى ويستحلون قتل المسلمين وترويعهم يتضح للجميع خطورة ما هم عليه من الباطل، ونحمد الله تعالى أنه قد بين لنا صفاتهم قبل ألف وأربعمائة عام على لسان نبيه ﷺ حتى لا يفتتن بهم من ليس عنده من العلم حيث قال ﷺ: «**يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**»[(١)]، فهؤلاء وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم عند الله لمخالفتهم لأمر الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

ألم ينظر هؤلاء لما حدث في بعض البلاد الإسلامية المجاورة عندما أراد صنف من هؤلاء الخروج على الحكام، وقاموا بتكفير المجتمع، وقتلٍ للمسؤولين وغيرهم، ماذا جرَّ ذلك على أمة الإسلام وماذا جر على الدعوة إلى الله، لقد حدثت أضرار ومصائب كبيرة وكان هؤلاء هم السبب في ذلك، لقد زادت حدة الفوضى بين الناس، وزاد أهل الباطل من باطلهم، وازداد الظلم للجميع، وأصبح كل من تسمى بالإسلام وأهله ويشار إليه بالإرهاب والتطرف، وهذا كله بسبب سوء أفعال هذه الفئة الضالة التي سوَّل لها الشيطان

(١) رواه البخاري ومسلم.

الباطل في صورة حق، فهلكوا وأهلكوا، وقتلوا وسعوا في الأرض الفساد، وتكالب الأعداء من كل حدب وصوب ضد كل ما هو إسلامي.

هذا مثال واحد في بلد واحد، أما في بلادنا فنحمد الله أن تكون قيادتنا إسلامية، ترفع شعار لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، منهجها القرآن والسنة، وطريقها إرضاء الله تعالى، لقد أعلن ولي أمر هذه البلاد في مناسبات عديدة للقاصي والداني بأن منهجه ودستوره هما القرآن والسنة فماذا يريد هؤلاء بعد ذلك؟

أين هم من قول النبي ﷺ: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله** ﷻ، وعَدَل، كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه منه»[١].

فهل بذْر الفتن بين المسلمين يعيد الأمة إلى مجدها، وهل ذلك يعلي من شأنها، أم أن الفتن توقد نار الشرور بين الناس، وتقطِّعهم أحزاباً وفرقاً، فلا جَرَم أنَّ منْ سلك سبيل غير المؤمنين فقد باء بغضب رب العالمين، ألم يسمع هؤلاء قول رسول الله ﷺ: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه**»[٢].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام: ١٥٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه مسلم.

ورسوله خير رسله وأنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فلقد أثلج صدورنا ما تم إعلانه في يوم الجمعة الماضية من إنجاز أمني كبير حيث تم القبض على مائة واثنين وسبعين مطلوباً من خلايا الإرهاب والإفساد والإجرام، وإننا إذ نشد على أيدي رجال الأمن وندعو لهم بالتوفيق والسداد نعلن أننا معهم قلباً وقالباً لحماية الدين والمقدسات والدفاع عن مكتسبات هذا الوطن الغالي، وقد صدر بيان من سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية جاء فيه: «هذا وإن البيان الصادر أول أمس من وزارة الداخلية حول تمكن قوات الأمن من القبض على خلايا إفسادية ارتكبت أموراً عظيمة هي من كبائر الذنوب ومن ضلالات المبتدعة التي شابهوا فيها أهل الجاهلية، وأيضاً أعدوا العدة وعزموا على أمور أخرى، هي من كبائر الذنوب. عياذا بالله من الضلال بعد الهدى. وإني إبراء للذمة وخروجاً من العهدة وبياناً للحق، ونصيحة لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم لأوضح هنا عدة أمور:

الأمر الأول: أن ما قام به هؤلاء من مبايعة زعيم لهم على السمع والطاعة وإعداد العدة والاستعداد البدني والمالي والتسليح هذا كله خروج على ولي الأمر، وهو مطابق لفعل الخوارج الأوائل الذين نبغوا في عهد الصحابة ﵃ فقاتلهم الصحابة ﵃، وأمروا بقتالهم امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ.

ومنه يتضح خطورة هذا المذهب، وتحريم الانتساب إليه، بل وجوب قتال أهله لما يترتب عليه من مفاسد دينية ودنيوية واختلال للأمن، وضياع لبلاد المسلمين، وإدخال الوهن على المسلمين، وتسليط الأعداء عليهم، ومنه يعلم أن من خرج على إمام المسلمين، واستحل قتل المسلمين، فإنه خارجي وإن صلى وصام وادعى ما ادعى.

ثانياً: من المعلوم في دين الإسلام أن اتخاذ الإمام واجب على أهل الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة منها ما أخرجه

الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز وجل كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه منه**»، وعلى هذا إجماع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من سائر المسلمين.

ثالثاً: أن إمامة المسلمين تنعقد بأمور منها: أن يبايع أهل الحل والعقد الإمام، فإذا بايعوه صحت إمامته، ووجبت على سائر المسلمين طاعته ولزمتهم بيعته، يقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا: «**أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»[(١)]، وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ وعظهم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا، فقال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة**»[(٢)]، وفي حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم حبشي، كأن رأسه زبيبة**»[(٣)]. يقول ابن رجب رحمه الله: وأما السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معايشهم، وبهم يستعينون على إظهار دينهم، وطاعة ربهم، كما قال علي رضي الله عنه: «إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجراً عبد المؤمن فيه ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله»، وقال الحسن رحمه الله في الأمراء: «هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن والله إن طاعتهم لغيظ، وإن فرقتهم لكفر» انتهى كلام ابن رجب رحمه الله.

---

(١) أخرجه الشيخان.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

هذا وإنا بحمد الله تعالى نعيش في هذه البلاد السعودية المباركة في ظل ولاية عادلة، قد انعقدت لها البيعة، وصحت إمامة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على هذه البلاد وأهلها، ولزم الجميع السمع والطاعة بالمعروف، والبيعة ثابتة في عنق أهل البلاد السعودية كافة، لإجماع أهل الحل والعقد على إمامته.

وقال سماحته: إن من الكبائر العظيمة، والآثام الجسيمة نقض البيعة ومبايعة آخر، مع وجود الإمام وانعقاد البيعة له، وهذا خروج عن جماعة المسلمين، وهو محرم ومن كبائر الذنوب، يقول أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: **«من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية»**[(١)]، وفي حديث ابن عباس ﵄ عن النبي ﷺ أنه قال: **«من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية»**[(٢)]، وفي حديث عامر بن ربيعة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات وليست عليه طاعة مات ميتة جاهلية، فإن خلعها من بعد عقدها في عنقه لقي الله تبارك وتعالى وليست له حجة»**[(٣)]، ولمسلم من حديث ابن عمر ﵄ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقة بيعة مات ميتة جاهلية»**، ويقول النبي ﷺ: **«من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه كائناً من كان»**[(٤)] وأحاديث النبي ﷺ في هذا المعنى كثيرة.

قال عمر بن الخطاب ﷺ لسويد بن غفلة: «لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الإمام وإن كان عبداً حبشياً، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن دعاك إلى أمر منقصة في دنياك فقل: سمع وطاعة، دمي دون ديني»[(٥)]،

(١) أخرجه مسلم.
(٢) أخرجه الشيخان.
(٣) أخرجه الإمام أحمد.
(٤) أخرجه مسلم.
(٥) أخرجه مسلم.

وعلى هذا سار السلف ﷺ كلهم يوجب السمع والطاعة لإمام المسلمين، ويحرم الخروج عن جماعة المسلمين.

ومما ظهر في البيان استعداد هؤلاء بالسلاح، وتخطيطهم للخروج على المسلمين بذلك السلاح، ومعلوم أن حمل السلاح على أهل الإسلام من كبائر الذنوب، يقول النبي ﷺ: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»[(١)]، والخروج على المسلمين وقتالهم وسفك دمائهم داخل في قول النبي ﷺ: «**ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني وليست منه**»[(٢)].

ومما ظهر في البيان تخطيطهم لقتل شخصيات عامة في البلاد، وهذا من قتل المسلمين بغير حق، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء: ٩٣]، ومما ظهر أيضاً تخطيطهم لإحداث فوضى في البلاد، وتدمير الممتلكات وهذا من الإفساد في الأرض الذي قال الله عنه: ﴿إِنَّمَا جَزَآؤُاْ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣]، ومما ظهر أيضاً في البيان أن هذه الفئة تكفر المسلمين وتستحل دمائهم، وهذه من أخطر جرائمهم واشدها وطئاً ذلك أن تكفير المسلم ورد فيه وعيد شديد، يقول ﷺ: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه**»[(٣)] ويقول ﷺ: «**من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله**».

التواطؤ مع الجهات الخارجية ضد بلاد الإسلام وهذه مقلبة عظمى، ومنقصة كبرى إذ فيها إدخال الوهن على بلاد الإسلام، وأهل الإسلام، وهذا

---

(١) أخرجه الشيخان.
(٢) أخرجه مسلم.
(٣) أخرجه الشيخان.

كصنيع المنافقين مع اليهود ضد النبي ﷺ وأصحابه في المدينة، وكذلك تواطؤهم مع المشركين ضد أهل الإسلام، ومن كان في قلبه إيمان صحيح فلا يمكن أن يتعاون على أهل الإسلام.

وبعد هذا التقرير والبيان أوجه النصيحة إلى من تأثر بهذا الفكر الدخيل الخبيث فأقول لهم اتقوا الله في أنفسكم، وفي أمتكم، وفي بلاد المسلمين، اتقوا الله فلا تقحموا أنفسكم في أنواع من كبائر الذنوب واتقوا الله فلا تفتحوا على بلاد الإسلام وأهل الإسلام أبواباً من الشر تسلط الأعداء المتربصين علينا وتمكنهم من بلادنا، وأنصح الجميع بالحرص على أمن البلاد، والجد في هذا الأمر، والتعاون مع الجهات المختصة في الإبلاغ عن كل ما من شأنه زعزعة الأمن، فإن هذا من أوجب الواجبات، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]. حفظ الله بلادنا وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، ووقانا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه سبحانه سميع مجيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. انتهى بيانه حفظه الله وسدده ونفعنا بعلمه. هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

نعمة الأمن

١٨/١٠/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** الأمن نعمة من الرحمٰن ومنحة من الديان وهو غاية من أهم الغايات التي يسعى إليها الإنسان الأمن شرط لاستقرار البلاد والعباد وعمارة الحياة واستقرارها هل رأيتم شعباً يبني وهو خائف هل رأيتم شعباً يتقدم وهو خائف.

إن الأمن الكامل الضارب بجذوره والأمن الشامل لجميع مناحي الحياة لم يتحقق ولن يتحقق إلا في ظل الإسلام وشريعته الخالدة التي قدمت أرفع وأروع النماذج لحماية النفوس والأحوال والأعراض والحقوق وقاومت الظلم والإنحراف بكل أشكاله وألوانه وشرعت الحدود والتعزيرات الرادعة التي لا تفرق بين صغير وكبير وشريف وطريف لكنه قد يحصل الخلل في التطبيق وهذه إحدى خوارق الأمن في المجتمع.

• **عباد الله:** في ظل الأمن والأمان تطيب الحياة وتصفو مشاربها ويتلذذ المسلم بحلاوة الطاعة والعبادة.

ولذا فالمجتمعات الإسلامية هي أحوج ما تكون إلى الأمن والأمان فلا حياة هادئه بلا أمن ولا رقي ونماء إلا بالأمن وأي خرق لسفينة المجتمع ينبغي الوقوف في وجه صاحبه بكل قوة وصرامة لإنه يهدد الدين ويقضي على مصالح البلاد والعباد بل إنني أقول وبكل وضوح وصراحة إن كل عمل إجرامي تخريبي في بلادنا هو من صنع الأعداء سواء شعر الفاعلون أو لم يشعروا فهم أداة يتلاعب بها الأعداء عبر أفكار مضلله ودعاوي مغرضه وصيحات سخيفة هدفها خلخلت بناء هذا المجتمع المتماسك وهذا أمر ليس وليد هذه العصور بل ذلك تخطيط الأعداء منذ عصر الرسول ﷺ إلى يومنا هذا بل إلى أن تقوم الساعة لأنه جزء من عمارة الكون فالصراع بين الحق والباطل قائم ما قامت السماوات والأرض وهو يأخذ أشكالاً وأنماطاً مختلفه وأحياناً يتولى ذلك من هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وقد تختلف الدوافع والأسباب والله مطلع على النوايا ورقيب على الناس.

• **عباد الله:** إن أصغر المخلوقات من الحشرات والدواب والزواحف إذا شعر بالخوف تغيرت أحواله بل وترك ما في يده وفمه وهرب الى حُجره طلباً للسلامة وبعداً عن أسباب الهلاك فكيف بالآدمي المعصوم.

والأمن الذي نتحدث عنه يشمل أمن الأرواح والأموال والممتلكات والعقول فأي اعتداء عليها هو إخلال بالأمن ينبغي معاقبة صاحبه بكل قوة.

فهذا السيل الزاحف من الأفكار الوافدة التي تبث عبر القنوات الهابطة في محاولة لزعزعة الناس عن ثوابتهم هو إخلال بأمن العقول وسطو عليها يجب الوقوف بوجهه بكل وسيلة متاحة.

ولذا جاءت النصوص تؤكد على توثيق صلة العبد بربه وعمارة ما بينه وبين خالقه فالصلة القوية بالله تحمي من الإنحراف والوقوع في الشبهات والشهوات.

كما جاءت النصوص تؤكد الصلة بالمجتمع عن طريق البر والرحمة ومد يد العون والتعاون على الخير ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾، وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد**

الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ودعت نصوص الشريعة لحفظ ما يحتاجه المسلم من الضرورات وهي النفس والمال والعرض والعقل والدين وشددت العقوبة على من تعرض لها أو حاول المساس بها «**ومن أحياها كمن أحيا الناس جميعاً**»، وقال ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا**».

• **عباد الله:** تمسكوا بشرع الله وحافظوا عليه وأصلحوا ما بينكم وبين خالقكم فالآجال قريبة والأعمار قصيرة وفي كتاب ربكم سعادة الدارين فاعملوا بما فيه تسعدوا.

وصدق الله العظيم: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

نعمة الأمن

١٤٢٨/٢/١١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

• **عباد الله:**

لقد أنعم الله علينا بنعمة الأمن، وجعلها من أعظم النعم التي امتن بها علينا: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جعله الله أسوة حسنة نقتدي به ونعمل بسنته ﷺ ما تعاقب الليل والنهار؛ أما بعد:

• **عباد الله:**

إن نعمة الأمن نعمة لا تعادلها نعمة بعد نعمة الإسلام، فلا أمان لأحد إلا بالإسلام، ولا راحة لأحد إلا بطاعة الرحمٰن، ولا ذهاب للخوف والحزن إلا بالتمسك بطاعة الكريم المنان.

ولذلك فقد امتن الله على قريش بهذه النعمة العظيمة عندما بعث نبيه ﷺ إليهم برسالة الإسلام، وأمرهم بإتباعه والعمل بأوامره، فعن ابن عباس رضي الله عنهما،

في قوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١﴾ قال: نهاهم عن الرحلة، وأمرهم أن يعبدوا ربّ هذا البيت، وكفاهم المؤنة، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف، فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف، فأطعمهم بعد ذلك من جوع، وآمنهم من خوف، وألفوا الرحلة، فكانوا إذا شاءوا ارتحلوا، وإذا شاءوا أقاموا، فكان ذلك من نعمة الله عليهم.

• **عباد الله:**

إن الإنسان في هذه الدنيا لا يأنس ولا يرتاح، ولا يطمئن قلبه إلا بالأمن والأمان، والسلامة من الشرور والأحزان، وقد أشار نبينا ﷺ إلى أن الدنيا تجتمع للعبد في ثلاثة أشياء ومنها نعمة الأمن، فإن حاز هذه الثلاث فقد حاز الدنيا بما فيها، قال ﷺ: «**من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»[1].

ولقد أثنى الله على عباده المؤمنين الذين لا يشركون به شيئاً، ويتجهون بقلوبهم وجوارحهم إليه، ويلتزمون أمره ونهيه، ويتمسكون بكتابه وسنة نبيه ﷺ، ويمتثلون ذلك ظاهراً وباطناً، ويعملون بكل وسيلة للوصول إلى رضاه والفوز بجنته، فقال عنهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

فهذه النصوص وأمثالها كثير تشير إلى أمر هام جداً لا يشعر به كثير من الناس إلا إذا فقدوه، ولا يعلمون قدره إلا إذا حُرموه، فالخائف لا يستطيع أن يقوم بما أوجب الله عليه من الطاعة والعبادة، ولا يستطيع القيام بعمله، ولا الإطمئنان على أهله وأولاده، ولا الحرص على ماله وأملاكه، وغير ذلك كثير بسبب فقده نعمة الأمن.

• **عباد الله:**

اعلموا أننا في نعم عظيمة وأننا محسودون عليها، وأن أعداءنا يتربصون بنا الدوائر، وأول ما يستهدفون دينكم وأمنكم واستقراركم ومقدساتكم، واحذروا وحذِّروا من شباب يقدمون على سفك الدم الحرام، فمن أعان على

---

(١) حسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٠٤٢).

قتل نفس بريئة حتى ولو كان غير مسلم حُرِمَ من دخول الجنة، إن الإخلال بالأمن وقتل الأبرياء والاعتداء على الآمنين جريمة عظيمة لا تصدر إلا من صاحب عقل طائش لا يقدر عواقب الأمور، أو من عدو حاقد على البلاد والعباد، أو من متربص بالمؤمنين الدوائر.

إن بعض الناس قد استحلوا قتل الأبرياء، وانتهكوا حرمة الدم المعصوم، والمسلم، والذمي، والمستأمن كلهم حرم الشرع دمائهم، لقول النبي ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً**»(١).

• **عباد الله:**

هناك من حوّل القضية، فقال عن قتل الفرنسيين: هل هم مسلمون أم لا؟ وهذا لا أثر له في مثل هذا الأمر، فدمهم معصوم سواء كانوا مسلمين أو مستأمنين، ولا ينبغي أن نفرق في هذا، فكما أن دم المسلم معصوم ويحرم قتله أو الاعتداء عليه فكذلك المستأمن، ولذا جاءت النصوص بذلك «**من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً**»(٢).

• **عباد الله:**

إن الإقدام على مثل هذه الأعمال عمل إجرامي بكل المقاييس، فلا الدين ولا العقل، ولا الفطرة، ولا الأعراف، ولا التقاليد تبيح مثل ذلك، لكنها العقول المتنكسة التي أشربت حب الجريمة، ولعل من أهم أسباب ذلك بعدهم عن العلم وأهله، وتشرب الأفكار الوافدة الضالة، والحقد على كل شيء.

وهنا يرد سؤال: من المسؤول عن هؤلاء؟ أهو البيت؟ أم المدرسة؟ أم

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه النسائي. ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قال: «**من قتل نفساً معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ريح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام**».

المجتمع؟ وأقول بل كل هذه الجهات مسؤولة وينبغي أن تتعاون جميعاً لإصلاحهم وتوجيههم إلى الطريق القويم.

• عباد الله:

إن نعمة الأمن والاستقرار نعمة عظيمة يحسدنا عليها أعداء الإسلام، وهم يريدون لهذه البلاد شراً، فهم يخططون لها بكل وسائلهم التي يملكونها، وقد سمعنا خلال هذا الأسبوع ما أذيع حول قتل بعض المستأمنين من الرعايا الفرنسيين وهذا نتيجة لأن المجتمع المسلم مصاب بعلل كثيرة من أهمها وأخطرها ما يحمله بعض الشباب من أفكار غريبة وافدة على هذه البلاد ويتلقونه عن أشخاص مشبوهين لهم أهداف سيئة من أهمها خلخلة مجتمعنا المتماسك الذي يعيش بأمن وطمأنينة ورغد عيش لا مثيل لها في الدنيا كلها، وذلك بفضل من الله، ثم بفضل تطبيق الشرع المطهر.

وحيث أن هذه الجماعات والحزبيات نبتت في بلاد غير بلادنا ولها مواقف بنتها حسب ظروف بلادها، لكن الخطورة أن تتسرب هذه الأفكار وتلك المواقف وتنقل إلى هذه البلاد التي تحتضن الحرمين الشريفين، وتحكم شرع الله، ويجد فيها الوافد والمقيم والمواطن الأمن والطمأنينة، ثم تتطور هذه الأفكار وتحوَّل إلى مواقف خطيرة تتهم العلماء والحكام وترميهم بالعظائم، وتمتد الأيدي لتعبث بأرواح الناس مسلمهم ومعاهدهم ومستأمنهم، وهل هناك في الدنيا كلها أصدق من علمائنا، وأسلم معتقداً، وأكثر دعوة، وأكثر حرصاً على الخير، وهل هناك أصلح من حكامنا وحبهم للخير وأهله، ورفعهم شعار الإسلام صباح مساء، وإعلانهم حماية العقيدة الإسلامية، والانطلاق منها في شؤون الحياة.

• عباد الله:

إن ما نعيشه ولله الحمد من مظاهر إسلامية وتطبيقات شرعية أقلقت الأعداء فراحوا يخططون لهذا البلد لتدميره وتفكيك تماسكه، وسلاحهم في ذلك استخدام شباب مغرر بهم يتلقون أفكارهم ويتشربون مبادئهم.

إننا بحاجة إلى مراجعة الحسابات، ومقاطعة الحزبيات والولاءات

والانتماءات التي تهدم ولا تبني، وتفسد ولا تصلح، وهمها وشغلها الشاغل هو القيل والقال، وتذاكر العيوب، والبحث عن النقائص، ودفن الفضائل، وترديد الكلام الذي يؤذي علماءنا، ويسيء لحكامنا، وليس فيه مصلحة إطلاقاً إلا إيغار الصدور وبذر الخلاف والفرقة، وتشتيت الصف والتعاون على الإثم والعدوان.

إن هذا الجرم الخطير على البلاد والعباد يشير إلى أن المسلمين إذا لم يتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ويرجعوا إليهما إذا اختلفوا ولم يسمعوا لأهل العلم الربانيين الذين يبصرون الناس بالطريق الصحيح الموصل إلى مرضات الله فسوف نجني جميعاً الحسرة والندامة على ما يحدث، فعلينا بالتمسك بكتاب ربنا ففيه طوق النجاة والثبات في الدنيا والآخرة.

إن بلاد الحرمين ولله الحمد والمنة هي البلد الوحيد في الدنيا التي تحكم بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وتحارب الشرك وأهله، والبدع والمذاهب الهدامة، والنحل الضالة، وتساعد المسلمين في كل بقاع العالم، وتنشر فيهم العقيدة الصحيحة، والمبادىء الإسلامية الخالدة، وهذا ما أقض مضاجع الأعداء وجعلهم يتآمرون على هذه البلاد وأهلها.

ولكن هل نكون يداً واحدة، هل نكون صفاً واحداً متماسكاً؟ هل نكون قلباً وقالباً مع علمائنا وولاة أمرنا؟ هذا هو الواجب علينا، وبه بعد الله نحمي أنفسنا من شرور الأعداء وكيد الحاقدين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم نفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم على عباده بالنعم العظيمة وأجلها نعمة الإيمان والأمان، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** واعلموا أن من المفارقات العجيبة ما يحدث من بعض الشباب من قتل المستأمنين بغير حق، وهذا العمل المشين الذي حدث في بلدنا الحبيب، وهو قتل الرعايا الفرنسيين قرب المدينة المنورة مصيبة عظمى في بلاد الحرمين، فما زال هؤلاء المفسدون يستحلون ما حرم الله بدافع الغيرة على الدين، وبئس ما فعلوا وبئس ما يزعمون، فلو أنهم كانوا يحبون الله تعالى، ويقتدون برسوله ﷺ ما حدث ذلك منهم، ألم يسمعوا أن النبي ﷺ شدد في قتل النفس بغير حق إذا كانت معصومة وأن من فعل ذلك فهو من أهل النار، وجاء في حديث آخر أنه مخلد في النار، هذه الأحداث جناية لم يكن لها وجود في بلادنا بهذه الصفة إلا من قريب، فهي ظاهرة نشاز في المجتمع، وعمل شنيع محرم في شريعة الإسلام، بل تستنكره جميع أعراف الدنيا وهو عمل يخدم الأعداء من الكفار والمنافقين ـ لا كثرهم الله ـ.

• **عباد الله:**

ويتحدث بعض الناس أن من أسباب هذا الإجرام وجود فجوة بين الشباب والعلماء، وهذا غير مسلم، فالشباب الراغب في الحق يأتون العلماء فيجدونهم، ويسألونهم فيجيبونهم، ولكن الشباب الحيارى البعيدين عن العلماء هم أساس هذه الفتنة ولو أنهم رجعوا لصوابهم وسألوا علمائهم وتمسكوا بتوجيههم ما حدث ذلك أبداً.

وهذه الأحداث حدث أمثالها في خارج بلادنا وهي تعد شراً على الإسلام والمسلمين وإلصاق التهم بمن عُرف عنهم التمسك بالدين والمحافظة على أداء العبادات، والظهور بمظهر تطبيق السنة الظاهرة بالتجني عليهم.

وأقول للجميع: علينا بتقوى الله ﷻ في السر والعلن، ومراقبته في كل حال، لأن الله لا تخفى عليه خافية، وعلى الآباء والأمهات أن يهتموا بتربية الناشئة وتعويدهم صدق القول والعمل، وأن يبعدوهم عن كل ما يشوش فكرهم ويؤثر على دينهم.

وعلى الجميع التعاون في الإبلاغ عن كل من عُلم عنه أنه يخطط لارتكاب جرائم، أو العبث بأمن البلاد، أو العدوان على فرد من الأفراد من

مسلم أو غير مسلم في بلادنا، فهذا من عوامل حفظ أمن هذه البلاد ومواطنيها.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يحفظ ديننا وبلادنا وولاة أمرنا وعلماءنا وشبابنا من كل سوء ومكروه.

وأسأله تعالى أن يوفق ولاة أمر هذه البلاد وعلماءها ومعلمي الناشئة وناشري العلم ووسائل الإعلام والقائمين عليها إلى كل عمل يرضي رب العالمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

مطلب الأمن وتحصين الشباب

٢٠/١١/١٤٢٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له امتن على هذه البلاد بالأمن والأمان والسلامة والإسلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وقدوة للمتقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

- **عباد الله:**

لقد امتن الله على عباده بالأمن من الخوف، والإطعام من الجوع، وامتن عليهم بحماية البيت العتيق في قصة الفيل التي جاءت في سورة تتلى إلى يوم القيامة، بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴿٥﴾﴾ [الفيل].

وربط جل وعلا بين الإيمان والأمن في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام]؛ أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده، ولم يظلموا أنفسهم بالإشراك بالله هم الآمنون يوم القيامة من عذاب الله تعالى، المهتدون في الدنيا والآخرة.

فالإيمان يهذب السلوك الإنساني، ويقيم قواعد العدل، ويقضي على

الشر والفساد، ويربط القلوب برباط المحبة والرحمة والمودة، ومتى وجد الإيمان وُجد الأمن النفسي في حياة الفرد، والأمن الجماعي في حياة الجماعة.

• **عباد الله:**

والأسرة هي اللبنة الأولى للمجتمع، وهي الحصن الحصين لوقاية أفراده من الجرائم بأنواعها، فإذا كان هذا الحصن قوياً ومتماسكاً كان المجتمع فاضلاً نقياً من الشوائب.

ولذا جاء التأكيد على تربية الأولاد، والعناية بهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم]، وقال ﷺ: «**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1]. وقال أيضاً: «**ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن**»[2].

فالأسرة إذا أحسنت في أداء رسالتها تجاه أبنائها فإنها تساهم في تكوين مجتمع فاضل بعيد عن الانحرافات والميل إلى الإجرام والإرهاب، وأما إذا أهملت الأسرة أبنائها فإنها تدفعهم من حيث لا تشعر إلى هاوية الجريمة والغلو والانحراف والإرهاب، والواقع خير شاهد على ما أقول.

• **أيها المؤمنون:**

وإذا تعاون البيت والمدرسة على رعاية الأبناء ومتابعتهم تحقق الخير لهم ولأسرهم وللمجتمع، ولعل من أهم ما يقوم به الوالدان والمدرسة ما يأتي:

(١) غرس العقيدة الصحيحة، وتحذيرهم من الأفكار الوافدة والدعوات المضللة.

(٢) حماية الأبناء من الأفكار الدخيلة التي تتلون بألوان مختلفة وتتشكل لكن يجمعها أنها بعيدة عن واقعنا ومجتمعنا، وتخالف مبادئنا، وتزهد في ولاة

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذي، والحاكم، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٥٢٢٧).

أمرنا وعلمائنا، وتربط ولاء الأبناء بأهل التكفير والتفجير، وأصحاب الفكر المنكوس.

(٣) تكوين الوعي الإيجابي لدى الأبناء ليكون لديهم حصانة من هذه الأفكار الوافدة.

(٤) التعرف على حاجيات البناء وتلمس مشكلاتهم، وإيجاد الحلول الحاسمة لها بعيداً عن التشنج والمبالغة.

(٥) تبصير البناء بأخطار السموم التي تبثها القنوات الفضائية وينشرها الأقزام عبر الإنترنت، وإيضاح الطريق لهم، وبيانُ من يتلقون عنه من أهل العلم الصادقين الموثوقين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ .... ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه ينتشر الأمن والأمان والسلامة والإسلام، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد بن عبد الله الذي حث أمته على كل خير، ونهاهم عن كل شر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فالتقوى مفتاح كل خير.

• **أيها الإخوة المؤمنون:** لقد أثلج صدورنا وأفرح قلوبنا ما تم إعلانه قبل ليلتين من إنجاز أمني كبير حيث تم القبض على أكثر من مائتين من المطلوبين من خلايا الإرهاب والإفساد، وإننا نحمد الله تعالى على هذا الإنجاز الأمني الكبير الذي تم بفضل الله وتوفيقه، ثم بيقظة رجال الأمن ومتابعتهم وسهرهم وملاحقتهم لأوكار هؤلاء، وكان لتكاتف المواطنين مع

رجال الأمن الأثر الكبير في ذلك، وإننا إذ نشد على أيدي رجال الأمن المخلصين وندعو لهم بالتوفيق والسداد نعلن أننا معهم قلباً وقالباً لحماية الدين والمقدسات والدفاع عن مكتسبات هذا الوطن الغالي.

وإننا نلتمس ونرجو من جميع المواطنين والمقيمين ومن يعيش على ثرى هذا البلد المبارك التعاون مع رجال الأمن لحفظ هذا البلد الآمن المطمئن من هؤلاء المفسدين الذين تسببوا في كثير من المفاسد بسبب وقوعهم في براثن الفكر المنحرف وبعدهم عن طريق الجادة.

• **عباد الله:**

لقد سمعنا في البيان الأخير ما كان ينويه هؤلاء من تخطيط ماكر للقضاء على بعض رجالات هذا البلد وعلمائه المخلصين، فأي إجرام بعد هذا الإجرام، وأي عذر وخيانة بعد ذلك.

إن بلادنا محسودة على ما تتمتع به من صفاء العقيدة وسلامة المنهج ووحدة الصف، والأمن الوارف، وهذا ما أقض مضاجع الأعداء فراحوا يزرعون هذه النابتة التي تخدمهم وهم في بلادهم، فالحيطة الحيطة، والحذر الحذر، وتعاونوا جميعاً على البر والتقوى، وكونوا صفاً واحداً في وجه هؤلاء لعل الله جل وعلا أن يرد كيدهم إلى نحورهم، وحذار حذار من التعاون مع هؤلاء الإرهابيين أو التعاطف معهم أو الدفاع عنهم، فكل ذلك يعتبر شكلاً من أشكال مساعدتهم، وعلينا جميعاً أن نبلغ عمن نلحظ عليه شيئاً من هذه التصرفات وهذا أقل ما نقوم به من واجب شرعي لحماية البلاد والعباد من كيد هؤلاء.

أسأل الله بمنّه وكرمه أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وولاة أمورنا وعلمائنا وأن يعين رجال الأمن على مهمتهم العظيمة في حفظ أمن هذه البلاد ممن يتربصون بها من الداخل والخارج، وأن يكلل مساعي كل مخلص يدافع عن بلادنا بنفسه ولسانه وقلمه وفكره.

اللهم وفّق ولاة أمور المسلمين لما تحب وترضى، اللهم خذ بنواصيهم للبر والتقوى.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدراراً، الله اسقنا وأغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا، الله أسقنا وأغثنا.

اللهم بارك لنا فيما أنزلته من فضلك، وزد لنا منه، واجعل البركة فيه يا رب العالمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

حادث التفجير في الرياض

٢٠/٦/١٤١٦هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من أعظم النعم على المسلم وتوفيقه وهدايته لجادة الصواب، وهذه البلاد المباركة بلاد الحرمين الشريفين حباها الله بنعم كثيرة من أجلها نعمة الإسلام وتحكيم شريعة الله وإقامة حدوده وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار.

وهذه الأمور دونما شك تغيظ أعداء الإسلام وتمتلئ قلوبهم حقدا على هذه البلاد فيكيدون لها بكل صنوف الكيد لزعزعة الأمن وترويع الآمنين وتدمير الممتلكات وإلا فبأي شرع أو عقل أو عرف يستسيغ من في قلبه ذرة إيمان أو عنده مسحة من عقل أن يفجر مكاناً يترتب عليه إزهاق أرواح بريئة وإهدار أموال مملوكة وترويع أناس آمنين في بيوتهم.

إن هذه البلاد المباركة التي ترعى شؤون الحرمين وتؤمن سبل الحجيج وتوفر لهم كافة الخدمات وتمد يدها لكل مسلم في شتى أصقاع المعمورة وتفتح قلبها للمقيمين على ثراها ليستفيدوا من خيراتها، يتأكد في حقها أن تبادل بالإكرام والمحافظة على الأمن.

وإن المسلم ليتملكه العجب ماذا سيحقق هذا الجاني الآثم من وراء

فعلته، هل سيحقق مكسباً مادياً، هل يخدم توجهاً عدوانياً على هذه البلاد المباركة، إن كل ما حققه العار والشنار والخزي.

وبلاد الحرمين التي آلت على نفسها أن تحكم بشرع الله وتطبق حدوده وتعاهد فيها ولاة الأمر والعلماء وسائر الشعب على المضي قدما في هذا السبيل لن يثنيها نعيق الغربان أو نباح الكلاب ومكر الماكرين وحقد الحاقدين، وصدق الله: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [القصص: ٥٧].

• **إخوتي في الله:** إذا كانت هذه البلاد تنعم برغد العيش ويجبى إليها ثمرات كل شيء ويهنأ من يقيم على ثراها بأمن لا مثيل له في كل أقطار الدنيا، فإن مرد ذلك إلى الحكم بشرع الله المطهر الذي يفتخر فيه ولاة الأمر في كل محفل ويعلنوه على الملأ ولن يقبلوا به بديلاً إن شاء الله، ولكن نفوساً ضعيفة وقلوباً مريضة وأعيناً حاسدة أقلقها هذا الأمن ونقص عليها رغد العيش وغصت بهذا التلاحم بين القيادة وسائر الشعب فطوعت لها أنفسها العبث وزينت لها شواتها الجريمة.

إننا بحاجة إلى أن نميز بين الإسلام والجريمة، فكثيراً ما يمتطي الإسلام ضعاف النفوس ويحققون من خلاله شهوات عدوانية باسم الانتصار للحق وأين الحق وأين الفطرة وأين العقل السليم من القتل والترويع وإهدار المال.

• **إخوتي في الله:** إذا كنا في هذا البلد الآمن في السابق متماسكين متعاونين ملتفين حول ولاة أمرنا وعلمائنا فإنه يجب علينا أكثر التفاتاً واجتماعاً وأن نُريَ الإعداء منا صِدْقاً في الولاء والطاعة لقيادتنا لنرد كيد الأعداء إلى نحورهم وندحر بتماسكنا شرهم.

وإن على كل مسلم يرجو الله واليوم الآخر أن يتعاون مع سلطات الأمن في متابعة المجرم والكشف عنه لينال جزاءه العادل ويفرح المؤمنون بإقامة حد الله فيه.

لقد حرم الله قتل النفس بغير حق ومن قام بالتفجير قتل الأبرياء بغير حق. وقد حرم الله إتلاف الأموال بغير حق ومن قام بالتفجير أتلف أموالاً

كثيراً من البيوت والسيارات وغيرها. وحرم الله ترويع الآمنين ومن قام بالتفجير وروَّع الآمنين وأخافهم.

وحرم الله الخروج على ولي الأمر ومخالفة أمره إذا كان في حدود شرع الله، وهذا المجرم بهذا التفجير خرج عن طاعة ولي الأمر وكسر الأنظمة المعمول بها والأعراف والتقاليد، فظهرت مخالفة فعله للشرع والعقل والعرف وهدمها للضروريات الخمس التي كفلتها الأديان السماوية.

ما ذنب الأطفال الذين شاهدنا نماذج منهم تظهر عليهم البراءة والفطرة، ما ذنب مئات الأسر التي أصبح عائلها في المستشفى على السرير، ما ذنب الآمنين في بيوتهم ومحلاتهم يأتيهم الجاني في غفلة ويروِّعهم.

ماذا يريدون من هذه البلاد التي فتحت قلبها وذراعيها داعية للخير مدافعة عن الحق باذلة ما تستطيع من الإعانات والمساعدات، إنه الشر وخدمة الأعداء والسير في ركب الجريمة والمجرمين فحسبنا الله ونعم الوكيل.

• **أيها المؤمنون:** وإذا كنا على ثقة بأن الله سيفضح هذا الجاني ـ عاجلاً إن شاء الله ـ فإننا ننطلق من سنة عرفناها فيما سبق وهي أن هذه البلاد موفقة ـ ولله الحمد ـ إلى الوصول للمجرمين وذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء ونكاد نجزم أن كثيراً من الدول المتقدمة لا تستطيع الوصول إلى المجرمين بالسرعة والدقة التي تصل إليهم فيها هذه البلاد وذلك بفضل الله ثم بفضل التمسك بشرعه القويم وسلامة المنهج الذي تسير عليه هذه البلاد وصحة توجه المجتمع وأثر العلماء العاملين فيها.

ولذا فهذه البلاد بما حباها الله من النعم يحسدها الكثيرون حتى وللأسف الشديد من يعيشون أحياناً على ثراها، وذلك نكران للجميل وجحدان للنعمة، فهل يعي الغافلون ويتعقل العابثون ويرجع الشاردون ويستقيم المنحرفون.

نسأل الله الكريم ذلك واستغفرو الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين، صلى الله وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات**: يجب أن نتعاون على الخير ونتدبر مكائد الأعداء وتخطيطاتهم لهذا البلد الآمن فهم يبذلون كل الوسائل لزعزعة أمنه واستقراره من أجل أن يثبتوا أن الإسلام لا يصلح في هذا العصر؛ لأن بلدنا هو البلد الوحيد الذي يعلن شرع الله في مناحي الحياة.

كم قالوا وكتبوا عن إقامة الحدود، وأن هذا البلد يحب سفك الدماء وما علموا أن الجرائم التي يقومون بها في كل يوم يروح ضحيتها آلاف الأبرياء.

وكم قالوا إن هذا البلد لما يتمتع بالأمن بسبب حادث هنا أو هناك من تدبيرهم وشرهم لإضعاف هيبة هذا البلد، ولكنهم فشلوا في كل محاولاتهم، وهذه الأمور تزيد هذه البلاد تمسكاً بشرع الله لأنها علامة على صحة المسار وسلامة الطريق.

• **اخوتي في الله**: وإن من الواجب أن يلح المسلم على ربه بالدعاء أن يحمي الله هذا البلد وأن يحفظ قادته وأن يوفق علماءه وأن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم، وإني داع فأمنوا من قلوب صادقة واثقة بقبول الدعاء إن شاء الله.

اللهم من تسبب في هذا التفجير أو أعان عليه أو يسر سبله أو رضي به، اللهم افضحه في جوف بيته، اللهم مكن رجال الأمن من القبض عليه ليقام فيه حد الله ويومئذ يفرح المؤمنون بذلك، اللهم رد كيد الأعداء إلى نحورهم واجعل شرورهم تدور عليهم، اللهم يا سامع الصوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت، اللهم من أراد ببلادنا أو مقدساتنا أو ولاة أمرنا أو علمائنا أو شعبنا شراً فاجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه وسلط عليه عدواً من نفسه، اللهم من قام بالتفجير فازرع الخوف في قلبه واجعله يخاف من نفسه وظله، اللهم سلط عليه أعضاءه وشُلَّ أطرافه واجعله

عبرة للمعتبرين، واللهم وفق ولاة الأمر للقبض عليه بيسر وسهولة ودون عناء أو تعب، اللهم يا حافظ احفظ بلادنا وولاة أمرنا ومقدساتنا وديارنا بحفظك، اللهم انشر الأمن والسكينة والطمأنينة على هذا البلد وزده توفيقاً وصلاحاً وتمسكاً بشرعك القويم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد..

التفجير

١٤١٦/١٢/٨هـ

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الأمن في الأوطان والرزق والصحة في الأبدان وامتن على عباده بهاتين النعمتين العظيمتين: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾ [قريش].

وأشهد أن لا إله إلا الله جعل هذه البلاد مناراً للإسلام ومنطلقاً للرسالة حماها من الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوه واشكروه على ما تنعمون به من نعمة الإسلام والأمن والاستقرار في الأوطان واعلموا أن أعداء الإسلام يريدون لهذه البلاد شراً فهم يخططون لها بكل وسائلهم التي يملكونها، وقد سمعنا خلال هذه الأسبوع ما أذيع حول التفجير بمدينة الرياض في شهر جمادى الثانية وما تبع ذلك من قبض على هؤلاء الذين نفذوا هذه الجريمة النكراء وحيث أن المجتمع المسلم مصاب بعلل كثيرة من أهمها وأخطرها ما يحمله بعض الشباب من أفكار غريبة وافدة على هذه البلاد ويتلقونه عن أشخاص مشبوهين لهم أهداف سيئة من أهمها خلخلة مجتمعنا المتماسك الذي يعيش بأمن وطمأنينة ورغد عيش لا مثيل لها في الدنيا كلها وذلك بفضل من الله ثم بفضل تطبيق الشرع المطهر.

وحيث أن هذه الجماعات والحزبيات نبتت في بلاد غير بلادنا ولها مواقف بنتها حسب ظروف بلادها لكن الخطورة أن تسرب هذه الأفكار وتلك المواقف وتنقل إلى هذه البلاد التي تحتضن الحرمين الشريفين وتحكم شرع الله ويجد فيها الوافد والمقيم والمواطن الأمن والطمأنينة.

ثم تتطور هذه الأفكار وتحوَّل إلى مواقف خطيرة تتهم العلماء والحكام وترميهم بالعظائم وهل هناك في الدنيا كلها أصدق من علمائنا، وأسلم معتقداً وأكثر دعوة وأكثر حرصاً على الخير.

وهل هناك أصلح من حكامنا وحبهم للخير وأهله ورفعهم شعار الإسلام صباح مساء وإعلانهم حماية العقيدة الإسلامية والانطلاق منها في شؤون الحياة.

إن ما نعيشه ولله الحمد من مظاهر إسلامية وتطبيقات شرعية أقلقت الأعداء فراحوا يخططون لهذا البلد لتدميره وتفكيك تماسكه وسلاحهم في ذلك استخدام شباب مغرر بهم يتلقون أفكارهم ويتشربون مبادئهم.

إننا أيها المؤمنون بحاجة إلى مراجعة الحسابات ومقاطعة الحزبيات والولاءات والانتماءات والجماعات التي تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح وهمها وشغلها الشاغل هو القيل والقال وتذاكر العيوب والبحث عن النقائص ودفن الفضائل وترديد الكلام الذي يؤذي علماءنا ويسيئ لحكامنا وليس فيه مصلحة إطلاقاً إلا إيغار الصدور وبذر الخلاف والفرقة وتشتيت الصف والتعاون على الإثم والعدوان.

إن بلاد الحرمين ولله الحمد والمنة هي البلد الوحيد في الدنيا التي تحكم بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وتحارب الشرك وأهله والبدع والمذاهب الهدامة والنحل الضالة وتساعد المسلمين في كل بقاع العالم وتنشر فيهم العقيدة الصحيحة والمبادئ الإسلامية الخالدة وهذا ما أقض مضاجع الأعداء وجعلهم يتآمرون على هذه البلاد وأهلها.

ولكن هل نكون يداً واحدة، هل تكون صفاً واحداً متماسكاً، هل تكون قلباً وقالباً مع علمائنا وولاة أمرنا هذا هو الواجب وبه بعد الله نحمي أنفسنا من شرور الأعداء وكيد الحاقدين.

ومن على هذا المنبر أوجه رسائل إلى كل من:

١ ـ أولياء الأمور أن يحموا ناشئتهم من خطري الإفراط والتفريط وألا

يسلموهم لأناس مشبوهين يحشون أذهانهم وأدمغتهم بالكذب والزور والبهتان وأن يحولوا بينهم وبين النشرات التي ترد من خارج هذه البلاد من المسعدي وغيره مما يحمل حقداً دفيناً على بلادنا وعلمائنا وولاة أمرنا.

٢ ـ إلى الشباب أنفسهم أن ينتبهوا للأعداء ويحذروا منهم وأن يتلقوا توجيههم من العلماء الصادقين الناصحين وأن يلازموا والديهم وأسرهم وأن يتركوا التعلق بكل ما هو دخيل على فكرنا وبلادنا.

٣ ـ إلى الأساتذة والمربين والخطباء والدعاة وغيرهم أن يركزوا في توجيههم ويكافحوا هذه الأفكار الوافدة ويقفوا في طريقها بكل الوسائل المتاحة لهم وعليهم أن يحصنوا فلذات الأكباد لئلا يصبحوا نهباً للأفكار الوافدة.

٤ ـ إلى رجال الأمن في بلادنا وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي وزير الداخلية ومن يعمل تحته نقول لهم: زادكم الله توفيقاً وأعانكم على مسؤولياتكم فكم أرحتم نفوسنا في القبض على هؤلاء لأننا نعتبر هذا الكيان مثالاً يحتذى بالأمن والأمان والطمأنينة وكون هذه المسامير تدق في هذا المجتمع تزرع الخوف والقلق في نفوسنا ولكن متى ما تم القبض عليهم ونفذ فيهم شرع الله استراح الناس واطمأنت خواطرهم وعلموا أن الله يدافع عن الذين آمنوا في هذه البلاد التي هي مأرز الإيمان ومنطلق الإسلام فحمداً لله على كل حال ونسأله المزيد من فضله وأن يحمي بلانا ومقدساتنا وعلمائنا وولاة أمرنا من كيد الكائدين وعبث العابثين إنه ولي ذلك والقادر عليه واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ورضي الله عن من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

فقد كثر الكلام حول الأضحية للميت وحيث أننا مطالبون بالرجوع لأهل

العلم فإنني أقرأ عليكم فتوى سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية شيخنا العلامة ابن باز رحمه الله:

«أما الأضحية عن الميت فإن كان أوصى بها في ثلث ماله مثلا أو جعلها في وقت له وجب على القائم على الوقف أو الوصية تنفيذها وإن لم يكن أوصى بها ولا جعلها وقفا وأحب إنسان أن يضحي عن أبيه أو أمه أو غيرهما فهو حسن ويعتبر هذا من أنواع الصدقة عن الميت والصدقة عنه مشروعة في قول أهل السنة والجماعة انتهى كلامه».

فينبغي للناس ألا يشككوا في هذا الأمر ففضل الله واسع صحيح أن أصل شرعية الأضحية عن الحي وليس عن الميت لكن متى ما ضحى عن الميت ونواها صدقة فهو مأجور إن شاء الله.

• **أيها المؤمنون:** واعلموا أن يوم غد هو يوم عرفة فاجتهدوا فيه بالدعاء والذكر والتسبيح والتحميد ومن استطاع أن يصومه فليبادر لذلك ما لم يكن حاجاً فإنه يكفر السنة التي قبله والتي بعده إن شاء الله.

نسأل الله أن يوفق حجاج بيت الله الحرام لأداء حجهم بيسر وسهولة هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

المجلات والتفجيرات

١٤٢١/١١/١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** إن مما ابتليت به أمة الإسلام ما قذفت به المدنية الغربيه من سموم فتاكه وأمراض قاتلة ووسائل مدمرة للأخلاق والقيم والعادات والغرب في هذا الشأن يريد زحزحة المسلمين عن أخلاقياتهم والهبوط بهم الى مواقع الرذيلة والعري.

ولقد أخذت وسائل إعلامه بكل أشكالها على عاتقها تبني هذه القضية والإصرار على تحقيق أي نجاح لها وخصوصاً إعلامة المقروء ولعل ما أخطره ما تلفظه المطابع يومياً وإسبوعياً وشهرياً من مجلات هابطه داعرة تزرع الرذيلة وتنمي جذورها في بلاد الإسلام وتلكم يا عباد الله حلقة في سلسلة الغزو الفكري المدمر الذي اتخذ منه الغرب سلاحاً قوياً بعدما تحررت بلاد المسلمين من مكائر الاستعمار الغربي وهذه المجلات الهابطه تحمل في طياتها الشبهات والشهوات التي بدأت تدب في قلوب السذج من الناس وتستولي على مشاعرهم.

لقد تحللت كثير من المجلات التي تصدر في بلاد المسلمين وتحمل

على عاتقها تدمير الفضيلة والانسلاخ من كل أدب وحياء بل وتدعو بكل وقاحة الى الفسوق والخلاعة وصاحب ذلك كله فراغ فكري وجسمي ونفسي لدى كثير من المسلمين وسيطرت البهيمية على عقولهم ووجدانهم بعد سنوات كثيره من الغزو الفكري المركز عليهم من قبل أعدائهم وهم بذلك يريدون إنزال هذه الأمه من عليائها لتعيش في الحضيض الذي تلطخوا هم بعفنه ونتنه.

• **نعم أيها المؤمنون:** لقد عكف كثير من الشباب والشابات على هذه المجلات وأضاعوا أعمارهم وزهرة شبابهم فيما يضرهم ولا ينفعهم فأصبحوا من حيث يشعرون أو لا يشعرون فريسة لهذا الداء العضال وتلك الهجمة الشرسه لقد اجتهدت هذه المجلات الهابطةُ في تصدير عفن القوم وصديدهم ونزيف عقولهم والهدف من ذلك تخريب البيوت وتفكيكها وزرعُ الرذيلة فيها وقد دخل هؤلاء من باب الشهوات فهم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها فالنار حفت بالشهوات وهؤلاء الاعداء لا يروق لهم بال ولا يهدأ لهم خاطر إلا إذا ردوا المسلمين عن دينهم.

وصدق الله العظيم: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾.

• **عباد الله:** وليس العجب أن يصدر هذا كله من أعداء المسلمين ولكن العجب أن تتلقاه أيدي المسلمين ونجد من شباب المسلمين وفتياتهم من يروج لهذه المجلات ويبثها بل أحياناً ويسعى لإصدار مثيلاتها وإذا دخلت مكتبةً او محلاً تجارياً هالتك هذه المجلات التي تتخذ من المراة سلعةً رحيصةً بحثاً عن المادة بكل وسيلة ونسي هؤلاء أو تناسوا ما يحدث من وراء ذلك من تدمير للأخلاق والقيم.

• **اخوتي في الله:** ولو أخذنا مثالين اثنين على هذا الأمر:

• **أحدهما:** ما نشرته احدى المجلات من اختيار لملكة جمال المملكة وما بثته خلال هذا التحقيق من شكوك وشبهات واتهام بالجهل والعصبيه وفي هذا إهانة لمشاعر المرأة في هذا البلد الطاهر الذي ارتضت فيه المراة الكرامه

والعفه والطهر وأصبحت مضرب المثل للقريب والبعيد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

• **الثاني**: ما انتشر عند بعض الفتيات تقليداً للغرب وهو عيد الحب الذي هو تقليد للنصارى وإلا فأي حب يزعمون وقلوبهم مليئة بالحقد على المسلمين أي حب يزعمون وأيديهم ملطخة بدماء المسلمين لكنها العداوة الحقيقية للإسلام والمسلمين.

وصدق الله العظيم: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين والذلة والصغار على الكافرين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الأمين صلى الله عليه وآله وصحبه سلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واعلموا أن هذه الحياة دار إبتلاء واختيار والصراعُ فيها بين الحق والباطل مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

• **عباد الله:** لقد اختلت موازين الغرب وكالوا للمسلمين بمكيال غير ميكالهم لقد أصابهم العمى وكسا قلوبهم الرانُ لأنهم ينطلقون من أنظمة بشرية أرضية طالما اشتغلوا بالسلب والنهب والقتل والتدمير ومع ذلك يلتمسون لأنفسهم العذر وإذا حدث من عربي أو مسلم حدث هنا أو هناك ألصقوه بالإسلام وبالمسلمين وجازفت وسائل إعلامهم واتهمت المسلمين بالتطرف والإنحراف والهمجية وها هو الرد العملي عليهم يأتي من هذه البلاد المباركه

لقد كان البيان الصادر من بلاد الحرمين حول قضيتي التفجير في الرياض والتي كل أطرافها من بلاد الغرب أقول كان البيان رداً عملياً على الغرب فأمة الإسلام أمة ترى العدل وتلتزم به وهذه البلاد تنطلق من هذا المنطلق ولذا لم يتهم البيان ملة ولا بلاد الغرب بل ولم يتهم البلاد التي ينتمي إليها الذين قاموا بالتفجير بل كان عقلانياً ووضع الأمور عند حدودها المعقوله ففي الإسلام لا يؤخذ أحد بجريرة الآخر بل يتحمل خطأ نفسه وأما في موازين الغرب فكل خطأ يحدث من أي فرد من أفراد المسلمين يوجه للإسلام والمسلمين عامه فأين العدل عندهم وأين حقوق الإنسان وأين كرامته أم أنها خاصة بهم.

والأمر الآخر أن هذه البلاد تأخذ الأمور بهدوء وصمت دون تطبيل وإلا فكم من الجرائم في الغرب قيدت ضد مجهول ولم تكتشف وفي هذه البلاد المباركة وبفضل من الله لم يمض على هذه التفجيرات إلا شهران وتم الإعلان عنها وهذه نعمة تستوجب الشكر والصدق مع الله واللجوء إليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

حادث التفجير بالرياض

١٥/٣/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** هذه البلاد المباركة منطلق الإسلام ومأرز الإيمان ومعقل الدعوة انطلقت منها جحافل الخير تحمل النور والهداية للبشرية جمعاء تنزل كتاب ربنا على أراضيها وبعث رسولنا الهادي من بطاحها.

بلاد الحرمين ـ المملكة العربية السعودية ـ ابتليت كغيرها من بلاد العالم بالحقد والحسد ولكنها أخذت نصيباً وافراً منه لأن الأعداء يريدون لها أن تقف في وسط الطريق أذهلهم تماسكها وخنقهم أمنها وأقلق مضاجعهم الخير المتدفق منها فاجتهدوا في التأثير عليها عبر قنوات واعرة وأفكار دخيلة مضللين أبناءها مجتهدين في تفريق صفهم وخلخلة بنائهم.

أرأيتم أيها المؤمنون كيف وقعت هذه التفجيرات في جنح الظلام ترويع للآمنين وسفك لدماء المسلمين واعتداء على الحرمات والممتلكات نساء وأطفال وعجزة وعجائز لا ذنب لهم إطلاقاً ماذا سيقول أصحاب هذا الفعل

إذا وقفوا أمام ربهم وجاء من قتلوه تثعب جراحهم يخاصمونهم ألسنا إذا حكم على شخص بالقصاص نجتهد أفراداً وجمعات ونبذل الغالي والنفيس بل وملايين الريالات لكي يتنازل ويعتق هذه الرقبة إذاً مال هؤلاء يقتلون العشرات دون جرم أو خطيئة أليس قتل المسلم المعصوم من أعظم جرائم الذنوب في الدنيا.

• **عباد الله:** حذر رسول الله ﷺ أمته من الظلم وأعلن ذلك في حجة الوداع أمام الجموع الغفيرة في ضمان لحقوق الإنسان لم تصل إليه حتى الآن المنظمات والهيئات والمؤسسات الدولية حيث قال: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد اللهم اشهد**».

• **إخوتي في الله:** كم ترتب على هذا التفجير إزهاق للنفوس بريئة وإفساد في الأرض وجراح للآمنين وتخريب للبيوت والسيارات والمحلات التجارية.

إذا كان التعرض للآمنين بأخذ ريالات منهم جريمة وسرقة يعاقب عليها الشرع بقطع الأيدي أو التعزير فكيف بمن يخل بالأمن ويقتل الأنفس البريئة.

إن الأمن الضارب في جذوره في هذه البلاد أصبح مضرب المثل في بلاد الدنيا ولذا كثر حقدُ الحاقدين وظهر مكر الكائدين وشمر الأعداء عن ساعد الجد في الكيد لهذه البلاد ليطيحوا بأمنها واطمئنانها وهؤلاء لا يعلمون المصدر الحقيقي للأمن وهو التمسك بشرع الله ولذا لن يصلوا إلى ما أرادوا مهما غرروا بالظالمين وبذلوا من وسائل الإجرام والعنف لأنهم يحاربون الله العليم الخبير القوي المنتقم.

• **عباد الله:** وإذا تأمل المسلم في مثل هذا الحادث العظيم وجد فيه من الأضرار والمفاسد الشيء الكثير ومن ذلك:

١ ـ في هذا التفجير هتك لحرمات الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة هتك لحرمة الأمن والاستقرار واعتداء على حياة الآمنين في مساكنهم ومعايشتهم وغدوهم ورواحهم وهتك لمصالح الناس التي لا بد لهم منها ولذا قد تحيط بمن يعمل هذا العمل عقوبة أو تلاحقه دعوة مسلم صادق فتحيط به في الدنيا والآخرة.

٢ ـ هذا العمل يتضمن أنواعاً من المحرمات المعلومة بالضرورة من دين الإسلام مثل الغدر والخيانة والبغي والعدوان. وصدق الله العظيم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾.

• **عباد الله:** نحن في سفينة واحدة وخندق واحد وبلد واحد والخرق لهذه السفينة يتسبب في غرق الجميع ويضع المجتمع في دوامة من العنف والتدمير لا يعلم نهايتها إلا الله ولذا فالخطوة الأولى القيام بالواجب كل تجاه نفسه ومن ولاه الله عليه فالعلماء يقومون بدورهم وولاة الأمر يقومون بواجبهم والآباء والأمهات والدعاة والكتاب والمفكرون والمصلحون وأهل الرأي كل يدلي بدلوه في هذا الباب الواسع وهنا لن يجد المتسلق لجدار أمننا مجالاً أو مكاناً لتفريغ حقده وعداوته.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يهدي ضال المسلمين وأن يكبت المعتدين وأن يذل الكافرين.

وصدق الله العظيم: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾**.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من اللآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي تفضل على عباده بالأمن الوارف وأشهد أن لا إله إلا الله حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله جاهد لنشر العدل وقمع الظلم حتى أرسى القواعد على الخير والمحبة والسلام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** فالعز والفلاح بتقوى الله فالزموها ولا تحيدوا عنها.

• **اخوتي في الله:** جاء في بيان هيئة كبار العلماء في بلادنا حول التفجيرات ما يأتي:

إن ما وقع في مدينة الرياض من حوادث التفجير أمس محرم لا يقره دين الإسلام وتحريمه جاء من وجوه:

١ ـ أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للآمنين.

٢ ـ أن فيه قتلاً للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام.

٣ ـ أن هذا من الإفساد في الأرض.

٤ ـ إن فيه إتلافاً للأموال المعصومة.

وإن المجلس إذ يبين حكم هذا الأمر ليحذر المسلمين من الوقوع في هذه المحرمات المهلكات ويحذرهم من مكائد الشيطان فإنه لا يزال في العبد حتى يوقعه في المهالك إما بالغلو في الدين وإما بالخفاء عنه ومحاربته والعياذ بالله.

ثم ليعلم الجميع أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من تسلط الأعداء عليها من كل جانب وهم يفرحون بالذرائع التي تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام وإذلالهم واستغلال خيراتهم كما أنه يجب العناية بالعلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة وذلك في المدارس والجامعات وفي المساجد ووسائل الإعلام كما أنه يجب العناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي على الحق فإن الحاجة بل الضرورة داعية إليه اللآن أكثر من أي وقت مضى وعلى شباب المسلمين إحسان الظن بعلمائهم والتلقي عنهم وليعلموا أن مما يسعى إليه أعداء الدين الوقيعة بين شباب الأمة وعلمائها وبينهم وبين حكامهم حتى تضعف شوكتهم وتسهل السيطرة عليهم فالواجب التنبه لهذا.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

انتهى الملخص من البيان الصادر في
يوم الأربعاء ١٣/ ٣/ ١٤٢٤هـ

التفجيرات بالرياض ومكة

٢٠/٤/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

• **عباد الله:** يواجه المسلمون اليوم تحدياتٍ خطيرة على مستوى الأفراد والجماعات والدول منها التيارات الفكرية ومنها المغريات الدنيوية ومنها الخلافات السياسية.

هذه التحديات تحدث في النفوس آلاماً عظيمة وهزات عنيفة يحار العقل لهول المصائب وتنوع الأزمات الشهوات تتقاطر من كل اتجاه وشبهات توظف لخلخلة عقول الناشئة. ولا سيما الفتاة المسلمة التي كانت من ضمن الضحايا لهذه المُغريات الخطيرة.

• **عباد الله:** وفي غياب الثبات على الحق تخبو جذوة الإيمان بل قد تضعف حتى تتلاشى فكم من أخيار صالحين ناصحين مباركين أصابهم النعاس

فأصبحوا لا أثر لهم في المجتمع بل منهم من سلك الطريق الآخر وكم من عابد صالح مسابق بالخيرات صدته العوائق والعقبات وكم من مثابر في الطاعات منافس في حلقات العلم أشغلته الدنيا عن الآخرة.

إنها دلالات يستنتجها المتأمل لواقع الناس وهو يرى هول الأحداث والمصائب إقبال للدنيا ببهرجها وزخرفها وكامل زينتها يقابله إعراض حاد من شباب ألهاهم الجدل وشغلهم الحكم على الناس عن المشاركة في توعية المجتمع وإصلاحه والله جل وعلا وَعدَ ووعدهُ حق ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾.

• **عباد الله:** في غياب الثبات على الحق تنقلب الموازين وتختلط الآراء وكل يغني على ليلاه ويزعم أن الحق معه.

استمعوا إلى قول الحبيب ﷺ: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار**».

نعم، إن هذا العامل نظراً لما فيه من الآفة التي تنخر في جوفه لم يصبر ليتم عمله لكنه خُذل في آخر عمره فخانته تلك الآفة في وقت هو أحوج إلى الثبات والمقاومة وهكذا يتقلب القلب لوجود آفة تنخر فيه نعوذ بالله من الخذلان.

وللعلم أن سوء الخاتمة لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه وإنما تكون لمن صلح ظاهره وفسد باطنه وعقله.

ولذا كان من دعاء الحبيب ﷺ: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**».

بالثبات على الحق يتحقق الأمن والطمأنينة ويعيش المجتمع في استقرار ورخاء ويترقى ثابتاً في سلم الدين والدنيا وكلما فسدت حياة الناس وكثرت المساوئ والملهيات كان المسلم أحوج إلى الثبات ولذا نعى الله على الذين يتذبذبون فيبرز التناقض في أقوالهم وأفعالهم ويتقلبون في حياتهم فلا يثبتون على حال وما أكثرهم في هذه الأيام.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي رفع أعلام السنة وجعل أتباعها هم الفائزين وأشهد أن لا إله إلا الله قمع البدعة والضلالة وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والهدى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** ويتمثل الثبات على الحق في رفض كل مظاهر الابتداع في الدين وسد منافذ الغلو والانحراف فلا يعبد الله إلا بما شرع وأذن به لا بما استحسنته العقول ومالت إليه النفوس قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**».

المؤمن الصادق حين تتقاذفه المحن وتطيح به الأمواج وترمي به العواصف لن يكون كالريشة في مهب الريح بل هو كالجبل الراسي وهكذا الصادقون المخلصون لا تزيدهم الشدائد إلا ثباتاً ولا المحن إلا صبراً.

في زماننا كثر التبديل والتغيير واختلطت المعالم ولذا وقع بعض الناس بالعظائم وهم يزعمون أنهم يريدون الخير. إن أغلى ما تملكه الأمة وتفخر به وتعتز به هو دينها ولا يمكن أن ينمو ويثبت إلا بالأمن الضارب في جذوره والإستقرار المهيمن على البلاد والعباد فما بالنا يا عباد الله نخمش وجوهنا بأيدينا ما بالنا ندمر ممتلكاتنا بأموالنا ما بال أعدائنا يحققون مآربهم من خلال شبابنا.

أي شيء يحقق ترويع الآمنين أي دين هذا الذي يدفع للاعتداء على الأنفس والممتلكات أي فضيلة تدفع لسفك الدم الحرام في البلد الحرام.

أليس لنا عقول نزن بها الأمور أليس أمامنا حساب وعذاب ألا نخاف من سطوة الجبار المنتقم ألا نخشى أن نكون الخاتمة خاتمة سوء والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾.

إن لحظة الموت لحظة معاناة وضعف يجد فيها الشيطان فرصته ليضيف إلى حزبه وأتباعه فيتسلط على هذه النفس لكن الله يثبت المؤمنين الصادقين نسأل الله أن نكون منهم.

• **عباد الله:** أفزعوا إلى كتاب ربكم ففيه طوق النجاة والثبات وعليكم بالعلم المأخوذ من مصادره وحذار من أفكار غريبة مستوردة تورث الحسد والضغينة وتزهد في العلماء الصادقين الناصحين.

وعليكم بالدعاء ذلكم السلاح الأقوى في تثبيت القلوب وهدايتها واحرصوا على كثرة الأعمال الصالحة ففيها الأمن والطمأنينة.

واقرأوا قصص الأنبياء وسير الصالحين ففيها الزاد لكم في طريقكم إلى الله.

واعلموا بارك الله فيكم أنكم في نعم عظيمة وأنكم محسودون على ما أنتم فيه وأن أعداءكم يتربصون بكم الدوائر وأول ما يستهدفون دينكم وأمنكم واستقراركم ومقدساتكم وحذروا واحذروا من شباب يقدمون على سفك الدم الحرام فمن أعان على قتل مسلم جاء يوم القيامة مكتوب في جبينه آيس من رحمة الله إن الإخلال بالأمن وقتل الأبرياء والاعتداء على الآمنين في بيوتهم ومحلاتهم جريمة عظيمة لا تصدر إلا من صاحب عقل طائش لا يقدر عواقب الأمور أو من عدو حاقد على البلاد والعباد أو من متربص بالمؤمنين الدوائر وحذار يا عباد الله من الإرجاف ونشر أقاويل المنافقين وإطلاق الكلام على عواهنه ورمي أهل الخير عموماً بالعظائم ففي ديننا كل يؤخذ بذنبه ولا تزر وازرة وزر أخرى.

اللهم اهد شباب المسلمين وردهم إليك رداً جميلاً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

التفجيرات في الرياض

١٤٢٥/٣/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** في ظل تسلط الكفار على المسلمين، اليهود يسفكون الدماء وينتهكون الأعراض ويتسلطون على الأبرياء الآمنين لا يرحمون شيخاً حطمته يد السنين ولا طفلاً رضيعاً أضناه البكاء والأنين ولا عجوزاً تتلفت تبغي الملاذ الأمين بل طوقوا الجميع بالمدافع والصواريخ والطائرات متسلطين.

هذه حال اليهود لم تتغير بل تزيد يوماً بعد يوم فهم أهل الخيانة وأرباب الفساد وصانعوا الجريمة ومصاصوا الدماء في كل عصر ومصر وإخوانهم الصليبيون يشاركونهم الهجمة الشرسة على المسلمين وها هم الأبرياء العزل في العراق يواجهون مصيراً مؤلماً في ديارهم وبلادهم يأتي إليهم الكفار من كل حدب وصوب ويرمون عن قوس واحدة لماذا لأنهم مسلمون مساجد تهدم بيوت تنسف مستشفيات تدمر أهذا هو محاربة الإرهاب أيها العقلاء أم أنها

حرب صليبية سافرة ولكن مع الشدة الفرج ومع العسر اليسر والحق ممتحن ولكن الجولة له في النهاية.

أقول: يا عباد الله مع هذا التسلط الفظيع من اليهود والنصارى والملاحدة على بلاد المسلمين تبتلى بلاد الحرمين منطلق الإسلام ومأرز الإيمان ومعقل الدعوة هذه البلاد التي انطلقت منها حجافل الخير تحمل النور والهداية للبشرية جمعاء. بلادنا ابتليت كغيرها من بلاد المسلمين فلم تسلم من الحقد والحسد والظغينة غير أنها أخذت نصيباً وافراً من ذلك أعداء الدين والملة أذهلهم تماسك هذه البلاد.

أعمى أبصارهم هذا الخير المتدفق منها في كل اتجاه فاجتهدوا في التأثير عليها عبر قنوات داعرة وأفكار مضللة استمات الأعداء في تضليل شباب بلادنا وتفريق صفهم وخلخلة بنائهم ولذا حدثت هذه التفجيرات هنا وهناك ترويع للآمنين وسفك لدماء المسلمين واعتداء على المحرمات والممتلكات ماذا سيقول هؤلاء إذا وقفوا أمام الله يخاصمهم من قتل في هذه التفجيرات وجاءوا جراحهم تثعب دماً.

لقد حرم الله الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً فقال تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً**» والرسول ﷺ في حجة الوداع وفي يوم عرفة أعلن ذلك الميثاق العظيم الذي عجزت عنه أمم الأرض أن تصل إلى مستواه: «**إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا**» اللهم هل بلغت قالها ثلاثاً.

• **عباد الله:** في هذه التفجيرات من الأضرار والمفاسد والعظائم ما يأتي:

١ ـ في هذه التفجيرات هتك لحرمات الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة هتك لحرمة الأمن والاستقرار واعتداء على حياة الآمنين في معاشهم وحياتهم ألا يخاف هؤلاء من دعوة مسلم في جنح الليل تحيط بهم.

٢ ـ هذا العمل يتضمن أنواعاً من المحرمات المعلومة بالضرورة من دين

الإسلام مثل الغدر والخيانة والبغي والعدوان وصدق الله العظيم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾.

• **عباد الله:** جاء في بيان هيئة كبار العلماء حول التفجير ما يأتي:

ولذا فإن الهيئة تقرر أن هذا الاعتداء آثم وإجرام شنيع وهو خيانة وغدر وهتك لحرمات الدين في الأنفس والأموال والأمن والاستقرار ولا يفعله إلا نفس فاجرة مشبعة بالحقد والخيانة والحسد والبغي والعدوان وكراهية الحياة والخير ولا يختلف المسلمون في تحريمه ولا في بشاعة جرمه وعظم إثمه.

وصدق الله العظيم: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾**.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أننا في سفينة واحدة وخندق واحد وبلد واحد والذي يخرق هذه السفينة يتسبب في غرق الجميع ويضع المجتمع في دوامة من العنف والتدمير لا يعلم نهايتها إلا الله كيف يقدم شباب ـ ينتسبون إلى الخير ـ على سفك الدم الحرام ألا يعلم هؤلاء أن من أعان على قتل مسلم جاء يوم القيامة مكتوب في جبينه آيس من رحمة الله.

إن مثل هذه العظائم من قتل الأبرياء وإخافة الناس وبث الرعب والاعتداء على رجال الأمن الذين يحمون الأموال والأعراض لا تصدر إلا من

صاحب عقل طائش لا يقدر عواقب الأمور أو صاحب هوى يريد تحقيق هواه بكل وسيلة أو عدو حاقد على البلاد والعباد.

إن الأمر أيها المؤمنون بحاجة إلى عناية ومتابعة فانتبهوا لأولادكم من تأثير أصحاب هذا الفكر الذين يدسون الشر ويشوهون صورة الخير واعلموا أن من يتكلم بالعلماء والصالحين والدعاة وأهل الحسبة ففي قلبه مرض وهذا المرض إما مرض شبهه أو مرض شهوة وكلاهما طريق للفساد والإفساد.

اللهم احفظ بلادنا من كيد الكائدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

ما حدث في محافظة الرس

١٤٢٦/٢/٢٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه وأتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** في مطلع الأسبوع سمعتم ورأيتم ما حدث في محافظة الرس من أعمال الإجرام والتخريب والقتل وهذا ضلال في الفكر وجنوح في السلوك وخدمة للأعداء وهل يرضى مسلم أن يتعرض لغضب الله ولعنته.

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

بل إن مجرد الإشارة للمسلم بما يخيفه سبب للعنة قال ﷺ: «**من أشار لأخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه**».

وأخبر رسولنا ﷺ «**أن من قتل معاهد لم يرح رائحة الجنة**» فكيف بمن يجمع إلى ذلك قتل نفسه والعياذ بالله قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾.

وقال ﷺ: «**لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً**».

• **عباد الله:** إن الأعمال الإجراميه الإرهابيه خيانة وغدر بالمؤمنين وجناية على الموحدين الراكعين الساجدين والله لا يحب الخائنين قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾.

إن هذه الأعمال الإجرامية تثمر حصاد الأرواح واجتثاث الأنفس وعرقلة الخير وزرع الخوف وتبديد المكاسب وصرف جهود الأمة لمكافحتها. إن هذه الأعمال تزرع البغضاء وتنشر الشقاء.

الله أكبر ما أكبر الفرق بين من يبني ومن يهدم ومن ينفع ومن يضر ومن يصلح ومن يفسد ومن يعمر ومن يفجر.

• **اخوتي في الله:** لقد أجمع المسلمون على حرمة هذه الأعمال وشناعتها وأن كل مسلم فضلا عن العالم يجرم هذه الأفعال ويدرك عظم خطرها على الأفراد والمجتمعات وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يتعاطف مع هؤلاء بعض الناس ويلتمس لهم الأعذار إن الخطأ خطأ والجريمة جريمة والمنكر منكر مهما كان فاعله فكيف إذا كان الأمر يتعلق بأرواح الناس وحياتهم وأمنهم ووحدة كلمتهم إن هؤلاء الذين ارتكبوا هذه الأفعال المشينة قدموا للأعداء أعظم خدمة حيث خرقوا سفينة مجتمعهم وشوهوا صورة الخير وأهله وقتلوا وسفكوا الدماء المعصومة ونفروا بفعلهم هذا عن الدين والتدين والصلاح والاستقامة ومكنوا للأعداء أن ينالوا من هذا المجتمع المتماسك وجعلوا الناس تلهج ألسنتهم بالدعاء على من قام بهذه الأفعال لأنهم زرعوا الخوف وأخافوا السبيل وعطلوا مصالح المسلمين وجنوا على الأبرياء وأخلوا بأمن الناس.

ما ذنب الطالبات وهن في مدرستهن بأمن وطمأنينة يروعن ويُخفن ومن ورائهن أولياء أمورهن أليس هذا منتهى الوحشية والقسوة والجريمة ما ذنب

الساكنين في الحي الآمنين على أرواحهم وأطفالهم وأسرهم ماذا سيقول هؤلاء إذا حدثت الخصومة يوم العرض على الله.

• **عباد الله:** إن الإصلاح لا يكون بالإفساد والحق لا يؤخذ بالظلم والعدل لا يوصل إليه بالجور والحلال لا يدرك لحرام والغاية لا تبرر الوسيلة.

إن سعادة البشرية وفلاحها هو في إيمانها بربها واتباعها لنبيها ﷺ وطاعتها لمن ولاه الله أمرها وإن طاعة ولاة الأمور ثمرة للإيمان بالله ورسوله بل هي طريق لأداء الطاعة ورعاية الدين وعلو الإسلام فالأمة المتناحرة المتصارعة لا يرجى منها خير فالقوة والعزة والشرف في وحدة الصف واجتماع الكلمة وهذه الأعمال الإجرامية ضربت بذلك كله عرض الحائط فقتلت وروعت وخرقت السفينة فإلى الله المشتكى من أفعال هؤلاء الشباب.

ونسأل الله أن تكون هذه الأعمال نهاية العدوان ومقبرة الإجرام وأن يصحو شبابنا فيعرفوا مخططات أعدائهم ويلتفوا حول علمائهم وحكامهم ويكونوا يداً واحداً وصفاً متماسكاً في وجه كل عدو حاقد يريد بهذه البلاد شراً.

وصدق الله العظيم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن أمن هذه البلاد المباركة ـ المملكة

العربية السعودية ـ أمن لجميع بلاد المسلمين والعدوان عليها عدوان على المسلمين جميعاً فهي قبلتهم ومهوى أفئدتهم ولا بد لكل مسلم مستطيع ان يفد إليها ولو مرة واحدة في عمره الأمن أيها المؤمنون هو أساس الرخاء وعنوان النماء ومنة الله على عباده وها نحن ولله الحمد منذ قرن من الزمان ونحن ننعم بالأمن والطمأنينة وقبل توحيد هذه البلاد كان الآباء والأجداد يعرفون ما يسود الجزيرة من الخوف والرعب والنهب والسلب وهذه الأعمال الإجرامية إخلال بالأمن وترويع للناس وقد امتن الله علينا بالأمن في قرآن يتلى إلى يوم القيامة.

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾.

وهنا أهمس في أذن كل مواطن ومقيم وأقول: إن رجال الأمن الذين يدافعون على البلاد والعباد ويؤدون ما أوجب الله عليهم من حفظ سفينة المجتمع ومتابعة الأعمال الإجراميه هؤلاء يستحقون الإشادة والدعاء لهم بالتوفيق والإعانة والصلاح والفلاح في العاجل والآجل فنحن ننام وهم يسهرون ونحن نرتاح وهم يتعبون يتصدون لكل عدو في الداخل والخارج بكل شجاعة وبسالة ودفاعهم عن هذه البلاد دفاع عن المسلمين جميعاً وهكذا يشرف العمل ويعظم ثمرته واتساع نفعه فمزيداً من الثبات يا رجال الأمن وأحسنوا النية وأخلصوا في عملكم وعلموا أن الموت له ساعة محددة لا تتقدم ولا تتأخر ومهما كانت القوة المقابلة والشراسة والعدوان فوالله لن تقدم من الأجل ثانية واحدة فاتكلوا على الله واثبتوا وأرخصوا كل غال في سبيل الدفاع عن الأرواح والأنفس والأعراض والمقدسات وفقكم الله وأعانكم وسدد على طريقه خطاكم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الزلازل والتفجيرات

١٤٢٥/١١/١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا فيما يحدث في هذه الحياة فالأحداث مواعظ فخذوا العبرة وابحثوا عن الأسباب وتلمسوا العلاج ليتحقق لكم التفكر المنشود.

• **عباد الله:** حدث في هذا الأسبوع أمران عظيمان يستحقان التأمل والوقوف أمر عام وأمر خاص أحدهما خارج البلاد والآخر في هذه البلاد المباركة وسنقف عند هذين الحدثين بعض الوقفات فنقول:

الحدث الأول: خلال هذه الأسبوع بدءاً من يوم الأحد الماضي حدث أعظم زلزال في العصر الحاضر حيث شمل مناطق آسيوية كثيرة منها أندونيسيا والهند وسيرلانكا وبنغلاديش وماليزيا والمالديف وتايلند وغيرها ثم امتد إلى شرق أفريقيا حيث ضرب مناطق في كينيا والصومال حتى وصل إلى اليمن وعُمان وقد زادت مسافته عن سبعة آلاف كيلومتر وزادت الوفيات حسب الإحصائيات الأخيرة عن مائة ألف وسبعة وعشرين ألف نسمة من البشر جثث متطايرة ومقطعة وأشلاء هنا وهناك في لحظة البرق إنها قدرة الله. علاوة على

الخسائر المادية الأخرى والأمراض الفتاكة والخوف والهلع. وهنا نقف مع هذا الحدث وقفات:

الأولى: لا شك أن المعاصي سبب المصائب فإذا وقعت المنكرات وأُعلنت ولم تغير فسنة الله حولها ماضية وهي حلول النقم وزوال النعم وهذا أمر ملموس مشاهد يراه الناس في الأفاق وفي أنفسهم قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾﴾.

الثانية: أن النصوص الشرعية تدل على أن العقوبة إذا نزلت شملت جميع الناس إلا من رحم الله جاء في الحديث: «**إذا أصاب الله قوماً بعذابٍ فإنه يعمهم ثم يبعثون على أعمالهم**»، وسئل رسول الله ﷺ: أنهلك وفينا الصالحون، قال: «**نعم إذا كثر الخبث**».

الثالثة: أن سبب العقوبة للجميع حتى الصالحين هو السكوت وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء في الحديث: «**ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا ثم لا يغيروا إلا أوشك أن يعمهم الله بعذاب**».

وجاء عنه ﷺ: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه تدعونه فلا يستجاب لكم**».

• **أيها المؤمنون**: لا يعذب الله العامة بفعل البعض المعاصي إلا إذا سكت العامة عن العصاة فهنا يشمل العذاب الجميع فأي دين وأي خير وأي عقل وأي رأي فيمن يرى المنكر بعينيه ولا يساهم بتغييره باليد أو اللسان أو القلب إن الساكت عن الحق شيطان أخرس كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين رأوا المنكر وهم قادرون على تغييره فلم يغيروه وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين فهموا الدين على غير وجهه الصحيح فأذوا البلاد والعباد.

الرابعة: أنذر الله عباده وحذرهم من الذنوب وعواقبها وقد عرض الله في كتابه وعلى لسان رسوله أحوال الأمم الماضية وما حل فيها وأمر بالتفكر والاعتبار لئلا يكون مصير اللاحقين كمصير السابقين قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ

فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، وقـال: ﴿وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾.

الخامسة: من أعظم عقوبات الله الزلازل التي تدمر وتأكل الأخضر واليابس وها نحن نرى كثرتها في هذه الأوقات وقد جاء أنها تكثر في آخر الزمان قال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل**».

وها هي المنكرات في كثير من البلاد الإسلامية علانية دون نكير ولذا أخبر ﷺ أن العقوبة تقع في هذه الأمة ولو كانت تصوم وتصلي وتؤدي الشعائر التعبدية ولذا أخبر ﷺ عن خسف ومسخ في هذه الأمة حتى ولو كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله إذا ظهرت فيهم المنكرات.

السادسة: هذه الزلازل وغيرها تخويف للعباد وإنذار لهم. وصدق الله العظيم ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ ولذا يهرع أهل الكفر والضلال إلى اليأس والقنوط ويأخذهم الفزع والهلع أما أهل الإيمان فيلجأون إلى الله ويتضرعون إليه ويعتبرون ويتعظون.

السابعة: من أعظم أسباب النجاة التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله والفزع إلى الذكر والتسبيح والصلاة قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾.

وقد صح عنه ﷺ: «**الدعاء ينفع مما قد نزل ومما لم ينزل وأن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**».

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

وليس المقصود نجاة البدن فقط بل نجاة القلب والبدن والفزع إلى الله وإصلاح النفوس وتهذيب الأخلاق وتغيير المنكرات ليرفع الله ما في المسلمين.

الثامنة: أما أولئك الذين يركزون على أن الزلازل أسباب مادية ولا يشيرون إلى قدرة الله فنقول لهم من الذي يملك الأرض من الذي يحركها من

الذي يحفظها من الذي أرساها ألا يتقي الله هؤلاء أهم يدبرون مع الله إن الله جل وعلا يجعل للزلازل أسباباً مادية لكن الأمر أمره والتقدير تقديره فاعتبروا يا أولي الأبصار. واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه ومذل من عصاه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا فيما يجري من حوادث الزمان وفجائع الأيام وحصنوا أنفسكم وأهليكم فالأحداث عظيمة والمخاطر جسيمة.

والحدث الثاني: الذي حدث في هذا الأسبوع على ثرى هذه البلاد وفي عاصمة التوحيد مأرز الإيمان ومنطلق الخير مهوى أفئدة المسلمين وقبلتهم بلاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلاد أصحاب الأيدي البيضاء الممتدة إلى أصقاع الدنيا. إنه التفجير الآثم في مدينة الرياض، الذي ارتكبه جناة آثمون روعوا الآمنين وأخافوا السبيل وقتلوا الأبرياء.

• **عباد الله:** من المعلوم أن الإسلام جاء بحفظ الضروريات الخمس وحرمت الاعتداء عليها وهي الدين والنفس والمال والعرض والعقل ولا يختلف أحد في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾.

وهذا التفجير الآثم اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للآمنين فقتل للأنفس المعصومة وإفساد في الأرض أهذا من الدين في شيء أين العقول التي تفكر.

ألا يرون ما حل في ديار مجاورة من الخوف والهلع والفزع إن هذا العمل جريمة في كل المقاييس ولا نشك أن وراءه أيد خبيثة تشحن عقول هؤلاء الأغرار وتزين لهم الشر وتدفعهم إلى الجريمة وإلا فما ذنب الراكعين

الساجدين ما ذنب أهل الخير والصلاح أهم يظنون بلاد التوحيد غنيمة يستهدفونها ألا يخافون من سطوة الله وعقوبته إننا أيها المؤمنون مطالبون جميعاً بأن نكون عيوناً ساهرة وأن نظهر الحزم والعزم والجد وأن نأخذ على أيدي العابثين من كل نحلة وملة ومن كل خلق سافل مهما كانت قرابتهم وعلاقتهم لنا فالتعاطف مضى وقته ولم يبق إلا الحزم والجد فقد وصل الإجرام إلى القلب النابض والعقل المفكر وأنتم يا رجال الأمن يا حراس الدين أبشروا بعاجل البشارتين وأحسنوا النوايا فأنتم تحرسون الدين والنفس والمال والعرض إننا لا نستطيع أن نؤدي عباداتنا حال الخوف والهلع فلكم يا رجال الأمن منا الدعاء بالتوفيق والتسديد والإعانة والحفظ وستبقى هذه البلاد شامخة عالية مهيبة الجانب رغم كيد الكائدين وعدوان المعتدين ورغم صيحات الظالمين وسيبقى خيرها المتدفق الى أنحاء الدين ما بقي الدين خفاقاً في هذه البلاد.

اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أبناؤنا وتحصينهم عن الفكر الضال

٢٤/٤/١٤٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحَكَمُ العدلُ المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله رحمة للعالمين بشيراً لمن أطاعه واقتدى بسنته، ونذيراً لمن عصاه وخالف أمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]؛ أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

• **عباد الله:**

إن الأولاد نعمة من الله عظيمة، ومنّة من الله جليلة، فهم قرة العيون، وجلاء الأحزان والهموم، وهم القوة عند الضعف، والعون عند الحاجة، وهم الذخر بعد الموت، والفضل عند لقاء الرب، وهم الذين يستغفرون للآباء والأمهات في الحياة وبعد الممات، وهم الذين يرفعون قدر والديهم بأخذهم كتاب رب الأرض والسماوات، وهم الخير لمن رباهم على الخير، وهم

الثمرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

• عباد الله:

لقد امتنَّ الله تعالى علينا بكثرة الأبناء والبنات، وبوافر الخيرات، فلا يطلبون طلباً إلا تيسر لهم، ولا يتمنون شيئاً إلا وجدوه أمامهم، نحرص كل الحرص على تلبية ما يحتاجونه من الأكل واللباس والتعليم والمسكن والمركوب، فلا نرى والداً يبخل على أولاده في شيء من أمور الدنيا، بل ينفق بسخاء وكرم دون ملل أو تضجر، بل قد يبادر زوجته وأولاده بالسؤال عن كل ما يحتاجه الأولاد، وهو مأجور مشكور إن شاء الله إن حسنت نيته، لأن ذلك من قيامه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، كما قال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»(١). ومن تمام المسئولية إكمال حاجيات البيت ومراعاة صحة أهله وأولاده.

ولكن هل يا ترى قام ذلك الوالد بجميع المسؤولية التي كلفه الله بها حسب استطاعته؟ هل نظر هؤلاء الآباء والأمهات إلى الرعاية لأولادهم وتلبية احتياجاتهم الإيمانية والنفسية؟

ألم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

إنا لنجد من الآباء والأمهات من يكون سبباً وعاملاً مساعداً في هدم أخلاق أبنائهم وبناتهم، بل ربما أوصلوهم إلى حب العاجلة وإيثارها على الآخرة بإهمال تربيتهم وتوجيههم، وهذا كله نذير خطر علينا لأن الأجيال القادمة من شبابنا وبناتنا همَّ الذين سيحملون هم الدين والدنيا من بعدنا، فإذا قصرنا في توجيههم وتربيتهم خلال صغرهم ووقت شبابهم فمتى نأخذ بأيديهم.

لقد أهمل الكثير من الآباء في ذلك إهمالاً كبيراً فتراه يسعى سعياً حثيثاً

---

(١) رواه البخاري.

على أمور دنياه ولو على حساب أولاده وهو يحسب أن ذلك هو الأهم في حياتهم.

وهناك نقطة هامة غفل عنها كثير من الآباء والأمهات وهي عدم الحرص على تربية الأولاد التربية الصحيحة المبنية على العلم الشرعي الصحيح النابع من الكتاب والسنة، وعلى الرغم من تيسير العلوم الشرعية عن طريق دور التعليم ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة إلا أن هناك تقصيراً عظيماً في حصول النفع من هذه العلوم، حتى رأينا بعض الآباء والأمهات يعتمدون على ذلك ولا يتابعون أولادهم في هذا التحصيل الهام الذي ينبني عليه مستقبلهم وحياتهم القادمة. إن الاستهانة بهذه الأمور جعلت الأولاد ينصرفون عن هذه العلوم الشرعية مع وجود المؤثرات القوية عن طريق وسائل الإعلام الهدامة التي تهدف إلى خلخلة العقيدة في قلوبهم، وبث الشهوات المحرمة في صفوفهم كي يوقعوهم صرعى يلهثون وراء كل ناعق يدعو إلى الضلالة والغي.

• **عباد الله:**

إن الذين يتمنون السعادة في الدنيا يحرصون كل الحرص على الأخذ بأيدي أولادهم إلى ما يحفظهم، ويوصلهم إلى رضا مولاهم، فليس من سعادة الأب أو الأم أن يروا أولادهم يركبون أفخم السيارات، ويحملون أحدث الموديلات من أجهزة الجوالات، ويلبسون أفضل الملابس، ويسكنون أوسع البيوتات، لا بل سعادة الوالدين أن يروا ثمرة فؤادهم، وبذرة زرعهم قد نمت على حب الخير وأهله، والبعد عن الشر وأهله، والتعلق بدار القرار، والزهد في دار الفناء والبوار.

فأين هؤلاء الآباء والأمهات الذين يسعدون بذلك وواقع الحال خير شاهد لما أقول.

• **عباد الله:**

لقد ظهرت في الأزمنة الأخيرة فتن وشرور لا يعلم مداها إلا الله، ومن ذلك فتنة الذين خرجوا على أمة الإسلام يضربون فيها البرّ والفاجر، ويقذفون المسلمين بما ليس فيهم، لقد قاموا بتدمير المنشآت، وقتل الأنفس البريئة،

وترويع الآمنين، ومكنوا لأعداء الملة والدين من أن يسلطوا ألسنتهم وأقلامهم على أهل الدين والمتمسكين به، إن هؤلاء الذين خرجوا عن إجماع الأمة، وانتهجوا نهج الخوارج القدامى يتضح للجميع خطورة ما هم عليه من الباطل، ولقد بين لنا رسولنا ﷺ صفاتهم حتى لا يَفتتن بهم مَنْ ليس عنده شيء من العلم حيث قال ﷺ: «**يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**»(١).

فانظروا يا عباد الله وصف النبي ﷺ عندما ذكرهم أنهم أحداث أسنان، أي: صغار في السن ليس عندهم نضج عقلي، وتفكير سديد، وعلم راسخ، بل إنهم يتكلمون في أمر الدين وكأنهم أصحاب العلم الواسع، ويتلفظون بأحاديث النبي ﷺ وكأنهم علماء الأمة وموجهوها إلا أن إيمانهم لا يجاوز حناجرهم لما في قلوبهم من الشبهات الخطيرة المخالفة لما عليه سلف الأمة.

إن هذه الفتنة وغيرَها من الفتن خيرُ شاهد على أن البعد عن صراط الله المستقيم الذي أمرنا الله به ورسوله ﷺ يعود على الأمة جميعاً بالضرر في دينها ودنياها.

فعن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: «**اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم**. سمعته من نبيكم ﷺ»(٢).

فانظروا يا عباد الله إلى هذا الحديث العظيم الذي يشير إلى أن الفتن ستزيد كلما مر زمان تلو آخر، فأمر نبينا ﷺ بالتمسك بالدين، والصبر على ما ينال العبد من البلاء حتى يأتي نصر الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

• **عباد الله:**

إن الأمر جد خطير فأبناؤنا أصبحوا عرضة لكل ناعق يدعو إلى طريق الضلال، حتى غدا أصحاب الفكر الضال يؤثرون تأثيراً رهيباً على فكر أبنائنا، ويأخذون بأيديهم إلى الخروج عن شرعة الله باسم الغيرة على الدين، والتمكين لشرعة رب العالمين، حتى رأينا الكثير من الشباب الذين فتنوا بهم، وتحمسوا لكلامهم، ووقعوا في براثن تخطيطهم أصبحوا أداة هدم بدلاً من أن يكونوا أداة بناء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على فضله وإحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير رسله وأنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن المسئولية الملقاة على عاتق الآباء والأمهات كبيرة وعظيمة تجاه أولادهم، وتحتاج منهم الحذر من التفريط في تربيتهم، وهذا نبينا ﷺ يوجهنا إلى أمانة الأولاد ووجوب الحفاظ عليهم فقال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[(١)].

فتعالوا بنا ننظر كيف وجهنا رسولنا ﷺ لكيفية التعامل مع أولادنا كي نحفظهم من الشرور والآثام التي تؤثر على مسيرة حياتهم في الدنيا قبل الآخرة، ومن ذلك:

(١) رواه البخاري.

أولاً: إرشادهم إلى الإيمان بالله تعالى، وقدرته المعجزة، وإبداعه الرائع عن طريق التأمل والتفكر في خلق السماوات والأرض، ويكفي توجيهاً للأولاد بمثل الآيات الأخيرة من سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾ [آل عمران: ١٩٠، ١٩١]، فحين يأخذ الوالد بيد أولاده نحو هذه القضايا الإيمانية الثابتة وتنصب في ذهنهم وفكرهم بالأدلة الراسخة فلا تستطيع معاول الهدم أن تنال من قلوبهم العامرة بالإيمان، ولا يمكن لدعاة السوء أن يؤثروا عليهم، ولا يقدر إنسان أن يزعزع نفسيتهم المؤمنة لما وصل إليهم من إيمان ثابت، ويقين راسخ، وقناعة كاملة، والنصوص الدالة على هذه العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة كثيرة جداً ولو استطاع الوالد أن يعلم أولاده بعضاً منها كي تتعلق في ذهنهم، وتأخذ بلباب قلوبهم فقد استطاع أن يثبتهم على الطريق الصحيح.

ثانياً: أن يغرس في نفوسهم روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين، وذلك عن طريق الآيات الدالة على عظمة الله وقدرته، وإحاطته بجميع مخلوقاته، وعلمه المحيط بمكنون قلوبهم، وذلك عن طريق تعليمهم القرآن الكريم والخشوع عند سماعه، وتدبر آياته وعظاته وتوجيهاته، فإذا وصلت إليهم هذه المعاني رسخت التقوى في قلوبهم وصاروا مرتبطين بربهم لا يحيدون عن أوامره ونواهيه طرفة عين.

ثالثاً: أن يربي فيهم روح المراقبة لله تعالى في كل تصرفاتهم وأحوالهم وذلك بترويضهم على أن الله تعالى يراقبهم ويراهم ويعلم سرهم ونجواهم، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وكل هذا من أجل أن يتعلم الأولاد مراقبة الله في السر والعلن، وأن تكون عبادتهم لربهم وأعمالهم خالصة لوجهه دون طلب رياء ولا سمعة، فلا يعملون من أجل أحد إنما همهم هو إرضاء رب العالمين.

رابعاً: تربية الأولاد على الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية التي

ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثمرات الإيمان الراسخ في قلوبهم، فالتنشئة الدينية الصحيحة هي تربية النشء على المراقبة الإلهية التي ترسخ في قلوبهم المحاسبة للنفس وعدم الوقوع في الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة، والتقاليد الجاهلية الفاسدة، والأفكار المنحرفة عن الجادة، ويكفي قوله ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»**(١).

والتربية على هذه التوجيهات والفضائل تنمي عندهم الجانب الإيماني الذي ينبع منه الأخلاق الطيبة الكريمة مثل الخشية، والمراقبة، والصدق، والأمانة، والاستقامة، والإيثار، وإغاثة الملهوف، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار، ومحبة الخير للآخرين، والإحسان إلى اليتامى، والبر بالفقراء، والعطف على الأرامل والمساكين، وغير ذلك كثير.

خامساً: متابعتهم والحرص عليهم ممن يسممون أفكارهم، وينحرفون بهم عن الجادة والوسطية، وعدم ترك الحبل على الغارب لهم، يذهبون أينما شاءوا ومع من شاءوا، بل لا بد من معرفة من يخرجون معهم، وهل هذه الصحبة ممن يُستأمنون عليهم إذا كانوا معهم أم لا؟ ولا بد من توضيح فكر هذه الفئة وتحديد منهجها لكي لا يقعوا فريسة لأفكارهم البعبدة عن المنهج السوي. فكل هذه الأسباب وغيرها معينة بعد الله في حماية شبابنا وبناتنا من التيارات الواردة والأفكار الضالة المنحرفة، فالأعداء يتربصون بهم كل متربص ليصرفوهم عن صراط الله المستقيم.

• **عباد الله:**

إن بلادنا ولله الحمد وهي تحظى بقيادة مؤمنة واعية تحرص على الخير وتزرعه في طول البلاد وعرضها، وترفع شعار الإسلام والحفاظ على العقيدة، وتفاخر به في كل المنتديات والمؤتمرات، بل وتحرص على تعليم شبابنا وبناتنا كل خير، إن هذه القيادة الواعية بحاجة إلى الدعاء والمساندة والتعاون معها في حماية هذه البلاد من مزالق الشياطين، ومن عبث العابثين، وذلك

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني في جامع الترمذي ٤/ ٣٣٥٥ رقم (١٩٨٧).

بتنمية حب الوطن وأهله في نفوس شبابنا وبناتنا لبذل الجهد من أجل إعلاء مكانة هذه البلاد الفتية التي تفتخر على جميع البلاد بشرعتها العظيمة ألا وهي شرعة الإسلام.

فتعاونوا عباد الله على تربية أولادكم على الخير، وخذوا بأيديهم لكل ما ينفعهم في العاجل والآجل. نسأل الله تعالى أن يحفظ بلادنا وسائر بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يقينا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يصلح شبابنا وبناتنا، وأن يعين ولاة أمرنا على كل خير وبر. هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

الوضوح في المواقف من الأحداث

٢٧/٤/١٤٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** بعض الشباب لم يستوعبوا الدرس العملي مما جرته الأحداث الأخيرة ووقفوا حائرين حول التحليلات والمناقشات حيال الموضوع.

وهؤلاء الشباب أمانة في أعناقنا والصراحة والصدق معهم واجب على كل من يريد وجه الله ويحرص على قطع الطريق في وجه الذين يتربصون بأمتنا الدوائر وبلاد الإسلام ومأرز الإيمان بلاد الحرمين يجب أن تبقى بعيدة عن المزايدات والممارسات الخاطئة.

ولذا لنكون واضحين مع أحبابنا الشباب صرحاء معهم وذلك ببيان المصالح والمفاسد وتأصيل المنهج الإسلامي الدقيق عملاً بنصرة الدين وبيان أهدافه السامية وغايته النبيلة وصدق الله العظيم ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

وها هو الحبيب ﷺ يطبق هذا المنهج حينما أبقى بناء الكعبة على قواعد العرب الجاهليين بدلاً من نقضها وبنائها على قواعد إبراهيم عليه الصلاة

والسلام ومن ذلك تركه ﷺ للمنافقين الذين فضحهم الله وأنزل فيهم قرآناً يتلى ومع ذلك تركهم ﷺ ولم يقتلهم بل أجرى عليهم أحكام الإسلام الظاهرة. قال تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾.

ويكفي أنهم أرادوا اغتيال رسول الله ﷺ في إنزال الصخرة عليه ومع ذلك درء ﷺ المفسدة ولم يتعرض لهم وترك عقوبتهم للعليم بضمائرهم.

وها هو رسول الله ﷺ يعقد عهداً مع اليهود ويعقد صلحاً مع قريش ويترك ثقيف ويستميل قبائل زعماء غطفان وغيرها بالعطاء وكان ﷺ يراعي المصالح في تعامله مع الآخرين ليمكن لدعوته ويقطع الطريق على أعدائه لئلا يجدوا عليه مستمسكاً.

• **عباد الله:** إننا بحاجة ماسة لفهم هذا الأسلوب في التعامل مع الآخرين ولا سيما في أوقات الفتن.

وإن طلاب العلم الذين لا يضعون العلاج الحاسم المبني على الصراحة والوضوح يوقعون غيرهم في الإشكالات التي لا تنتهي.

إن هؤلاء الشباب أمانة في أعناق العلماء وطلاب العلم ولأن يكون العالم صريحاً معهم يبين لهم الحق بدليله خير من أن يمشي على رغباتهم ويجاري عواطفهم ثم لا تُحمد العواقب بعد ذلك. إن طالب العلم الذي يتهم بالتخاذل أو الممالئة أفضل له ألف مرة من أن يقع أو يوقع غيره في فتنة يترتب عليها سفك دم حرام ثم تكال له عبارات التمجيد والثناء من أصحاب العواطف الذين لا يدركون عواقب الأمور.

إن علماء الأمة ينبغي أن يقودوا الشباب لا أن يقودهم الشباب وأن يبصروهم بمزالق الفتن ومخاطر الأهواء لا أن تمر عليهم عواطف الشباب وحماسهم دون فلترة لها بنصوص الوحيين إن إلجام العواطف بالعقل الراجح وكبح جماح الحماس بالخبرة المتعقلة خير من ركوب الأخطار وفتح باب الشرور والمفاسد.

وصدق الله العظيم ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

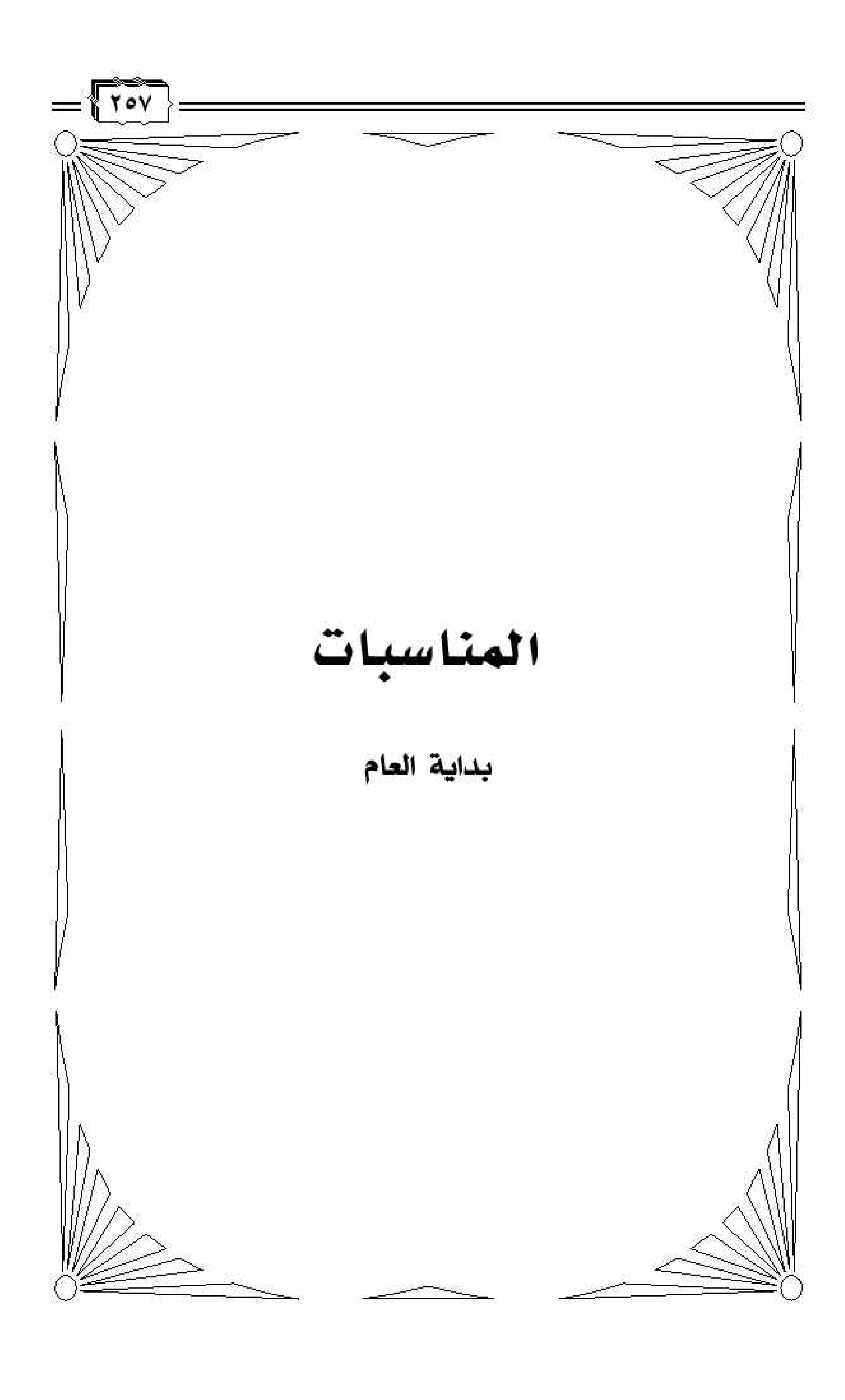
الحمد لله الذي فضل أصحاب العقول الراجحة على غيرهم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله رفع قدر العلماء وأعلى منزلتهم وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام العلماء وقدوة الصالحين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا معي مفهوم النصر والهزيمة والربح والخسارة وقد مر المسلمون كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أول الإسلام «بثلاث مراحل كانوا قبل بدر يسمعون الأذى الظاهر ويؤمرون بالصبر عليه وبعد بدر يؤذون في السر من جهة المنافقين وغيرهم فيؤمرون بالصبر عليه وفي تبوك أمروا بالإغلاظ للكفار والمنافقين فلم يتمكن بعد كافر ومنافق من أذاهم في مجلس خاص ولا عام».

• **عباد الله:** إن أمن بلاد الحرمين أمن لكل مسلم من ساكن ومقيم وحاج ومعتمر وهو أمن للدعوة في كل مكان فعلينا أن نتعاون جميعاً في الضرب بيد من حديد على من يريد مسخ عقيدتنا أو المساس بأخلاقنا أو النيل من مبادئنا أو الحرص على إفساد أخلاق شبابنا وفتياتنا أو زعزعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهؤلاء هم بحق الذين يريدون خرق السفينة وإغراق البلاد والعباد في أوحال الجريمة ومستنقع الآثام هؤلاء هم الذين قال تعالى فيهم: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾، وقال الله فيهم لنبيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** نحن مأمورون بمراجعة أحوالنا وإعادة النظر في مواقفنا فالمتأمل لحالنا مع الله وحالنا مع الاعتصام بالكتاب والسنة والتمسك بهدي سلف الأمة لا يعجب من وقوع البلاء وتكاثر المصائب فكل ذلك من الله ولحكمة يعلمها سبحانه لقد شغل بعضنا بمثالب بعض وتصيد الأخطاء والتجريح دون وازع من إيمان أو رادع من حياء إننا لم نحسن ترتيب العداوات والبدء بالعدو الأخطر فالأخطر، وترك أحبابنا وإخواننا الذين يعملون معنا في خندق واحد ليسلكون طريقهم الموصلة إلى الله لنلتقي جميعاً في الدنيا على طاعة الله وفي الآخرة في جناته بمشيئة الله.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المناسبات

بداية العام

العام الهجري

١٤١٥/١٢/٢٧هـ

الحمد لله خلق كل شيء فقدره تقديرا، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** اعلموا أن الله خلق الخلق ليعبدوه واستخلفهم في الأرض ليطيعوه، فمن أراد السعادة في الدنيا وحسن العاقبة في الأخرى فليعبد الله وليتقه على الدوام ما دام فيه عين تطرف ونفس يتردد وحركة مستمرة وقلب ينبض.

الطاعة ليس لها زمان محدود ولا وقت موقوت ولا مكان خاص ولا أشخاص معينون، إنها حق الله على العباد ولئن تفاضلت بعض الشهور والأيام فهذا من تمام النعمة والفضل على الإنسان ليجد ويجتهد ويتدارك ما قد يفوته زمن الغفلات.

• **اخوتي في الله:** المغبون والله من لا يطيع ربه إلا في وقت معين ويطلق لنفسه العنان في سائر أوقاته يلبي رغبة نفسه ويلهث وراء شهواته.

ها نحن نودع عاماً ونستقبل آخر، فلا بد من الوقفة الصادقة والمحاسبة الدقيقة، الزمان من أنصح الدعاة والمؤدبين لأنه يقرع بابك كل صباح مذكراً ومحذراً ومنذراً ومودعاً، ولقد أحسن من قال: من حاسب نفسه في الدنيا خف حسابه في يوم القيامة.

ونظرة سريعة إلى حالنا تكشف لنا بوضوح، أن في الشباب من غرَّه شبابه فنسي من مات من أقرانه وزملائه وهم معه في فصل دراسي واحد أو استراحة واحدة أو بيت واحد أو زوجة تفقد زوجها أو العكس.

وفي أهل العلم من شغل بالتحصيل عن العمل وقضاء حاجات الناس والتصدي لغوائل المجتمع ومشكلاته وفي أهل الدنيا من صرف أمواله في الشهوات والمحرمات.

وفي أهل الخير من شغل بالحكم على الآخرين وتتبع سقطاتهم ولم يسلم منهم حتى العلماء الراسخين فلا هم قاموا بما عليهم ولم يتركوا غيرهم للقيام بواجب الدعوة ونصح الآخرين.

عجيب هذا الزمان كلما دار دورته وقف المتأملون يقبلون نظرهم وفكرهم ويتأملون حال أمتهم التي كانت لها القيادة والريادة فأصبحت في ذيل القافلة.

إن الدقائق والثواني محسوبة علينا، فهل نتدارك الزمان قبل فوات الأوان.

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني

قرأ الحسن رحمه الله قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ فقال: يا ابن آدم بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات، فاعمل ما شئت أقلل أو أكثر فإذا مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك فتخرج يوم القيامة فقال لك: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ ثم قال رحمه الله: عَدَل والله من جعلك حسيب نفسك.

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا لأنفسكم واندموا على ما خلّفتم في عامكم المنصرم وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

العام الهجري والإجهاض على الحق

١٤١٦/١/٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن العز والفوز والنجاة بطاعة الله، والذلة والمهانة والخسارة في البعد عن منهج الله، وكلما أظلم قلب العبد والعياذ بالله أصبح السيء عنده حسناً، لكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

ونحن نعيش مطلع العام الهجري الجديد بكل ذكرياته الخالدة يحسن أن نقف مع أحوال تلك الفترة وما كان فيها من تخطيط ماكر للإجهاض على الحق إبَّان سطوع نوره وما كان فيها من سذاجة متناهية وعقول سافلة تتعامل مع الأصنام بكل ذلة وخضوع.

عن قيس بن السائب رَحِمَهُ اللهُ قال: كان أبواي يمخضان اللبن حتى إذا أدرك أفرغا منه في صحن فيقولان: اذهب بهذا إلى آلهتهم قال: فيأتي الكلب فيشرب اللبن ويأكل الزبد ثم يُسفر برجله فيبول عليها يعني الآلهة.

قال أُبيّ بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع كل صنم جنِّية. وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: في كل صنم شيطان يتراءى للسدنة فيكلمهم.

كان العوام بن جهيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحدث بعد إسلامه قال: كنت أسمر مع جماعة من قومي فإذا أوى أصحابي إلى رحالهم بت أنا في بيت الصنم فقمت

في ليلة ذات ريح وبرق ورعد فلما انهار الليل سمعت هاتفاً من الصنم يقول: يا ابن جهيل حلَّ بالأصنام الويل هذا نور سطع من الأرض الحرام فودِّع يغوث بالسلام، قال: فألقى الله في قلبي البراءة من الأصنام فكلمت قومي ما سمعت الهاتف مرة ثانية ينطق باسمي ويحثني على الذهاب لرسول الله، فعقدت العزم ورميت الصنم وخرجت أريد النبي ﷺ فصادفت وفد حمدان يدور بالنبي ﷺ ثم قال: أخبر المسلمين وأمرني النبي ﷺ بكسر الأصنام فرجعت إلى اليمن وقد امتحن الله قلبي بالإسلام قدم فدفد بن جنافة البكري على أبي سفيان بمكة وكان فدفد فاتك بني بكر فاتفق مع أبي سفيان على قتل النبي ﷺ بعشرين ناقة ودفع إليه خنجراً مسموماً، قال فدفد: فرحت من عند أبي سفيان وأنا نشوان فلما صحوت فكرت في عظيم ما أقدمت عليه فسرت حتى إذا كنت بالروحاء في ليلة مظلمة ما أرى موضع أخفاف الناقة فلاح لي وميض البرق وإذا بهاتف من جوف الوادي يقول:

رسول أتى من عند ذي العرش صادق   على طرق الخيرات للناس واقف

فظننته بعض السيَّارة وقصدت الصوت فلما بلغت موضعه تسمعت فلا حس فوقف شعري وعلمت أنه بعض الجن فأنشدت أقول:

لك الخير قد أسمعتني قول هاتف   ونبهت خوساً قلبه غير خائف

فأجابني وكأنه تحت ناقتي:

لحا الله أقواماً أرادوا محمداً   بسوء ولا أسقاهموا ثوب ماطر
عكوفاً على الأوثان لا يتركونها   وقد أمَّ دين الله أهل البصائر

فمضيت لوجهي وفيما سمعت فأصبت رسول الله ﷺ في بني عبد الأشهل يتحدث وقد أخبرهم عن كل ما اتفق وقال: «**سيطلع عليكم الآن فلا تهجوه**» وكنت لا أعرفه فقلت لصبي أين هو محمد القرشي الذي قدم عليكم؟ فنظر إليَّ متكرِّهاً وقال: ويلك ثكلتك أمك لولا أنك غريب جاهل لأمرت بقتلك ألا تقول أين رسول الله هو ذاك عند النحلة العوجاء عند أصحابه، فأته فإنك إذا أتيته أكبرته وشهدت بتصديقه وعلمت أنك لم تر قبله مثله، قال: فنزلت عن

راحلتي ثم أتيته فأخبرني بما اتفق مع أبي سفيان ومع الهاتف ثم دعاني إلى الإسلام فأسلمت وقد قلت:

ألا أبلغا صخر بن حرب رسالة … بأني رأيت الحق عند ابن هاشم
رأيت امرءاً يدعو إلى البر والتقى … عليما بأحكام الهدى غير ظالم
فأخبرني بالغيب عما رأيته … وأسررته من معشر في مكاتم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العزة للمؤمنين والذلة والصغار على الكافرين، وأشهد ألا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاعلموا أيها المؤمنون والمؤمنات:** أن الراغبين ثلاثة أقسام: راغب في الله، وراغب فيما عند الله، وراغب عن الله.

فالمحب راغب فيه والعامل راغب فيما عنده والراضي بالدنيا من الآخرة راغب عنه.

من كانت رغبته في الله كفاه الله كل مهم وتولاه في جميع أموره ودفع عنه ما لا يستطيع دفعه عن نفسه ووقاه وقاية الوليد وصانه من جميع الآفات، ومن آثر الله على غيره أثره الله على غيره، ومن كان لله كان الله له حيث لا يكون لنفسه، ومن عرف الله لم يكون شيء أحب إليه منه ولم تبق له رغبة فيما سواه إلا فيما يقربه إليه ويعينه على سفره إليه.

وهكذا حال الصحابة رضوان الله عليهم مع نبيهم، بل هو حال كل

الأخيار الصالحين في كل عصر ومصر، فهنيئاً لمن كان من وفد الرحمٰن والويل والعذاب لمن كان حزب الشيطان.

• **اخوتي في الله:** احمدوا الله إذ أنار بصائركم بالإيمان وشرح صدوركم للإسلام واجتهدوا في عمل الصالحات، فالأعمار قصيرة والآجال مضروبة وأنتم في كل يوم تودعون غادياً تودعونه في صدع من الأرض لا أنيس ولا حبيب إلا عمله الصالح، يفترش التراب ويلتحق التراب.

وأعز الناس عنده وأقربهم إليه هم الذين يودعونه هذه الحفرة الضيقة لا زهداً فيه وإنما تحقيقاً لسنن الله في خلقه.

فهنيئاً لمن خف حسابه وكثرت حسناته وتمثل له عمله الصالح في رجل حسن الوجه حسن الثياب وبشره وطمأنه، والويل لمن بعد عن الله وأهمل فرائضه وعق والديه وقطع رحمه وأكل الربا وانتهك المحرمات، ثم تمثل له عمله السيئ في رجل قبيح الوجه سيئ المظهر فقال له: أبشر بما يسوءك يا عدو الله فكم تجرأت على محارم الله، نعوذ بالله من الخذلان.

اللهم صلِّ وسلم على الحبيب المصطفى محمد ﷺ.

العام الهجري

١٤١٦/١٢/٢٩هـ

الحمد لله مسير الأزمان ومدبر الأكوان يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن ولا يشغله شأن عن شأن.

وأشهد ألا إلٰه إلا الله منه المبتدأ وإليه المئاب جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلمون عدد السنين والحساب. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها الناس**: اتقوا الله وخذوا من تعاقب الليالي والأيام وتصرِّم الشهور والأعوام أعظم العبر وأبلغ العظات لتنتفعوا من ذلك ما دمتم على قيد الحياة بالتوبة إلى الله من الزلات والاجتهاد في أنواع الطاعات والمنافسة في جليل القربات هما الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد فيقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد ويأتيان بكل موعود وأنكم بمرورهما في آجال منقوضة وأعمال محفوظة فالأعمار تفنى والآجال تُدنى وصحائف الأعمال تطوى الأبدان في الثوى تبلى، أليس في ذلكم عبرة وعظة لمن كان له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد.

• **أيها المؤمنون**: ألستم تتقلبون في أسلاب الهالكين وستذهبون رغم أنوفكم وتتبعون السابقين ويخلفكم اللاحقون؟

ألستم في كل يوم تشيعون منكم غادياً ورائحاً إلى الله ﷻ قد قضى نحبه ومضى حقاً إلى ربه فتودعونه بالحسرات والآهات وتسكبون عليه العبرات، ولكن لا حول لكم ولا طول إلا التسليم للعلي العظيم؟

ألستم تَدَعون الميت في صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد وليس معه شيء من المتاع والزاد إلا العمل الصالح خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب غنياً عما خلف بل ستلحقه تبعته فقيراً إلى ما أسلف وإن في ذلك لعظة وعبرة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** إن لكل شيء بداية ونهاية وإن عامنا الذي نعيش هذا اليوم آخر أيامه آذن بالرحيل وولَّى الأعقاب وإن هذا الرحيل يترك في النفوس عظيم الأسى وبالغ الحزن على جزء من العمر تقضَّى ومضى لا رجعة فيه قضيناه في غير طاعة الله.

كم مر علينا من الأيام نعبث ونلهو فيها ولم نحاسب أنفسنا على التقصير والتفريط؟ كم طرقت أسماعنا المواعظ؟ وكم جاءنا من نذير من أنفسنا ومن غيرنا؟ ولكن هيهات أيها الصحيح المعافى، كم من صحيح مات من غير علة فتدارك العمر قبل فوات الأوان:

يا نفس قد بدأ المشيب بعارضي فتداركي ما فات من غفلاتها

أيها المريض العليل: لا تيأس من رحمة الله فأمره بين الكاف والنون، وكم عليل عاش حيناً من الدهر.

• **اخوتي في الله:** كم أشخاص من أهل الخير والصلاح ودعناهم خلال عامنا هذا وارينا على أجسادهم التراب كانوا من أهل الصلاة والصيام والتلاوة والذكر، كانوا يعرفون بالركع السجود، مجالسهم تزيد الإيمان وتذكر بالرحمٰن، لكنهم استلوا من بيننا دون استئذان واختيار، وصدق الله العظيم ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

• **اخوتي في الله:** ها أنتم تودعون عاماً قد انقضى وجزءاً من العمر قد مضى قد تولت لحظاته وبقيت أرباحه وتبعاته، فيا سعادة الأخيار الصالحين يوم اللقاء، ويا شقاوة من أعرض عن ربه ومولاه يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، ذهبت اللذة وبقيت الحسرة والندامة، المؤمنون لا تزيدهم أعمارهم إلا خيراً، والفجار لا تزيدهم إلا شراً.

• **أيها الشباب:** يا من ترفلون بالصحة والعافية تذكروا أن هذه الأجسام ذات النضارة والبهجة ستودع في صدع من الأرض ويعشو فيها الدود، فأعدوا لهذا اليوم عدته وتزودوا من الأعمال الصالحة ما يدنيكم من ربكم ويبعدكم عن الشيطان وحزبه، ضاعفوا حسناتكم وادخروها ليوم تحتاجونها عليكم بالبر بالوالدين وصلة الأرحام وابتعدوا عن المعاصي والآثام لتفوزوا يوم الربح والخسران.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * بسم الله الرحمٰن الرحيم* ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي حكم بالفناء على أهل هذه الديار وهدم بالموت مشيد الأعمار. وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون:** إن شكر النعم من مظاهر الإيمان، وإن عامنا الذي مضى أغدق الله علينا فيه نعماً عظيمة ومنحاً جسيمة أهمها بعد نعمة الإسلام نعمة الأمن في الأوطان. هذه النعمة التي يتمكن من خلالها المسلمون من أداء حقوق الله وحقوق العباد بيسر وسهولة لأن من سلب هذه النعمة لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ولا يتلذذ بصلاة ولا صوم ولا صلة ولا جوار.

ونحن في هذه البلاد الآمنة نتفيأ ظلال الأمن ولله الحمد فنسأل الله

المزيد من فضله. وإن ما حدث خلال هذا العام من تعكير لصفو الأمن أنعم الله علينا خلال العام نفسه بالقبض على المتسببين الذين روَّعوا الآمنين وأخافوا الساكنين ودمروا الأموال والممتلكات.

وهذه نعمة تستحق الشكر والاستفادة منها بأن نحمي شبابنا من مخاطر الكفار وغزو الفجار وعبث الجهلاء الذين لا هم لهم إلا تدمير أبنائنا وجعلهم أضحوكة بأيديهم يلعبون بهم كيفما شاؤوا فانتبهوا يا أولياء الأمور وضاعفوا التوجيه يا رجال التعليم واحتاطوا أيها الشباب وتسلحوا بسلاح العلم والمعرفة لئلا تنجرفوا خلف الناعقين من المفرطين أو المفرِّطين.

والنعمة الثانية نعمة الغيث والأمطار التي عمت الديار في هذا العام فاستفاد منها الحاضرة والبادية ولله الحمد.

بل إن الذين رموا بذرهم في أرض الخير والنماء ـ السبلة ـ عاد عليهم رزقاً وافراً وأنبتت الحبة مئات الأضعاف دون جهد أو عناء وذلك فضل من الله وحده، وهذه أيضاً نعمة عظيمة تستحق الشكر وصدق العبودية للمنعم سبحانه.

ثم إنه ينبغي التفكر في حال الربيع ونضرته وجماله، وكيف تحول بعد ذلك إلى هشيم تذروه الرياح وهكذا عمر الإنسان يتقلب بين الصحة والمرض والقوة والضعف إلى أن تفجأه المنية.

والنعمة الثالثة نعمة نجاح موسم حج هذا العام وما لقي المسلمون من تسهيل وتيسير حيث أدوا حجهم بخشوع وطمأنينة وذلك من نعم الله جل وعلا بفضل ما تبذله الدولة من جهود كبيرة لتيسير أمر الحج والوصول إلى البيت العتيق، فنسأل الله بمنه وكرمه أن يزيد هذه البلاد أمناً وطمأنينة وأن يديم عليها نعمة الاستقرار وازدهار الاقتصاد وأن يحفظها من كل سوء ومكروه.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على المعصوم ﷺ فقد أمركم الله بذلك وأعد لكم الأجر العظيم وقال ﷺ: «**من صلى عليه صلاة صلى الله عليه عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

استقبال العام الجديد

٢/١/١٤٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في أيام الله التي تمر عليكم لقد كنا على طرف قنطرة عبرت أقدامنا منها إلى قنطرة أخرى نستقبل بها عاماً جديداً فنحن خلال اليومين الماضيين كالمودعين والمستقبلين مودعين موسماً كاملاً أودعنا فيه ما شاء الله أن نودع فأقوام صالحون خزائنهم مليئة بما هو لهم حيث كانوا من المسارعين في الخيرات وخزائن آخرين ملآى بما هو عليهم حيث كانوا من مرتادي الشهوات والملذات والجميع انتقلوا واستقبلوا عاماً جديداً فهل يثبت الصالحون على صلاحهم وهل يستفيق الغافلون من غفلتهم.

لقد جعل الله الليل والنهار مطايا يرتحل عليها الناس إلى أن تنتهي آجالهم.

﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾. ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

وهذا السير يقرب الناس إلى أحد حقيقتين لا ثالث لهما: إما إلى آجالهم المضروبة ومن ثم إلى الدار الآخرة إلى دار الجزاء قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما

بنونس فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل».

• **عباد الله:** عام كامل مضى وانقضى فللَّه كم فيه من عبر وعظات وكم حوى من أحداث جسام ومصائب طوام كم شقي فيه من أناس وكم سعد فيه من آخرين كم طفل قد تيتم وكم من امرأة قد ترملت كم من مريض تعافى وكم من سليم معافى جثم عليه المرض فهو يئن تحت وطأته لا يستطيع حراكاً كم من أهل بيت يزفون عروسهم وآخرون يشيعون ميتهم دار تفرح بمولود وأخرى تعزى بمفقود الأم تنقلب أفراحاً وأفراح تنقلب أتراحاً أحد يتمنى زوال اليوم فمرور الشمس عليه ثقيل ليزول عنه الهم والغم وآخر يتمنى وقوف الشمس ليزداد متعة بما هو فيه من اللذة والأنس.

تغيرات وتبدلات وهذه سنة الله في الحياة فسبحان الخالق العليم ما أحكم تدبيره وما أجل صنعه وترتيبه يعز من يشاء ويذل من يشاء يعطي من يشاء بفضله ويحرم من يشاء بعدله وربك يخلق ما يشاء ويختار.

• **عباد الله:** عند نهاية كل عام تختلف الأهواء والرغبات فهناك من يفرح لانقضاء العام لإدراك منيته ومبتغاه فالسجين مثلاً يفرح لأنه أمضى عاماً وهكذا الموعود بشيء كالمؤجر بيتاً والمنتظر أجراً أو ترقيته والغائب ينتظر العودة إلى أهله وهكذا.

لكن السعيد يا عباد الله من اتعظ وتدارك أوقاته وحافظ على العمل الصالح ما دام في حالة الصحة والشباب والنشاط والقوة فالعمر قصير والأجل قريب والله يحصي كل شيء على المخلوقين.

﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٣٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾.

كل الأعمال محصاة علينا فهناك ديوان يسجل فيه مثاقيل الذر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا

بَعِيدًا﴾، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

فيا من ضيَّع عمره فيما لا ينفع ألم تعلم أنك تستكثر الأثقال وتزيد حجة الله عليك فكم مر عليك من الأعوام وأنت ترفل في ثوب الصحة والعافية ولم تؤد زكاة ما أنعم الله عليك به من الصحة وغداً ستكون من المقبولين لأنك خسرت في حين ربح أقوام صح عنه ﷺ فيما رواه ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**».

كم هم الذين يتعهدون صحتهم وصحة أهلهم وأولادهم بين الحين والآخر متابعة واهتمام وفحوصات ضرورية وفحوصات للاطمئنان كل ذلك عناية لصحتهم وسلامة أبدانهم لكن ما هو واقعهم بالنسبة لآخرتهم هل هم يتعهدون أعمالهم ويحاسبون أنفسهم ويتابعون أهليهم وأولادهم كذلك.

إن الأمور بحاجة إلى التأمل والمحاسبة لئلا يندم المسلم ولات ساعة مندم اللهم أصلح قلوبنا وطيب أعمالنا واجعلنا ممن طالت أعمارهم وحسنت أعمالهم.

اللهم ألبسنا لباس التقوى وارزقنا شكر نعمتك آمين واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قدَّر الأرزاق والآجال وجعل الأيام مطايا للارتحال وأشهد ألا إلٰه إلا الله وفق الطائعين للعمل الصالح وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قدوة العاملين وإمام المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا من العمل الصالح لتفوزوا مع الفائزين.

• **عباد الله:** تستقبل الأمة الإسلامية عامها الهجري الجديد وجسدها الإسلامي مثخن بالجراح في طول البلاد الإسلامية وعرضها فكلما برئ جرح

جدت جروح جهل وحرب وفقر وجوع وتشريد وتهديد ثقيل وتقطيع بلاد المسلمين مسرح للأحداث والمصائب وكل ذلك يحدث ابتلاء واختبار وبسبب الذنوب والعصيان وهو تخطيط ماكر من الأعداء.

وهذه سنّة الله في خلقه لكن هل استفاد المسلمون من هذه الدروس هل رجعوا إلى خالقهم هل عرفوا تخطيط أعدائهم هل حاسبوا أنفسهم وابتعدوا عن الظلم والزور.

إن تعداد مآسي المسلمين ليس من باب التفكه والتسلية ولا من باب اليأس والقنوط معاذ الله ولكن من باب شحذ الهمم وإيقاظ العزائم وبث الحمية في نفوس المسلمين.

لقد أكد الإسلام على وحدة الصف الإسلامي والشعور بالجسد الواحد وشبه رسولنا ﷺ المسلمين بالبنيان يشد بعضه بعضاً وهكذا ينبغي أن نشعر بشعور المسلمين هنا وهناك لا بد أن نكون مع المسلمين في حال السراء والضراء بالعون والدعاء نتألم لآلامهم ونفرح لأفراحهم فسفينة المسلمين واحدة تتأثر حسب تصرفات أهلها أينما كانوا تحت كل سماء وفوق كل أرض فليحذر كل مسلم أن يكون سبباً لفتح باب شر على المسلمين سواء بسوء عمله أو أذية الآخرين وليحصن كل مسلم نفسه ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع الإسلامي الكبير.

• **عباد الله:** وأوصيكم ونفسي باستغلال هذا العام الجديد جعله الله عام خير وبركة علينا وعلى بلادنا وعلى سائر بلاد المسلمين صحة في الأبدان وسعة في الأرزاق وصلاحاً في الذرية وأمناً في الأوطان وسلاماً يرفرف على المعمورة.

أوصيكم بكثرة العمل الصالح واستغلال كل لحظة منه في طاعة الله وحذار حذار أن يرانا الله حيث نهانا ولنبدأ بصيام العاشر من هذا الشهر اقتداء بنبينا محمد ﷺ وحيث أن هذا الشهر لم تثبت رؤيته فالاحتياط لمن أراد أن يصوم يومين أن يصوم الجمعة والسبت لأن شهر ذي الحجة إن كان ثلاثين فالسبت هو العاشر من محرم وإن كان ذو الحجة تسعة وعشرين فالجمعة هي

العاشر من شهر الله المحرم فمن صام الجمعة والسبت فقد أدرك العاشر جزماً لكن يحتمل أن يصوم معه التاسع أو الحادي عشر ومن أراد أن يصوم ثلاثة أيام فليصم الخميس والجمعة والسبت لإدراك فضيلة الخميس.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا ومنكم وأن يمتعنا وإياكم بالصحة والعافية وأن يوفقنا للعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

عام جديد وإشارة إلى الهجرة

١٤٢٣/١/١هـ

الحمد لله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أحمده سبحانه هو الخالق العظيم والرب الكريم وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له جعل لكل أجل كتاباً وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أرسله ربه رحمة للعالمين وهادياً إلى طريق المتقين صراط الذين أنعم الله عليهم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن لكل بداية نهاية فآجال العباد في هذه الدار الفانية لها نهاية تنتهي إليها وقد أشار رسولنا ﷺ إلى هذه النهاية التقريبية فقال: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك**».

• **عباد الله:** ستون أو سبعون عاماً يتقلب فيها المرء بين ضعف الطفولة وقوة الشباب ونظارته التي يعقبها ضعف الكهولة التي يعقبها شيخوخة مضنية ثم هرم يكون فيه كالطفل ثم بعد ذلك فناء وهلاك وهذا قدر كل مخلوق على ظهر هذه الأرض ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾.

فهذه المدة نعمة من الله ينبغي أن يستغلها العبد في طاعة الله وأن لا يضيع الفرصة فيها فهو مخلوق لعبادة الله جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

• **عباد الله:** ولئن سجل الواحد منا صراعاً حافلاً مع الشيطان ولا سيما

في عنفوان الشباب شهوات وصبوات وجولات وصولات ومغامرات بين مد وجزر فلنعلم أن في بقية العمر فسحة والله بمنه وكرمه يبدل السيئة حسنة فعلينا مراجعة أنفسنا ومتابعة كشف حسابنا يومياً.

وإن مما يغري الشباب باستقبال أعمارهم بالطهر والعفاف والطاعة وعد رسولنا ﷺ للشاب الناشئ في دروب العبادة والخير فهو واحد من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

فاحرصوا على جهاد أنفسكم وقوموا بما أوجب الله عليكم من جهادها لتنقاد إلى الهدى وراغموا الشيطان والهوى فالكل عدو لكم يريد أن يبعدكم عن صراط الله المستقيم.

• **عباد الله:** ها أنتم في هذا اليوم تستقبلون عاماً جديداً بعد أن ودعتم عاماً منصرماً مضى بما فيه وقد أودعتموه بما شاء الله من العمل فمن أحسن فليحمد الله وليحرص على الزيادة من العمل الصالح فخير الزاد التقوى ومن قصَّر فليعاتب نفسه وليكثر من لومها لتنقاد إلى الهدى وليستغل ما بقي من عمره فخير الأعمال آخرها إذا كان في طاعة الله وختامها يكفرها إذا كان عملاً صالحاً يتقرب به العبد إلى ربه.

• **أيها المؤمنون:** ونحن في أول يوم من هذا العام الهجري الجديد تقفز الأذهان إلى هجرة محمد ﷺ وكل حب يهون أمام محبته ﷺ فحقه علينا أعظم من حق الوالدين بل من حق النفس.

فكل تقصير في هذا الحب أو تفريط فيه فهو دليل على عدم المتابعة الحقة لرسولنا ﷺ. أرأيتم مواقف الصحابة معه رضوان الله عليهم كيف ضحوا بأموالهم وأنفسهم وديارهم من أجله كيف سقطت عندهم شعارات كانوا يتفاخرون بها وحل محلها التقى والصلاح والرشاد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾. وقال ﷺ: «**كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى**».

حينما هاجر الرسول ﷺ وأصحابه كانت كل الأسباب المادية التي

تربطهم بالأرض متوفرة لكنهم ترفعوا عنها من أجل استعلاء الإيمان والتبعية المطلقة لرسول الإسلام وكل انتماء.

وعلاقة قبلية فلا مكان لها إذا تعارضَ الدين ولذا ضمت الهجرة ووحدت بين أبي بكر القرشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي.

فمن رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً نبياً لم يسلم قيادة إلى أحد ولم يرض العيش مهما كانت مظاهرة المادية ما دام لا يحس بالعزة والكرامة والأمن على دينه ومعتقده أما واقع حال كثير من المسلمين فحدث ولا حرج انهزام فكري وتلوث عقدي وتبعية للغرب فضائيات تحقن أدمغة الشباب فكراً ملوثاً وسموماً فتاكة وتغذي عروقهم شهوة وخبثاً وعرياً وتفسيخاً فأي فروق شاسعة واسعة يا عباد الله بين جيلين الأماني واحدة والرب واحد والمصير واحد إننا بحاجة إلى مراجعة الحساب قبل فوات الأوان ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل لكل همٍّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً وأشهد أن لا إله إلا الله وعد المؤمنين الصادقين بالنجاة من العذاب الأليم وأشهد أن محمداً رسول الله ربى جيلاً أصبح مثالاً واقعياً لمن جاء بعده من الأجيال إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتأملوا دروس الهجرة العظيمة ففيها فتح عظيم ونصر مؤزر وهكذا كلما ضاقت الأمور على المسلمين فينبغي أن يستفيدوا من هذه الدروس والعبر.

ففي الهجرة جمع بين الأسباب المادية والتوكل على الله وهكذا رسولنا ﷺ أحكم أمر الجاهلية ورسم مسيرة ونفذ جزء منه ﷺ وقديماً قيل: ما اقترن العزم الصادق والتخطيط السليم بالتوكل على الله إلا كانت النتائج باهرة ومن دروس الهجرة ما تحقق للمهاجرين من بلوغ ذروة الإخلاص فكل عمل قام على إخلاص صادق فالنجاح حليفه بإذن الله.

ومن دروسها الجزم بأن العاقبة للمتقين الصادقين الملتزمين بشرع الله.

في كل شؤونهم ولذا قال ﷺ لأبي بكر: «**ما ظنك بإثنين الله ثالثهما**» ومن دروسها ثبات الصادقين في المواقف الحاسمة التي تتطلب أناساً كالجبال لا تزعزعهم التيارات والأهواء ولا تتقاذفهم الآراء.

وهكذا كان حال رسول الله ﷺ وأبي بكر وسائر العصبة المؤمنة.

ومن دروسها أن النصر مع الصبر فلما صبر المؤمنون الصادقون مكَّن الله لهم في الأرض ونصرهم على غيرهم.

ومن دروسها أن من ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه فالصحابة تركوا أموالهم وديارهم ولكن عوضهم الله صحبة رسول الله وإخوة الأنصار التي أنستهم الأهل والعشيرة.

ومن دروسها أهمية المسجد وأهمية دور المرأة في المجتمع المسلم وأثر التربية النبوية للصحابة رضوان الله عليهم وذلك في حصول الأخوة بين المهاجرين والأنصار وتنازل الأنصار عن الأموال والبيوت بل والزوجات للمهاجرين إنها دروس حية تحتاج إلى وقفات للتأمل والاتعاظ فهل يكون لنا من ذلك نصيب.

اللهم احشرنا في زمرة محمد ﷺ، اللهم أوردنا حوضه واجمعنا به وصلى الله وسلم على نبينا محمد وصحابته من المهاجرين والأنصار، اللهم أحيينا مسلمين وأمتنا مسلمين وارحمنا يا أرحم الراحمين.

حول الهجرة

١٤٢٧/١٢/٢٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون:** وتلك وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾.

• **عباد الله:** لقد وقف المشركون أمام بيت رسول الله ﷺ يريدون قتله، فجاءه الوحي بذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

ورسولنا ﷺ محفوظ بحفظ الله ورعايته، ولذا خاطبه خالقه بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

فعصمه الله من المشركين، وخرج من بين صفوفهم، وحثا على وجوههم التراب وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [يس: ٩]. ولما خرج رسول الله ﷺ هب كفار مكة مذعورين يطلبونه في كل مكان، وبعثوا القافة، ومن يعرفون الطرق، ورصدوا مئة ناقة لمن يأتيهم بخبره حياً أو ميتاً، لكن أمر الله نافذ، وتتابع أصحاب رسول الله ﷺ ينتقلون من مكة إلى المدينة لحوقاً برسولهم ﷺ الذي يفدونه بأنفسهم وأموالهم.

• **عباد الله:** لقد كانت هجرة محمد ﷺ وأصحابه بسبب الفتنة العظيمة التي تعرض لها المسلمون والاستضعاف الذي لحق بهم من الكفار خلال ثلاثة عشر عاماً، وانتظر رسول الله ﷺ الإذن من ربه له باللحوق بأصحابه حتى جاءه الأمر، فهاجر والتجأ هو وصاحبه أبو بكر إلى الغار، وحينما شعر أبو بكر بدنو الباحثين عنهم قال لرسول الله ﷺ هامساً: لو نظر أحدهم تحت قدمه لأبصرنا، فأجابه الرسول ﷺ بيقين وثبات: **يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**، ونزل الوحي: **﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾** [التوبة: ٤٠].

• **عباد الله:** وانطلق النبي المعصوم ﷺ هو وصاحبه أبو بكر يقطعان بطون تهامة في ليل دامس، وقيظ محرق تتلظى له رمال الصحراء لا يعبئان بآلام السفر وعنائه، ولا يكترثا بالمشاق والصعاب إذ يهون كل شيء من أجل الدين، وكان أهل المدينة يتحرقون شوقاً إلى مقدم الهادي الأمين بعد أن علموا بهجرته من مكة إليهم، كانوا يخرجون كل يوم من بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس ويشتد الحر ثم يرجعون إلى بيوتهم.

وقد وصل الحبيب ﷺ وصاحبه إلى قباء وأسس مسجدها الذي قال الله فيه: **﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾** [التوبة: ١٠٨].

ولما وصل الرسول ﷺ إلى المدينة أحاط به المسلمون من كل جانب في موكب بهيج يشعر بالعزة، القلوب ممتلئة بشراً، والسيوف متقلدة، والأرواح متوثبة يعلنون أنهم يفدون رسول الله بأنفسهم وأولادهم وأموالهم.

• **عباد الله:** وقد بدأ رسولنا ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فلم يشعر المهاجر الذي ترك بلده وأهله وماله بالغربة لأنه وجد الأهل والبلد والمال من إخوانه الأنصار، وقد أثنى الله على الأنصار في موقفهم الرائد

الذي أصبح مضرب المثل، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

وقد تنادى الصحابة في مكة للهجرة وتركوا كل شيء من أجل الدين والدعوة حتى كان من صهيب رضي الله عنه ما كان حين قال لكفار مكة: أرأيتم إن تركت لكم كل مالي أتتركوني؟ قالوا: نعم، فأعطاهم كل شيء، ولذا قال فيه الرسول ﷺ: «**ربح صهيب؛ ربح صهيب**»، ونزل فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وهكذا انتقل ميدان الدعوة من مكة إلى المدينة في أرض خصبة قابلة للعطاء والنماء.

لقد كانت الهجرة انطلاقاً إلى حياة أرحب وفيها تمكين لمبادىء الحق والعدل والسلام، تجلت فيها صور التضحية، والبذل، والفداء، وصور التلاحم والإخاء، وصور الإيثار والمودة، وفيها صور الإخلاص والصدق والوفاء، وتجلى في الهجرة حفظ الله جل وعلا لأوليائه مهما كان ليل أهل الباطل طويلاً.

لقد اشتعلت في الهجرة الروحانيات على الماديات، لقد كان فيها الجود في أعلى مظاهره، ترك المهاجرون وطنهم مع ما للوطن من المكانة في النفس لكن من أجل الدين يهون كل شيء، وترك الأنصار أموالهم لإخوانهم المهاجرين، والمال عديل الروح، لكن من أجل الدين هان عندهم كل شيء.

• **عباد الله:** هذه نماذج من دروس الهجرة فهل يعي شباب اليوم ما قدمه الرسول ﷺ وأصحابه من تضحيات من أجل الدين؟ هل يعي شباب اليوم ما للوحدة من أثر في رد كيد كل متربص غادر؟ هل يعي شباب اليوم ما تتطلبه المرحلة الحاضرة والقادمة من رص للصفوف وتوحد مع ولاة الأمر لصد عدوان كل متربص ببلادنا شراً؟ هل يعي شباب اليوم أن الذين شوهوا صورة الدين، وفجروا أنفسهم، ودمروا اقتصاد بلادهم، وقتلوا رجال الأمن أن ذلك كله يخدم الأعداء ويسهل لهم النيل من الإسلام والمسلمين اللهم وفق شبابنا لكل خير وخذ بأيديهم لما فيه عز دينهم وسلامة بلادهم، واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله جل وعلا جعل نبينا خاتم الأنبياء، وجعل ديننا خاتم الأديان، وأكملها قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. هذه الآية من آخر ما نزل من القرآن وفيها بيان أن الله أكمل هذا الدين، فليس بحاجة إلى أحد يشرع شيئاً ويلزم الناس به إلا ما كان له صلة بتشريعات الإسلام.

• **عباد الله:** في كثير من الأحيان تروج البدع ويكون قصد مروجيها حسناً، لكنهم يضرون أنفسهم ويضرون غيرهم، وفي كل عام في آخره تحدث بعض الاجتهادات حتى تصل إلى حد البدعة، وهذا من جهل الناس، وانطلاقهم من العواطف والحماس غير المنضبط.

فهناك من ينشر أقوالاً وأفعالاً يظن أن فيها مصلحة وخيراً للناس لكنه في واقع الحال أن هذه الأمور معدودة من البدع، ولذا ينبغي على الإنسان ألا يقدم على شيء ليس له مستند شرعي حتى يسأل عنه أهل العلم.

• **عباد الله:** وإن مما استوقفني هذه الأيام بعض رسائل الجوال التي كثرت مثل: ختم العام بالاستغفار، وختم صحيفة العمل بالصيام والدعاء، ومثل بدء صحيفة العام الجديد بالعمل الصالح، أو يقول في آخر يوم من العام: أرجو أن تسامحني وأن تعفو عني، ويرسل هذه الرسائل لأقوام لا يعرفهم.

والأدهى والأمر أن يقول: «لأني أحبك أمانة في رقبتك أن تصلي على محمد عشر مرات وترسلها لغيرك وستسمع خبراً ساراً»، أو يقول: «قل لا إلٰه إلا الله عشر مرات وأرسلها لعشرة أشخاص»، أو يقول: «حاسب نفسك في آخر جمعة، فما تدري هل تصلي جمعة أخرى أم لا».

• **أيها المؤمنون:** هذه الكلمات في أصلها لا شيء فيها، لكن تقييدها

بزمن أو مكان هو الممنوع، والقاعدة عند أهل العلم: «أن تقييد العبادة بزمن أو مكان لم يرد فيه نص شرعي يعتبر من البدع». إن انتشار البدع ورواجها حصل بمثل هذا الحماس وتلك العواطف التي لم تلجم بلجام الشرع، فلينتبه العقلاء وليحذروا عواطف الجهلاء وحماس الشباب غير المنضبط. بالأمس أُرسلت إليّ أكثر من رسالة من هذا النوع، ثم أتصلُ مباشرة بمن أرسلها وأخوفه بالله تعالى، وأقول له: هل لك سلطة تحملني أمانة؟ وما هو مستندك الشرعي؟ وكلهم يتراجع ويستغفر، ويقول: ظننت أن في ذلك أجراً.

فتعاونوا أيها المؤمنون على الخير ووضحوا الأمر للجهلاء، وعلى طلاب العلم أن يجلَّوا الأمر في دروسهم ومجالسهم وخطبهم لعل الله أن ينفع بالأسباب.

وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارضَ اللهم عن أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين.

اللهم من أرادنا وأراد ديننا وبلادنا وأمننا بسوء فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميراً له يا رب العالمين.

اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، اللهم أمده بعونك وتوفيقك، واجعل عمله في رضاك يا أكرم الأكرمين، اللهم أصلح له البطانة، واصرف عنه بطانة السوء يا رب العالمين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واهدهم سبل السلام. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أنت الله لا إلٰه إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا

الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً مغيثاً، سحاً طبقاً، عاجلاً غير آجل، تسقي به البلاد وتنفع به العباد. . . . .

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

استغلال المسلم للعام الجديد

١٤/١/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي جعل الأعمار مواسم، يربح فيها السابق للمقاسم، ويخسر المضيع الآثم، فهي موضوعة لبلوغ الأمل، ورفع الخلل، زائدة الأرباح لمن أتجر، مهلكة الأرواح لمن كفر، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر، والسيئة تردي المفرط إلى أردى المنازل فيتحسر.

وبهذا العمر اليسير يشتري الخلود الدائم في الجنان، والبقاء الذي لا ينقطع بانقضاء الزمان، ومن فرّط في العمر وقع في الخسران ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله المتفرد بالبقاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من قدم الزاد لينال الخير في دار الجزاء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم اللقاء. وبعد:

• **عباد الله:** أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾؛ أما بعد:

فينبغي للعاقل أن يعرف قدر عمره، وأن ينظر لنفسه في أمره، فيغتنم ما يفوت استدراكه، فربما يكون بتضييعه هلاكه. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[1].

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

• **فيا عباد الله:** ها نحن قد بدأنا قطع مشوار عام جديد لنا فيه آمال عريضة، ولا ندري ما الله صانع فيه، ولذا سيكون حديثنا في هذه الجمعة حول ما يمكن أن يستغل به هذا العام، فحياة المسلم كلها عبادة لله ﷻ. قال الله تعالى: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم]. قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: بجد واجتهاد».

فحياة المؤمن مليئة بالخير والعطاء، وكما قال الرسول ﷺ في الحديث: **«عجباً لأمر المؤمن إن أمره له كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن..»**[1].

إذاً حياته كلها لله تعالى، وقف نفسه ووقته من أجل خالقه ومولاه، فكيف لا يكون مبارك.

وبهذا تتحقق العبودية للرب ﷻ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

قال العلامة عبد الرحمٰن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن من أخلص في صلاته ونسكه استلزم ذلك إخلاصه لله تعالى في سائر أعماله وأقواله».

ومما ينبغي أن يستغل به اليوم الواحد من حياة المسلم ما يلي:

(١) خير ما يبدأ به العبد يومه ذكر الله تعالى عند القيام من النوم، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه رقد عند رسول الله ﷺ فاستيقظ فتسوك وتوضأ وهو يقول: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين[2]. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **«إذا استيقظ أحدكم فليقل: الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره»**[3].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٢٩).

(٢) المحافظة على الصلوات الخمس؛ قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة] وقوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾ [طه]، وعن النبي ﷺ أنه قال: «**وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه..**»[١]، وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «**قال الله ﷻ: افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي**»[٢].

(٣) اكتساب أجر عمرة وحجة وذلك كما ورد في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامةٍ تامةٍ تامة**»[٣].

(٤) أذكار الصباح؛ وهي التي تحفظك بإذن الله من شياطين الجن والإنس، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وعن النبي ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لهُ الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه**»[٤]، وغير ذلك من الأذكار الواردة عنه ﷺ.

(٥) العمل؛ وهو طلب الرزق الحلال والصدق والإخلاص في هذا العمل، قال تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وقد أمر النبي ﷺ بالسعي على طلب الرزق والتبكير في ذلك بقوله: «**بورك**

---

(١) رواه البخاري.

(٢) صححه الألباني في الصحيحة ج٧ رقم (٤٠٣٣).

(٣) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٤٦).

(٤) متفق عليه.

لأمتي في بكورها»[١]، وعنه ﷺ قال: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»**[٢].

(٦) صلاة الضحى ولو ركعتان؛ لحديث: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة؛ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتين يركعهما من الضحى»**[٣].

(٧) خدمة الأهل والسعي على حوائجهم؛ فقد كان ﷺ حريصاً على خدمة أهله، عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: «كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة»[٤].

(٨) تربية الأولاد، والاهتمام بهم، والسعي لمصلحتهم؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝﴾ [التحريم: ٦]، وعن النبي ﷺ قال: «**ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته..»**[٥].
وهذا الأمر من أوجب الواجبات، وهو الاهتمام بالأولاد ومتابعتهم، والنظر في أحوالهم، وتوجيههم إلى الخير، وتحذيرهم من الشر وإبعادهم عنه، والأخذ بأيديهم لطريق الصلاح والاستقامة، لا كما يفعله بعض الآباء من عدم الاهتمام بأولاده، بل يتركهم ولا يدري عنهم شيئاً، ثم يفاجأ بسوء أخلاقهم وضياعهم.

---

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٨٤١).
(٢) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/١٠٦ رقم (١١١٣).
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه البخاري.
(٥) متفق عليه.

(٩) صلة الأرحام والأقارب ولو بالهاتف والجوال ورسائله؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]، وعن النبي ﷺ قال: **«من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»**[١].

(١٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر الاستطاعة؛ قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران]، وعن النبي ﷺ قال: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**[٢].

(١١) الإكثار من ذكر الله، وخاصة بعد صلاة الجمعة: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الجمعة]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا﴾ [آل عمران]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يذكر الله عز وجل على كل أحيانه»[٣]، والإكثار أيضاً من الدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ [البقرة]، وقال ﷺ: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»**[٤].

(١٢) تلاوة القرآن ولو جزء واحد كل يوم، وفي نهاية الشهر تكون لك ختمة؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان]، وقال ﷺ: **«اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه»**[٥].

(١٣) القيلولة إن أمكن؛ حتى يتقوى ويرجع صفاء الذهن لك بعد العمل، قال ﷺ: **«قيلوا فإن الشياطين لا تقيل»**[٦].

---

(١) متفق عليه.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه مسلم.
(٦) حسنه الألباني في صحيح الجامع رقم (٤٤٣١).

(١٤) الحرص على تعلم العلم الشرعي وذلك بحضور مجالس العلماء، وقراءة الكتب الشرعية، وسماع الأشرطة النافعة التي تعود على المسلم بالخير في دينه ودنياه، قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل]، وقال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»(١).

(١٥) زيارة المرضى بالمستشفيات وغيرها؛ قال ﷺ: «**من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع**»(٢).

(١٦) بناء العلاقات الأخوية مع الناس وخاصة الجيران، ومن يتعامل معهم في عمله وفي طريقه وتعاملاته، وهي مبنية على البرِّ والتقوى، والصدق، وحسن الخلق من أجل المثوبة من الله تعالى، قال ﷺ: «**ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذي**»(٣).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والعظات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

ومما ينبغي أن يستغل به المسلم يومه:

(١٧) الصدقة في السر والعلن، والعطف على اليتامى والمساكين والأرامل، والسعي على شؤون المسلمين وقضاء حوائجهم، قال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الروم].

---

(١) رواه ابن ماجه وغيره، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج١ رقم (٧٢).

(٢) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٦٣٨٩).

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(١٨) البعد عن المظالم والاعتداء على الآخرين، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن رب العزة تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا..**»[١]. والإمساك عن الغيبة والنميمة والخوض في أعراض المسلمين، عن النبي ﷺ قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، وعدم التجسس على الناس وسوء الظن بهم، فعن النبي ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً**»، وفي رواية: «**ولا تنافسوا**»[٢]، واجتناب الغش والخداع والمكر في المعاملات، قال ﷺ: «**من غشّ فليس مني**»[٣].

(١٩) صيام ثلاثة أيام من كل شهر؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: «**صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام**»[٤].

(٢٠) زيارة القبور بين الحين والآخر لتذكرك الآخرة، والصلاة على الأموات،واتباع الجنائز، قال ﷺ: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**»[٥]. وحديث البراء رضي الله عنه قال: «أمرنا رسول الله ﷺ باتباع الجنائز وعيادة المرضى»[٦].

(٢١) الأوراد والأذكار المسائية.

(٢٢) المحافظة على الوتر؛ وهو من بعد صلاة العشاء وحتى قبل صلاة الفجر، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة

---

(١) رواه مسلم.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه مسلم.
(٤) متفق عليه.
(٥) صححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٥٧٧).
(٦) متفق عليه.

ركعة منها الوتر وركعتا الفجر»[١]، وقيام الليل إن أمكن؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء]، والإكثار من الاستغفار في وقت السحر وغيره، قال تعالى: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات].

(٢٢) الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة**»[٢].

(٢٣) الجلوس لتحري ساعة الإجابة يوم الجمعة، وأوكدها آخر ساعة من عصر الجمعة، وذلك بالذكر والدعاء والاستغفار، وليكن لك ورد في الاستغفار فأمره عظيم، واستمع لقول الله تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٍ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرًا﴾ [نوح]، وقال ﷺ: «**إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة**»[٣]. إذاً فمن ثمار هذا الاستغفار: المطر، والأموال، والأولاد، والجنات العظيمة، وذهاب الران الواقع على القلب بسبب الذنوب والمعاصي، وأعظم من ذلك رضا الرحمٰن ودخول الجنان.

(٢٤) الدعاء للمسلمين، وخاصة أصحاب الحقوق من الوالدين والعلماء وولاة الأمر وعلى رأسهم ولي الأمر خادم الحرمين الشريفين بالحفظ والرعاية والتوفيق من الله، والدعاء بالأمن والأمان لبلادنا وبلاد المسلمين.

(٢٥) محاسبة النفس قبل النوم؛ ماذا عملت هذا اليوم، قال ﷺ: «**الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت**»[٤]، وتصحيح الأخطاء، وتجديد

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم.
(٤) ضعفه الألباني.

التوبة، والنوم وليس في قلبك شيء من أحد، لما ورد عن النبي ﷺ في الرجل الذي شهد له بالجنة كونه يبيت وليس في قلبه غلاً لأحد.

(٢٦) أذكار النوم؛ ومنها ما كان يعمله النبي ﷺ عند نومه، يقرأ المعوذات وينفث بيده ويمسح على جسده ثلاث مرات، ويقرأ سورة الكافرون، وآخر آيتين من سورة البقرة، وسورة الملك، وغير ذلك من السور والأذكار.

عباد الله: ليجرب كل منا نفسه ليوم واحد، ولو بالشهر مرة، ثم يقيس عليه باقي الأيام، وهنا سيرى الخير إن شاء الله في العاجل والآجل، ومن تعلق قلبه بالله، وأحب طاعته واظب على ذلك الخير، وكان من أحرص الناس عليه.

قال الحسن البصري رحمه الله: «الدنيا ثلاثة أيام؛ أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك فاعمل فيه».

لذلك يجب على المسلم والمسلمة اغتنام عمره فيما يحمله معه زاداً يوم العرض على الله، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت]، وقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [النمل].

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يمن علينا بفضله، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارض اللهم عن أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بجودك وكرمك يا أكرم الأكرمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين.

اللهم من أرادنا وأراد ديننا وبلادنا وأمننا بسوء فأشغله بنفسه، واجعل كيده في نحره، واجعل تدبيره تدميراً له يا رب العالمين.

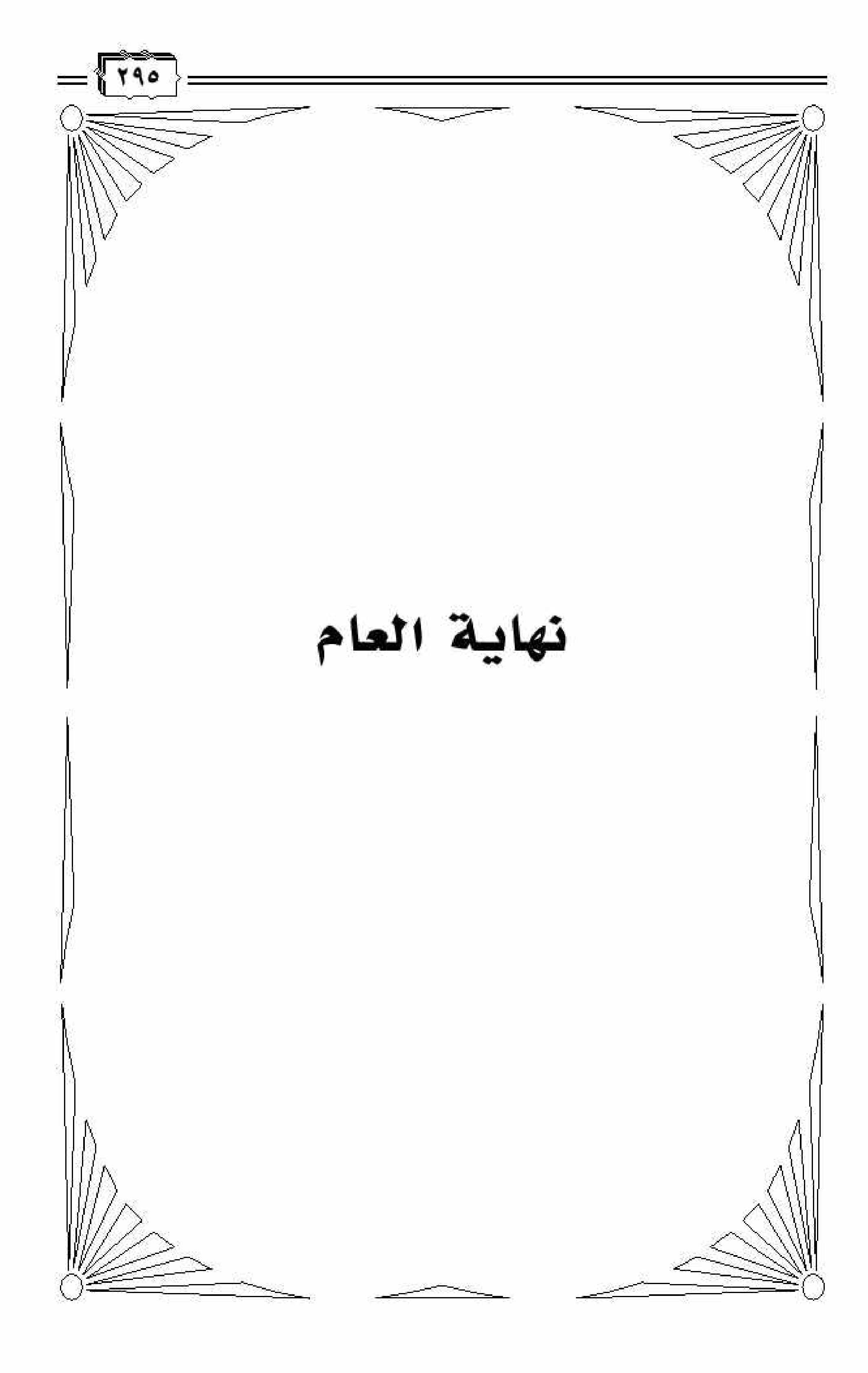
اللهم وفق ولي أمرنا لما تحب وترضى، اللهم أمده بعونك وتوفيك، واجعل عمله في رضاك يا أكرم الأكرمين، اللهم أصلح له البطانة، واصرف عنه بطانة السوء يا رب العالمين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واهدهم سبل السلام. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيثاً مغيثاً، سحاً طبقاً، عاجلاً غير آجل، تسقي به البلاد وتنفع به العباد.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذا القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.



نهاية العام

توديع عام هجري

١٤١٨/١٢/٢٧هـ

الحمد لله الحي القيوم على مر الدهور وكر العصور أحمده سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بين يدي الساعة بشيراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ﴾.

كثير من الناس تمر عليهم الأيام والشهور وهم في غفلة عما خلقوا من أجله، انهمكوا في أعمالهم ومشاغلهم وسهرهم وغفلاتهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾. فيجابون: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ﴾.

وكم وجَّه الله تعالى أنظار عباده إلى الاستعداد ليوم المعاد والتزود بالعمل الصالح الذي ينفع قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

• **إخوتي في الله:** في هذه الجمعة نودع عاماً كاملاً من أعوام الله، فما أسرع ما مضى وانقضى، وما أعظم ما حوى، فكم من حبيب فيه فارقنا؟ وكم من بلاء فيه واجهنا من الخير والشر؟ وكم سيئات اجترحنا.

وكم من عزيز أمسى فيه ذليلاً؟ وكم من غني أضحى فيه فقيراً؟ وكم من حوادث عظام مرت على مستوى الأفراد والأمم ولكن دون اعتبار؟ كيف تطيب نفس المسلم أن يقضي الساعات لاهياً ولاعباً وعابثاً ويسهر الليالي غافلاً ومفرطاً وأهل الجنة ما يتحسرون على شيء كتحسرهم على ساعة مرت بهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها جعلني الله وإياكم من أهل الجنة.

يقول بعض الصالحين: «إنما أنت أيام، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك».

وخاطب أحد التابعين نفسه قائلاً: «إنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين على نقصان عمرك، وما نفع مال يزيد وعمر ينقص، ويلك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك، وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك، فكم من مستقبل يومه لا يستكمله، وكم من مؤمل خيراً لا يبلغه».

• **عباد الله:**

إنكم تودعون عاماً مضى شاهداً لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال وتستقبلون عاماً جديداً لا تدرون كم تبلغون منه من الآمال، ألا ترون أنكم مقبلون على الله وستتركون هذه الحياة بما فيه من خير وشر وحلو ومر وسيرثها غيركم كما ورثتموها عمن قبلكم.

ألا ترون أنكم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً قد مضى نحبه وتم أجله تضعونه في حفرة من التراب يلتحف التراب ويفترش التراب بعد أن كنتم تلبسونه أحس اللباس وتفرشون له أحسن ما لديكم، أليست هذه سنّة الله في

خلقه، روي أنه «**ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بعمل صالح فإني لا أعود إلى يوم القيامة**».

• **عباد الله**: افعلوا الخير وابذروه تحصدون السعادة في وقت أنتم بأمس الحاجة إليها واعلموا أن المؤمن بين المخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الصحة قبل السقم ومن السعة قبل الفوت ومن الحياة قبل الموت.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

اللهم اجعل يومنا خيراً من أمسنا وغدنا خير من يومنا، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الدنيا دار ممر لا دار مقر وجعلها مزرعة للآخرة ودار عمل توصل إلى الجنة أو النار.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله يعلم السر وأخفى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عرف الآخرة فسعى لها سعيها وعرف الدنيا فأعطاها حقها، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله أيها المؤمنون**: واعلموا أن من غفل عن نفسه تصرمت أوقاته ثم اشتدت عليه حسراته وأي حسرة على العبد من أن يكون عمره عليه حجة، وأي شهيد أبلغ من أن يكون الشهيد من نفسه، يده التي يبطش بها، ورجله التي مشى عليها، ولسانه الذي تكلم به، وأذنه التي سمع بها، وهكذا

الشاهد من نفسه وأنىَّ لمن كان الشهود عليه من نفسه أن ينكر، ورد في الأثر: «أربعة من الشقاء: جمود العين، وقسوة القلب، وطول الأمل، والحرص على الدنيا».

• **إخوتي في الله:** من حاسب نفسه في الدنيا خف حسابه يوم القيامة، روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر»، عجيب حال هذه الدنيا وحال الغافل فيها يوقن بالموت ثم ينساه، ويتحقق من الضرر ثم يقدم عليه، يغتر بالصحة وينسى المرض، يلهو في شبابه وينسى الهرم، يحرص على العاجل ويتناسى الآجل، ألم يأن له أن يتدارك ما فات قبل ألا ينفع الندم، ألم يوقظ قلبه ما يسمعه من قوارع هنا وهناك، ألم يسمع بقول الجبار جل وعلا: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾.

• **إخوتي في الله!**

ومن تمام المحاسبة تذكر ما أنعم الله به علينا من نعمة المال والصحة وعدم تضييع ذلك وبمناسبة أسبوع مرور مجلس التعاون الخليجي أدعو كل مسلم أن يحافظ على نعمة المال ومنها السيارات التي في يده وأن يستخدمها الاستخدام الأمثل لئلا يجني على نفسه وأولاده ومجتمعه.

إن اتباع الأنظمة المرعية لقيادة السيارة والحرص على وسائل السلامة يعين بإذن الله على توقي الأخطار وتلافي الأضرار وحتى لو حصل ـ ما قدره الله على ابن آدم ـ فإنه لا يندم إذا كان غير مفرط، وإن من التفريط الواضح أن يمكن الصغار والسفهاء من قيادة السيارات، فهم يستخدمونها في غير ما وضعت له ويجرون على أنفسهم وأهليهم من المصائب ما الله به عليم.

فلنتعاون جميعاً فيما يخدم المصلحة العامة تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

خاتمة هذا العام
وكيفية استقبال العام الجديد

٢٥/١٢/١٤٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين، المستحق لغاية التحميد، المتوحد في كبريائه وعظمته الولي الحميد، الغني المغني المبديء المعيد، المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولا يبيد، المانع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد.

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له خلق الخلق وأوضح لهم أحسن طريق، وهداهم إلى الأمر الرشيد، وصورهم فأحسن صورهم، وبشّر من أطاعه بالجنة والنعيم والتخليد، وحذّر من عصاه من العذاب الشديد.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان اتقى الناس لربه فبذل القليل والكثير إرضاءً لربه العظيم المجيد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بالعمل الصالح الرشيد وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم المزيد؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فهي وصية الله لعباده الأولين والآخرين للعمل من أجل يومٍ هولُه عظيم، وكربُه شديد.

• **عباد الله:** لقد أكرمنا الله تعالى بالإسلام، وأفاض علينا بنعمة الأمن والإيمان، وإن من الشكر لهذه النعم بذلَ الشكر والحمد لمن وعد بالمزيد، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم].

• **عباد الله:** إن الله تعالى حكم على خلقه بالفناء فما لأحد عنه محيص ولا محيد، فالموت أوحش المنازل من أصحابها، ونفّر الطيور من أوكارها، وعوّضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد.

• **عباد الله:** لقد مرت الأيام وكأنها ساعات، ومرت الساعات والدقائق

كأنها لحظات، فهل من معتبر قبل الرحيل، وهل من متزود ليوم البكاء والعويل، وهل من منتبه من غفلته قبل أن يجد نفسه متحسراً على ما فرط في جنب ربه الجليل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر].

• **عباد الله:** لقد مر عام كامل بين أيدينا ولم يبق فيه إلا أيامٌ قليلة، والناظر في أحوال الناس اليوم يجدهم قد شغلهم الأمل عن الدار الآخرة، وجمعوا بين أيديهم من صنوف الدنيا الزائلة، فاغتروا بها، وانشغلوا بلذاتها، وانكبوا على شهواتها.

فهل تذكرنا من رحل من بين أيدينا وقد كان يأمل أن يعيش ويتمتع كما نحن الآن، هل تذكرنا أجدادنا، وآبائنا وأمهاتنا، وأعمامنا وأخوالنا، وإخواننا وأخواتنا، وأحبابنا، كانوا يجلسون معنا يأكلون ويشربون ويتنعمون، فراحت عليهم الرائحة فحملت بين طياتها الموت فكسر أنوفهم، وغبّر وجوههم، وأوحش أنسهم، وقطع لذاتهم، وأقدمهم على السؤال والحساب، فما لنا لا نتذكر ما نحن مقدمون عليه، يوم نعرض على الله لا تخفى منا خافية.

ألم نسمع قول ربنا جل وعلا يحذرنا من الغفلة، ويحفزُّنا على طلب الآخـــــرة، ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء].

ألا نتذكر الموت وكربته، والقبر وظلمته، والموقف وحسرته، والحساب وشدته، والجنة والنار وقد عرضتا على الناس أجمعين، فمنهم مؤمل للنجاة، ومنهم الهالك، ففي هذا اليوم ينقسم الناس إلى قسمين، قسم آخذ كتابه بيمينه فهو سعيد مسرور، ومن شدة فرحه يسعى بين الخلائق فيقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، وقسمٌ آخذ كتابه بشماله فيقول من شدة الحزن والأسى: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة].

هنالك في ذلك اليوم المهول الذي تقف فيه كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما كسبت، في هذا الموقف الذي وقف فيه الناس ليوم الفصل

والحساب ﴿هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾.

هذا اليوم العظيم العصيب الذي جمع الله فيه صوراً عديدة من الشدائد والكربات يتبين من خلالها عجز الخلائق وضعفهم وكمال سلطان الله وقدرته ونفوذ مشيئته ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾﴾.

إنه اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه، وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، إنه اليوم الذي تُنسى فيه الأنساب ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد تعلقت قلوبنا بالدار الفانية وقد حذرنا الله منها، وأوصانا بعدم الركون إليها، والحرص على التزود منها بما يوصلنا إلى الدار الباقية، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾﴾.

فعلينا أن نحاسب أنفسنا في خلواتنا، ونتفكر في سرعة انقضاء أعمارنا، وأن نعمل بجدٍّ واجتهاد في وقت فراغنا لوقت حاجتنا وشدتنا.

وعلينا أن نتدبر قبل أن نقدم على ما حرَّم الله من المظالم وأنه يملى في صحائف أعمالنا.

وعلينا بمحاسبة أنفسنا قبل يوم الحساب، قال ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**»(١).

وقال عمر رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾».

ولنحذر من مغبة الغفلة والإعراض عن طاعة الله تعالى، والوقوع في معصيته، فالدنيا بما فيها هينة على الله تعالى إلا ما كان فيه ذكر لله وما والاه.

---

(١) رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

• **وعلينا يا عباد الله:** بصدق التوبة مع الله، والحرص على عدم العودة إلى الذنوب، وليكن ختام عملنا في هذا العام مما يرضي ربنا، ويكون سبباً لنا في نيل رحمته وجنته، قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالخواتيم**»(١).

• **عباد الله:** وإن مما ينبغي التنبيه إليه في نهاية هذا العام أن نتذكر نعم الله تعالى، وفضله السابغ علينا، وما نتقلب فيه من الخيرات والبركات في وقت يعاني فيه الكثير من المسلمين في كل مكان من أقصى الأرض إلى أدناها من الحرمان وقلة الأرزاق، والزلازل والفيضانات، والظلم والاعتداءات، فعلينا ببذل العون لهم، والدعاء من أجل تفريج كربهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾ [لقمان].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله خير من تدبر وتفكر في عظمة ربه وخالقه فزاده ذلك خشية وعملاً صالحاً مبروراً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن التقوى مفتاح كل خير، ومغلاق كل شر.

• **عباد الله:** أيام قليلة ويقبل علينا عام جديد، لا نعلم ما يحويه بين طياته من خير وشر، وإن مما حذرنا منه نبينا محمد ﷺ بقوله: «**لا يأتي عليكم**

(١) رواه البخاري.

زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»[1]، وذلك من كثرة الفتن التي تظهر من خلال ما يراه الناس ويسمعونه، وخاصة في هذه الأزمنة المتأخرة والتي كثرت فيها الحروب والفيضانات والزلازل والبراكين والرياح المدمرة، ووسائل الإعلام الخبيثة التي تبث للناس السموم ليل نهار.

• **فعلينا يا عباد الله:** بالتمسك بطاعة الله تعالى، والحرص على هدي نبيه ﷺ ففيهما النجاة في الدنيا والآخرة.

وأوصيكم بالمحافظة على الصلوات المكتوبات، وأداء الزكاة، والإحسان إلى القريب والجار، وصلة الأرحام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام، وعليكم بالزهد في الدنيا وعدم التعلق بها والاغترار بزخرفها، وعليكم بما كان عليه سلف هذه الأمة ففيه سبيل النجاة، وليكن همكم هو النجاة من النار والفوز بدار النعيم المقيم بجوار الرب الكريم، واحذروا من الغلو في الدين وتأثير بعض أصحاب الفكر الضال على أبنائكم، فضررهم عظيم وخطرهم جسيم، ولا بد من التعاون لرد كيدهم وعدوانهم.

• **عباد الله:** اعلموا أن التقلل من الدنيا يعين على المسير إلى الدار الآخرة، وما أحببتم أن يكون معكم في الآخرة فقدموه اليوم، وما كرهتم أن يكون معكم في الآخرة فاتركوه اليوم.

واعلموا أنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن أشفق من النار انتهى عن الشهوات، ومن تيقن بالموت هانت عليه اللذات، ومن عرف الدنيا هانت عليه المصيبات.

ومن أراد بعمله وجه الله والدار الآخرة أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه، ويسّر له أمره وفرّج همه، وأعطاه ما يتمناه، ومن عمل لغير الله ﷻ والدار الآخرة صرف الله ﷻ عنه وجهه وصرف قلوب العباد عنه، وضيق عليه أمره، وزاده هماً وغماً، ولم يعطه من الدنيا إلا ما كتب له.

• **عباد الله:** عليكم بصحبة الأخيار فإنها تذكركم بالله ﷻ والدار

---

(١) رواه البخاري.

الآخرة، وتذكروا عظم المقام بين يدي الله جل وعلا وقلة زادنا والخوف من الحساب فلنتدارك أيام أعمارنا فيما ينفعنا ولا يضرنا.

• **عباد الله:** إن العاقل اللبيب هو الذي ينظر دائماً في صحيفة عمله، هل أحسن أم أساء، هل أخلص أم راءى، فتكون حياته كلها محاسبة فيفوز بخيري الدنيا والآخرة.

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالثبات على دينه، وأن يحسن لنا العمل والختام.

اللهم فرج عن إخواننا المظلومين والمضطهدين في كل مكان، اللهم اخصص إخواننا في فلسطين، اللهم اجعل لهم من أمرهم يسرا.

اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك الصالحين، اللهم عليك بمن يكيد بالإسلام والمسلمين، اللهم رد كيدهم في نحورهم، واجعل الدائرة عليهم يا قوي يا عزيز.

اللهم أصلح لنا ولاة أمرنا، اللهم احفظهم بحفظك، اللهم أمدهم بعونك وتوفيقك، اللهم اجعل عملهم في رضاك، اللهم جنبهم بطانة السوء يا رب العالمين.

اللهم احفظ علينا علمائنا وبارك اللهم في جهودهم ودعوتهم وتعليمهم الخير للناس.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدراراً.

اللهم أنت الغني ونحن الفقراء إليك، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين. اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا.

اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق، اللهم اسق به البلاد والعباد واجعله زاداً للحاضر والباد.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب].

وداع العام الهجري

١٤٢١/١٢/٢٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله:** معاشر المؤمنين واعملوا لأنفسكم للنجاة يوم العرض على الله. واعلموا بارك الله فيكم أننا في هذه الجمعة نودع عاماً كاملاً فهذه آخر جمعة في هذا العام نحن على جسر بين مكانين نضع أقدامنا على طرف الجسر بين مكانين لنعبر إلى الطرف الآخر بعد يومين فنحن نودع ونستقبل وتأمل حال من يودع ويستقبل شعور متمازج خليط بين الفرح والحزن فنحن نودع عاماً كاملاً أودعنا فيه ما شاء الله أن نودع من الأعمال فبعضنا صحائف حسناته ملأى من العمل الصالح والبعض الآخر صحائف سيئاته ملأى من العمل السيئ.

لكل منا خزائن ولكنه هناك فرق بين ما تحويه تلك الخزائن.

• **عباد الله:** المتأمل في حال الزمن يرى عجباً فالله يقلبه كيف يشاء عبرة وذكرى لأولى الألباب ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٤﴾.

وقال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ وهذه الأيام تبعدنا عن الدنيا وتقربنا إلى الآخرة، فهي مراحل نطوي بها أعمارنا وما أروع مقولة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ «ارتحلت الدنيا مريرة وارتحلت

الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل».

قال بعضهم يودع عاماً: «يموت في هذه الليلة. عام ويولد عام يمضي الراحل بذكرياتنا وآلامنا وآمالنا إلى حيث لا يعود أبداً، ويقبل القادم فاتحاً ذراعيه ليأخذ قطعة من نفوسنا وجزء من حياتنا ولا يعطينا بدلاً منها شيئاً انتهى كلامه».

• **أخوتي في الله:** عام كامل مر علينا وقد حوى أحداثاً جساماً وعظاتٍ وعبراً أمور عظيمة حدثت فيه عايشناها وسمعناها وقرأنا عنها ولكن سرعان ما نسينا فلا إله إلا الله. كم شقي في هذا العام من أقوام وكم سعد فيه آخرون كم طفل قد تيتم وكم من امرأة فقدت زوجها وسكنها الذي تسكن إليه وتفزع إليه في الشدة بعد الله.

كم من مريض عافاه الله وكم من صحيح سليم وافاه أجله فجأة وهو على أتم حال وأقوم صحة. أقوام يشيعون ميتاً وآخرون يزفون عروساً وغيرهم تستقبل مولوداً أقوام يتمنون زوال اليوم وآخرون يعدون الساعات لانتظارهم موعوداً آخرون يتمنون بقاء اليوم للتلذذ بالفرح والسرور. جاء فلان وغاب فلان ومات فلان ومرض فلان وكأن الأمر لا يعنينا. هل وقفنا يا أحباب نتأمل حالنا ونفكر بمصيرنا ونستجلي واقعنا.

هل وقفنا مع أنفسنا وقفة محاسبة ومعاتبة ومصارحة لننطلق من ذلك كله إلى عمل جاد مثمر يعود علينا بما ينفع في العاجل والآجل. سبحان الله العظيم ما أحكم تدبيره وأعظم صنعه يعز من يشاء ويذل من يشاء يعطي أقواماً فيزدادون شكراً لله ويمنع أقواماً فيعظم صبرهم شكرهم طاعة لله لأنهم لا تتغير أحوالهم في النعماء يشكرون وفي الضراء يصبرون ويحمدون.

• **عباد الله:** إن هذا العام المنصرم جزء من أعمارنا ونقص من آجالنا «يا ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يومك ذهب بعضك» هذا شعور الصادقين المتقين أيقنوا أن أعمارهم مراحل إلى الآخرة كان الواحد منهم إذا غربت عليه الشمس جلس عند باب داره يبكي فإذا سئل قال: «قطعت يوماً من حياتي إلى

الدار الآخرة ولا أدري أهي خطوات إلى الجنة أم أنها خطوات إلى النار».

إن الزمن يمضي لا يتوقف لا يحابي أحداً ولا يجامل مخلوقاً فكل منا يضع فيه ما عمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر وإذا نحن نسينا وغفلنا فالله جل وعلا لا يغفل ولا ينس الأعمال مسجلة والأنفاس محددة وكل حركة وسكون مقيد ومكتوب وصدق الله العظيم: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾.

كلنا يا **عباد الله** محاسبون ومجزيون بأعمالنا فلا مفر ولا مهرب لأن هناك كراماً كاتبين يسجلون كل شيء: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾.

والأرض تشهد علينا بما عملناه فوقها ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾.

والجوارح تشهد علينا بما كسبناه فيها وما جنيناه من خلالها ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

كل منا يا **عباد الله** سيواجه بما أودع في عامه وستنشر له صحيفته التي نسي كثيراً من أعماله فيها ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الأيام مراحل ينتقل بها العباد إلى الدار الآخرة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء وحساب

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي عمر دنياه بطاعة الله ورغب عنها إلى الدار الآخرة صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد.

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعة الله وتزودوا من الدنيا للدار الآخرة أوصى رسول الله ﷺ عبد الله بن عمر قائلاً: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابرُ سبيل**» وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

ومن وصايا بعضهم «اعبروا الدنيا ولا تعمروها تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً من ذا الذي يبني على موج البحر داراً».

• **عباد الله:** كم نتعب في أمور الدنيا إذا أردنا أمراً بذلنا ما نستطيع وبحثنا عن الشفاعات وأي فرصة تلوح لنا نستغلها لتحقيق مطلب دنيوي فما بالنا ونحن نريد الجنة نتخاذل ونتكاسل ونعجز عن العمل ونستكثر القليل من العمل سيقال غداً للعاملين عمرتم أيامكم وحفظتم شبابكم وسابقتم أوقاتكم بالعمل الصالح فهذا اجزاؤكم: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾.

• **اخوتي في الله:** الحياة فرصة والعمر غنيمة والفراغ نعمة والصحة مجال للعمل الصالح فاغتنموا الدقائق قبل الساعات وتسابقوا في الخيرات وتنافسوا في الصالحات صح عنه ﷺ قوله: «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**».

العمر أمانة والشباب أمانة والعلم أمانة والمال أمانة والأهل أمانة والمرء مسؤول عن ذلك كله. قال بعضهم: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره وكيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله وتقوده حياته إلى موته».

• **عباد الله:** ما أعجب الليل والنهار سرعة في نقص الأعمال وتقريب الآجال كم صحبا من أقوام صحبا نوحاً وعاداً وثمود وقروناً بعدهم كثير الكل قدموا على ربهم ووردوا على أعمالهم والليل والنهار ما زالا جديدين لم يبليا

بل هما مستعدان لمن بقي من العوالم بمثل أفنيا من السابقين فسبحان من يصرفهما كيف يشاء.

انظروا إلى حالنا قبل أيام بعد أن أنعم الله علينا بالأمطار والخيرات ثم كادت أن تنتهي ظن أقوام أن موسم الأمطار انتهت.

وما علموا أن الله هو المتفضل على عباده وأن خزائنه ملآى وأن يده سحاء تنفق الليل والنهار وهكذا يأتي هذا الخير العظيم مع هذا الجو المناسب ليتنفس أصحاب الماشية الصعداء ويطمئنوا على مواشيهم وتزداد نوابت الصيف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن علينا بالشكر والثناء للخالق الرازق المنعم المتفضل ليكن هذا الخير الذي نزل ببلادنا دافعاً لنا للشكر ولا سيما ونحن نودع عامنا الهجري بكل ما حصل فيه من آلام ومعاناة لإخوة لنا في طول البلاد الإسلامية وعرضها.

اللهم أحينا مسلمين وثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا فيما بقي من أعمارنا للعمل الصالح يا كريم هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد.

وداع العام

١٤٢٢/١٢/٢٤هـ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ونهتديه ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ففي التقوى صلاحكم وفلاحكم ونجاتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** ها نحن في آخر جمعة من هذا العام نوشك أن نعبر من طرف جسر إلى طرفه الآخر خطوة تودع وخطوة تستقبل ودعنا موسماً كاملاً أودعنا فيه ما شاء الله أن نودع من أعمال منها ما هو لنا ومنها ما هو علينا فلا إله إلا الله مقلب القلوب ومصرف الأزمان ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ كلنا أيها المؤمنون نسير إلى الله بغير اختيار منا من حيث مضي الزمن فمنا من حفظ نفسه وصدق مع ربه ومنا من فرط وقصر والكل ملاق ربه فمجازيه وصدق علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل».

• **أخوتي في الله:** هل رأيتم ثوباً يبلى ومسكناً يتهدم من طول الزمن الذي مر عليه أرأيتم شيخاً أو عجوزاً هدهما الكبر مما مر عليهما من السنين

هكذا الدنيا تماماً نظرة وقوة ثم تميل إلى الفناء حتى تنتهي أما الأعمال فمسجلة وأما الصحائف فمكتوبة وستنشر عند الحساب لكن هيهات أن يعود شيء مما مضى.

ها نحن يا **عباد الله** في هذه الجمعة يسدل الستار على عام هجري كامل مضى جزء من أعمارنا فيه آمال وآلام وحسنات وسيئات وكل غائب قد يعود وكل مفقود قد يسترده صاحبه وكل ذاهب قد يرجع أما العمر أما الزمن فمستحيل وألف مستحيل هذا حكم الله وهذا قضاؤه.

إن الحياة دقائق وثوان تمر سريعة وقت الفرح وبطيئة وقت الحزن لكنها لا تقف وصدق الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يومك ذهب بعضك».

كان بعض السلف إذا غربت الشمس وقف عند باب داره يبكي فإذا قيل له في ذلك قال: «قطعت يوماً من حياتي إلى الدار الآخرة ولا أدري أهي خطوات إلى الجنة أم أنها خطوات إلى النار».

لا إلٰه إلا الله كم يمر علينا الزمن ولا نتعظ كم تمر علينا الليالي ولا نعتبر كم تحدث الفواجع والكوارث حولنا وكأننا في مأمن كم قطعنا من سنيِّ حياتنا وكأنها لحظات إن قطار الزمن يمضي ولا يعود لا يحابي أحداً ولا يجامل بل يسجل فيه كل شيء حتى مثاقيل الذر «ويوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه».

وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مم أضحك**» قلنا: الله ورسوله أعلم قال: «**من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم قال: يقول: بلى قال: فيقول: إني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين**

شهوداً قال: فيختم على فيه فيقال لأركانه: انطقي قال: فتنطق بأعماله قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام قال: فيقول: بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل».

وصح عنه ﷺ أنه قال: «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**».

بكى أبو هريرة ﷺ في مرض موته بكاء شديداً فسئل عن سبب بكائه فقال: «والله ما أبكى على شيء من دنياكم ولكني أبكي لبعد المسافة وعقبة كؤود وأنني في صعود المهبط منه إما إلى الجنة وإما إلى النار».

• **عباد الله:** الحياة فرصة والعمر غنيمة والصحة والفراغ من أعظم النعم فاجتهدوا في اغتنام فرص الحياة فقد لا تتكرر عليكم واعملوا بتوجيه نبيكم: «**اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مصرف الآجال والدهور وأشهد أن لا إله إلا الله كتب الفناء على جميع الخلائق فكل من عليها فان ويبقى الواحد الديان وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أزهد الناس في الدنيا وأصدقهم في الإقبال على ربه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن رغبات الناس تختلف فعند انقضاء العام هناك من يفرح وهناك من يحزن هناك من يفرح لأنه موعود بأمر معين كالمال والترقية وزيادة الراتب وغير ذلك وهناك من يفرح لأنه محكوم عليه بسنوات في السجن أو غيره فإذا انقضى عام فرح لذهاب بعض محكوميته

وهناك من يحزن لأنه سيبعد عن أهل أو أحباب وهكذا الدنيا نزول وارتحال والعاقل من اتعظ بأمسه واجتهد في يومه واستعد لغده فالعمر قليل والأجل قريب وهذه النعم التي يتقلب بها العبد قد يعقبها حسرات وإذا كنت في شك من كلامي فزر المستشفى والمقبرة وتذكر أحبابك وخلَّانك وأصدقائك وجيرانك أليسوا كحالتك يفكرون بنفس التفكير ويطوون الحياة بمثل ما تطويها لكن هجم عليهم هادم الملذات ومفرق الجماعات فاعد للسؤال جواباً وليكن الجواب صواباً مضى العام بأيامه ولكن بقيت أعماله شاهدة لنا أو علينا.

• **أيها المؤمنون:** كم نحرص على صحتنا ونتفقد حالنا في الذهاب إلى الأطباء وعمل التحاليل اللازمة وهذا حسن ولكن كم نفعل مقابل هذا في إصلاح أعمالنا وفساد قلوبنا وجوارحنا. كم نغفل عن أنفسنا ولا يذكر بعضنا بعضاً.

إننا بحاجة ماسة إلى مراجعة الحسابات والتقييد في الدفاتر وتبييض صحائف الحسنات، لئلا نندم في يوم لا ينفع الندم كان بعض السلف إذا قيل له: كيف أصبحت؟ يقول: «ما ظنك برجل يرتحل كل يوم مرحلة إلى الآخرة».

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينادي في الناس: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على الله. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾.

• **أيها الأحباب:** إذا أراد الواحد منا أمراً من أمور الدنيا تعب وجد وبذل غاية الوسع سواء كان تجارة أو دراسة أو سفراً أو غير ذلك ولكن ونحن نريد الجنة والنعيم المقيم ماذا قدمنا حالنا كسل وخمول معقود وتقهقر أين الهمم العالية أين طلابُ المعالي أين المتنافسون في سباق الخيرات أين الطامعون؟ بقول الغفور الرحيم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ كتب بعض السلف إلى أخ له: يا أُخي يخيل إليك أنك مقيم بل أنت دائب السير تساق مع ذلك سوقاً حثيثاً الموت موجه إليك والدنيا تطوى من ورائك وما مضى من عمرك فليس براجع عليك حتى يأتيك يوم التغابن..

اللهم أحينا مسلمين وأمتنا مسلمين وارحمنا يا أرحم الراحمين.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وداع العام الهجري

٢٩/١٢/١٤٢٤هـ

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءاً والقمر نوراً وجعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً وأشهد أن لا إله إلا الله بارئ النسمات ومبدع الكائنات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أزكى البريات صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في هذه الليالي والأيام كيف تمر سريعاً يوم بعد يوم وأسبوع بعد أسبوع وشهر بعد شهر كما قال الله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٤﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾.

• **عباد الله:** هذه موعظة عظيمة وخطاب بليغ لأمة الإسلام نتلوه ونحن نودع بهذا اليوم المبارك عاماً هجرياً كاملاً تصرمت أيامه وقوضت خيامه كلمحة برق أو غمضة عين عام فصل لن يعود بأية حال إلى يوم القيامة.

رحل هذا العام وقد خلف من الأمور الغريبة العجيبة الشيء العظيم.

• **فيا عبد الله يا أمة الله:** قفوا وقفة تأمل ومحاسبة وتفكر واتعاظ ألم يخلف هذا العام في قلوبنا ذكر وموعظةً أن الدنيا دار ممر وليست مقراً

أليست تفنى ولا تبقى وها هو هذا العام يمثلها في انقضائه وفنائه وهي لا تدوم على حال بل سرعان ما تتغير وتتبدل وتزول أهلها سائرون لا تقف بهم المراحل تطويهم الليالي والأيام لا يتوقفون بحال المسرور والمهموم والغني والفقير الكل يقطع الدنيا والكل سيرحل عنها لكن من هو الذي استعد وتهيأ. من هو الذي عمر آخرته بالأعمال الصالحة من هو الذي عبر هذه الدنيا كالمسافر فيها ينتظر العودة إلى مقره الأصلي وداره المريحة.

• **عباد الله:** أماني الدنيا كاذبات وآمالها باطلة عيشها مهما صفى فهو نكد وصفوها مهما طاب فهو كدر هل ينتظر فيها المرء إلا نعمة زائلة أو مصيبة نازلة أو فقد حبيب أو مراجعة طبيب هي أيام معدودة وآجال مضروبة وأنفاس محدودة، كم أضحكت من أقوام ثم سرعان ما أبكتهم. كم أفرحت من أشخاص ثم ما لبثوا أن أحزنتهم إن كانت متعت قليلاً فقد منعت طويلاً وإن سرت أياماً فقد أحزنت أعواماً وصدق الله العظيم ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩﴾.

فما أهون الدنيا على الله جاء في مسند الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن المستورد بن شداد ﷺ قال: كنت في ركب مع رسول الله ﷺ إذ مر بسخلة ميْتَة منبوذة فقال رسول الله ﷺ: «**أترون هذه هانت على أهلها**» فقالوا: يا رسول الله من هوانها ألقوها قال: «**فوالذي نفس محمد بيده للدنيا أهون على الله ﷻ من هذه على أهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**».

هذه حال الدنيا إنها قنطرة نعبرها إلى الآخرة وينبغي أن يكون أخذنا منها بقدر الحاجة ليخف الحساب ونتفرغ للأعمال الصالحة ولا ننشغل بها ونتكالب عليها وتلهينا عن آخرتنا وقد كان رسولنا ﷺ يتخوف على أصحابه من الدنيا أن تبسط عليهم كما بُسطت على من كان قبلهم فيتنافسوها كما تنافسها القوم فتهلكهم كما أهلكت من كان قبلهم قال ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».

وهذا ما جعل كثيراً ممن تكالبوا على الدنيا يضيعون آخرتهم لأنهم لا يبالون من أين حصلوا على الريال وبالتالي يدخل الحرام إلى أجسادهم ولا تسل عن آثاره السيئة عليهم ولذا تسوء أحوالهم وتكثر همومهم ومصائبهم استمع إلى رسول الله ﷺ وهو يتحدث عن المعنى بقوله: «**من كانت همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا وفرق الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له**».

أكثروا يا **عباد الله** من التوبة والاستغفار في هذا اليوم العظيم وعاهدوا الله جل وعلا على الثبات على الطاعة وترك المعاصي لكل عامكم يختم بالخير والمسرة واستقبلوا عامكم الجديد بالفأل والرجاء والعمل الصالح لعل الله أن يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد الله الذي جعل الليالي والأيام مطايا للاتعاظ والاعتبار وأشهد أن لا إله إلا الله وفق عباده الصالحين للصالحات وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:**

وتفكروا في عامكم المنصرم كم ودعنا فيه من حبيب وغال كم دفنا فيه من أب وأم وأخ وأخت وولد وبنت أليسوا لهم آمال وطموحات ألم يبنوا فللاً وعمارات أليست لهم غايات وأمنيات ألم يأتهم الموت فجأة فعجزوا عن رده ألسنا ننتظر آجالنا أليست الليالي والآيام تنقلنا إلى مصيرنا؟

• **عباد الله:** إن من أعظم الغفلة أن يعلم العبد أنه يسير إلى أجله وهو غافل ساهٍ لاهٍ لا يعمل لهذا اليوم فالجد الجد، والعزيمة العزيمة وشمروا واجتهدوا وتنافسوا في الأعمال الصالحة.

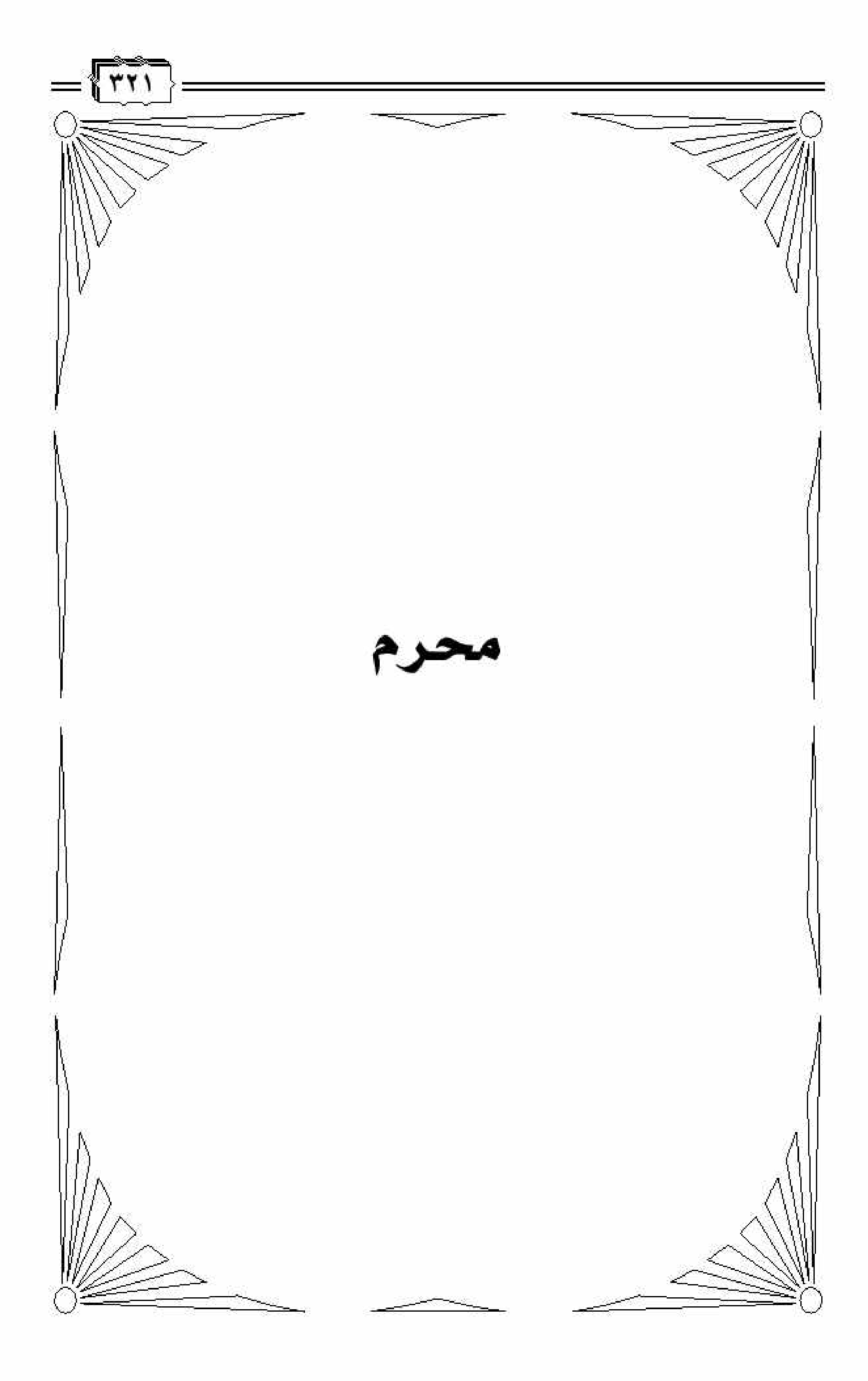
ورضي الله عن أبي الدرداء لما دخل الشام نادى: يا أهل الشام اسمعوا

قول أخ ناصح فاجتمعوا عليه فقال: «ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون إن الذين كانوا من قبلكم بنوا مشيداً وأمَّلوا بعيداً وجمعوا كثيراً فأصبح أملهم غروراً وجمْعهم ثبوراً ومساكنهم قبوراً».

ألم يأن يا عباد الله أن ندرك حقيقة الدنيا وأنها مزرعة الآخرة فهي جسر نعبر عليه لحاجتنا إليه ها هو الحسن البصري رحمه الله يقول: «أدركت أقواماً لا يفرحون بشيء من الدنيا أتوه ولا يأسفون على شيء منها فاتهم ولقد كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه».

• **عباد الله:** اجتهدوا في عمران دنياكم بالعمل الصالح واستعدوا للرحيل وتهيأوا للعرض الأكبر على الله فالأعمار قصيرة والآجال قريبة والاجتماع الحقيقي في الجنة أما اجتماع الدنيا فمهما صفى إلا أن فيه تكديراً وتنغيصاً اللهم أيقظنا من الغفلة وارزقنا الاستعداد للنقلة.

• **عباد الله:** هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



محرم

بداية محرم

٢٨/١٢/١٤١٣هـ

الحمد لله مسير الأزمان ومدبر الأكوان يسأله من في السماوات والأرض كلَّ يوم هو في شأن وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من عمل في دار العمل وخير من يُجازىٰ في دار الثواب صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات اتقوا الله:** وخذوا من تعاقب الليالي والأيام وتصرُّم الشهور والأعوام العبرة والعظة لتنتفعوا ما دمتم في دار العمل وما دام في العمر مكان قبل أن تندموا ولا ينفع الندم وتبقى هناك العبراتُ والحسراتُ ويفوتُكم التنافس في مجال الطاعات والإكثارُ من القربات ليوم ترفعُ فيه الدرجات وتمحى فيه السيئات.

• **أيها الأحباب:** ألستم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً رغم أنوفكم لأن آجالهم انتهت وأعمارهم وقفت ألستم تصنعونه في صدعٍ من الأرض يفترش التراب ويلتحف التراب ويبقى وحيداً فريداً لا أنيسَ له إلا عمله الصالح. وهنا يستوي الأغنياء والفقراء والمأمورون والأمراء والأصاغر والكبراء.

• **إخوة الإيمان:** إن لكل شيء بدايةً ونهايةً وها نحن في هذه الجمعة نودع عاماً ونستقبل عاماً أخر نودعه بكل أحزانه وأفراحه وهمومه وشجونه نودعه وقد جرت فيه أشياء وبادت فيه أشياءُ وولد فيه أقوام ومات فيه آخرون وعصى الله أقوام وتاب آخرون وصام أناس وحج آخرون وهكذا فهل وقفنا مع

أنفسنا وقفه حسابٍ ومتابعة ورصدٍ لما تركناه في صحائف الأعمال.

أرأيتم كيف تصنعُ المؤسساتُ الكشوفاتِ لحساباتها ولا تكتفي بمحاسبٍ فيها بل تعرض ذلك على المؤسسات المتخصصة في الحسابات وهي ما يسمى بالمحاسب القانوني.

أرأيتم كيف يحسِبُ المسلُم مصروفهَ ووارداته ليكون على بينةٍ من مستقبله فما لنا تمر علينا الأيام ونحن غافلون هل استعرضنا ما خلفناه في عامنا وناقشنا أنفسنا وجعلنا العام المنصرم منطلقاً للاستفادة والاستزادةِ من العمل الصالح في العام الجديد إن كنا من أهله لقد أخطأ الشاعر في حساباته حين قال:

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعةُ التي أنت فيها

نعم لأن ما مضى لم يفت في كشوفات الحسابات وإن كان فات من حيث استدراك العمل.

• **أخوة الإيمان:** المؤمنُ لا يزيد عمره إلا خيراً والفاجرُ لا يزيده عمره إلا شراً خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله. روي عن الحسن رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: «ما من يوم ينشق فجرهُ إلا نادى منادٍ من الله: يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني بصالح العمل فإني لا أعود إلى يوم القيامة».

وروي عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: ما ندمت على شيء ندمي على يوم طلعت عليَّ فيه شمسُه قرب فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي.

هؤلاء هم الذين فكروا في أعمارهم فاستغلوها في طاعة الله فهل يكون لنا بهم قدوة.

قيل لنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد مكث في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً: كيف رأيت هذه الدنيا؟ فقال: كداخل من باب وخارج من آخر إن هذه الشمس التي تطلع كل يوم من جهة وتغرب من أخرى إيذان بانقضاء هذه الدنيا وأنها ليست دار مقر.

ولهذا فهنيئاً لمن مدَّ الله له في عمره فاستغله في العمل الصالح وبادر إلى كثرة الطاعات واستدراك أغلاط الماضي وغمر السيئات بالحسنات لعل الله أن يتقبل من الجميع.

ألا تلحظون أن هناك من أتم هذه السنة ثم لم يعش بعدها ولا يوماً واحداً وهناك من مات في أول يوم من هذه السنة إنها آجال مضروبة وأنفاس معدودة فلتستعد ليوم العرض على الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وكان الله على كل شيء قديراً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الخلق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **إخوة الإيمان:**

كلما أزف هلال شهر الله المحرم طاف بخيال المسلم مناسبتان عظيمتان أولاهما هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذه لها حديث خاص في جمعة قادمة إن شاء الله لأنني لاحظت ليلة البارحة أن عامة إذاعات البلاد الإسلامية «باستثناء بلد التوحيد كانت تتحدث عن هذه المناسبة ولهذا آثرت أن يكون حديثي عن الهجرة في غير هذا اليوم».

لكن الذي ينبغي أن نعرفه هنا كيف جعلت البداية من شهر الله المحرم وهجرته ﷺ بدأت باتفاق أهل العلم في شهر ربيع الأول والجواب على ذلك أن عمر ﵁ في سنة ست عشرة أو سبع عشرة جمع الناس فاستشارهم من أين يبدأ التاريخ فقال بعضهم من مولده ﷺ وقال بعضهم: من بعثته وقال بعضهم: من هجرته وقال بعضهم: من وفاته، فاتفق رأي الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي ﵃ على أن يبدأ من الهجرة لأنها التي فرق الله بها بين الحق والباطل ثم نظروا من أي شهر يبدأون فقيل: من رمضان لأنه نزل فيه القرآن وقيل: من ذي الحجة وقيل: من ربيع الأول مبدأ الهجرة فاتفق رأي الثلاثة على أن يبدأ من المحرم لأنه شهر حرام ويلي ذي الحجة الذي تؤدى فيه آخر فرائض الإسلام ثم إنه هو الشهر الذي بايع فيه الرسول ﷺ الأنصار على الهجرة وهذه المبايعة هي مقدمات الهجرة فكانت أحق الشهور بالبداءة فيه.

أما المناسبة الثانية فهي مسألة التقويم وما يحدث الآن من تبعية للمسلمين في تاريخهم إن التاريخ اليومي عند المسلمين يبدأ من غروب الشمس والتاريخ الشهري من رؤية الهلال والتاريخ السنوي من الهجرة أي من رؤية هلال شهر الله المحرم.

أما يحدث من بعض المسلمين من كتابة لتاريخهم ومواقيتهم بالتاريخ الميلادي فهذه تبعية ساقطة وانحطاط سافل وظهور بمظهر الضعف والوهن أمام دول الكفر إن العزة والمجد والفخار في استقلالية الأمة وقوة شخصيتها وإن من مظاهر التبعية في هذا المجال ما نلحظه من زهد في تعلم العربية يقابله ولع في تعلم اللغات الأجنبية وليس حديثنا عن الذين يهدفون من وراء إتقان لغة القوم إلى الدعوة وترجمة العلوم والمعارف لا فهذا عمل نبيل وخطوة رائدة نسأل الله أن ينبري لها الأكفاء المخلصون لكن حديثنا عمن يعلمون أبناءهم من الصغر ويربونهم على ذلك في حين لا يفقهون من العربية لا هم ولا أبناؤهم شيئاً.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بداية محرم

١٤١٧/١/٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه كلما جاء هلال محرم طاف بخيال المسلم هجرة المصطفى ﷺ وما فيها من التضحية والفداء وما فيها من سبق لأصحاب رسول الله ﷺ في هذه الهجرة المباركة. . .

• **إخوتي في الله:** لا بد من مراجعات هامة لعامنا المنصرم وما ينبغي أن نكون عليه خلال عام قادم فأقول:

أولاً: لا بد من محاسبة النفس.

ثانياً: التوبة الصادقة.

فأنتم تلاحظون سرعة تقضي الأيام وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه «قيل لنوح: وقد عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً كيف رأيت الدنيا؟ قال: كداخل من باب وخارج من آخر».

ثالثاً: الأحداث التي مرت خلال عام ١٤١٦هـ لا بد أن نأخذ منها العظة والعبرة ونصدق مع ربنا ونضع أيدينا في أيدي ولاة أمرنا وعلمائنا لنحمي ناشئتنا من الشرور والآثام.

رابعاً: بعض الشركات والأفراد يكون عندهم انهزامية نفسية فيجعلون

التاريخ حسب التاريخ الميلادي وهذه تبعية سافلة يتربى عليها الناشئة ويهملون الارتباط بتاريخ سلفهم الصالح.

خامساً: لا بد أن ننبه أن بعض الشركات والمؤسسات يعتنون عناية فائقة باللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية بل يستميت بعض أولياء الأمور بتعليم أولاده هذه اللغة ولو كان على حساب لغة القرآن وبلادنا ولله الحمد أعطت هذين الأمرين أهمية فائقة: مسألة التقويم ومسألة العناية باللغة العربية بل إن هناك توجيهات سامية باعتماد التقويم الهجري ومحاسبة من يعتمد التاريخ الميلادي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله رب العالمين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**: واعلموا أنه يشرع في هذه الأيام صيام اليوم العاشر من شهر المحرم وحيث ثبت هذا العام دخول شهر الله المحرم يوم السبت فيكون الصيام يوم الأحد والاثنين أو الاثنين والثلاثاء المهم أن اليوم العاشر هو يوم الاثنين القادم إن شاء الله وقد ثبت عنه ﷺ أنه وجد اليهود يصومون هذا اليوم وحينما سألهم قالوا: هو يوم نجى الله فيه موسى من

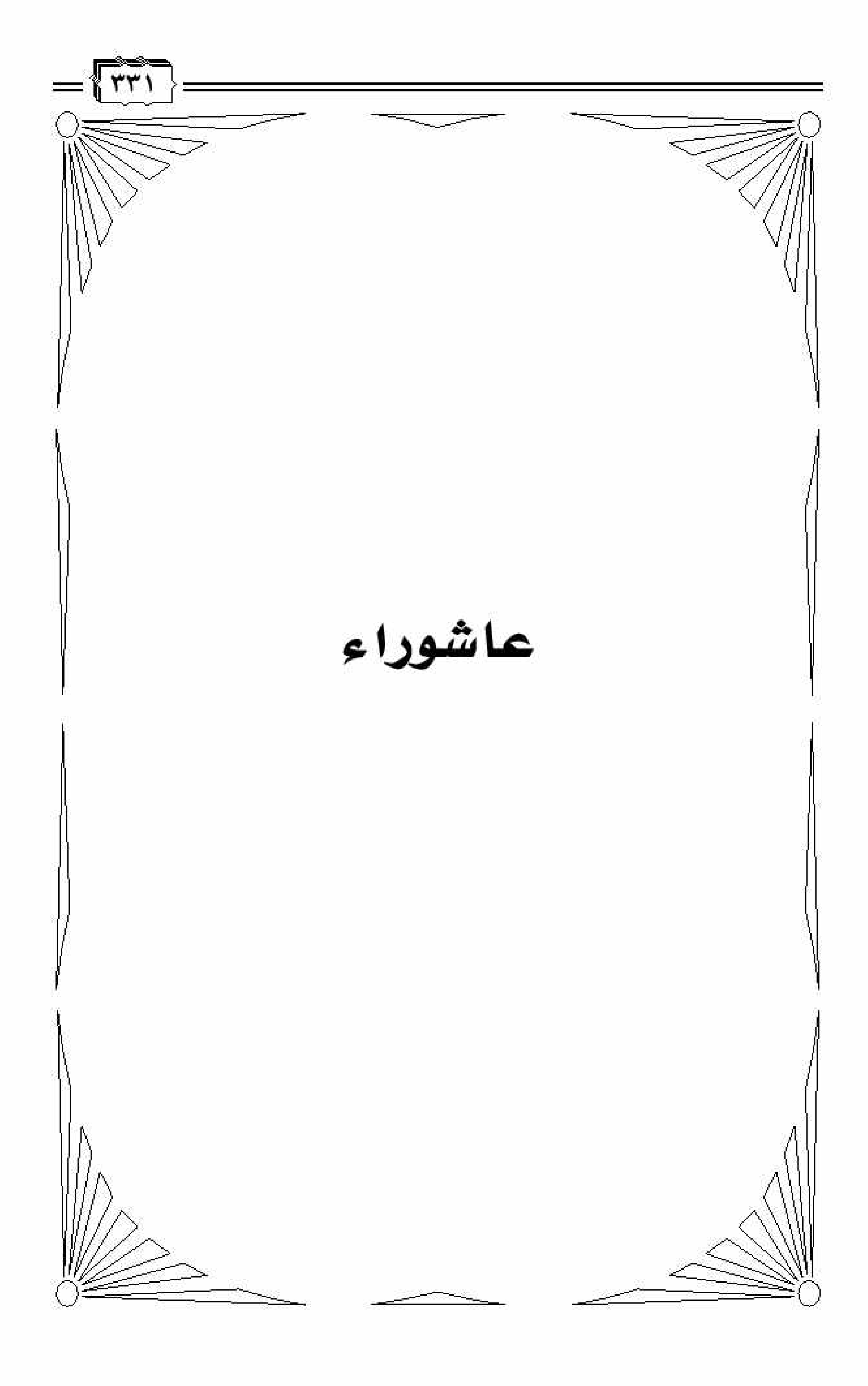
فرعون وقومه نحن نصومه شكراً لله فقال ﷺ: «أنا أحق بأخي موسى» فأمر بصيام ذلك اليوم وقال: **«لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر»** وقال في حديث أخر: **«صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده»** وهذا منه ﷺ مخالفة لليهود وطريقتهم واعلموا عباد الله أنه يجوز صيام العاشر فقط لكن الأفضل أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده.

ومن كانت له عادة أن يصوم ثلاثة أيام من كل شهر وصام يوماً قبله ويوماً بعده فقد صام هذه الثلاثة الأيام، وقد ثبت عنه ﷺ أنه يكثر من صيام شهر الله المحرم بل إن أفضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم.

فاحرصوا عباد الله على الإتباع واحذروا من الابتداع.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعض المؤسسات والشركات تعتني بالتاريخ الميلادي وتهمل التاريخ الهجري، وبعض أولياء الأمور يعتني بتعليم ولده اللغة الإنجليزية وهو لم يتقن اللغة العربية والبعض الآخر يمنع من تعلم اللغة وينفر منها وهذان طرفان والوسط هو الخير وهو أن يتعلمها من يحتاج ولكن ليس على حساب اللغة الأصل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



عاشوراء

دروس من الهجرة

١٤١٤/١/٥هـ

الحمد لله الذي أمر رسوله بالهجرة من مكة إلى المدينة وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل الهجرة عنواناً بل فرقاناً بين الحق والباطل وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هاجر مع صاحبه تحت أنظار الشرك وأهله تحرسه وتحوطه جنود الله المسخرة في فلكه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

● **إخوة العقيدة:** كانت الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة أعظم حدث حول مجرى التاريخ وغيَّر مسيرة الحياة ومناهجها التي كانت تحيا بها وتعيش محكومة بها في صورة قوانين ونظم وأعراف وعادات وأخلاق وسلوك للأفراد والجماعات وعقائد وتعبدات وعلم ومعرفة وجهالة وسفه وضلال وهدى وعدل وظلم. وقد كانت مكة مطلع شمس التوحيد في رسالة الإسلام وملتقى آفاق السماء بأقطار الأرض ومشرق نور الهداية ومهبط أول وحي إلهي خُتمت به رسالة الخلود ومنزل أول كلمة شُرِّفت بها الحياة وأول خطاب شرف به أكرم خلق الله على الله محمد خاتم النبيين ﷺ.

هذه الرسالة العامة زماناً الشاملة مكاناً المحيطة أجيالاً الشافية قلوباً المشرقة أرواحاً الكافية هدياً ورشداً الباقية حساً ومعنى البانية لحضارات الخير الناضرات الفاتحة لأبواب السعادة في الدارين المنبهة للإنسانية من غفلاتها الموقظة لها من سباتها المحررة للعقل البشري من ربقة الجمود النافخة فيه روح الحياة السالكة به سبيل النظر في عناصر الكون وصارت المدينة النبوية بإشراق نور النبوة بكل معالمها وآياتها مسرى هذه الرسالة الخاتمة الخالدة إلى آفاق العالم شرقه وغربه شماله وجنوبه غيثاً مغيثاً أسال وديانها وشعابها بمنهمر

من الخير الذي أبت مكة بَملَئها العتِّي العنيد أن تتقبله استكباراً في الأرض بغير حق وكانت حَرِيَّةً أن تَعُبّ من سلسبيله عبّاً تُروي به ظمئها وتبلل بنداه نَشف رِيقها لأنها كانت صَديانة الروح محرقة الكبد يكاد يقتلها أوار العطش وهي في نار الشرك والوثنية تخور كما تخور الثيرانُ الفيافي وقد مُنعت الورود إلى غدران الماء.

لقد حولت الهجرة النبوية عن مكة هذا النهر السلسبيل إلى المدينة النبوية فسعدت به وأسعدت العالم بعد أن تمت البيعة مع الثلة المؤمنة على أن يمنعوا رسول الله مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم وأموالهم بشرط بقاء رسول الله ﷺ عندهم في المدينة. إنه الفرق الشاسع بين قوم يزهدون في الخير بل ويقتلعونه من ديارهم وبين قوم يشترطون احتياطاً للمستقبل لكنه فضلُ الله يؤتيه من يشاء وبعد أن ذاق رسولُ الله وأصحابهُ ما ذاقوا من أذى قريش أذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة بعد أن تمت البيعة التي سميت بيعة فتح الفتوح فأصبح كل من يريد السلامة بدينه وكف الأذى عنه يرحل إلى المدينة فراراً بدينه ولما تكاثر عدد المهاجرين خشيت قريش أن يلحق رسول الله بأصحابه فاجتمعوا يأتمرون برسول الله ﷺ فاتفقوا أن يأخذوا من كل قبيلة رجلاً ويطوقوا داره ويمنعوه الخروج ولما عزم رسولُ الله على الخروج لم يعلم به إلا أبو بكر وآله رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه طلب منه أن ينام في بيته ليرد الودائع التي كانت عند رسول الله للآخرين فخرج ﷺ من بيته وحثى في وجوه القوم التراب فأعماهم الله عنه وخرج مع صاحبه في طريق الهجرة المباركة.

• **أخوة الإيمان:** ونظراً لكثرة روايات الهجرة وضعف بعضها فإني رأيت أن أسوق رواية البخاري لأنها أصح رواية في الهجرة وهي تقطع الطريق على الروايات الضعيفة أو الملفقة التي تعارض رواية البخاري.

روى البخاري بسنده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت في سياق طويل: فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر: فداءً له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر. قالت عائشة: فجاء رسول الله ﷺ

فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي ﷺ لأبي بكر: **أخرج من عندك** فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله ﷺ: **فإني قد أُذن لي بالخروج** فقال أبو بكر: فخذ بأمي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله ﷺ: **بالثمن** قالت عائشة: فجهزناهما أحثَّ الجهاز وضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على الجراب فبذلك سميت ذات النطاق فقالت عائشة: ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ بجبل ثور فكانا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثَقِف لَقِن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسل حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغَلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خريتاً وهو على دين كفار قريش فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهم عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق السواحل.

هذه أصح الروايات في الهجرة الذي الذي يشكل فيها أين بقي رسول الله بقية الليل حين خرج من منزله وأول النهار والجواب على ذلك أن رسول الله حين بيَّت علياً عنه في فراشه خرج إلى بيت من بيوت بني هاشم على علم منهم بمكانه ﷺ وفيه قضى ليلته وصدر يومها حتى إذا أظهر وهدأت الحياة خامدة تحت وطأة سعير مكة ولهيب حرها وقال الناس في فيء الظلال من البيوت وغيرها خرج ميمماً بيت صديقه أبي بكر رضي الله عنه فأتاه في نحر الظهيرة ـ أي: وسط الظهيرة ـ.

صلى الله على الحبيب المصطفى ورضي الله عن صاحبه وخليفته من بعده وصدق الله العظيم ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون وأشهد أن لا إله إلا الله من اعتصم به حماه ووقاه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** لقد قص الله علينا قصص الأنبياء لنتعظ ونعتبر وإن من أعظم قصص النبيين قصة موسى عليه السلام مع فرعون عليه لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين إذ قصها الله علينا مفصلة ومجملة ومبسوطة في آيات لما فيها من العظات والعبر، ذلك أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض وقد تسلط عليهم هذا الظالم الغاشم الكافر يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع ولما بلغه أنه سيخرج من ذرية إبراهيم من بني إسرائيل غلام يكون هلاكه على يديه أمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل خوفا من هذا الغلام. ولما ولد موسى ضاقت به أمه ذرعاً لكن الله ألهمها أن تضعه في صندوق وترميه في النهر وكانت دارها بجوار النهر فأجرى الله التابوت حتى وصل إلى آل فرعون ففتحوه فوجدوا الغلام ولما رأت امرأة فرعون الغلام أحبته وطلبت من فرعون ألا يقتله وتقوم هي بتربيته وقد أنالها الله نفعه فهداها بسببه وأسكنها جنته ولما أرادوا تغذيته لم يقبل اللبن فبحثوا عن امرأة تناسب فجاءت أخته ولم يعرفوها فقالت أنا أدلكم على امرأه ففرحوا وذهبوا به إلى

أمه فأخذت ترضعه وتأخذ أجرة على رضاعه لئلا يتضح أمرها ثم تربى موسى في بيت فرعون وعاش في حياة ناعمة وكان لهذا أثر في حياته وذات يوم دخل المدينة ووجد رجلين يقتتلان أحدهما من شيعة موسى أي من بني إسرائيل والآخر من عدوه أي من قوم فرعون فضرب موسى الذي من عدوه أي من قوم فرعون فنتج عن ذلك وفاته ثم ندم موسى واستغفر ربه ولما علم أن جماعة القتيل يطلبونه فر هارباً إلى مدين وكان منه ما كان مما قصه الله علينا ثم أرسله الله إلى فرعون وحصلت المبارزة بين موسى والسحرة وانتهت بإيمانهم ثم لما حصل ما حصل من التضييق على بني إسرائيل أوحى الله إلى موسى أن يخرج بقومه فخرج بهم إلى البحر بعد أن سد فرعون الطريق ولما علم بخبر خروج موسى جمع جنده ولحق بهم وخاض موسى بأمر ربه البحر فكان طريقاً يابساً لهم وتبعهم فرعون وجنده ولما تكاملوا في البحر أطبقه الله عليهم ونجى موسى وقومه وأهلك فرعون وقومه وكان هذا اليوم هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ولذا ندب إلى صيامه.

ثبت في الصحيح أن رسول الله لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون العاشر من شهر الله المحرم فسألهم عن ذلك فقالوا: يوم نجَّى الله فيه موسى فنحب أن نصومه فقال ﷺ: «**أنا أحق بأخي موسى**» فأمر بصيام هذا اليوم وقال: «**لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر**» فصوموا عباد الله يوم العاشر وهو في سنتنا هذه يوافق يوم الأربعاء وصوموا يوماً قبله أو يوماً بعده وفي عامنا هذا أصبح ثابتاً لأن هلال ذي الحجة ثبت وأكملنا شهر ذي الحجة ثلاثين يوماً فدخول شهر محرم أصبح ثابتاً بالعدد والله أعلم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد.

يوم عاشوراء

١٤١٩/١/٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في قصص الأنبياء فقد قصها علينا القرآن لنتعظ ونعتبر وإن من أعظم قصص النبيين قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون الذي ادعى الألوهية وطغى وتجبر هذه القصة التي قصها القرآن علينا مفصلة ومجملة في آيات كثيرة وسور متعددة لما فيها من العظات والعبر ذلك أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم وهم شعب بني إسرائيل الذين هم من سلالة نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وكانوا إذ ذاك خيار أهل الأرض وقد تسلط عليهم فرعون الظالم الغاشم الكافر الذي ادعى الألوهية تجبراً وغروراً يستعبدهم ويستخدمهم في أخس الصنائع ولما بلغه عن طريق السحرة والمشعوذين أنه سيخرج من ذرية إبراهيم من بني إسرائيل غلام يكون هلاكه على يديه أمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل خوفاً من هذا الغلام ولما ولد موسى ضاقت به أمه ذرعاً لكن الله ألهمها أن تضعه في صندوق وترميه في النهر وكانت دارها بجوار النهر فأجرى الله التابوت حتى وصل إلى آل فرعون حكمة منه تعالى ففتحوه فوجدوا الغلام ولما رأت امرأة فرعون الغلام أحبته وطلبت من فرعون إلا يقتله وتقوم هي بتربيته وقد أنالها الله نفعه فهداها بسببه وأسكنها جنته ولما أرادوا تغذيته لم يقبل اللبن

فبحثوا عن امرأة تناسب فجاءت أخته وكانت تتابع الموقف بأمر أمها فلم يعرفوها فقالت لهم وهم فذهولون بحثاً عن مرضعة لأن الغلام جائع يبكي أنا أدلكم على امرأة ترضعه ففرحوا وذهبوا به إلى أمه فأخذت ترضعه وقد ألهم الله الطفل أن يلتقم ثديها مباشرة ففرحت امرأة فرعون وأعطت أمه أجرة باهظة وقد قبلتها الأم لئلا يفتضح أمرها ثم تربى موسى في بيت فرعون وعاش تحت ناظريه في حياة ناعمة كريمة وكان لهذا أثر في حياته وذات يوم دخل المدينة ووجد رجلين يقتتلان أحدهما من شيعته أي من بني إسرائيل والآخر من عدوه أي من قوم فرعون فضرب موسى الذي من عدوه أي من قوم فرعون ضربة قاضية أودت بحياته ثم ندم موسى واستغفر ربه ولما علم أن جماعة القتيل يطلبونه فرَّ هارباً إلى مدين وكان منه ما كان مما قصه الله علينا ثم أرسله الله إلى فرعون وحصلت المبارزة بين موسى والسحرة وانتهت بإيمانهم ثم حصل ما حصل من التضييق على بني إسرائيل فأوحى الله إلي موسى أن يخرج بقومه قبالة البحر بعد أن سد فرعون عليهم الطرق ولما علم فرعون بخبر خروج موسى إلى البحر تبعهم ليغرقهم فيه وكان قبل ذلك يتوعدهم به وقد خاض موسى بأمر ربه البحر وصار اثني عشر طريقاً عدد أسباط بني إسرائيل لكل سبط طريق وقد قيض الله ريحاً من قاع البحر فلفحته فأصبح يبساً فمشى عليه موسى وقومه بأمن وطمأنينة ولما تكامل خروجهم وتكامل دخول فرعون وقومه البحر أطبقه الله عليهم وأهلكهم بما كانوا يتوعدون به موسى وقومه ونجى الله موسى وقومه وكان هذا الحدث العظيم في اليوم العاشر من شهر الله المحرم ولذا ندب إلى صيامه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من العظات والذكر الحكيم واستغفروا الله يغفر لي ولكم وهو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي نجى نبيه موسى من فرعون وقومه وكذلك ينجي عباده المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الأنبياء قدوة لعباده الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال: «**أنا أحق بأخي موسى**» صلى الله عليه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وامتثلوا أمر نبيكم وخذوا بسنته فقد ثبت عنه ﷺ أنه كان يصوم يوم عاشوراء ويرغب الناس في صيامه لأنه يوم نجى الله فيه موسى وقومه وأهلك فيه فرعون وقومه فيستحب لكل مسلم ومسلمة صيام هذا اليوم شكراً لله ﷻ وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ويستحب أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده مخالفة لليهود الذين كانوا يصومون العاشر فقط وإن صام المسلم الثلاثة جميعاً التاسع والعاشر والحادي عشر فذلك حسن فقد ثبتت السنة بصيام ثلاثة أيام من كل شهر قال ﷺ: «**خالفوا اليهود صوموا يوماً قبله ويوماً بعده**» وفي رواية «**صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده**».

وقال ﷺ عن صيام عاشوراء: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**».

وقال ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل**».

وروي أنه ﷺ مرَّ بأناس من اليهود وقد صاموا عاشوراء فقال: «**ما هذا الصوم**» قالوا: هذا اليوم الذي نجى الله ﷻ فيه موسى عليه الصلاة والسلام وبني إسرائيل من الغرق وغرق فيه فرعون وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما الصلاة والسلام شكراً لله ﷻ فقال النبي ﷺ: «**أنا أحق بموسى منكم وأحق بهذا اليوم فأمر أصحابه بالصوم**».

وروي عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ حين صام عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال ﷺ: «**فإذا كان العام المقبل إن شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع**» قال: فلم يأت العام

المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ وفي رواية له: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**».

• ***أيها المؤمنون:*** وحيث أن شهر الله المحرم لم يثبت دخوله حسب ما بلغنا وشهر ذي الحجة ثبت دخوله وحيث أن يوم الاثنين يوافق اليوم الأول من شهر الله المحرم حسب التقويم وهو اليوم المكمل للثلاثين لشهر ذي الحجة فإن الاحتياط هذا العام صيام الثلاثاء والأربعاء والخميس ومن أراد أن يصوم يوماً واحداً فالأربعاء وقد اتصلت بسماحة شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله وقال: سنصوم بإذن الله الثلاثاء والأربعاء والخميس وسنأمر الناس بصيام ثلاثة أيام احتياطاً وخصوصاً من له عادة في صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يجعل هذا العام عام خير وبركة على هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عاشوراء

١٤٢٠/١/٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فالعبادات المشروعة كثيرة ومتنوعة بحسب زمانها ومكانها وأدائها ومنها ما هو يومي كالصلوات الخمس ومنها ما هو أسبوعي كصلاة الجمعة ومنها ما هو حولي كصيام رمضان وحج بيت الله الحرام ومنها ما يتعلق بسبب معين كصلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء ومنها ما هو مطلق دائماً كقراءة القرآن والذكر والدعاء.

ومن الأزمنة الفاضلة شهر الله المحرم إذ فيه يوم عاشوراء الذي سن رسول الله ﷺ صيامه وقد ثبت في صحيح مسلم أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن صيام عاشوراء فقال: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**».

والحكمة من صيام هذا اليوم وردت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال: «**فأنا أحق بموسى منكم**» فصامه وأمر بصيامه.

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله عزم على صيام اليوم التاسع في العام المقبل قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ.

• **معاشر المسلمين**: إن هذا اليوم الذي نجى الله فيه كليمه موسى

وأغرق فيه عدوه فرعون يوم عظيم انتصر فيه الحق على الباطل كما هي سنة الله ينتفخ الباطل ويعظم ولكن الجولة الحاسمة دائماً للحق والصراع بين الذي وقع بين موسى الذي يدعو للخير ويرغِّب فيه وبين فرعون اللعين الذي ادعى الألوهية هو حلقة في سلسلة الصراع بين الحق والباطل الذي يمتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد استذْل فرعون بني إسرائيل واستخدمهم في أخس المهين وحكم على أولادهم الذكور بالقتل ولكن العليم الحكيم قضى أن يعيش موسى عليه الصلاة والسلام في كنف فرعون فأوحى الله إلى أمه حين ولدته وخافت عليه أن تلقيه في اليم ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾.

وهكذا تربى حتى بلغ أشده واستوى ثم خرج فوجد رجلين... ثم لما جاء من الغد استصرخه الإسرائيلي الذي نصره موسى بالأمس فغضب موسى وزجره فخاف الإسرائيلي من موسى فقال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس فأخبر الفرعوني بني قومه وكانوا يبحثون عن القاتل ثم جاء رجل يحب موسى فأخبره فخرج خائفاً يترقب وتوجه إلى بلاد مدين وكان منه ما كان مع شعيب أبي المرأتين اللتين تزوج إحداهما مقابل رعي الغنم ثماني سنوات وسنتين تبرعاً وقد وفى بموسى بأكثر الأجلين.

ثم آنس من جانب الطور ناراً وأوحى الله إليه وأمره بدعوة فرعون وقومه وهكذا بدأت المرحلة الحاسمة في حياة موسى ولما جاء إلى فرعون احتقره وازدراه وقال له: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

واستمر الصراع مع فرعون حتى آمن السحرة وعذبهم فرعون ثم خرج موسى جهة البحر وتبعه فرعون وجنوده فأغرق الله فرعون ونجى الله موسى وقومه بأن جعل البحر اثني عشر طريقاً لهم فسلكوه وهكذا نجى الله موسى في هذا اليوم العاشر من شهر الله المحرم الذي يستحب لهذه الأمة صيامه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن

جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل العاقبة للمتقين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ناصر المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرحمة المسداة خاتم الأنبياء والمرسلين الذي قال: «**أنا أحق بأخي موسى**» فأمر بصيام يوم عاشوراء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فالفوز والنجاة بتقوى الله.

واعلموا أن هذا العام المستحب لمن أراد أن يصوم يومين أن يصوم الأحد والاثنين لأن شهر محرم لم يثبت دخوله وبالتالي فيوم الأحد إما أن يكون التاسع أو العاشر قطعاً ويوم الاثنين إما أن يكون العاشر أو الحادي عشر فمن صام هذين اليوم فقد صام العاشر قطعاً ومن أراد أن يصوم ثلاثة أيام فالسبت والأحد والاثنين ومن أراد أن يصوم يوم يوماً واحداً فقط يصوم الاثنين لأنه يوافق العاشر حسب التقويم وما دامت لم تثبت الرؤية فالعمل بالتقويم معاشر المسلمين.

وأنتم تتذكرون انتصار الحق في هذا اليوم ونجاة نبي الله موسى تذكروا إخوة لكم في كوسوفا يسومهم الصرب سوء العذاب يقتلونهم ويشردونهم وينتهكون الأعراض فكونوا مع إخوانكم مدوا يد العون لهم وأكثروا من الدعاء لهم لعل الله أن ينصرهم على أعدائهم وأن يرد كيد الصرب الحاقدين إلى

نحورهم وعلى أئمة المساجد القنوت لهم في صلاة الفجر فحالتهم لا يعلم مداها إلا الله اللهم يا جبار ويا منتقم يا عزيز ويا قهار اللهم أنزل بالصرب الحاقدين بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عاشوراء وقصة موسى عليه السلام

١٤٢١/١/٩هـ

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله القائل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ والصلاة والسلام على أخي موسى القائل لليهود حول صيام عاشوراء «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصام عاشوراء وأمر بصيامه**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في حال من قبلكم ممن قصَّ الله عليكم من الأمم السالفة وإن من أعظم هذه القصص وأكثرها وروداً في كتاب الله قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون الطاغية المتجبر.

هذه القصة التي تبين انتصار الحق وخذلان الباطل وتبعث في قلوب المؤمنين الثبات أمام أعدائهم مهما كانت قوتهم الظاهرة، فالباطل مهما عظم وتكاثر لا يمكن أن يقاوم الحق ولو كان الحق قليلاً، وهذا يتضح جلياً في هذه القصة العظيمة.

لقد تخوف فرعون من ظهور الحق على يد خصومه من بني إسرائيل فعمل كل ما في وسعه من الاحتياطات فجعل يستضعف خصومه ويقتل أبناءهم ويستحي نساءهم، ولكن يخطط أمام تخطيط الله وتدبيره.

فشاء الله المتفرد بالكون وحده أن يولد موسى وأن يتربى داخل قصر فرعون يأكل من طعامه ويشرب من مائه ويستظل ببيته ويفترش فراشه، تحرسه عناية ربه حتى كبر وبلغ أشده وحصل منه ما حصل حين دخل المدينة فقتل رجلاً من بني إسرائيل، وهنا يفر موسى هارباً بدمه خوفاً من فرعون وقومه لما

انكشف أمره في قضية القتل وتوجه كما قص الله علينا إلى مدين ولبث فيها سنينا، وحصل منه ما حصل مع المرأتين وأبيهما حتى تزوج إحداهما ثم بعد أن أكمل عشر سنين رجع إلى بلده مصر وفي الطريق أوحى الله إليه وبعثه برسالته إلى فرعون وآتاه من الآيات ما يدل على صدقه فتكبر فرعون وعاند وقال: أنا ربكم الأعلى واتهم موسى عليه الصلاة والسلام بالسحر وزعم أنه قادر على إبطال سحر موسى فجمع السحرة من جميع أنحاء مملكته ووعدهم الأماني، فاجتمع الناس في يوم العيد وهنا عرضوا ما عندهم وعرض موسى ما عنده فظهر السحر وانتصر الحق وصدق الله: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

وبعد أن سقطت مملكة الباطل لجأ فرعون إلى البطش والتهديد والوعيد وحكم على موسى بالإبادة الجماعية وجمع فرعون قوته ورجاله وأصدر قراره الجائر الظالم فأوحى الله إلى موسى أن يتجه بالمؤمنين معه إلى جهة البحر وتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً، وهنا تزايد خوف المؤمنين والعدو خلفهم وصدق الله العظيم: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾.

فأمر الله نبيه موسى أن يضرب بعصاه البحر الهائج المتلاطم فضربه فانفتح اثني عشر طريقاً عدد أسباط بني إسرائيل فسلك كل سبط طريقاً ولما تكامل خروج بني إسرائيل من البحر وتكامل دخول فرعون وجنوده أمر الله البحر وهو من جنوده أن يطبق عليهم فأهلكهم عن آخرهم وهكذا انتصر الحق مع قلة حملته وعظم الباطل وكثرة حملته.

فالمؤمنون يبتلون بالكفار والمنافقين فلا بد من الصبر والجهاد وهنا ستكون العاقبة لهم بإذن الله كما كانت لموسى وأتباعه.

• **عباد الله:** ولكم أن تتفكروا في ثبات موسى وثقته بالنصر من عند الله في أحلك الظروف وأقساها وتقارنوا معه موقف محمد ﷺ في الهجرة حينما كان هو وأبو بكر رضي الله عنه في الغار وقال له أبو بكر: يا رسول الله لو نظر

أحدهما لموضع قدميه لأبصرنا، فقال له رسول الله بلهجة الواثق من وعد ربه المتكل عليه: «**ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما**».

إنه نصر يأتي مع الصبر وفرج يأتي بعد الكرب ويسر يأتي بعد العسر وصدق رسول الله ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً**».

وإن من دروس هذه القصة المستفادة أنه ينبغي للمؤمن أن يشكر عند حصول الرخاء وحصول النصر وها هو موسى عليه الصلاة والسلام صام هذا اليوم الذي أعز الله فيه الحق وأهله وخذل الباطل وأتباعه، صامه موسى وقومه شكراً لله، وقد صامه نبينا محمد ﷺ وأمر بصيامه وقال: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المجاهدين والشاكرين، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واقتدوا بالصالحين ممن سبقكم وصوموا يوم عاشوراء فهو يوم عظيم نجى الله فيه موسى وقومه وأهلك فرعون وجنوده واعلموا أن الأفضل صيام يوم قبله أو يوم بعده مخالفة لليهود، وحيث أن هذا العام العاشر من محرم هو يوم السبت احتياطاً للشهر، ومن أراد صيام ثلاثة

الأيام فصيام الخميس والجمعة والسبت أفضل لإدراك فضيلة الخميس، وإن صام المسلم السبت والأحد فلا بأس، ومن كان مشغولاً وأراد صيام يوم واحد فقط فلو صام السبت لكفاه فالمخالفة لليهود تتحقق بصيام يوم واحد قبله أو بعده في العمر مرة واحدة إن شاء الله وصيام السبت بنية عاشوراء أو عرفة وست من شوال لا شيء فيه، أما النهي عن صيامه المقصود صيامه على أنه السبت فقط، هذا هو المنهي عنه فلينتبه الذين يأخذون ببعض أقوال أهل العلم دون تمحيص؟ أسأل الله جل وعلا أن يتقبل منا ومنكم وأن يجعل هذا العام عام خير وبركة علينا وعلى أمة الإسلام وأن يزيدها تمسكاً بشرعه القويم.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد ﷺ.

عاشوراء

١٤٢٦/١/٩هـ

الحمد لله الذي تابع على عباده مواسم الطاعات وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الليالي والأيام مواسم لفعل الصالحات وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفضل البريات صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى وأصلحوا شؤونكم واعمروا ما بينكم وبين ربكم تفلحوا وتفوزوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** إن من نعم الله على عباده أن يوالي عليهم مواسم الخيرات على مدار الليالي والأيام والشهور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله فما أن أنقضى موسم الحج المبارك إلا وتبعه شهر كريم هو شهر الله الحرم صح عنه ﷺ قوله: «**أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل**».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن الله افتتح السنة بشهر حرام واختتمها بشهر حرام فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من شدة تحريمه».

وقال أبو عثمان النهدي رحمه الله: «كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم».

وقال القرطبي رحمه الله: «خص الله الأربعة الأشهر الحرم ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها وإن كان منهياً عنه في كل زمان ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾.

وفي هذا الشهر المبارك يوم عظيم حصل فيه حدث فاصل نصر الله فيه

الحق وأزهق الباطل أنجى الله نبيه موسى عليه الصلاة والسلام وقومه وأغرق فرعون وقومه وهذا اليوم له حرمة قديمة وكان معظماً قبل الإسلام.

فقد كان موسى عليه الصلاة والسلام يصومه وكذا أهل الكتاب بل كانت قريش تصومه وقد صامه نبينا ﷺ في مكة ولا يأمر الناس بالصوم فلما قدم المدينة ورأى صيام أهل الكتاب لهذا اليوم صامه وأمر الناس بصيامه ـ وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وأكد على صيامه حتى أصبح الناس يصومونه أطفالهم جاء في الصحيح أن الرسول ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله: «**ما هذا اليوم الذي تصومونه**» قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه فقال ﷺ: «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله وأمر بصيامه**».

فلما فرض رمضان ترك النبي ﷺ أمر الناس بصيام عاشوراء وتأكيده وبقي الأمر على الإستحباب.

صح عنه ﷺ أنه قال: «**هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر**».

وصيام هذا اليوم رَحِمَهُ اللهُ يكفر السنة التي قبله صح عنه ﷺ أنه قال: «**أحتسب على الله أن يكفر صيام هذا اليوم السنة التي قبله**».

وقد عزم ﷺ في آخر حياته على أن لا يصومه مفرداً بل يضم له يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب صح عنه ﷺ أنه قال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**» ولم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ.

• **عباد الله**: ومراتب صيام عاشوراء أربع:

المرتبة الأولى: صيام ثلاثة أيام عاشوراء ويومان أحدهما بعده والثاني قبله وإن نواها المسلم صيام ثلاثة أيام من الشهر كفاه ذلك.

المرتبة الثانية: صيام التاسع والعاشر.

المرتبة الثالثة: صيام العاشر والحادي عشر.

المرتبة الرابعة: صيام العاشر فقط ومن أهل العلم من كره إفراده بالصوم.

وفي هذه السنة ١٤٢٦هـ من رغب أن يصوم يومين فالصيام هذا اليوم الجمعة ويوم السبت ومن رغب صيام يوم واحد فقط فيصوم السبت ومن رغب صيام ثلاثة أيام فالجمعة والسبت والأحد ومن صام الخميس لفضله وأتبعه بالجمعة والسبت فلا حرج عليه وفقنا الله لهداه وجعل عملنا في رمضان واستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**: واعملوا بطاعة الله وتزودوا للعرض على الله وحاسبوا أنفسكم دائماً وأبداً ولا سيما في مطلع عامكم قال عمر بن الخطاب ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيأوا للعرض الأكبر».

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾.

وقد أجمل ابن القيم رحمه الله محاسبة النفس فقال: جماع ذلك أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض فإن تذكر فيها نقصاً تداركه إما بقضاء أو إصلاح ثم يحاسب نفسه على المناهي فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية ثم يحاسب نفسه على الغفلة فإن كان غفل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله.

• **عباد الله**: ومن البدع التي أحدثها الناس في هذا الشهر تخصيص عاشوراء بعبادة خاصة أو إظهار الحزن فيه وإيذاء البدن فهذا كله بدعة وضلال ولعله عقوبة عجلت لهؤلاء المبتدعة، ومن البدع تخصيص آخر يوم في السنة بصيام غير معتاد أو ذكر أو تسبيح وكذا أول السنة الجديدة وتبادل الهدايا

والورود أو إرسال الرسائل التي فيها أمر بالتسبيح والتهليل والإستغفار وغير ذلك.

أما التهنئة المصحوبة بالدعاء فلا حرج فيها إن شاء الله لأن الأصل في التهنئة الجواز.

وكذا ما يفعله بعض الناس من تخصيص هذا اليوم والتوسعة على أهل البيت وصنع طعام وتوزيعه أو توزيع هدايا على الأطفال كل ذلك لا أصل له في الشرع.

• **عباد الله:** بادروا في بداية هذا العام بالتوبة والإقبال على الله فالصحائف بيضاء لم يكتب فيها شيء واحذروا من تسويدها بالذنوب والمعاصي فستعرض لكم في يوم يفرح فيه العاملون ويندم فيه المفرطون جعل الله هذا العام عام خير وبركة على البلاد والعباد ونصر الله فيه الدين وأعز المسلمين وأذل الكفر والكافرين وحمى الله بلادنا من كيد الكائدين وعدوان المعتدين وسفه الطائشين ووقانا الله شر التكفير والتفجير والظلم وزادنا الله من الأمن والطمأنينة ورغد العيش هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عاشوراء

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك مدبر الأكوان والأزمان القائل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَٰبِ﴾، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل لليهود حول صيام عاشوراء: «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم**»، فصام عاشوراء وأمر بصيامه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:**، وتفكروا في حال من قبلكم ممن قص الله عليكم من الأمم السالفة، وإن من أعظم هذه القصص وأكثرها وروداً في القرآن العظيم قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون الطاغية المتجبر، هذه القصة التي تبين انتصار الحق وخذلان الباطل، وتبعث في قلوب المؤمنين الثبات أمام أعدائهم مهما كانت قوتهم الظاهرة، فالباطل مهما عظم وتكاثر لا يمكن أن يقاوم الحق ولو كان الحق قليلاً، وهذا يتضح جلياً في هذه القصة العظيمة.

لقد تخوف فرعون من ظهور الحق على يد خصومه من بني إسرائيل فعمل كل ما في وسعه من الاحتياطات، فجعل يستضعف خصومه، ويقتل أبنائهم، ويستحي نسائهم، ولكن كيف له أن يخطط أمام تخطيط الله وتدبيره، فشاء الله المتفرد بالكون وحده أن يولد موسى، وأن يتربى داخل قصر فرعون، يأكل من طعامه، ويشرب من ماءه، ويستظل ببيته، ويفترش فراشه، تحرسه عناية ربه حتى كبر وبلغ أشده، وحصل منه ما حصل حين دخل المدينة، فقتل رجلاً من آل فرعون، وهنا يفر موسى هارباً بدمه خوفاً من فرعون وقومه لما انكشف أمره في قضية القتل.

وتوجه موسى كما قص الله علينا إلى مدين ولبث فيها سنيناً، وحصل منه ما حصل مع المرأتين وأبيهما، حتى تزوج إحداهما، ثم بعد أن أكمل عشر سنين رجع إلى بلده مصر، وفي الطريق أوحى الله إليه وبعثه برسالته إلى فرعون، وبين له من الآيات العظيمة والبراهين الدالة على صدق رسالته، ولكن فرعون تكبر وعاند، واتهم موسى بأنه ساحر، وجمع السحرة من سائر أنحاء مملكته ووعدهم الأماني، فاجتمع الناس في يوم العيد وأرادوا إظهار حقيقة بطلان أمر موسى، فنصره الله عليهم وأعلى شأنه بين الناس، وآمن السحرة كلهم بعد ما رأوا المعجزة الكبرى من موسى، فلجأ فرعون إلى قوته وبطشه وجبروته، وقتل السحرة بعد أن آمنوا برب موسى، وأراد أن يقتل موسى فخرج هو ومن آمن معه نحو ساحل البحر الأحمر فتبعهم فرعون بجنوده، فوصل موسى ومن معه إلى شاطئ البحر، ووجدوا أن فرعون وجنوده لحقوا بهم، فنظروا أمامهم فلم يجدوا إلا البحر، وفرعون وجنوده من خلفهم، فدب الرعب في قلوبهم، قال الله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾، فأمر الله نبيه موسى أن يضرب بعصاه البحر الهائج المتلاطم الأمواج فضربه بعصاه فإذا هو اثني عشر طريقاً عدد أسباط بني إسرائيل، فسلكوا طريقهم حتى تكامل خروجهم من البحر، وتكامل دخول فرعون وجنوده فأمر الله البحر أن يطبق عليهم فأغرقهم عن آخرهم، وهكذا انتصر الحق مع قلة أتباعه، وعظم الباطل وكثرة أتباعه، وهذه آية عظيمة من آيات الله تدل دلالة واضحة على أن المؤمنين يبتلون بالكفار والمنافقين، فلا بد من الصبر والجهاد، وهنا ستكون العاقبة لهم بإذن الله كما كانت لموسى وأتباعه.

• **عباد الله:** ولكم أن تتفكروا في ثبات موسى وثقته بنصر الله له في أحلك الظروف وأقساها، وتتذكروا معه موقف نبينا محمد ﷺ في الهجرة هو وصاحبه أبو بكر حينما كانا في الغار، وقال له أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله لو نظر أحدهم لموضع قدمه لأبصرنا، فقال له رسول الله ﷺ بلهجة الواثق الموقن بوعد ربه المتكل عليه: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**» الله أكبر. إنه نصر يأتي مع الصبر، وفرج يأتي بعد الكرب، ويسر يأتي بعد العسر.

وصدق رسول الله ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٦٢ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝٦٤ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ۝٦٦﴾. فينبغي لنا الاستفادة من هذه القصص الرائعة وذلك بشكر الله تعالى عند حصول النعم، ودفع النقم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والعظات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مسبغ النعم ومعطي الهبات، والصلاة والسلام على خير البريات؛ أما بعد:

• **فيا عباد الله:** ها هو موسى عليه الصلاة والسلام يصوم هذا اليوم الذي نجاه الله فيه هو وقومه شكراً لربه الذي أعزه الله فيه، ولقد صامه النبي ﷺ وأمر بصيامه.

فعندما قدم ﷺ المدينة وجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم ﷺ: «**ما هذا اليوم الذي تصومونه؟**» قالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله موسى وقومه، وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله، فنحن نصومه، فقال ﷺ: «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه**»[(١)].

وصيام هذا اليوم فضله عظيم لما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**أحتسب على الله أن يكفر صيام هذا اليوم السنة التي قبله**»[(٢)].

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

ويتأكد صيام هذا اليوم لقوله ﷺ: «**إن عاشوراء يوم من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه**»[(١)].

ويستحب حث الصبيان على صيامه، كما في حديث الربيِّع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار «**من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم**» قالت: «فكنا نصومه بعد، ونصوِّمه صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار»[(٢)].

وقد عزم رسول الله ﷺ في آخر حياته أن لا يصومه مفرداً بل يضم إليه يوماً آخر مخالفة لأهل الكتاب، صح عنه ﷺ أنه قال: «**لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع**»[(٣)].

وبناء على أن الهلال قد رؤي ليلة السبت فمن أراد الصيام فليصم كالآتي:

* من أراد أن يصم ثلاثة أيام وهي أكملها؛ فليصم الأحد والإثنين والثلاثاء.

* ومن أراد صيام يومين فليصم التاسع والعاشر مخالفة لأهل الكتاب وهما الأحد والإثنين.

* أو ليصم العاشر والحادي عشر؛ وهما الإثنين والثلاثاء.

* ومن أراد صيام يوم واحد وهو العاشر؛ فليصم الإثنين.

وأيها عمل به المسلم فهو على خير إن شاء الله.

وعلى المسلم أن لا يتكل على صيام هذا اليوم مع مقارفته للكبائر إذ الواجب التوبة من جميع الذنوب، قال ابن القيم رحمه الله: «وكاغترار بعضهم على صوم يوم عاشوراء أو يوم عرفة حتى يقول بعضهم: يوم عاشوراء يكفر ذنوب

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه البخاري ومسلم.
(٣) رواه مسلم.

العام كلها ويبقى صوم عرفة زيادة في الأجر، ولم يدر هذا المغتر أن صوم رمضان والصلوات الخمس أعظم وأجل من صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء، وهي إنما تكفر ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر».

واعلموا أن اغتنام الطاعات في هذا الشهر المبارك ثوابها جليل مضاعف، وأن خير غراس وخير كنز ادخره المرء لنفسه هو العمل الصالح، قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ [الكهف: ٤٦]. فتزودوا من الدنيا فإنكم راحلون، وبادروا بالعمل الصالح فإن الموت لا شك ملاقيكم...

أسأل الله الكريم بمنه وفضله وجوده وإحسانه أن يوفقنا وإياكم للتزود من الصالحات، وأن يجمعنا وإياكم في دار كرامته ووالدينا وجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

رمضان والصيام



أقبل علينا رمضان شهر الخيرات والبركات

٢/٩/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي امتن علينا ببلوغ شهر رمضان، وأفاض علينا فيه بالكثير من الفضل والامتنان، نحمده سبحانه حمداً يليق بعظمته وقدرته، وعظيم فضله ومنته، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الذي امتن على أمة الإسلام بصيام رمضان وقيامه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام وأطاع الحمٰن، الذي كان يبشر أصحابه بقدوم رمضان بقوله: «**اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله**»، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم مبعث الأنام، أما بعد:

• **أيها المؤمنون والمؤمنات:** أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فهي وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

• **عباد الله:**

من فضل الله تعالى علينا أن بلغنا هذا الشهر الكريم المبارك ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ونحن نتقلب في نعمة الأمن بالبلدان، والمعافاة في الأهل والولدان، وقد كان ﷺ يبشر به أصحابه كما جاء في الحديث الشريف: «**أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم**»[١].

(١) رواه أحمد، والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٥).

ها هو شهر رمضان قد حضر بين أيدينا محملاً بأصناف الطاعات والقربات، وفاتحاً لنا أيامه لتنافس المؤمنين والمؤمنات، قال ﷺ: «**أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا، ويزين الله ﷻ كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة، ويصيروا إليك، وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله**»[١]، فلك الحمد يا ربنا كثيراً، ولك الشكر كثيراً، فأنت أحق من عبد، وأحق من شكر، وأحق من رُكع له وسُجد.

• **عباد الله:**

قد كان سلف الأمة ـ رضوان الله عليهم ـ يتباشرون بقدومه، ويهنأ بعضهم بعضاً بقولهم: «اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر، فسلمه لنا وسلمنا له، وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن» وذلك لما يعلمون من فضل رمضان، وسعة فضل الله عليهم فيه، وما ينزله الله تعالى على عباده من الرحمات، ويفيضه عليهم من النفحات، ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات، ويجنبهم فيه من الوقوع في الزلات والموبقات، حيث يفتح لهم أبواب الجنان، ويغلق عنهم أبواب النيران، ويُصفِّدُ فيه مردة الجان، فهو للأمة ربيعها، وللعبادات موسمها، وللخيرات سوقها، فلا شهر أفضل للمؤمن منه، ولا عمل يفضل عما فيه، فهو بحق غنيمة المؤمنين، وموسم الطاعة للمتقين، والسوق الرائجة للمتنافسين، يرتقي فيه أقوام إلى أعالي الدرجات، ويُسِفُّ فيه أقوام استعبدتهم الأهواء والشهوات.

---

(١) رواه أحمد والبزار والبيهقي، وضعفه الألباني في ضعف الترغيب والترهيب ج١ رقم (٥٨٦).

• عباد الله:

ها نحن نستقبل شهراً كريماً، وموسماً عظيماً، خصَّه الله بالتشريف والتكريم، وأنزل فيه القرآن العظيم، وفرض صيامه على المسلمين، وسن قيامه الرسول الكريم ﷺ فهو شهر التقوى، وشهر القرآن، وشهر الإفطار والإطعام، وشهر الصدقات، وشهر إجابة الدعوات، ومضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، وإجزال الهبات، وكثرة النفحات.

وهو شهر التوبة، وشهر الأوبة، وشهر تسكب فيه العبرات، وتكثر فيه الأنات والزفرات، وتقشعر فيه الجلود لرب الأرض والسماوات، وهو شهر تكفير السيئات، والصفح عن الزلات، وإقالة العثرات، شهر فضَّل الله أوقاته على سائر الأوقات، وخصَّه بأسمى المزايا والصفات.

فرمضان محطة ينبغي أن نتوقف فيها كثيراً لنتأمل حالنا وما نحن فيه من أمن وطمأنينة، ورغد عيش، وحياة كريمة، ونتذكر نعم الله علينا حيث حُرم أقوام نعمة بلوغ رمضان، فكم من أشخاص صاموا في العام الماضي هم في هذا العام تحت أجداث الثرى مرتهنون بأعمالهم، وكم من أناس أصحاء في العام الماضي وهم في هذا العام لا يستطيعون الصيام لأمراض حلَّت بهم. وكم من مسلم كان يتمنى بلوغه فوافاه أجله قبل أن يبلغه، فهو شهر محبب إلى النفوس المؤمنة، والقلوب الواعية المخلصة.

قال ﷺ: «**إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النيران، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة**»[1].

• عباد الله:

إننا بحاجة إلى وقفة مع أنفسنا كي نبذل ما في وسعنا من أجل تحصيل أعمال تكون لنا زاداً في الآخرة، قبل أن يمضي رمضان ونتحسر على ما فرطنا

(١) رواه الترمذي، وابن ماجه، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ج١ رقم (١٩٦٠).

فيه في جنب الله، وعلى المسلمين جميعاً أن يحرصوا على استغلال هذا الشهر الكريم، فقد حوى الكثير من الأعمال الصالحة التي لم تجمع في شهر سواه، من صامه وقامه إيماناً واحتساباً حصل على العطاء الجزيل من الرب الكريم، قال ﷺ: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»، وقال أيضاً: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»، وقال: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١)، والعمل الصالح فيه يضاعف، وهذا من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين.

فأين المشمرون؟ وأين المتنافسون؟ وأين المتسابقون؟ كي يغنموا هذا الشهر ليكون لهم زاداً مباركاً يقربهم إلى ربهم، ويرفع به درجاتهم، ويكون سداً منيعاً لهم من النار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم الحليم، ذي الفضل العميم، والعطاء الواسع الجزيل، والصلاة والسلام على نبي الأمة الكريم محمد بن عبد الله الذي أرسله الله رحمه للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين؛ وبعد:

- **فاعلموا أيها المؤمنون:** أن أيام العمر معدودة، وساعاتها محدودة،

(١) متفق عليه.

فمن قدم الزاد لنفسه وجد الخير الكثير عند ربه، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٥ ـ ٧].

وسوف يتحسر العباد يوم الحسرة والتناد على ما فرطوا في جنب الله، ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

وتقول حين ترى صحائف الأعمال فارغة من الصالحات: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤].

• **عباد الله:**

اعلموا أن رمضان فيه أبواب للخير كثيرة تحتاج منا إلى الحرص عليها، والمبادرة إلى كسبها، والتنافس في تحصيلها، ففيه الصيام، وفيه القيام، وفيه البذل، وفيه إفطار الصائمين، وفيه تلاوة القرآن العظيم، وفيه عتق الرقاب من النار، فعلى المسلم أن يبذل جهده، ويكثر من سعيه من أجل تحصيل الثمرة، ولا يتكاسل قبل فوات الأوان، ويمر شهر رمضان فيندم على تفريطه، ويتحسر على إضاعته.

• **عباد الله:**

لقد دخل رمضان ليربي النفوس على التقوى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾، فالصيام يربي المسلم على الخوف من الله ومراقبته، والعمل على إرضائه، وبذل الجهد من أجل تحصيل جنته.

فحينما يقول المؤذن: «الله أكبر» فجراً من رمضان فمعناها «الله أكبر من كل شيء»، وهنا يمسك المسلم عن الطعام والشراب وعن كل شيء يخدش صيامه، فليست المسألة مسألة ترك الشهوات فقط، بل كل ما يشوش العقل أو يلوث الروح، أو يؤثر على العواطف، كل شيء ينبغي أن يبتعد عنه الصائم كي يحفظ صيامه من النقص، وصدق الحبيب ﷺ حين قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[1].

---

(١) رواه البخاري.

وإذا قال المؤذن: الله أكبر عند غروب الشمس يتذكر المسلم عظمة الخالق الذي صام طاعة له، وهنا يفرح بإتمام يوم من صيامه، ويفرح بطاعة ربه، ويفرح بما أعده الله له، وصدق الحبيب ﷺ: «**للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه**»(١).

• **عباد الله:**

إن في الصيام استعلاء على الشهوات، وترفعاً عن سفاسف الأمور، ووصولاً إلى مدارج التقوى، في الصيام تمسك الجوارح عن كل مؤثر على الصوم، يصوم البصر عن نظر الحرام، ويصوم اللسان عن قول الزور، ويصوم السمع عن سماع الأغاني والألحان، ويصوم البطن عن أكل الحرام، ويصوم الفرج عن الوقوع في الزنا والآثام، وتصوم الجوارح كلها عما يصدها عن عبادة الرحيم الرحمٰن.

فالمؤمن يتقلب بين فضائل ربه، ويعلم قيمتها وثمنها، ويبادر إلى شكرها.

• **أيها الصائمون والصائمات:**

هنيئاً لكم أن بلغكم الله هذا الشهر المبارك، وهنيئاً لكم ما بشركم به نبيكم ﷺ لمن يجتهد فيه بالأعمال الصالحة، قال ﷺ: «**أظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله ﷺ ما مر بالمسلمين شهر خير لهم منه، ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه، بمحلوف رسول الله ﷺ إن الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يدخله، ويكتب إصره وشقاءه قبل أن يدخله، وذلك أن المؤمن يعد فيه القوت والنفقة للعبادة، ويعد فيه المنافق اتباع غفلات المؤمنين واتباع عوراتهم، فغنم يغنمه المؤمن**»(٢).

فاللهم إنا نسألك باسمك العظيم، الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، أن تمن علينا بالعون فيه على طاعتك، وأن توفقنا فيه إلى

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه ابن خزيمة، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب ج١ رقم (٥٩٠).

مرضاتك، وأن تجعلنا ممن يصومه ويقومه إيماناً واحتساباً، وأن تبارك لنا فيه يا أكرم الأكرمين، وأن تجعله حجة لنا بين يديك يوم نلقاك، وأن تعتق فيه رقابنا من النار ووالدينا وجميع المسلمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

استقبال شهر رمضان

٢٤/٨/١٤١٤هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **عباد الله:** اتقوا الله حق التقوى واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واعلموا أن شهر رمضان على الأبواب وبلوغه نعمة عظيمة من وفق لها فقد حاز خيراً كثيراً ومن حرمها فقد فاته خير عظيم.

كان سلف الأمة يتباشرون بقدوم رمضان ويهنأ بعضهم بعضاً بقولهم: «اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وقيامه وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن وذلك لما يعلمون من فضل رمضان سعة فضل الله عليهم فيه وما ينزله تعالى على عباده من الرحمات ويفيضه عليهم من النفحات ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات ويجنبهم فيه من الزلات حيث يفتح لهم أبواب الجنان ويغلق عنهم أبواب النيران ويصفد فيه مردة الجن. فهو للأمة ربيعها وللعبادات موسمها وللخيرات سوقها فلا شهر أفضل للمؤمن منه ولا عمل يفضل عما فيه فهو بحق غنيمة المؤمنين وموسم الطاعة للمتقين والسوق الرائجة للمتنافسين يرتقي فيه أقوام إلى أعالي الدرجات ويُسفُّ فيه أقوام استعبدتهم الشهوات.

• **إخوة الإيمان:** ها أنتم تستقبلون شهراً كريماً وموسماً عظيماً خصه الله بالتشريف والتكريم وأنزل فيه القرآن العظيم وفرض صيامه على المسلمين وسن

قيامه الرسول الكريم ﷺ شهر إجابة الدعوات ومضاعفة الحسنات ورفع الدرجات وإجزال الهبات وكثرة النفحات شهر تكفير السيئات والصفح عن الموبقات وإقالة العثرات شهر فضل الله أوقاته على سائر الأوقات وخصَّه بأسمى الصفات.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**».

• **أيها المؤمنون:**

لقد فضل الله شهر رمضان على سائر العام فهو الشهر الوحيد الذي جاء اسمه في القرآن الكريم.

وهو الشهر الوحيد الذي أفاض الله فيه نعمه على عباده حيث أنزل صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن فيه.

روى الطبراني في الكبير بسند حسن عن واثلة رضي الله عنه أن الرسول الحبيب ﷺ قال: «**أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان**».

إنه الشهر الوحيد الذي جمع الله فيه من الخير والنور والهداية ما يسع العالم كله.

ألا ما أشبه هذا الشهر بالواحة الروحية الرفافة الندى والظلال يجد فيها الصائم ما يمسح عن جبينه وعثاء الحياة وما يزيل عن جسمه غبار المادة وما يبعد عن بطنه ضرر التخمة وما يمحوا عن إرادته الوهن والتردد وما يدفع عن نفسه الحيرة والفتور وما يتيح لروحه أن تتألق في عالم الصفاء والنور.

• **أيها المؤمنون:**

هكذا دارت عجلة الزمن دورتها وأجرى الله الفلك وحل عام وليد مكان عام تليد من عمر البشرية والحياة سجل فيه كل شخص كشف حساب سيجده

يوم العرض على الله وهذا الحساب دقيق لأنه يسجل فيه مثاقيل الذر لكن ميزته الصدق والصراحة والوضوح لا كذب لا غش لا خديعة لا تحايل.

نعم لأن الشخص يعلم علم اليقين أن الكذب مع الناس ممكن والتمثيل مع الناس وعلى الناس ممكن والنفاق والرياء والتملق والزلفى جائزة كلها وممكنة مع بني البشر لكن أن يكذب الإنسان نفسه وعلى نفسه فهذا مستحيل وأن يكذب على ربه وهو يقابله فهذا متعذر لأن كشف حسابه سيعرض أمامه وسيكون الشهود من نفسه ولذا ينبغي علينا ونحن نستقبل رمضان أن نسأل أنفسنا: ماذا قدمنا، ماذا فعلنا، ماذا قلنا، ماذا أنجزنا، ماذا ارتكبنا، ماذا ادخرنا؟ وهنا سيتضح صندوق التوفير ويعلم الشخص مقدار رصيده وقدر تفريطه.

• **أمة الإسلام:** رمضان محطة ينبغي أن نتوقف فيها كثيراً لنتأمل حالنا وحال أمتنا. نتأمل حالنا وما نحن عليه وفيه من أمن وطمأنينة ورغد عيش وحياة كريمة ونتذكر نعم الله علينا حيث حرم أقوام نعمة بلوغ رمضان فكم من أشخاص صاموا في العام الماضي هم في هذا العام تحت الأجداث مرتهنون بأعمالهم وكم من أقوام أصحاء في العام الماضي وفي هذا العام لا يستطيعون الصيام لأمراض حلت بهم.

وكم من أقوام كانوا مجتمعين في العام الماضي فرقتهم ظروف الحياة وأسباب المعيشة. إننا بحاجة إلى وقفة مع أنفسنا وبحاجة إلى وقفة مع إخواننا في شتى أصقاع المعمورة انطلاقاً من قول الحبيب المصطفى ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» وقوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**».

هاهم إخواننا في البوسنة والهرسك يمر عليهم هذا الشهر المبارك وهم يكابدون ألوان الحرمان والجوع.. أزيز الطائرات ودوي المدافع ولهيب النيران.. أطفال يُتموا ونساء ترملت وشيوخ أذلهم العدو الكافر أعراض انتهكت.. بطون بقرت.. آلاف شردت ولا ذنب إلا أنهم يقولون ربنا الله الواحد القهار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ

ﱡﭐﱡﭐالَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ﱠ.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعد الأجر الجزيل للصائمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الصائمين وأطهر القائمين والراكعين الساجدين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• ***إخوة العقيدة:*** نقول بكل صدق وإخلاص ومحبة مرحباً بك يا رمضان جئت بعد عام مضى كان فيه من العجائب والغرائب الشيء الكثير ولد فيه أقوام وهلك فيه آخرون اغتنى فيه أناس وافتقر آخرون سعد فيه أشخاص وشقي فيه آخرون اهتدى فيه مهتدون وضل فيه هالكون.

روى الترمذي بسند حسن أن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا رأى هلال رمضان قال: «**اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام هلال خير ورشد ربي وربُّك الله**».

• ***إخوة الإيمان:*** تلاحظون حرص الناس على شراء ما يحتاجونه في هذا الشهر المبارك من مختلف المطاعم والمشارب وهذا أمر محمود إذا كان في حدود الحاجة بعيداً عن الإسراف والتبذير لكن ونحن نوفر لأنفسنا وأولادنا ما يحتاجونه ينبغي ألا نغفل عن حال إخواننا في أرض الله الواسعة وخصوصاً إخواننا في البوسنة والهرسك الذين حل عليهم فصل الشتاء وهو ضيف ثقيل عليهم لأن الأعباء تزيد فيه لقد قتل منهم خلال المدة الماضية ما يزيد على مائة ألف مسلم. إنهم يعانون مشكلة الغذاء والكساء والسلاح.

يقفون في وجه الصليبية الحاقدة يدافعون عن الدين والعرض والأرض، سلاحهما الإيمان وعدتهم التقوى لقد استجمع الكفر أحزابه ووقفوا في وجوههم تخطيط ماكر ومؤامرة قذرة لقد وقفت روسيا الشيوعية بكل وقاحة تدافع عن حقوق الصرب وتعلن مدهم بالسلاح بل تلوح ببعث الجيوش لهم

فماذا قدمنا لإخواننا المسلمين إنهم بحاجة ماسة لدعائكم ودعمكم لقد سجلوا انتصارات باهرة في الأيام الأخيرة بسبب وقفة إخوانهم معهم لقد كان لهذه البلاد المباركة حكوماً وشعباً مواقف حافلة بالتكافل والتعاون فها هي التبرعات تنهال من هنا وهناك وها هو التأييد الرسمي والشعبي فمزيداً من مواقف الخير والبطولة ومزيداً من البذل لإخوانكم وسنقوم بجمع التبرعات والزكوات في هذه الجمعة إن شاء الله والجمعة القادمة فلا تبخلوا على إخوانكم بل أمدوهم بما تستطيعون لعل الله أن يقيكم بذلك لفح جهنم ولعل ريالاً تتبرعونه به يُقتل به عدو من أعداء الله.

• **أخي المسلم:** تذكر وأنت تبذل لإخوانك أن هناك من كان معك في العام الماضي في مثل هذه الأيام وهو الآن رهين قبره يتمنى لو قدَّم الكثير فاستغل بقية العمر وضاعف النفقة في أوجه الخير لعل الله أن يتقبل منا ومنك وأنتن أيتها الأخوات المؤمنات إبذلن لإخواتكن وتذكرن أن هناك من إخواتكن من لا تجد اللباس الذي تغطي به عورتها ولا تجد الحليب الذي ترضع به وليدها ولا تجد المسكن الذي تسكن به ولا الغطاء الذي تتلحف به في هذا الشتاء القارس، وأنتن تتقلبن في نعم الله صباح مساء فاشكرنها وإن من أعظم شكرها البذل لإخواتكن من فضول أموالكن.

• **اخوتي في الله:** وردنا تعميم من فضيلة رئيس المحكمة يدعو الناس لترائي هلال رمضان ليلة الخميس القادم فإن لم ير فليلة الجمعة فاحرصوا على ذلك ومن رآه فليبلغ رئيس المحكمة لإثبات شهادته كما ننبه إلى أنه في حال تأخر خبر الهلال ينبغي للمسلم أن يبيت النية ويقول: إن كان غداً من رمضان فأنا صائم فإن قام قبل الأذان جدد النية وإن لم يعلم إلا بعد صلاة الفجر كفته نيته الأولى لأن هذا غاية ما يستطيعه.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

استقبال رمضان

٢٦/٨/١٤١٨هـ

الحمد لله رب العالمين يحب من أطاعه ويهدي من استهداه، وأشهد أن لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا إياه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الرحمة المهداة والصفوة المجتباة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:

لكل غائب طالت غيبته نوع استقبال، ولكل حبيب أوشكت رجعته اهتماماً يتناسب مع مكانته ويتوافق مع منزلته في نفس من يستقبل ذلك الغائب الغالي فإذا جفوت حبيبك الغلي الغائب جفاك وأخفى عنك هداياه وعطاياه وأعطاه لغيرك ممن يحسن استقباله ويحتفي به ويكرمه.

وإن عندنا ضيفاً سافر قبل فترة يوشك أن يعود ويحط رحاله في أوطاننا ويزور ديارنا، إنه سيد الشهور، الشهر العظيم، هذا الشهر الذي يحمل معه النغمات الربانية والعطايا الإلهية يجتمع فيه الناس وتقوى صلتهم بالمساجد بيوت الله يجتمعون خلف إمام يخاطبهم بآيات تزلزل القلوب وتوقظ الغافلين وتذكر اللاهين: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

فيذرف الأتقياء الصادقون دموع الخوف والخشية ويذرف المفرطون دموع الحسرة على التفريط ودموع الألم على ما مضى من العمر في معصية الله.

يتلو الإمام القرآن يخاطب به المصلين في المسجد لأنه كل آية تخاطبهم وكل نداء موجه إليهم فعليهم أن يتفاعلوا ويتفكروا ويتذكروا: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾.

• **عباد الله:** كيف يستقبل المسلمون هذا الوافد القادم وكيف يعدون له العدة للمنافسة فيه في مجالات الطاعة والبر والإحسان.

لقد جاء النداء الإلهي مدوياً في الوجود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

هذا النداء ينبه إلى فريضة الصوم التي كتبها الله على جميع الأمم فهو تشريع للبشرية كلها فليس لأمة دون أمة ولا لشعب دون شعب ولا لبلد دون بلد ولا لطائفة دون طائفة.

وفي الإسلام الصيام أحد دعائم الإسلام العظام وأركانه الأساسية إذا هدم هدم جانب من الدين وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام لمن استطاع إلى ذلك سبيلا**»[١].

• **أيها المؤمنون:**

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ـ بعد أيام قليلة ـ شهر القرآن بكل محبة وحفاوة وإكرام، فهو شهر الخير والبركة والسعادة والنفحات، فيه من المزايا والخصائص ما ليس في غيره، أليس شهر القرآن؟ أليس فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؟ أليس الذي قال الله فيه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

أليس شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة؟ أليس الشهر الوحيد الذي من تطوع فيه بعمل من أعمال الخير كمن أدى فريضة فيما سواه؟ أليس الشهر الذي تعدل العمرة فيه حجة؟ أليس الشهر الذي خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك؟

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

• **إخوتي في الله:** لا يزال العالم الإسلامي عبر تاريخه الطويل في مختلف أقطاره يبتهج ويسعد باستقبال رمضان وتتلألأ عواصمه وحواضره بفرحة غامرة وبفيض زاخر من الفرح والسرور وتبور صور مشرقة وتتجلى شعائر الإسلام ويلتقي المسلمون في عبادة الخالق جل وعلا، فيتعاونون على الخير والإحسان والذكر والصلاة والبذل ومساعدة الفقراء والمحتاجين وتظل الليالي وهاجة ساطعة بالأنوار والمصابيح وتنبسط الأيدي بالخصب والتكريم وبشتى الوسائل. حقاً إن شهر رمضان متفرد من بين سائر الشهور بالمناقب والخصائص والمظاهر.

• **أيها المؤمنون!:** وإذا كان هناك من يعقد العزم قبل رمضان على المعصية فيه ويخطط لذلك ويتتبع عورات المؤمنين فليبشر بالحسرة والندامة، وليعلم أن الله يمهل ولا يهمل، وليعلم أن الله رقيب لا ينام وقيوم لا يغفل لحظة ﷻ، وليعلم أن الموت أقرب إليه من حبل الوريد، فليحذر من العقوبة العاجلة.

وليعلم أنه التعرض لعورات المؤمنين عقوبته عاجلة والقضاء من أهله ومن تحت يده، وليعلم أن لذة المعصية لحظة تعقبها الحسرة والندامة وقتاً طويلاً.

فاحرصوا أيها المؤمنون على استقبال هذا الضيف القادم بما يليق به وتنافسوا في مجالات الخير. نسأل الله بمنه وكرمه أن يبلغنا رمضان وأن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وأن يصلح لنا ولكم الأعمال ويجلعها خالصة لوجهه الكريم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل شهر رمضان على سائر الشهور، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله كتب الصيام وجعله أحد أركان الإسلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من صام وأفطر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن شهر رمضان شهر عظيم مبارك تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران ويصفد فيه مردة الجان، فهو للأمة ربيعها، وللعبادات موسمها، وللخيرات سوقها، فلا شهر أفضل للمؤمن منه ولا عمال يفضل عما فيه، فهو بحق غنيمة المؤمنين وموسم الطاعة للمتقين والسوق الرابحة للمتنافسين، يرتقي فيه أقوام إلى أعالي الجنات ويسف فيه أقوام استعبدتهم الشهوات.

• **عباد الله:** احمدوا الله الذي أمد في أعماركم فهناك من اخترمتهم المنية وعاجلهم الموت فلم يمهلهم إلى هذا الوقت.

تذكر أيها المسلم أقواماً كانوا في العام الماضي يستقبلون رمضان ويعدون العدة لصيامه، هم في هذا العام تحت الأجداث لا أنيس لهم بعد رحمة الله إلا عملهم الصالح فأعد العدة للحاق بهم وتزود ما دمت في دار المهلة، وها هو رمضان فرصة عظيمة لغسل الخطايا والذنوب والتخلص من المعاصي. . .

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

استقبال شهر رمضان

٢٢/٨/١٤١٩هـ

الحمد لله القائل ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك لـه ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من صام وأفطر اصطفاه ربه وفضله على سائر الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وسارعوا إلى مغفرته ورضاه واعلموا أن حكمة الله ﷻ اقتضت أن يفضل بعض الناس على بعض، وبعض المكان على بعض، وبعض الزمان على بعض، والله ﷻ هو الفعال لما يريد وصدق الله العظيم: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾.

وقد كان محمد ﷺ خاتم الرسل وهو أفضلهم ورسالته تميزت بشمولها وكمالها وامتدادها وخلودها فهي الرسالة الخاتمة، وهو الرحمة المسداة للخلق أجمعين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

ولقد اختار الله مكة أرضاً للرسالة ومنطلقاً للدعوة وصدق الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾.

وجعل الله سبحانه بعض الزمن أفضل من بعض، تطلع الشمس وتغيب ويتجلى النهار ويغشى الليل ولكن الله اختار منه مواسم لمزيد نعمه واختار منه أياماً وليالي لمزيد فضله، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: «**بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه**».

وثبت عند البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ: «**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادةُ أحدهم يمينه ويمينه شهادته**».

وقال تعالى: بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.

فضل شهر رمضان على سائر الشهور فهذا الشهر الوحيد الذي جاء اسمه في القرآن، وهو الشهر الوحيد الذي أفاض الله فيه أكثر نعمه على عباده فأنزل فيه صحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

فهو شهر الهداية والبركات والنور والخيرات وصدق الله العظيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

إنه شهر ليلة القدر، الليلة التي رفع شأنها وجعلها شامة على جبين أمة الإسلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إنه شهر الصوم الذي ينطلق فيه الصائمون إلى آفاق رحبه ويترفعون على حطام الدنيا وشهواتها وإغوائها وإغرائها ويقهرون الشيطان وجنوده بتمام الطاعة للرحمن، ويكفي أن عمل ابن آدم كلَّه له إلا الصوم فقد استثناه الله وادخر أجره له: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**».

• **عباد الله:**

والصيام لا يعادله شيء من الأعمال فعن أبي أمامة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله مرني بعمل، قال: «**عليك بالصوم فإنه لا عدل له ثلاثاً**».

والصائم مجاب الدعوة فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم**».

والصوم يباعد من النار فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال

رسول الله ﷺ: **«ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»**.

والصوم يشفع لصاحبه فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان»**.

والصائم يدخل الجنة من باب الرَّيان فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»**.

وصيام رمضان مغفرة للذنوب وكفارة للماضي فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرع الصوم لعباده كفارة لذنوبهم وحطاً لأوزارهم وأشهد ألا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واستبشروا خيراً بقدوم شهر رمضان واسألوا الله أن يبلغكم هذا الشهر الكريم وأن يوفقكم لصيامه وقيامه.

استقبلوه بالتوبة النصوح وشمروا عن ساعد الجد واحذروه من التكاسل فمواسم الخيرات قد لا تعود مرة ثانية فالأعمار بيد الله تعالى.

وقد كان ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان شهر فيقول: «**قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغلُّ الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم**».

وقد كان سلف الأمة يستبشرون بدنو رمضان ويفرحون بقدومه أكثر من فرحهم بقدوم حبيب غائب من أقاربهم.

● **عباد الله!**: إنها مواسم الخير التي يتنافس فيها المتنافسون ويتسابق فيها الصالحون فتزودوا من أيام الله ليوم أنتم بأمس الحاجة إلى العمل الصالح.

وتذكروا وأنتم تستقبلون هذا الشهر المبارك عاماً مضى ماذا قدمتم فيه من الخير وماذا جنيتم فيه على أنفسكم واجعلوا استقبال هذا الشهر فرصة للمحاسبة لعل الله أن يلطف بنا وبكم وأن يشملنا بعفوه ومغفرته.

وتذكروا وقد مدَّ الله في أعماركم أحباباً لكم اخترمتهم المنية وكانوا يتمنون بلوغ هذا الشهر ليزدادوا من العمل الصالح ولكنها الآجال المضروبة والأنفاس المحددة.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يبلغنا شهر رمضان وأن يوفقنا لصيامه وقيامه وأن يعفو عن تقصيرنا وخطأنا إنه صاحب الفضل والإنعام.

وصلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ.

استقبال رمضان

٢٦/٨/١٤٢٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾.

• **عباد الله:**

القلوب فرحة والأنفس مشتاقة والعزائم متوقدة والأذهان متوثبة والأفئدة متطلعة شوقاً لرؤية ضيف قادم وزائر كريم يحل علينا كل عام فيربح فيه أقوام ويتحسر آخرون، الغبن فيه ظاهر والربح فيه كبير وصدق الله العظيم ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾.

إنه موسم الطاعة وميدان العبادة ومجال الصدقة، إنه شهر التوبة شهر المرحمة شهر التخلص من الذنوب والآثام. ما أسرع أيامه ها هو يقبل بعد عام مضى عاشه الناس أقوام فرحون وآخرون محزونون لكن الأيام مضت وأنقضت وهكذا دولاب الأيام ماضٍ بخيره وشره أقبل رمضان بسرعة عجيبة وغداً سيرحل كما أقبل فأين المتعظ والمعتبر.

• **عباد الله:** لقد زارنا هذا الضيف مرات عديدة وسنوات مديدة فما حالنا معه هل نحن كل عام أحسن من العام الذي يليه أم العكس ما حال أمتنا.

لا إلٰه إلا الله أحزاب متناحرة وفتن مظلمة وفرقة وتشرد وشهوات عارمة حقوق مسلوبة وشعوب منكوبة وتسلط للقوي على الضعيف وكأن حكم الغابة هو الذي لا بد أن يسود. ها هو رمضان يقبل علينا والناس في شهواتهم وغفلاتهم، غرقى في متابعة الفجور والعري والفاحش والبذيء.

سهلت عليهم المعصية حتى ألفها البعض وفترت الحمية وقلت الغيرة وضعف الوازع وغاب الرادع، من كان يصدق أنك تقف عند الإشارة وبجوار من يرتفع صوت الغناء الماجن إلى الحد الذي يؤذي من حواليه وإذا تحدثت معه لرفع صوته وقال: أنا حر، أليس هؤلاء الذي لهم آباء صالحون وأمهات صالحات، أليسوا أهل حسب ونسب إذاً ما الذي تغير ونحن نستقبل رمضان بهذه التراكمات من المتناقضات.

• **عباد الله:** أما آن الأوان أن نتفكر ونتذكر ونتعظ، أما آن أن نقف مع أنفسنا وقفة محاسبة، أما يقرع سمعنا قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾.

أما آن أن تلين القلوب المخبتة المذعنة للذكرى الحسنة والموعظة الصادقة، أما آن للقلوب أن تخشع لما نزل من القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من ذكر الله.

أما آن للنفوس الأوابة أن ترجع إلى باريها وتتعظ في هذا الشهر الذي أنزل فيه القرآن فتسعد في الدارين وتنعم بالفوز يوم التغابن.

• **عباد الله:** ها هو موسم عظيم يفتح الأبواب وينادي مناديه يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

ألم يأن للذين آمنوا أن يعرفوا لهذا الشهر قدره ومكانته إنه شهر العبادة وموسم الطاعة الصيام فيه صيام عن الطعام والشراب واللغو والرفث.

ليس موسماً للعفن والمجون والمسلسلات الهابطة والأفلام الداعرة والمسابقات الملهية.

أين نحن فيه من التفاعل مع إخواننا وأهلينا الذين يحاربون باسم الإسلام ويهاجمون باسم الدين تنتهك حرماتهم وتذبح كرامتهم يشرد ضعفاؤهم ويفرق بين الأولاد وأمهاتهم تدك عليهم بيوتهم وتحاك المؤامرات عليهم لا ذنب لهم إلا أنهم يقولون ربنا الله.

ألم يأن للذين يتعاملون بالربا والزنا والفواحش ولفجور أن يتوبوا في هذا الشهر المبارك.

ألم يأن للذين سخروا جوارحهم لفعل المحرمات، نظرهم حرام وسمعهم حرام وأكلهم حرام ومشيهم حرام وتعاملهم حرام، حياتهم تعيسة والدنيا أضيق عليهم من جحر النملة لكنهم يهربون من المعصية إلى المعصية كالمستجير من الرمضاء بالنار.

• **عباد الله:**

ألم يأن للذين سلط قلمه للباطل والدفاع عنه ورمي المسلمين والمسلمات واتهام الأبرياء أن يتوب ويرشد.

أما آن للذي سخر لسانه يأكل أعراض المؤمنين والمؤمنات أن يتوب ويعقل. أما آن للذي يؤكل أولاده مالاً حراماً أن يفيء إلى ربه.

ها هو الضيف القادم يقبل تستقبله ملايين المسلمين بالتحايا والترحاب لتعيش أيامه ولياليه تعوض شيئاً مما فاتها في سائر العام.

وصدق الحبيب ﷺ: «**الصيام جنة فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم**».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من المواعظ والآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضّل شهر رمضان على سائر الشهور، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله جعل العمل في هذا الشهر الكريم مضافاً، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي ضاعف عمله في رمضان وحث على العمل الصالح فيه، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا بإطلالة رمضان عليكم سرعة مرور الليالي والأيام وانقضاء السنوات والأعوام، تذكروا رحيلكم عن الدنيا ومفارقتكم للأهل والأحباب والخلان، تذكروا المبيت في القبور والقيام لرب العالمين يوم النشور وهنا والله لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

• **عباد الله!:** كم ودعنا من حبيب غال خلال هذا العام أين أنزلناهم، ألم يكن لهم هموم وآلام، ألم يعمروا معنا المساكن ويبنون الدور، ما حال أجسادهم، ما حال وجوههم النظرة وأجسامهم الناعمة، أين أموالهم، أين عقاراتهم كل ذلك تركوه ووسَّدناهم تراباً وغطيناهم بالتراب ولم يذهب معهم إلا العمل الصالح وهو الذي ينفعهم بعد رحمة الله لهم.

• **اخوتي في الله:** الدنيا لا تدوم ولا يمكن أن تستقر على حال فعلينا الاستعداد وضيفنا القادم فرصة عظيمة لكني نستعد ونبذل قصارى الجهد ونتنافس في الطاعات فنفوز بالربح العظيم والأجر الجزيل، فلنتذكر دائماً قول الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٥٤﴾.

• **عباد الله!:** إن هويتنا الحقيقية ونحن نستقبل رمضان هي المحافظة على عقيدتنا ومقدساتنا ووحدتنا ولغتنا ومكتسباتنا، وهذه الأسس الثابتة هي التي قامت عليها هذه البلاد وستبقى عزيزة ما تمسك بها وهذا ما يؤكده قادة

هذه البلاد منذ المؤسس عليه رحمة الله حتى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، فتعاونوا رحمكم الله على تثبيت هذه الأسس والقيام بها والدفاع عنها قدر استطاعتكم.

فأكثروا من الصلاة على رسول الله ﷺ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين.

استقبال رمضان

٢٥/٨/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وأكثروا من العمل الصالح لا سيما في مواسمه التي تتكرر عليكم وأنتم في صحة وعافية، واعلموا أن الله جل وعلا كتب عليكم صيام رمضان وسن لكم رسولكم ﷺ قيامه قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين**» وقال ﷺ: «**ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً**».

• **عباد الله:**

المتأمل في حكمة تشريع الصيام يلمس الفرق العظيم والبون الشاسع بين حال سلف الأمة وحال المسلمين اليوم، وكيف كان السلف يفهمون رمضان ويستقبلونه ويقضون أيامه ولياليه وتظهر آثاره العظيمة عليهم في المأكل والمشرب والعبادة ليلاً ونهاراً فهم يتقلبون فيه بأنواع الطاعات، ولذا كانوا ينتظرون قدومه ويستعدون للقائه ويهيئون أنفسهم ويسألون الله أن يبلغهم رمضان ويعينهم على قيامه وصيامه وأداء الحقوق فيه كاملة للخالق والمخلوقين. إن شأن الصالحين في كل زمان ومكان أنهم يفرحون لقدوم هذا

الشهر المبارك ويتمنون أن يدركهم وهم أحياء ليتعرضوا إلى نفحات الكريم المنان ولعلهم أن يكونوا من العتقاء من النا، فللّه كم في هذا الشهر الكريم من عتيق من النار، نسأل الله بمنه وكرمه أن نكون منهم ووالدينا وإخواننا وأزواجنا وذرياتنا اللهم آمين.

● **عباد الله:**

إن رمضان فرصة لمراجعة الحسابات فمن الخطأ الأكبر أن تنظم الحياة من حولك وتكون قادراً على ذلك وتترك الفوضى في قلبك ورمضان فرصة لتعلم الإخلاص وفضح الأمل الكاذب الذي يبنيه كثير من الناس وسرعان ما يتلاشى كالسراب.

ورمضان فرصة لترك الأماني الكاذبة، نعم إذ كيف يكون في القيام وترك دفء الفراش تواني أو أماني إذ ما اختار أحد الأماني تقوده إلا كان أثقل ما يكون خطواً وعدم الماء وقت العطش أما أصحاب النفوس الجادة المشمِّرون عن ساعد الجد أهلُ رمضان، منهم سباقون لكل خير وتراهم مرتوون دائماً فإن كانوا أصحاب قوة ومنعة استسقوا لأنفهسم فشربوا وإن كان ضعفاء لن يعدموا وريثاً لموسى عليه الصلاة والسلام يسقي لهم يزاحم الرعاع. ورمضان مدرسة نتعلم فيها علو الهمة وما أحلى السير مع الهمم العوالي إن فيها حياة النفس وسموها وعلوها وحفظها دائماً بالطاعة والعبادة ولهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال ولقد أبدع ابن القيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ حينما قال: «مثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات وكلما نزل احتوشته الآفات».

إن دقائق الليل والنهار غالية فلا ترخصها أيها المسلم بالغفلة والتواني وعليك أن تلج باب التزكية الواسع الذي أفلح أصحابه قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾.

يقول بشر بن الحارث الحافي رَحِمَهُ اللَّهُ: «بحسبك أن قوماً موتى تحيا القلوب بذكرهم وأن قوماً أحياء تقسو القلوب برؤيتهم» وصدق والله فليل السابقين يقظة وليل غيرهم نوماً، ونهار السابقين جداً ونهار غيرهم شهوة.

• **عباد الله:** لما سمع سلف الأمة قول الله جل وعلا: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فهموا أن المراد الاجتهاد والمسابقة إلى بلوغ هذه الدرجة العالية فحداهم ذلك للمنافسة في الطاعات في الليل والنهار وكانوا أشد ما يكونون منافسة في شهر رمضان.

قال الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة».

وقال وهيب بن الورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن استطعت ألا يسبقك أحد إلى الله فافعل».

إن صاحب الهمة العالية والنفس الشريفة التواقة لا يرضى بالأشياء الدنية الفانية وإنما همته المسابقة إلى الدرجات الباقية.

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن لي نفساً تواقة ما نالت شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه وإنها لما نالت هذه المنزلة ـ أي: الخلافة ـ وليس في الدنيا منزلة أعلى منها تاقت إلى ما هو أعلى منها وهو الجنة في الآخرة».

وهكذا الأخيار الأبرار في كل زمان ومكان علموا قصر العمر فطووا مراحل الليل والنهار اغتناماً للأوقات وخوفاً من طيِّ الصحائف قبل رصد الحسنات فشمروا للسباق وساروا في ميدان فسيح الغاية فيه الوصول إلى رضا الرحمٰن والقرار في جنات النعيم التي رفع لهم علمها ووضح لهم صراطها فعاينوا المساكن الطيبة في جنات عدن وتاقوا إلى النظر إلى وجه العزيز الرحيم وسماع خطابه.

لقد حرك الداعي إلى الله وولي دار السلام النفوس الأبية والهمم العالية وأسمع منادي الإيمان من كانت له أذن صاغية فأسرعوا يا عباد الله فها هو موسم الخيرات على الأبواب وها هي جنات الخلود مفتحة الأبواب قد تزينت لطالبيها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا

﴿يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل شهر رمضان على سائر شهور العام وجعله ميزاناً يتنافس فيه المتنافسون وأشهد أن لا إله إلا الله أوجب على المسلمين صيام شهر رمضان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صام رمضان وقام ليله طاعة لربه وتقرباً لمولاه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنكم تستقبلون بعد أيام قليلة إن شاء الله سيد الشهور وأفضلها شهر جليل القدر كثير الرحمات والجود والنفحات فيه أنزل القرآن الكريم وقد خصه الله بليلة هي خير من ألف شهر إنها ليلة القدر، وفي هذا الشهر الكريم تفتح أبواب السماء وأبواب الجنة وتغلق أبواب النيران وتصفد فيه مردة الشياطين لئلا يفسدوا على المسلمين صيامهم وقيامهم وينادي مناد كل ليلة من رمضان يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر. من صام هذا الشهر المبارك إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليله احتساباً غفر له. فجددوا العهد مع الله أيها الأحباب أن تصوموا هذا الشهر المبارك وتجتهدوا في قيام ليله، فكم من نفس معكم في العام الماضي كانت تدعو الله أن يبلغها رمضان ولكن اخترمتها المنية، كم ودعتم خلال العام المنصرم من حبيب وغال وهو مرهون بعمله لا ينفعه بعد رحمة الله إلا ما قدم من عمل صالح، فضاعفوا العمل ما دمتم في سعة من الأمر قبل أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله، الجأوا إلى الله بالدعاء أن يبلغكم شهر رمضان وأن يتقبله منكم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

استقبال رمضان

١٤٢٢/٩/١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

فقد كان السلف يتباشرون بقدوم رمضان ويهنأ بعضهم بعضاً بقولهم: «اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن».

وذلك لأنهم يعلمون فضل رمضان وسعة فضل الله فيه وجوده وكرمه وما ينزله من الرحمات ويفيضه عليهم من النفحات وما يوسعه على عباده من الخيرات والأرزاق وما يجنبهم فيه من الزلات والخطيئات كيف لا يا عباد الله وهو الشهر الوحيد الذي تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتصفد فيه مردة الجان.

فهو للأمة ربيعها وللعبادات موسمها وللخيرات سوقها فلا شهر قطعاً أفضل منه للمؤمن ولا عمل يفضل على العمل فيه. إنه بحق غنيمة المؤمنين وموسم الطاعة للمتقين والسوق الرائجة الرابحة للمتنافسين يرتقي فيه أقوام إلى أعالي الجنان والدرجات ويسف فيه أقوام استعبدتهم الشهوات.

هذا الشهر المبارك خصه الله جل وعلا بالتكريم والتشريف وأنزل فيه القرآن العظيم وفرض سبحانه صيامه على عباده المؤمنين وسن الرسول الكريم قيامه على أمته هذا الشهر تجاب فيه الدعوات وتضاعف فيه الحسنات وترفع

فيه الدرجات وتجزل فيه الهبات خصه ربنا سبحانه من بين سائر الشهور وفضله على سائر أوقات الدهور وميزه بصفات ليست في غيره.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**».

ألا ما أشبه هذا الشهر بالواحة الروحية الرفافة الندى والظلال يجد فيها الصائم ما يمسح عن جبينه وعثاء الحياة وما يزيل عن جسمه غبار المادة وما يبعد عن بطنه ضرر التخمة وما يمحو عن إرادته الوهن والتردد وما يدفع عن نفسه الحيرة والفتور وما يتيح لروحه أن تتألف في عالم الصفاء والنور.

هكذا يا عباد الله دارت عجلة الزمن وأجرى الله الفلك وحل عام وليد مكان عام تليد من عمر البشرية والحياة سجل فيه كل شخص كشف حساب سيجده يوم العرض على الله. وهذا الحساب دقيق لأنه يسجل فيه مثاقيل الذر لكن ميزته الصدق والصراحة والوضوح لا كذب لا غش لا تحايل. نعم لأن الشخص يعلم علم اليقين أن الكذب على الناس ممكن والتمثيل عليهم ممكن والنفاق والرياء والتملق كل ذلك ممكن مع بني البشر، لكن أن يكذب الإنسان على نفسه وأن يكذب على ربه وهو يقابله فهاذا يتعذر لأن كشف الحساب سيعرض أمامه وسيكون الشهود هي جوارحه حين ينطقن عليه، فإذا عاتبتهن قلن بصون واحد ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾.

• **عباد الله:**

شهر رمضان محطة ينبغي أن نتوقف فيها كثيراً، نتأمل حالنا وحال أمتنا.

نحن في أمن وطمأنينة ورغد من العيش وحياة مستقرة كريمة.

وحال أمة الإسلام في هذه الأيام ذل وهوان ترويع وتهديد وخلاف وخصام تسلط للأعداء قتل للأبرياء هتك للحرمات ظلم الأقوياء للضعفاء، كيف سيمر هذا الشهر المبارك على المسلمين في طول البلاد وعرضها أقوام يطردون من بلادهم تسحقهم الطائرات والدبابات والجرافات ويتآمر عليهم

الأعداء في وضح النهار ولا أحد يغيثهم أو يعينهم أو يوقف الظالمين وما حال اليهود مع إخواننا الفلسطينيين منكم ببعيد.

لا بد **عباد الله** أن نتذكر نعمة الله علينا في بلوغ الشهر التي حرمها أقوام فكم من أشخاص معنا في عام مضى صاموا وصلوا هم في هذا العام تحت الأجداث مرتهنون بأعمالهم.

وكم من أقوام أصحاء في العام الماضي هم في هذا العام مرضى لا يستطيعون الصيام. وكم من أقوام كانوا مجتمعين في العام الماضي فرقتهم ظروف الحياة وأسباب المعيشة، وهذه حال الدنيا ولا تثبت على حال ولا يقر لها قرار، فالعاقل ينبغي أن يأخذ درساً يتعلم منه الصبر والتحمل وأداء الحقوق إلى أصحابها واستغلال الوقت بكل نافع ومفيد قبل أن يفاجأه مرض أو عجز أو هلاك فلا يستطيع العمل وهنا يحتاج إلى الحسنة الواحدة ولا يحصل عليها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وتقبل مني ومنكم سائر العمل وإن قل وغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل شهر رمضان على سائر الشهور، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله خص هذا الشهر بمزيد من الفضل والتكريم، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفضل من صام وأفطر، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واقتدوا بسلفكم الصالح الذين كانوا يدركون فضيلة هذا الشهر فيستقبلونه أكرم استقبال ويقضون أيامه ولياليه بالطاعة والعبادة فتظهر آثاره العظيمة عليهم في المأكل والمشرب والعبادة.

وهكذا يا **عباد الله** شأن الصالحين في كل مكان وزمان يتمنون بلوغ هذا الشهر ويسألون الله جل وعلا أن يكونوا من عتقائه من النار، وتراهم دائماً مرتوون فإن كانوا أصحاب قوة ومنعة استسقوا لأنفسهم فشربوا وإن كانوا ضعفاء لن يعدموا وريثاً لموسى عليه الصلاة والسلام يسقي لهم ويزاحم الرعاع.

إن شهر الصوم أيها المؤمنون مدرسة نتعلم فيها علو الهمة وما أحلى السير مع الهمم العوالي فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال، يقول ابن القيم عليه رحمة الله: «مثل القلب مثل الطائر كلما علا بعد عن الآفات وكلما نزل احتوشته الآفات».

إن دقائق الليل والنهار غالية لا يمكن أن تعوض فلا تضيعها يا عبد الله بما لا ينفعك ويسرك في القيامة أن تراه واحذر من التسويف إذ لم ينفع من كان قبلك وبادر إلى ملء صحيفتك من الحسنات ما دام في العمر إمكان فقد يأتي اليوم الذي تتمنى عمل الحسنة الواحدة ولا تستطيع.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يتقبل منا ومنكم وأن يعيد شهر رمضان على أمة الإسلام وهي ترفل في ثوب العز والمجد والفخار.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قدوم رمضان

١٤١٣/٩/٥هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل في معرض حثه وإرشاده للطاعات: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه**».

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أما بعد:

- **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات:**

لقد كانت البشرية على موعد مع فجر جديد يحمل إليها كل معالم الهدى والنور حين اصطفى الله خاتم النبيين رسولاً للعالمين ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ لقد اهتزت جنباتُ مكةَ وبطاحُها لنداء الحق، وسطعت في الأفق ومضاتُ هي سر الحياةِ وكلما مر على الأكوان هلالُ رمضان عاد الى الأمة الإسلامية حنينُها الى ما انطوت عليه أيامُه من نفحاتٍ مباركاتٌ هي الهدى في ضيائها وإشراقها وهي القوة في صفاء ينبوعها وأصالتها والقرآنُ الكريم هو الذي رسم المنهج المتوازن الذي تذوب فيه الفوارقُ الجنسيه لتلتقي في عقيدةٍ واحدةٍ ونظام موحد. ورمضانُ هو شهر القرآن فيتجدد بمجيئه توثيق المنهج وتأكيده والثبات عليه.

لقد جمع الله في هذا الشهر المبارك من الخير والنور والهدايةِ ما يسع العالم كَلَّه لأنه مجالُ تقرير الإرادةِ الحازمةِ العازمةِ الجازمةِ الحاسمةِ ومجالُ اتصالِ المسلم بربه اتصال طاعةٍ وانقياد ثم هو مجالُ استعلاء الجسد على

ضروراتِهِ كلها وتحمل ضغطِها وثقلها إيثاراً لما عند الله من الرضى والرضوان إن العبادة من مصدرها كوكب وضاء ولكن نفوساً لا تميل إلى الإستقامةِ على السير قدماً في الطريقِ المنير وأعيناً لا تحسن أن ترى الضوء وتختفي إذا سطع النورُ شأنُها شأنُ الخفافيش لا تستطيع الحركة إلا في الظلام.

تُرى ما أثر الصوم في نفوس هؤلاء ما أثره في نفوس مريضةٍ وأفئدةٍ عليلةٍ وأعين لا ترى وقلوبٍ لا تهتدي. قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ إن العمل بدون إيمان كبناء على غير أساس على شفا جُرُفٍ هارٍ كهشيمٍ تذروه الرياح.

• **اضوة الإيمان:** كم من الناس من يصوم النهار ومع صومِه هذا يَلَغُ في أعراض الناس ما يفعل الله بجوعه وهو يتمرغ في أوحال الخطايا والأوزار. روى الحاكم والبيهقي في السنن بسندٍ صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيامُ من اللغو والرفث فإن سابَّك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم**».

ها نحن أيها الأحباب نستقبل رمضان فماذا أعددنا له هل حاسبنا أنفسنا ووقفنا معها وفكرنا في رصيد السنةِ التي سبقت رمضان ماذا عملنا فيها ماذا قدمنا لأنفسنا من الخير ماذا غيَّرنا مَنْ المنكرات من دعونا من الناس ما حدود تقصيرنا في الفرائض وما حدود أدائنا للنوافل. أليس صاحب الشركةِ والمؤسسةِ يحسب أرباحه وخسائرَه كلَّ عام فلماذا لا نحسب أرباحنا وخسائرنا.

ها هو شهر الصوم يطل علينا فنسأل الله بمنه وكرمه أن يبلغنا تمام رمضان وأن يوفقنا لصيامه وقيامه وأن يتقبل منا قليل العمل ويعفو عن الزلل والتقصير والخطأ الكثير.

• **اضوة الايمان:** كان سلف الأمة يتباشرون بقدوم شهر رمضان ويسرون به لأنه ضيف عزيز كريم تُرفع فيه الدرجات وتضاعفُ الحسنات وتُحط السيئات أما حال الناس اليوم فهم صنفان حال استقبالهم لرمضان صنف يفرح ويستبشر لأنه تعود على الطاعات وألفها فهو يتنقل من طاعة إلى

طاعة ومن عبادة إلى عبادة ولذا فالصيام سهل عليه وميسر لأنه ألفه سائر العام. وصنف يستثقل شهر رمضان لأنه يعتبره حبساً للنفس عن الشهوات ولم يعتد الطاعة فيحس بثقلها على نفسه ولذا يقضي نهار الصوم بالنوم وليله بالعبث والسهر على المحرمات والعياذ بالله.

إن المرء ليتملكه العجب أن يرى الناس يتكالبون على المحلات التجارية لشراء أصناف المآكل والمشارب والاستعداد لهذا القادم الغالي. وهذا لا غبار عليه من حيث الجملة إذا ضبطناه بضابطٍ شرعي وهو عدم الإسراف والبذلُ للمحتاج ومدُّ يد العون للفقير لكن الذي نرفضه ونحذر منه أن يكون رمضان مجالاً للمفاخرة والمباهاة في سفرة الإفطار ثم ترمى فضلات الطعام وهناك أكباد جائعة تئن من الجوع يلسعها برد الشتاء ويضنيها التعب والإعياء إن من معاني رمضان أن يمسك المسلم عن الطعام والشراب ويتذكر إخوة له من أهل الفقر والحاجة يجوعون سائر العام فهم يصومون لأنهم لا يجدون ما يأكلون.

وصدق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**من فطَّر صائماً كان له مثل أجره**».

ولو أن المسلمين اقتطعوا شيئاً يسيراً من مأكلهم ومشربهم ولو على الأقل في رمضان ووفروه لذوي الحاجات من الفقراء والمساكين لتحقق الخير لفئات كثيرة من المجتمع ولصدق فيهم حث نبيهم ﷺ الثابت في الصحيح «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أعد الأجر الجزيل للصائمين وأشهد أن لا إلٰه إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الصائمين وأطهر القائمين والراكعين الساجدين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• ***إخوة العقيدة:*** نقول بكل صدق ومحبه وإخلاص مرحباً بك يا رمضان جئت بعد عام مضى كان فيه من العجائب والغرائب الشيء الكثير ولد فيه أقوام وهلك فيه آخرون. اغتنى فيه أناس وافتقر آخرون.

سعد فيه أشخاص وشقى فيه آخرون. اهتدى فيه مهتدون وضل فيه آخرون.

جاء رمضان ليقول للجوارح صومي عن الحرام تصوم العين عن النظر الحرام واللسان عن النطق الحرام من غيبة ونميمة وسب وسخرية ولغو وباطل:

لسانك لا تذكر به عورة امرىء   فكلك عورات وللناس ألسن

وعيناك إن أبدت إليك معايبا   لقوم فقل يا عين للناس أعين

وتصوم الأيدي عن الأذى عن ضرب وقتل ونهب وسرقة واختلاس وتصوم الأرجل عن المشي إلى الحرام إلى مواطن الفاحشة والعهر والعري ومواقع الرذيلة.

وتصوم البطون عن أكل الحرام والغش والخداع ولذا عمَّم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الصيام عن الشهوة روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله تبارك وتعالى: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**» وروى الترمذي بسند حسن أن الرسول عليه الصلاة والسلام إذا رأى هلال رمضان قال: «**اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام هلال خير ورشد ربي وربُّك الله**».

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس وكان في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة».

هذه حال نبيكم ﷺ فهل تقتدون به وتتنافسون في عمل الطاعات والتقرب إلى الله بأنواع العبادات.

رمضان **إخوة الإيمان** فرصة لغسل القلوب من الحقد والحسد والكراهية وتطهيرها من الظغينة والشحناء وقهرها لتحكيم الميزان الشرعي ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فكم جرت علينا النعرات من ويلات ليكتوي بنارها المجتمع المسلم الصغير ومن ورائه المجتمع الكبير.

إن المفاضلة بين الناس حسب الهوى والجنس والأرض والقبيلة والجهة أمور يرفضها الشرع لأن الميزان الصحيح للتفاضل هو التقوى ورمضان فرصة لإسقاط الموازين الظالمة الجائرة والرجوع الى الميزان الشرعي الصحيح.

• **أمة الإسلام:** مواسم الطاعة كثيرة وأبواب الخير مفتوحة فاحرصوا على التنافس في الخير وتزودوا ليوم العرض على الله لعل الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال واجتهدوا أيها الأحباب في ترائي هلال رمضان فالأمة مطالبة بمجموعها بالرؤية ولا يتكاسل المسلم خصوصاً اذا أعطاه الله قوة في بصره فقد يكون دخول الشهر على يديه وهذا فضل من الله ونعمة.

وقد وردنا تعميم من رئيس المحكمه حفظه الله ووفقه بحث المسلمين على ترائي الهلال ليلة السبت فإن لم يرى فليلة الأحد فإن لم يرى فليلة الاثنين.

• **أيها المؤمنون:** وإذا كان ليلة الثلاثين وتأخر الخبر وأراد المسلم أن ينام فينبغي أن يبيت النية ويقول: إن كان غداً من رمضان فأنا صائم إن شاء الله وهنا اذا لم يعلم بالخبر إلا بعد الفجر ولم يأكل ويشرب بعد الفجر فصيامه صحيح لأن هذا غاية ما يستطيعه ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نعمة بلوغ رمضان

١٤١٨/٩/٤هـ

الحمد لله الذي شرع لعباده مواسم الطاعات، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله فتح للمؤمنين أبواب الخيرات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل السابقين إلى الجنات، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **فيا معشر الصائمين والصائمات!:**

تطوى الليالي والأيام، وتتصرم الشهور والأعوام، والناس يتقلبون من حال إلى حال حتى يأتيهم أجلهم، وحينذاك لا يتأخرون ساعة ولا يستقدمون، ولا يجدون أمامهم إلا ما حملوا زاداً لآخرتهم، يشب في هذه الدنيا الصغير ويهرم الكبير، وتتفاوت الهمم حسب تفاوت العقول والمفاهيم.

لقد قعد أقوام عما خلقوا له فلم يبلغوا آمالهم بل ضيعوا أعمارهم في ساقط القول وسيئ الفعل حتى عاجلهم أمر الله، وهناك سيندمون ولكن هيهات أن ينفع الندم.

• **عباد الله!:** لقد أظلكم شهر عظيم مبارك كنتم تتمنون بلوغه وتألون إدراكه، وها أنتم الآن تعيشون أيامه ولياليه، فماذا عساكم فاعلون؟ لقد مرت عليكم شهور ماضية وقصرتم فيها، ولكن الله لطف بكم ومدَّ في أعماركم حتى أدركتم هذا الشهر، فهل تتداركون ما فات من التقصير والتفريط؟

إن بلوغ رمضان نعمة كبرى يقدرها حق قدرها الصالحون المشمرون.

إن واجب المسلمين استشعار هذه النعمة واغتنام هذه الفرصة، إنها إن فاتت كانت حسرة ما بعدها حسرة يكفي وعيداً وعذاباً ما ثبت عند ابن حبان في صحيحه: «**من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل**

آمين فقلت آمين» والخطاب بين جبريل ورسول الله ﷺ.

نعم في الصيام تنجلي عند الصائمين القوى الإيمانية والعزائم التعبدية يدعون ما يشتهون ويصبرون على ما يشتهون، في الصيام يتجلى في نفوس أهل الإيمان الانقياد لأوامر الله وهجر الرغائب والمشتهيات، يدعون ما يرغبون وما يشتهون طاعة لله واحتساباً وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

وقال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: **«من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»**.

وقال ﷺ: **«إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال: أين الصائمون فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد»**[(١)].

• **عباد الله:**

شهر رمضان هو أبرك الشهور وأزكاها، تنزل فيه الرحمات الإلهية والبركات الربانية، وتتطهر النفوس من العصيان والآثام ومن نقائض الخصال وشوائب الفعال وتغفر فيه الذنوب وتزول فيه العيوب، فهو شهر الغفران والإحسان، شهر الصفاء والنقاء، شهر الذاكرين والصابرين، شهر العابدين الحامدين، والصيام يفيد طهارة الباطن والظاهر، طهارة الباطن بصفاء القلوب وتحسين الأخلاق وانقطاع الآثام والعصيان.

ويفيد الظاهر بإفراز الرواسب والأملاح وإذابة الزائد من الشحوم الضارة وتنشيط الدورة الدموية والطاقة القلبية وتعديل حركة الجهاز الهضمي.

طوبى لمن صامت أبدانم عن الطعام والشراب، وصامت ألسنتهم عن الغيبة والنميمة، وصامت أرواحهم عن شواغل الدنيا فشغلوا أبدانهم بطاعة الله

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

وألسنتهم بذكر الله وأرواحهم بمراقبة الله، ففازوا بالغفران ونالوا الرضوان فهم السعداء حقاً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق الطائعين وهداهم صراطه المستقيم، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله شرف بعض الشهور على بعض، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صام وأفطر وقام وتهجد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

• **أيها المسلمون:**

اتقوا الله وأطيعوه واستبشروا خيراً فقد أظلكم شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه مردة الجان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَة ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ: عز وجل إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِم الصائم أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**»(١).

فاجتهدوا **عباد الله** في مضاعفة الأعمال والمحافظة على الجوارح

---

(١) رواه مسلم.

واستغلال ساعات هذا الشهر وأيامه فعما قريب سيودعنا بل هناك من ستخترمه المنية قبل إكماله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يعفو عن تقصيرنا وزللنا وأن يتجاوز عن سيئاتنا، اللهم كما بلغتنا شهر رمضان، اللهم أعنا على صيامه وقيامه وتقبل منا يا كريم، اللهم اغفر لي ولوالدينا، اللهم طهرنا من الذنوب والآثام.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

نعمة إدراك رمضان وبعض أحكام الصيام

١٤١٣/٩/٥هـ

الحمد لله الذي شرع لعباده مواسم الطاعات وأشهد أن لا إله إلا الله فتح للمؤمنين أبواب الخيرات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل السابقين إلى الجنات صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا معاشر المؤمنين والمؤمنات...**

تُطوى الليالي والأيام وتنصرم الشهور والأعوام والناس يتقلبون من حال إلى حال حتى يأتيهم أجلهم وحينذاك لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولا يجدون أمامهم إلا ما حملوه زاداً لآخرتهم.

يشب في هذه الدنيا الصغير ويهرم الكبير وتتفاوت الهمم حسب تفاوت العقول والمفاهيم.

لقد قعد أقوام عما خلقوا له فلم يبلغوا آمالهم بل ضيعوا أعمارهم في ساقط القول وسيء الفعل حتى عاجلهم أمر الله وهناك سيندمون ولكن هيهات أن ينفع الندم.

• **عباد الله:** لقد أظلكم شهر عظيم مبارك تتمنون بلوغه وتأملون إدراكه وها أنتم الآن تعيشون أيامه ولياليه فماذا عساكم فاعلون لقد مرت عليكم شهور ماضية وقصرتم فيها ولكن الله لطف بكم ومدَّ في أعماركم حتى أدركتم هذا الشهر فهل تتداركون ما فات من التقصير والتفريط.

إن بلوغ رمضان نعمة كبرى يقدرها حق قدرها الصالحون المشمرون إن واجب المسلمين استشعارُ هذه النعمة واغتنام هذه الفرصه إنها إن فاتت كانت حسرة ما بعدها حسرة يكفي وعيداً وعذاباً ما ثبت عند ابن حبان في صحيحه:

«من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين». والخطاب بين جبريل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. نعم في الصيام تنجلي عند الصائمين القوى الإيمانية والعزائم التعبدية يدعون ما يشتهون ويصبرون على ما يشتهون في الصيام يتجلى في نفوس أهل الإيمان الانقياد لأوامر الله وهجر الرغائب والمشتهيات يدعون ما يرغبون وما يشتهون طاعة لله واحتساباً.

• **أخوة الإيمان:** قد يتيه الإنسان أو يضل فيتبع نفسه وهواه ولكن الله ﷻ شرع التوبة ووعد بقبولها ممن صدق ونهى عن اليأس والقنوط من رحمة الله ﷻ.

قال رجل من كنده: يا رسول الله! أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئاً وهو في ذلك لم يترك حاجَّة ولا داجَّة إلا اقتطعها؛ أي: أنه يقطع الطريق على الحجاج في ذهابهم وإيابهم فهل له من توبة؟ قال: **«هل أسلمت»** قال: أنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبد الله ورسوله قال: **«نعم تفعل الخيرات وتترك السيئات يجعلهن الله كلهن خيرات»**، قال: وغدراتي وفجراتي يا نبي الله، قال: **«نعم، قال: الله أكبر فما زال يكررها حتى توارى»**[1].

لقد رجعت في هذا الشهر إلى ربها النفوس المعرضة فهل يبقى عاص لا يمد يده بالرجاء.

كان سلف الأمة يستعدون لهذا الضيف بالتوبة والإنابة والرجوع الى الله واستغلال أيامه ولياليه بأصناف الطاعات والقربات لا في المأكولات والمشروبات فحسب ولذا ينبغي ونحن نجلس على مائدة الإفطار أن تذكر جوع الجائعين ولوعة الملتاعين وعبرات البائسين.

• **أيها المؤمنون:** لقد وقفت أتأمل في أول ليلة من ليالي رمضان فرأيت دورة من دورات الفلك انصرفت وعاماً من أعوام حياتنا انقضى ومضى

(١) رواه مسلم.

وهكذا الدنيا فلك يسبح وكوكب يجري ما هذه الدنيا إلا أحلام نائم وخيال زائل فالعاقل من اتخذها مزرعة للآخرة وجعلها قنطرة عبور للحياة الباقيه.

فها هو ذا علي بن أبي طالب ﷺ كان يستقبل محرابه قابضاً على لحيته وقد أرخى الليل ستوره وغارت نجومه يتململ تململ العليل ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا إليَّ تعرضتِ أم إليَّ تشوفتِ قد باينتكِ ثلاثا لا رجعة لي فيكِ فعمركِ قصير وشأنكِ حقير وخطركِ كبير. آهٍ من قلة الزاد وبعد السفر ومشقة الطريق.

أرأيتم حال سلف الأمه سائر العام فكيف بهم في رمضان.

• **أيها المؤمنون**: وقفت مع آية فرضية الصوم أتأملها فظهر لي أن الله فرض علينا الصوم ليخلصنا من أدران المادة جزءاً من الزمن فالصوم حرمان مشروع وفيه خضوع لله وخشوع.

فإذا تألم الواحد منا من الجوع وُجدت عنده الأحاسيس ونمت فيه العواطفُ نحو إخوانه الفقراء والمحتاجين وما أحوجنا الى هذه التربيه الحكيمة لنستغل فضل هذا الشهر بمواصلة الطاعة وكثرة العمل الصالح.

• **أيها الصائمون والصائمات**: إن لرمضان خصائص من أهمها أن أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار أتدرون ما معنى ذلك الرحمة للمحسنين المتقين المغفرة للمذنبين المفرطين والعتق لمن استوجب دخول النار بإرتكاب الكبائر وذلك لاختلاف أحوال الناس فمنهم المحسن ومنهم المذنب ومنهم المستوجب لدخول النار وكل هؤلاء يناله من فضل هذا الشهر ما يناسبه فالمحسن تناله فيه الرحمه والمذنب تناله المغفرة إذا تاب من ذنبه والمستوجب لدخول النار يناله الإعتاق منها إذا تاب الى ربه ولن يخرج أحد من المسلمين عن هذه الأقسام الثلاثة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات

والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الصيام جُنة وسبباً موصلاً الى الجنه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جعلنا على أقوم سُنَّة صلى الله عليه وآله أصحاب النفوس المطمئنة؛ أما بعد:

• **فيا أمة الصيام والقيام:**

ها هو رمضان يحل في الساحات ضيفاً كريماً وزائراً حبيباً فأكرموه لتنالوا كرامة الدارين واسترخصوا في سبيله الجوع والعطش لتشبعوا وترووا في وقت أنتم بأمس الحاجه الى الشبع والريّ.

• **إخوتي في الله:** هناك مسائل كثيرة يكثر السؤال عنها أوجز أحكامها فيما يلي:

١ ـ الأكل أثناء الأذان؛ كثيراً ما يسأل الناس عن حكم الأكل أثناء الأذان ونقول: لا يخلو إما أن يكون المؤذن يؤذن على دخول الفجر تماماً فهنا لا يجوز الأكل أثناء الأذان ومن أكل فعليه القضاء وإن كان المؤذن يؤذن قبل الفجر من باب الاحتياط فلا حرج أن يأكل المسلم أثناء الأذان وإن كان الصائم لا يعلم عن حال المؤذن هل أذانه على طلوع الفجر أم قبله فالأحوط ألا يأكل أثناء الأذان.

٢ ـ من قام ولم يعلم أنه أذن ثم أكل وشرب فهذا لا يخلو إما أن يعلم بعد ذلك أنه أكل بعد الأذان كأن يسمع الإقامة بعد ذلك أو ينظر في الساعة فيراها في وقتنا هذا الساعة الخامسة والنصف مثلاً فهذا يمسك بقية يومه ويقضي وإما ألا يعلم هل أذن أو لا ويبقى شكه فهذا صيامه صحيح إن شاء الله.

٣ ـ بلع الريق لا حرج فيه إن شاء الله أما النخامة التي تكون من الصدر أو الرأس فيجب إخراجها لكن لو بلعها المسلم من غير قصد فلا يفطر إن شاء الله أما إن قصد بلعها أفطر بها وعليه القضاء.

٤ ـ السواك في رمضان مشروع قبل الزوال وبعده لكن يتجنب الحار الرطب لأنه قد يتحلل فيذهب الى جوفه.

٥ ـ الدهن المرطب للبشرة سواء كان للوجه أو اليدين أو الشفاه لا حرج فيه في رمضان وغيره بشرط ألا يمنع وصول الماء إلى البشرة.

٦ ـ التبرع بالدم الكثير يبطل الصوم قياساً على الحجامة ولا ينبغي للمسلم التبرع في نهار رمضان إلا إذا كانت المسألة ضرورة لإنقاذ مسلم ولم يتضرر المتبرع نفسه.

٧ ـ أخذ الدم للتحاليل كتحليل السكر ومعرفة الفصيلة وغير ذلك لا يفطر لأنه قليل.

٨ ـ الإبر التي يحتاجها الصائم على ثلاثة أنواع:

الأول: المغذية وهي التي يستغني بها المسلم عن الأكل والشرب وهذه يعرفها الأطباء ولا شك أن الصائم يفطر بها.

الثاني: نوع يضرب مع المفصل في الفخذ أو الورك وهذه منشطة فقط ولا يفطر بها الصائم.

الثالث: نوع يضرب مع الوريد وهذه بين المغذية والمنشطة والاحتياط تركها.

٩ ـ استعمال الروائح العطرية لا يفطّر الصائم لكن الأولى اجتنابها لأنها من الملذات التي يحسن بالصائم الابتعاد عنها فإن تعمد شم الطيب ووصل الى جوفه فإنه يفطر به.

١٠ ـ قطرة العين والأذن والأنف لا تفطر على الصحيح من كلام أهل العلم لكن لو وصلت قطرة الأنف الى جوفه أفطر بها والله أعلم.

وسنكمل هذه المسائل في الأسابيع القادمة إن شاء الله تعالى.

• **عباد الله**: هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل الصيام

١٤٢٢/٩/٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ففيها العز والفلاح والسعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

• **عباد الله:** أيام الله كلها خير ولكن المواسم تتفاوت والأيام تتفاضل وهكذا شهر الصوم ينفرد عن غيره ويتميز عن سواه فهو وجه وضاء ووافد معطاء يفيض بالرحمة وينبع بالجود ويتفجر بالهبات ويمطر بالنفحات والرحمات ويجود بالعطاءات والدرجات فيه الرحمة والمغفرة والعتق من النار، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

في رمضان تلوح الذكريات العظيمة والأمجاد الشامخة والتاريخ المشرق الوضاء، فرمضان عنوان لمجدنا وصورة لتاريخنا العريق وبطولاتنا الرائعة، وهو رمز لعبادتنا الوثيقة ولا عزو في ذلك فهو يضرب أوتاده في أعماق الزمن وتمتد فروعه إلى السماء سُقي بماء الوحي فتضلع الناس فيه من الهدى واستمدوا قوتهم من خالقهم.

• **عباد الله:** صعد رسولنا ﷺ المنبر وهو يقول: **آمين آمين آمين** ـ ثلاث مرات ـ فسئل عن ذلك، فقال: «**أتاني جبريل وقال: يا محمد من أدرك**

رمضان ولم يغفر له باعده الله قل: آمين قلت: آمين، فقال: يا محمد من أدرك أبويه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة باعده الله قل: آمين، فقلت: آمين، ثم قال: يا محمد من ذُكرتَ عنده ولم يصل عليك باعده الله قل: آمين، فقلت: آمين».

لقد ربط رسولنا في هذا الحديث بين سبب الوجود الحسي وهما الوالدان وسبب الوجود المعنوي وهو الرسول ﷺ الذي جاء بالقرآن وجاء في شرعه وجوب صيام رمضان.

• **عباد الله:** ولعظمة هذا الشهر ورفعة منزلته خصه الله جل وعلا بتولي الجزاء عليه من بين سائر الطاعات، وإذا كان الجزاء من أرحم الراحمين وأجود الأجودين فلا تخافن يا عبد الله من قلة أو نفاد بل اطمع بالمزيد، قال ﷺ: «**قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به**»، وفي رواية: «**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي**».

ولعظمة هذا الشهر هيأ الله باباً خاصاً في الجنة ومدخلاً لا يدخل منه إلا الصائمون إكراماً لهم وخصوصية لما قاموا به من هذا العمل العظيم الذي هو سر بين العبد وربه.

ولعظمة هذا الشهر خصه الله بأن من صامه وقامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، كما خصه بليلة هي خير من ألف شهر من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

• **عباد الله:**

شهر رمضان أمنية المتقين ورغبة المؤمنين وهدية الموحدين وسلوة الطائعين وبستان الخاشعين.

رمضان شهر الصبر والتعود على الطاعة والبعد عن المعصية والانطراح بين يدي الخالق العظيم وضبط النفس وكبح الشهوة ومحاربة الشيطان والاتصال الوثيق بالرحمٰن والترتيل للقرآن، شهر الصدقة والإنفاق والجود والعطاء.

شهر التخلص من الحقد والحسد والضغينة شهر الخيرات والبركات والوصول إلى التقوى أسمى الدرجات وأعلى المقامات وأرفع المنازل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾.

• **عباد الله:** والصوم علاج ناجح ودواء نافع لأمراض عديدة وعلل متوغلة في الجسم، ها هو رمضان يمر على الناس علاجاً سهلاً لكثير من الأدواء المستعصية وقد قرر ذلك كبار الأطباء وأثبت الواقع ذلك في حوادث كثيرة استعصى علاجها ولما مر عليها رمضان برئت تماماً دون تناول أي علاج يذكر.

• **أيها المؤمنون:** اتقوا الله وكما تمسكون عن الطعام فعليكم إمساك الجوارح عن الوقوع في الآثام وخذوا بتوجيه نبيكم ﷺ: «**الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب**».

فإذا صمت يا عبد الله فليصم سمعك وبصرك ولسانك وسائر جوارحك واحذروا أيها الإخوة من الركض وراء الشاشة وقضاء الوقت بما لا ينفع أو قد يكون فيه الضرر فوا الله ليندمن من كان هذا صنيعه ولكن لا ينفع الندم.

واحرصوا على توجيه أبنائكم وبناتكم وإذا صحبتموهم إلى المساجد فتابعوهم وأجلسوهم حولكم لئلا يعبثوا فيؤذوا الراكعين والساجدين، وأكثروا من الطاعة ولا سيما الصدقات لإخوانكم المحتاجين.

أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأكثروا من الاستغفار في هذا الشهر المبارك لعل الله أن يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فضل شهر رمضان على سائر شهور العام وأشهد ألا إلٰه إلا الله جعل الصيام أحد أركان الإسلام وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة في رمضان، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

• **عباد الله:** لو قيل للناس في اليوم الفلاني سيكون توزيع نقود أو طعام أو غير ذلك لوجدت الناس يأتون إلى هذا المكان ويحجزون أمكنة في وقت مبكر وهذه مكاسب دنيوية قد تتحقق وقد لا تتحقق.

وبالمقابل كم تمر علينا مواسم الخير التي نجزم بسعة العطاء والجود فيها من ربنا سبحانه ومع ذلك نتهاون ونقصر بل والبعض منا يعرض ويرفض هذا الجود والخير من رب العالمين، إنها النفوس المريضة والذنوب المؤثرة وحب الدنيا فلنتعاون على الخير ولنصحح المسار ولنبدأ الطريق ونتدارك الأمر فالحسنات يذهبن السيئات.

• **عباد الله:** أكثروا من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ فهي من أفضل الطاعات وأيسرها على المسلم، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تفتح أبواب الجنة في رمضان

١٤٢٣/٩/٣هـ

الحمد لله الذي فتح أبواب الجنان لعباده الصالحين وزينها لهم في الشهر الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أرسله ربه رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

• **فيا أيها الإخوة المؤمنون:** أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين**».

هذا توجيه من الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى في بيان ما خص الله به أمته في هذا الشهر المبارك من العطايا العظيمة والمنن الكثيرة والمنح الجليلة، أجل إنها أبواب الجنة تفتح في هذا الشهر المبارك.

الجنة التي فيها النعيم المقيم والحياة الأبدية، الجنة التي يطلبها المؤمنون ويسعى إليها المشمرون ويرغب فيها الخاشعون، إنها أمل كل مسلم على وجه الأرض منذ أن خلق آدم إلى أن تقوم الساعة.

سأل رسولنا ﷺ أحد الصحابة فقال: «**ما تقول في الصلاة**» قال: أتشهد ثم أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ، فقال رسول الله ﷺ: «**حولها ندندن**»، إنها الجنة التي قال عنها خالقها: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾﴾.

هذه الجنة أخبر الحبيب ﷺ أنها تفتح أبوابها في رمضان، أليست تستحق منكم أن تشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد وتسارعوا إليها وتتنافسوا من أجلها لا سيما وقد دعاكم خالقكم إلى ذلك فقال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾.

ومن الأسباب الموجبة لدخول الجنة ما أفصح عنه الرسول ﷺ حيث قال: «**اعبدوا الرحمٰن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام**».

ومن الأسباب الموجبة للجنة كثرة الصيام والحرص عليه في رمضان وفي غيره من سائر أيام العام فأهل الصيام يدخلون الجنة من باب الريان قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة باب يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال: أين الصائمون فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد**».

• **عباد الله:**

ونحن في هذه الأيام التي تفتح فيها أبواب الجنة ينبغي أن نستغل الدقائق والثواني فالعمر قصير والأجل قريب والحياة ميدان للسباق والفائزون هم الذين يدركون هذه الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾.

فأكثروا من العمل الصالح ولاسيما قراءة القرآن والذكر والتسبيح والدعاء والصدقة واحذروا من بعض الذين يستغفلون الناس فقد كثر وجود المتسولات وثبت أن هناك سيارات تحضر عدداً كبيراً منهن ويظهر أنهن من غير هذه البلاد.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلني وإياكم ممن يدخلون الجنة وينعمون بالنظر إلى وجه ربنا الكريم آمين.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق عباده الطائعين فأجزل لهم الأجر والمثوبة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله يزين في كل عام في شهر رمضان جنته ليخطبها الراغبون وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أفضل من صلى وصام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** جاء في الحديث قول رسول الله ﷺ: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار**».

• **عباد الله:** ونحن في شهر إجابة الدعاء وللصائم دعوة مستجابة فأكثروا من سؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار وأكثروا من الدعاء بالمغفرة وصلاح الذرية وأكثروا من الاستغفار وكلمة التوحيد فقد كان السلف الصالح يكثرون من الدعاء عند الفطر لأن هذا الوقت مظنة الإجابة قال ﷺ: «**إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد**».

وكان عبد الله بن عمر ﷺ يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي».

فاحرصوا أيها المؤمنون والمؤمنات على الدعاء في الصلوات وأدبار السجود وأطراف النهار وعند السحر والفطر لعل الله أن يستجيب لكم.

فيا من أهمه أمر وملك عليه تفكيره الجأ إلى الله بالدعاء في هذا الشهر المبارك، ويا من ألمت به مشكلة وعجز عن حلها ارفع يديك واسأل الله في هذا الشهر المبارك، ويا من وقع في معصية ورغب في التخلص منها احرص أن يكون هجرانها في هذا الشهر المبارك.

اللهم أتم علينا الصحة والعافية لنكمل صيام الشهر، اللهم تقبل منا القليل وضاعفه لنا، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد ﷺ.

الصيام الزاكي

١٨/٩/١٤١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها الصائمون:** أمل كل صائم في كريم الجزاء كأمل الأجير في فيض العطاء كلاهما يأمل خيراً غير أن تضحية الصائم وجهده الذي يبذله في الصيام لا ترتقي إليه تضحية أي عامل ولذلك ارتفع الله بأجر الصائمين إلى درجة تفضل العد وتفوق الحصر لأنهم عاملوا الله وضحوا بأفضل متعة امتثالاً لأمر الله فكان الجزاء من الباري عظيماً كما كان العمل منهم كريماً يوضح ذلك أتم بيان الحديث القدسي: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي**».

إن الفرحة عند الفطرة عظيمة لأن الصائم يطمع في أجر الصيام الذي يحتسبه طاعة لله واستجابة لأمره واقتداء برسوله ﷺ وما أكثر ما يدعو الصائمون بالقبول والغفران والفرحة العظمى عند لقاء المالك الديان للأمن من الفزع الأكبر والشرب من حوض المصطفى ﷺ والدخول من باب الريان الذي خصص للصائمين فقط، وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ**».

ولكن يا ترى من يدرك هذا الجزاء الضافي ومن ينعم بالفرحتين؟ لا

شك أن الذي يدرك ذلك من ارتفع بصومه عن الهفوات والسقطات وصانه عن النزوات والشهوات المحرمة. لا شك أن للعين صياماً، وللسمع صياماً، ولكل جارحة من جوارح العبد صيام.

فصوم العين كفها عن النظر الحرام في أي أمر وعلى كل وجه ما دام المنظور محرماً، وصوم السمع عدم الإصغاء إلى ما لا يحل سماعه من الكذب والغيبة والوقيعة في الناس، وصوم اللسان حجزه عن الآثام كالفحش في القول والسباب والشتائم التي كثيراً ما يقع فيها الناس حتى وقت الصيام، وكذلك الاستهزاء بالناس والسخرية بهم مما يخدش الصوم ويقلل من أجره وصدق الله العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾.

وقال ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»، وقوله ﷺ: «**ليس الصيام من الطعام والشراب إنما الصيام من اللغو والرفث**»، وقوله ﷺ: «**رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر**».

ولا يزال في الناس ـ وللأسف الشديد ـ من يكذب ويغش ويخدع ولا يزال فيهم من يحلف اليمين الفاجرة وهو صائم ولا يزال فيهم من يستمع إلى المحرم وينظر إلى المحرم وكل هؤلاء يزعم أنه صائم وأنه يحترم رمضان.

بل لا يزال في الناس من يشتغل في ليل رمضان بالأمور المحرمة والصالحون يشتغلون بإحياء الليل طاعة لله وتقرباً إليه، إن رمضان فرصة العمر التي قد لا تتكرر على المسلم فينبغي أن يستغلها ليدخر له رصيداً يوم العرض على الله.

إن نفوساً مريضة وأفئدة عليلة لا يؤثر فيها الصوم بل تبقى في دائرة الرذيلة لأنها لا تستطيع أن ترفع إلى سمو العبادة وصفائها. إن الحياة لا بد فيها من عزيمة صادقة تصدع غوائل الهوى وتردع هواجس الشر وتبطش بالهوى الكذوب وتنطلق بالإنسان إلى حيث العلو والسمو.

ألا ما أروع التسليم في الصوم حين يجوع الصائم ويظمأ وأسباب الغذاء والشرب ميسرة أمامه لولا طاعة الله وخشيته والرغبة في الثواب والرهبة من العقاب.

إنه الصيام جنة من النار وحصن من حصون المؤمن وعبادة تنضبط فتضبط سلوك الصائم وترفعه إلى أن يكون هادئ النفس سليم الصدر عف اللسان طاهر الجنان لا يقابل السيئة بمثلها بل يعفو ويصفح ويرتفع فوق الدنايا والخطايا.

إنه الصيام الذي يأتي مع القرآن يشفعان في أحلك المواقف التي يحتاج فيها المسلم إلى من يعينه إلى اجتياز عظائم الأهوال وصدق الحبيب المصطفى: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص رمضان بكريم الخصال وأشهد أن لا إلٰه إلا الله فضل العشر الأخيرة من رمضان على غيرها وجعل فيها ليلة القدر التي هي أفضل ليالي العام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وصام وأفطر من بين الأنام، ﷺ ورضي الله عن من تبعه إلى يوم الدين؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه بعد غد تدخل العشر الأخيرة من رمضان وقد خصها الله بالخصائص العظيمة وفضلها بفضائل مشهورة.

ومن خصائصها أن النبي ﷺ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها يدل

لذلك ما روته عائشة ﵂ قالت: كان النبي ﷺ يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيرها.

فينبغي للمسلم أن يجتهد في أنواع العبادة من صلاة وقراءة للقرآن وذكر ودعاء وصدقة فيقتدي بسلف الأمة الذين كانوا يجمعون بين جهادين في هذا الشهر المبارك جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام فغنموا وفازوا بالخير العميم والأجر الجزيل.

فاجتهدوا أيها المؤمنون وتنافسوا في مجال الطاعة وتداركوا أوقات الخير لأنها لا تتكرر.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد.

من حكم الصوم وأسراره

١٤١٩/٨/٢٩هـ

الحمد لله الذي شرع الصيام طهرة للصائمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أفضل من صام وأفطر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الله خلق الناس ليعرفوه ويعبدوه قياماً بحق ربوبيته وألوهيته كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

وقد جعل الإسلام التعبد لله تعالى هو أول ما يطالب به المسلم وكانت أركان الإسلام ومبانيه العظام تتمثل في عبادات لله هي بعد الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام.

وقد نوَّع الإسلام في هذه العبادات فمنها العبادات البدنية كالصيام والصلاة، ومنها العبادات المالية كالزكاة والصدقات، ومنها ما يجمع بينهما كالحج والعمرة، ومنها ما يتعلق بالترك والكف وهو الصيام.

ومفهوم العبادة يتسع فيشمل شعائر الدين وفرائض الشريعة وحتى المعاملات في دنيا المسلمين غايتها العبادة، فنحن نعبد الله حين نجري معاملاتنا في كل شيء وأن يكون هدفنا من التعامل هو عبادة الله حيث تحول هذه العبادة لله بين الغش والتطفيف في الكيل والميزان وبين التراخي والتهاون في الأعمال وعدم إتقانها وبين قول الزور وشهادة الزور وبين الظلم والجبروت وبين القهر لخلق الله وبين الكسل والتكاسل في أداء حق الله في هذه الحياة،

ومن أهم ذلك وأوجبه أركان الإسلام التي يقوم عليها الشهادتان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والصيام.

وبما أننا نستقبل غداً أو بعد غد بمشيئة الله شهر رمضان المبارك فأقول الصوم الشرعي إمساك عن الطعام والشراب وعشرة النساء وما في حكمها خلال يوم كامل من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التقرب والامتثال إلى الله.

هذا الصوم هو أفضل أنواع الصيام الذي عرفه البشر، فبعض أصحاب الأديان يصومون عن كل ذي روح فقط ويأكلون ما لذ وطاب من ألوان الطعام والشراب كما لا يصومون عن شهوة الفرج، وبعضهم يصومون صياماً يمتد أياماً فيجهد البدن ويشق على النفس، أما الصيام الواجب في الإسلام فهو لكل المسلمين المكلفين على حد سواء.

- **عباد الله:** إن من أبرز حكم الصوم:

(١) أن فيه تزكية بطاعة الله فيما أمر والانتهاء عما نهى وتدريبها على كمال العبودية لله ولو كان ذلك بحرمان النفس من شهواتها وما اعتادت عليه وألفته خلال السنة كلها وهذا سر بين العبد وربه ولذا جاء في الحديث القدسي: «**يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**».

(٢) وفي الصيام حفظ للصحة وإراحة للمعدة مما اعتادت عليه وتصفية للشوائب العالقة فيها ولذا يعالج كثير من الأطباء بالصيام وقد نفع كثيراً.

(٣) في الصيام إعلاء للجانب الروحي على الجانب المادي وكل إنسان فيه عنصران يتجاذبان عنصر الطين وعنصر الروح، عنصر الطين يجذبه للأسفل وعنصر الروح يجذبه للأعلى، فإذا تغلب عنصر الطين هبط إلى الأسفل وأصبح في مستوى الأنعام بل هو أضل سبيلاً.

(٤) وفي الصيام تربية وجهاد وصبر وتحمل، صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، ولا عزو أن سمي شهر رمضان شهر الصبر.

(٥) وفي الصوم كسر لحدة الشهوة ولذا وصفه الرسول ﷺ علاجاً لمن لم يستطع الزواج.

(٦) وفي الصوم إشعار للمسلم بقيمة النعم لأن من ألفها قد لا يحس بها إلا إذا فقدها، فمن شبع بعد جوع أو ارتوى بعد عطش أحس بهذه النعمة، ثم إن فيه توليداً لشعور الإحساس بالآخرين ممن يجوعون طيلة العام ويعانون من آلام الفقر والحاجة.

(٧) وأخيراً فالصوم يعد المسلم لدرجة التقوى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ذلك أن الصوم له أسرار عجيبة في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وإلجامها بلجام التقوى.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي كتب الصيام على عباده وجعله شهراً قمرياً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وصوموا شهر رمضان طاعة لربكم لتنالوا مرضاته فقد صح عنه ﷺ قوله: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**».

• **عباد الله:** يقول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ﴾ لقد فرض الله الصيام شهراً قمرياً ذلك أن توقيت المسلمين كله بالأشهر القمرية كما في حول الزكاة وعُدِد النساء، ثم إن توقيت المسلمين بالأشهر القمرية توقيت مألوف معروف تدل عليه علامة طبيعية هي ظهول الهلال.

ثم إن الشهر القمري يتنقل بين فصول العام فتارة يكون في الشتاء وتارة يكون في الصيف ومرة في الربيع وأخرى في الخريف.

وها نحن نرى أحياناً الصيام في شدة البرد وأحياناً في شدة الصيف وأحياناً تطول أيامه وأحياناً تقصر، وها نحن في هذا العام لا يتجاوز الصيام اثنا عشر ساعة في حين كنا نصوم قبل عشر سنوات ما يزيد على أربع عشرة ساعة.

فالمسلم يتاح له مع هذا التقلب الصيام في فصول العام المختلفة وهنا يؤدي العبادة في كل زمان وعلى كل حال وهذا دليل الطاعة والانقياد.

والشهر القمري لا يزيد عن ثلاثين يوماً ولا ينقص عن تسعة وعشرين يوماً، وسواء كان ثلاثين أو تسعة وعشرين فالأجر ثابت لا ينقص، صح عنه ﷺ قوله: «**شهران لا ينقصان شهرا عيد رمضان وذو الحجة**» أي: لا ينقص أجرهما.

• **عباد الله:** ودخول شهر رمضان يثبت برؤية الهلال أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً سواء كان الجو صحواً أو غائماً لكن ينبغي أن يعلم أن شعبان يكمل ثلاثين يوماً إذا ثبت دخوله، أما إذا لم يثبت فهنا يرجع إلى الشهر الذي قبله من أجل معرفة إكماله ونحمد الله جل وعلا أن هذه البلاد المباركة تعمل بالرؤية الشرعية، ولذا يتم تحري هلال رجب وشعبان ورمضان سنوياً ولعلمائنا اليد الطولى في ذلك.

وهذا سر أخذ كثير من البلاد الإسلامية والهيئات والجمعيات بم تعمل به المملكة العربية السعودية، فإذا ثبت دخول هلال رمضان في هذه البلاد صام بصيامها كثير من المسلمين فللّه الفضل والمنة.

اللهم بلِّغنا بفضلك ومنتك شهر رمضان ووفقنا لصيامه وقيامه، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، اللهم ومن تكتب له بلوغ هذا الشهر المبارك اللهم فأنزل عليه في قبره من بركاته واجعل ذلك فسحة في قبره ومغفرة لذنبه يا ذا الجلال والإكرام.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من هو الفائز في رمضان

١٤١٩/٩/٧هـ

الحمد لله الذي شرع الصيام تطهيراً للأمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خص أمة الإسلام بشهر رمضان المبارك وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل ترغيباً لأمته ودعوة لها إلى الخير: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن الغاية من خلق الناس هي عبادة الله وحده والخالق سبحانه أعلم بمصالح عباده وما يناسبهم من العبادات والمعاملات ولذا اختار لهم ما يضمن لهم مصالحهم ويحميها لكي ينعموا في هذه الحياة.

وأمامنا حياة رسول الله ﷺ التي كانت سعادة تامة فهو القدوة لمن أراد النجاة والفوز يوم القيامة.

كان محمد بن عبد الله يعيش عيش الكفاف بل كان دون الكفاف إذ كان يطوي الأيام لا يدخله جوفه طعام.

وكان فراشه حصيراً غاية في الخشونة فدخل عليه صاحبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأى أثر الحصير في جسده فبكى عمر لأنه رأى سيد الخلق يؤثر الزهد ولو أراد الدنيا لأذعنت بين يديه واجتمع أزواجه ذات مرة يطلبن النفقة وما كان معه ما ينفق.

ومع هذه الحياة التي كلها كفاف إلا أن الرسول ﷺ ومن حوله من أزواج وأصحاب كلهم سعداء بما وهب الله لهم من نعمة الإسلام التي هي

أجل النعم وأعظمها وأغلاها إنه الشعور بالقرب وبلوغ المقصد كان ﷺ رضي النفس سعيداً وهو جائع لأن همه ليس في الدنيا ولا في المال ولا في المنصب ولا في الطعام والشراب بل همه عبادة ربه ورضاه والقيام بحقوقه والاستقامة على الطريق المستقيم.

وكان صحابة رسول الله يقتدون به فكانوا جميعاً رجالاً ونساء يتنافسون في الأعمال الصالحة ويتسابقون إليها.

ولذا فازوا في هذه الحياة الدنيا وفازوا في رمضان فهل نقتدي بهم ونفوز في رمضان.

• **عباد الله:** لقد فاز في رمضان من أنفق في سبيل الله ابتغاء وجهه الكريم، ومن أقرض الله قرضاً حسناً.

لقد فاز في رمضان من صان عن اللغو والفحش صيامه، وكف عن الحرام عينيه وأذنيه ولسانه، وتهذبت بالصيام نفسه، فكان صابراً متواضعاً تقياً صادقاً أميناً وفياً، على البؤساء عطوفاً، وبالضعفاء رحيماً.

لقد فاز في رمضان من شمر عن ساعد الجد وجعل صالح الأعمال بضاعته، والتواضع شعاره، والحلم واللين شيمته، والرأفة والرحمة حليته.

لقد فاز في رمضان من أجاب نداء حي على الصلاة ـ حي على الفلاح، فأدى الفرائض كلها في المسجد مع الجماعة، وصام نهار رمضان وقام ليله بين يدي ربه، وداوم على قراءة كتاب الله وتفهم معانيه وتدبر آياته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

فد فاز في رمضان من وصل رحمه وحافظ على حقوق جاره، لقد فاز في رمضان من جعل رمضان بداية عهد جديد لانطلاقة راشده نحو عبادة الله لينجو من عذاب الله يوم القيامة.

• **عباد الله:** هذا هو الفائز الحقيقي في رمضان فهل نعاهد الله جل وعلا أن نحقق هذا الفوز ونتذوق طعم السعادة في الدنيا لننعم بالسعادة الأبدية في الآخرة.

لا بد من صيام الجوارح كلها لتظل طول نهار الصوم وليله صائمة عن الحرام مقبلة على الطاعة فلا يطلق الصائم للسانه العنان للخوض في القيل والقال والحديث في أعراض الناس فذلك مناف لصيام جارحة اللسان ولا يطلق لعينه أن تنظر في هذا الشهر المبارك إلى العورات والمناظر المحرمة فالله سائله عن صيام هذه الجارحة فهن مستنطقات يوم السؤال والجواب.

إن من صام عن الأكل والشرب وسائر المفطرات وصامت جوارحه عن كل ما نهى الله عنه هو الفائز في رمضان أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا في هذا الشهر المبارك من الفائزين وأن يغفر لنا خطايانا يوم الدين وأن يوفقنا للصيام والقيام.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رمضان والقرآن

١٤١٩/٩/١٤هـ

الحمد لله الذي جعل القرآن ربيع قلوب المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله جعل القرآن المعجزة الخارقة على مر السنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله الله بالقرآن فتحدى به الثقلين الجن والإنس إلى يوم الدين صلى الله على المبعوث رحمة للعالمين وعلى أصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن القرآن هو كلام الله المبين وكتابه المعجز وتنزيله المحفوظ جعله الله شفاء للصدور من أمراض الشبهات والشهوات وشفاء للأبدان من الأسقام والأدواء والعلل والمدلهمات وجعله كذلك فرقاناً بين الحلال والحرام والحق والباطل وبين طريق السعداء وطريق الأشقياء.

لقد تحدى الله به الكفار جملة ثم تحداهم بعشر سور ثم تحداهم بسورة ثم تحداهم بآية وهم أهل البلاغة والفصاحة ومع ذلك أفلسوا غاية الإفلاس وعجزوا أن يأتوا بآية من مثله.

• **عباد الله:** إن هذا القرآن مبارك فيه الخير الكثير والعلم الغزير والأسرار البديعة والمطالب الرفيعة فكل بركة وسعادة تنال في الدنيا والآخرة.

فسببها الاهتداء به وإتباعه وكل شقاء وغم وضيق في الدنيا والآخرة فسببه هجره والابتعاد عنه.

لقد نزل القرآن في شهر رمضان قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

ولذلك كانت تلاوة القرآن ومدارسته من أعظم القربات التي يتقرب بها الصالحون في هذا الشهر المبارك ولذا فالحديث يطيب عن القرآن في كل حين ولكنه يزكو ويطيب في هذه الأيام المباركة التي نزل فيها وكان جبريل عليه السلام يدارس النبي فيقرؤه عليه وذلك كل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك.

لقد تكفل الله بحفظ هذا الكتاب العزيز ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾.

• **عباد الله:** لقد أنزل الله هذا الذكر قرآناً عظيماً وذكراً حكيماً وحبلاً ممدوداً وعهداً معهوداً وظلاً عميقاً وصراطاً مستقيماً فيه معجزات باهرة وآيات ظاهرة وحجج صادقة ودلالات ناطقة أدحض به حجج المبطلين ورد به كيد الكائدين وقوي به الإسلام والدين فوضح منهاجه وثقب سراجه وشملت بركته وبلغت حكمته.

• **عباد الله:** هذا الكتاب العظيم الذي لا كان ولا يكون مثله هو سفينة النجاة ومشعل الهداية وحصن الأمة والسلامة وبحر الحكم ومعدن كل فضيلة إنه الموكب العظيم الذي يحمل البشرية ويقودها إلى ما فيه خيرها وفخرها وسعادتها في الدارين قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾.

• **أيها المؤمنون:** إن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه كما بين ذلك رسول الله ﷺ روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

وروى البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران**».

وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**».

• **أيها الشباب:** اجتهدوا في حفظ القرآن ومدارسته ما دمتم في مقتبل أعماركم فوالله إن السعادة والفوز والفلاح في تعلم هذا الكتاب العظيم وحفظه وفهمه لقد يسر الله لكم السبل وأعطاكم الصحة والعافية والأمن ورغد العيش فاجعلوا من أوقاتكم للقرآن تتنافسوا في حفظه وليعن بعضكم بعضاً وليكن الأب أو من ينوب عنه في الأسرة قدوة في هذا المجال.

• **أيها الشباب:** إن الحفظ في الصغر له خاصية عجيبة في السرعة والضبط وقلة الشواغل فاجتهدوا لعل الله أن يقر أعينكم بتمام حفظ القرآن ليلبس الوالدان التيجان يوم القيامة.

ألا ما أجمل مدارسته القرآن وما أمتع قراءته وما أنفس الأوقات التي تبذل له.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنزل القرآن رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله رفع بهذا القرآن أقواماً وخفض به آخرين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**». صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واشكروا نعم الله عليكم فأنتم تتقلبون في نعم الله أمن في الأوطان وصحة في الأبدان ووفرة في الأرزاق وتيسير لسبل تعلم كتاب الله في كل مدينة وقرية بل وفي كل مكان في هذه البلاد المباركة.

وإن من النعم على هذه البلاد وجود حلقات تحفيظ القرآن في بيوت الله ترعى الناشئة وتعلمهم كتاب الله فلنحرص جميعاً على مؤازرة هذه الحلقات

ولنتعاون في تيسير تعليم كتاب الله لأبنائنا في حثهم وتشجيعهم ومناقشتهم عسى أن يكونوا من حفظة هذا الكتاب الخالد.

• **اخوتي في الله:** ولا يخفى عليكم حاجة هذه الحلقات إلى الدعم والمؤازرة ومد يد العون لها ولعلك أيها المسلم بما تجود به نفسك تكون ممن علَّم كتاب الله لأنك ساعدت من يعلم ويتعلم كتاب الله فابذلوا لهذه الحلقات فالمنفعة مخلوقة عليكم وكل حسب قدرته فالقليل مع القليل كثير ومبارك إن شاء الله.

أرأيتم كيف يذهب أحدنا إلى السوق ويشتري ما لذ وطاب من أصناف المطاعم والمشارب ألا يجعل نفقة يوم في العام أو أسبوع أو شهر قربة يتقرب بها إلى الله في أعظم تجارة رابحة بمشيئة الله في تعلم وتعليم كتاب الله.

وصدق الله العظيم: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

إن أفضل ما بذلت فيه الأموال وسخرت فيه الجهود وقضيت به الأوقات وأفنيت فيه الأعمار تعلم وتعليم كتاب الله فهنيئاً لمن ساهم في تعليم الناشئة بنفسه أو جهده أو ماله ونسأل الله أن يجزي الجميع خيراً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

رمضان شهر القرآن

٢/٩/١٤٢٠هـ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله أنزل علينا كتاباً مبيناً وصراطاً مستقيماً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واحمدوا الله على بلوغ شهر الصوم وأكثروا من العمل الصالح ولا سيما قراءة القرآن؟ تلك المعجزة الباهرة الخالدة إلى يوم الدين قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾.

كتاب الله المنزل على رسوله ﷺ المتعبد بتلاوته المتحدي بأقصر سورة منه بل بآية واحدة تحدى الله أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة وقد جعله الله محفوظاً ثابتاً لا يتبدل ولا يتغير لكيلا يتبدل الناس ولا يتغيروا، ولكيلا يجهلوا سبل الهداية، إذا ما التوى عليهم ما كان مستقيماً والتبس الحق بالباطل وتبدلت الأخلاق غير الأخلاق واتبع أكثر الناس أهواءهم وسلكوا غير سبيل المؤمنين وعندئذ يقول الله لعباده لمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾.

• **عباد الله!**

في القرآن العظيم هداية الحائرين وإنصاف المظلومين ورشد الضالين وقوام أخلاق المعوجين وفيه الهدى لمن شاء أن يستقيم بدل الله به ظلام

الحياة نوراً وذل الأميين عزاً وهدى الله أمة كانت ضالة فسارت على الطريق المستقيم.

لقد جاء القرآن من عند الله ليكون شرعة للناس ومنهاجاً فهو الوحي المحمدي الذي تصلح به أمور الدين والدنيا فحياة الناس لا تستقيم إلا بالقرآن فهو واحة الأرواح وسبيل النجاح والفلاح الذي كتبه الله للمؤمنين.

لقد بنى الإسلام بالقرآن أمة وأسس به دولة وصدق الله العظيم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ لقد كون من بين رعاة الإبل والغنم قادة الشعوب والأمم وهيأ من بين سكان الصحراء أئمة الفضائل وأساتذة الأخلاق فكان منهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

كيف لا لقد علمهم القرآن أن التواد والتعاطف والتراحم أصل كريم من أصول الحياة ينتفع فيها كل فرد بأخيه، فالمؤمنون إخوة فلا غل ولا غش ولا ضغينات ولا خبث ولا قطيعة ولا رياء ولا التواء لكنه الإخلاص والمحبة والوفاء.

فعيشوا مع القرآن، عيشوا معه تلاوة وتدبراً وتأملاً وتفكراً، عيشوا معه وصوغوا حياتكم حسب منهاجه وكلما لاحظتم خللاً في الحياة فأدبوا النفوس بالقرآن وعلموا الاستقامة من خلال وحي الرحمٰن.

لقد جاء الكتاب المعجز بشريعة تطهر النفوس من النزوات الطائشة والشهوات الجامحة ومن الوساوس والهواجس وذلك كله للذين شرح الله صدورهم ونور بصائرهم وصدق الله العظيم: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾.

• **عباد الله:**

والله ما تقرب المتقربون بمثل ما نزل من الله وهو القرآن الكريم فأكثروا رحمكم الله من لتلاوته في هذا الشهر المبارك فإن تلاوته في هذا الشهر مزية وفضيلة على تلاوته في غيره من الأوقات لأنه أنزل في هذا الشهر ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

ولأن الحسنات في هذا الشهر تضاعف أكثر من غيره والمعدة خالية من الطعام وهنا يصفو القلب ويتواطأ مع اللسان ويكون أقرب إلى التدبر والخشوع. وفي تلاوته وتدبره استجابة لأمر الله جل وعلا حيث يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل القرآن ربيع قلوب المؤمنين وأشهد أن لا إله إلا الله أنزل القرآن وهداية ورشاداً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من تلا القرآن وتدبره وخشع لسماعه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن رسولكم ﷺ كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وأعظمهم تأثيراً في النفوس والقلوب، كانوا إذا قرأ خشعت النفوس وسكنت الأصوات وذرفت العيون بالدموع ووجلت القلوب مخافة غضب الله خصوصاً حين يقرأ آيات الوعيد فيبكي ويبكي المستمعين وتكاد القلوب تتصدع خشية ورهبة.

وإذا قرأ آيات الوعد والرحمة والرجاء والبشرى لأهل الصلاح والتقوى استنارت الوجوه واستبشرت القلوب وعظم الرجاء في رحمة الله وعفوه وإحسانه فإذا قرأ سكن من حوله وخشع.

• **عباد الله:**

إن كل مسلم في هذه الحياة يتمنى أن يكون من أهل القرآن لأنهم أهل الله وخاصته، فأنعم ببيت يرتفع فيه صوت القرآن يتلى آناء الليل وأطراف النهار وأكرم بأهل بيت نشأوا أولادهم على حفظه القرآن وتلاوته والعيش معه.

فهؤلاء يلبس الوالدان التيجان بحفظ الولد القرآن وقراءته له فلنحرص جميعاً على أن نكون من أهل القرآن ومن لم يستطع حفظه وإدامة تلاوته فعليه أن يستدرك ذلك مع أولاده وذريته لئلا يفوت أسرته هذا الفضل العظيم. وإن من رحمة الله جل وعلا بنا في هذه البلاد المباركة أن جلعها منطلق الإيمان ومتنزل آيات الذكر الحكيم، وها هي ولله الحمد ترعى هذا الكتاب ترصد له الأموال الطائلة لطباعته على أفضل صورة وأكملها بل يعتبر مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف تاج المطابع في العالم أجمع وهذا من فضل الله جل وعلا.

ثم إن هذا البلاد اعتنت بتحفيظ هذا الكتاب ورصد الحوافز والمسابقات وإنشاء الجماعات الخيرية التي تضع الحلقات في معظم المساجد وتهيأ المدرسين، فما على الدارسين إلا المبادرة واغتنام هذه الفرصة.

وإن هذه المحافظة أسوة بغيرها من محافظات المملكة تنتشر فيها حلقات تحفيظ القرآن وقد تخرج ولله الحمد العشرات من الحفظة وهذا والله مما يبهج الخاطر ويجعل النفس تستشرق لمستقبل أفضل.

ها هم طلاب الجماعة في هذا العام يؤمون المصلين وهم يقرءون حفظاً، وقد بلغني أن معظم الأئمة يقرؤون حفظاً هذا العام.

والجماعة التي هذه جهودها بحاجة ماسة إلى دعمكم ومؤازرتكم ممن يعلم القرآن بماله فجودوا بالمال لعل الله أن يجود عليكم بالرحمة والمغفرة وابذلوا ما دمتم في سعة من أعماركم قبل أن تتمنوا أن تبذلوا ولا تستطيعون.

وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلوكيات المسلم في رمضان

٩/٩/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتنافسوا في فضائل الأعمال ما دمتم في فسحة من أعماركم واعلموا أن المسلمين يعيشون في رمضان في ظل سلوكيات وأخلاق تنتظم حياتهم وتربطهم برباط واحد وهنا يظهر رمضان أحسن ما تنطوي عليه نفوسهم من حب للخير ورحمة وإيثار ورغبة صادقة في التقرب إلى الله والسعي للفوز برضاه.

وهذه الرغبة تدفع المسلم إلى الحرص على صدق الحديث وسلامة القلب والتسامح وتقديم العون لمن يحتاج إليه من ضعيف ومحتاج. وفي هذا السلوك ترجمة عملية لما يدعو إليه الإسلام من مكارم الأخلاق ونقاء القلوب وصفاء النفوس وتعاون أفراد المجتمع على ما يجلب الخير لهم ويدفع الضر والأذى عنهم، فيبدو المجتمع المسلم وكأنه أسرة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ويتحقق فيهم قول الرسول ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

وهذا المسلك الراشد النبيل والسلوك السامي يتحقق بأجلى معانيه وأبهى صوره في هؤلاء الذين يأخذون أنفسهم بالوقوف عند ما أحل الله من قول

وعمل والبعد عما حرم الله من تصرف وسلوك وتعامل وكأنهم يطمحون لتحقيق وصف الله ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

ولا غرابة في ذلك **أيها المؤمنون** فالصوم جنة أي وقاية وحماية كما قال ﷺ: «**الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق وإذا سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم**».

وفي هذه تعود النفس على مكارم الأخلاق وعفة اللسان وطيب الكلام وهو من صفات المؤمنين وقد مدحهم الله على ذلك فقال: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾.

ومن سلوكيات رمضان أنك ترى المساجد عامرة بالليل والنهار صلاة وتسبيح وذكر وتهليل وقراءة للقرآن تفهماً وتدبراً وعملاً وهنا ندرك على ضوء هذا السلوك ما يشير إليه حديث رسول الله ﷺ: «**من أن الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما يوم القيامة يقول الصيام: يا رب منعته الطعام والشراب فشفعني فيه**».

ومن سلوكيات رمضان بذل الطعام للمحتاج والرغبة في اجتماع الأعداد الكبيرة على طعام واحد في بيت واحد وهذا فيه مظهر من مظاهر المودة والألفة والمسلمون بأمس الحاجة إلى تعميق هذا المعنى من توحيد الصف والسعي لتأليف القلوب وجمع الكلمة وتجاوز العقبات التي تصنعها حواجز وهمية أو يخترعها بعض ضعاف النفوس لتحقيق مطامع شخصية عارضة، إن الانتفاع برمضان بما يوحيه إلى النفوس من معاني الخير والود يؤكده ما رواه الطبراني والبيهقي وغيرهما: «**الأعمال عند الله سبع: عملان موجبان وعملان بأمثالهما وعمل بعشر أمثاله وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله ﷻ، فأما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار، ومن عمل سيئة جُزي بها ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزي مثلها، ومن عمل حسنة جزي عشراً ومن أنفق ماله في سبيل الله ضوعفت نفقته الريال بسبعمائة ريال والصيام لا يعلم ثواب عامله إلا الله ﷻ**».

ويقول ﷺ: «**اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه**».

وها هم المسلمون يحققون هذا السلوك في رمضان فيعكفون على كتاب الله ويقرؤونه ويراجعونه تأسياً برسول الله حيث كان يعرض على جبريل عليه السلام القرآن كاملاً في رمضان مرة واحدة وفي الصيام الذي لحق فيه بالرفيق الأعلى عرضه مرتين.

وقد أخذ السلف رضوان الله عليهم بتعاليم رسول الله وعكفوا على القرآن يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويتبعون تعاليمه فكانوا أمة ذات سيادة وقيادة علموا الدنيا معاني الخير والحق وأقاموا صرح الحضارة التي أهدت إلى الإنسانية المعذبة آنذاك معاني الرحمة والاستقامة والنور، وكانوا جديرين بتحقيق الخيرية الموصوفين بها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

وما زال الطريق مفتوحا أمام المسلمين في كل بقاع الدنيا إن أرادوا أن تكون لهم العزة في الدنيا والنجاة في الآخرة فليقدموا للأجيال المسلمة القرآن ويربطون قلوبهم به ويشجعوا هؤلاء الناشئة للأخذ بمبادئه والسير على تعاليمه، وهنا يؤدي الكبار الأمانة المنوطة في أعناقهم ويحيا الصغار على ضوء كتاب الله فينشأ المجتمع قوياً بإيمانه متسلحاً بقرآنه ويومها تكون له السيادة والريادة والقيادة وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي شرف المسلمين وميزهم على غيرهم بصفاء العقيدة وصفاء الفطرة وأشهد ألا إله إلا الله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سننه «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا: اليهود

والنصارى، قال رسول الله: «**فمن**» أي: نعم اليهود والنصارى، صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن من خصوصيات وسلوكيات هذه الشهر المبارك تميز المسلم وترفعه بعقيدته والبعد عن مشابهة الكفار في كل شؤون حياتهم، أكلهم وشربهم وعاداتهم وأخلاقهم وأعيادهم وغير ذلك، وأن مما يروج له الكفار في هذه الأيام الاحتفال في الألفية الثالثة عام (ألفين) (٢٠٠٠) ميلادية زاعمين أنه يستحقق لهم الكثير من خلالها.

وقد أصدرت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية برئاسة مفتي البلاد تحذيراً حول هذا الأمر جاء فيه: «وبناء على ما تقدم فلا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً أن يقيم احتفالات لأعياد لا أصل لها في دين الإسلام ومنها الألفية المزعومة ولا يجوز حضورها ولا المشاركة فيها ولا الإعانة عليها بأي شيء كان لأنها إثم ومجاوزة لحدود الله والله تعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

ولا يجوز لمسلم التعاون مع الكفار بأي وجه من وجوه التعاون في أعيادهم ومن ذلك إشهارُ أعيادهم وإعلانها ومنها الألفية المذكورة ولا الدعوة إليها بأي وسيلة كانت سواء كانت الدعوة عن طريق وسائل الإعلام أو نصب الساعات واللوحات الرقمية أو صناعة الملابس والأغراض التذكارية أو طبع البطاقات أو الكراسات المدرسية أو عمل التخفيضات التجارية والجوائز المادية من أجلها أو الأنشطة الرياضية أو نشر شعار خاص بها.

ولا يجوز اعتبار هذه المناسبة مناسبة سعيدة وأوقاتاً مباركة فتعطل فيها الأعمال وتجري فيها عقود الزواج أو ابتداء الأعمال التجارية أو افتتاح المشاريع ولا يجوز أن يعتقد في هذه الأيام ميزة على غيرها لأن هذه الأيام كغيرها من أيام السنة ولأن هذا الاعتقاد الفاسد لا يغير من حقيقتها شيئاً بل إن هذ الاعتقاد فيها هو إثم على إثم نسأل الله العافية والسلامة».

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

أخطاء بعض الصائمين والقائمين

١٦/٩/١٤٢٠هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون:** اتقوا الله وسارعوا إلى الخيرات واعلموا أن لكل عبادة شرطين:

الأول: الإخلاص لله جل وعلا كما قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

الثانية: المتابعة للنبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾.

• **عباد الله!**

وهنا ينبغي أن يجتهد المسلم في المتابعة للرسول ليكون عمله مقبولاً بإذن الله وكلما تجددت مواسم الطاعات كان ذلك فرصة للمسلم لمراجعة أعماله وتحقيق المتابعة الصادقة، وإن الناظر في أحوال الناس في هذا الشهر المبارك يرى العجب من كثرة المخالفات وتفنن الاجتهادات الخاطئة والتساهل بالفتيا والمسارعة في الإنكار عن جهل وكل ذلك خطأ ينبغي التنبه له والتثبت منه.

ولذا سأذكر جملة مما يقع فيه الصائمون مذكراً ومبيناً الصحيح في هذا الأمر وموضحاً المسلك الراشد في هذا السبيل، فأقول:

أولاً: سمعت شخصاً رأى أخاه يستاك في صلاة العصر فأنكر عليه وأغلظ القول بل قال عبارة خطيرة هي من القول على الله بغير علم حيث قال له: هذا حرام، ولما فرغت الصلاة تحدثت مع الشخص ونصحته ووجته وبينت له خطورة كلامه وأوضحت له سلامة عمل أخيه وأن الصحيح جواز السواك قبل الزوال وبعد الزوال، وهذا ما عليه المحققون من أهل العلم وهو ما عليه الفتوى في هذه البلاد.

ثانياً: لاحظت من بعض كبار السن أنهم يحرصون على الدعاء وقت الإفطار وهذا طيب ومطلوب لكن بعضهم يستمر في دعائه بعد أذان المؤذن ولا يفطر إلا بعد فراغ الأذان طلباً للأجر وهذا خطأ وخلاف السنة التي جاءت بالمبادرة بالفطر قال ﷺ: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» وعلى هؤلاء أن يدعوا قبل الإفطار وأثناء الإفطار وبعد الإفطار وكل ذلك وقت فاضل للدعاء.

ثالثاً: كثير من النساء إذا رأت علامات الطهر في الليل ولم تتثبت وقت السحر تقول: سأصوم وأنظر الصباح فإن طهرت أكملت صيامي وإلا أفطرت وهذا خطأ فادح، كيف تحرص هذه المرأة على الصيام وتترك صلاة الفجر، فإن كانت طاهرة فعلاً فلتغتسل ولتصل الفجر وتتم صيامها وإن كانت غير طاهرة فلا يصح صيامها، فلتنتبه الأخوات لذلك فالكثيرات يقعن فيه.

رابعاً: بعض الناس يتساهل في أخذ الزكاة بل أحياناً يطلبها، وإنك لتعجب لبعض الرجال والنساء الذين لديهم أرصدة في البنوك وليس عندهم أولاد ينفقون عليهم ولا حاجة لهم في المال إلا المكاثرة وجمعه لمن بعدهم وإلا فما دام الرجل أو المرأة يجد قدر حاجته من المأكل والملبس والمسكن فلا ينبغي أن يأخذ من الزكاة لأنها لا تحل إلا للفقير أو المسكين الذين لا يجدان كفايتهما من المعيشة.

خامساً: ومما لاحظته أن بعض الناس تكون عنده أموال لصغار أو أيتام

أو ودائع من بعض أقاربه ولا يزكيه بحجة أنها ليست له وهذا خطأ، فمثل هذا المال تجب فيه الزكاة وعلى المسؤول عنه أن يأخذ تفويضاً من أصحابه بزكاته أو يحسب زكاته سنوياً ويسلمها لأصحابه ليخرجوها بأنفسهم لأن الزكاة عبادة لا بد فيها من النية، أما الصغار فالولاية تكفي في ذلك وينوب عنهم وليهم في إخراج زكاة أموالهم.

سادساً: بعض الناس تكون عنده أثلاث للأموات ويجتهد فيزكيها وهذا خطأ فأموال الأموات الخاصة بهم بعد توزيع المواريث لا زكاة عليها فليتنبه المسلم لهذا الأمر ولا يقع في الخطأ بل إن بعض أهل العلم قال: إذا أخرج زكاتها لزمه أن يغرم قدرها لصالح مال الميت.

سابعاً: بعض المصلين طيلة دعاء القنوت يرفع بصره إلى السماء وهذا خطأ فرفع البصر إلى السماء أثناء الصلاة منهي عنه وقد قال رسول الله محذراً: «**لينتهين أقوام عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم**».

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل مواسم الطاعات فرصة لمضاعفة الأعمال وأشهد أن لا إله إلا الله فضل رمضان على سائر شهور العام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صام رمضان وصلى بالليل والناس نيام، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله**: وتزودوا من العمل الصالح وتنافسوا في مجال الطاعات ولا سيما في الأوقات الفاضلة لتفوزوا بالجنات.

• **عباد الله**: ومن الأخطاء التي يقع فيها الناس:

ثامناً: مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من القنوت وبعض الناس يظن أنه من لازم رفع اليدين بالدعاء مسح الوجه بهما قبل إنزالهما وهذا خطأ فرفع

اليدين بالدعاء سنة ثابتة وأما مسح الوجه بهما فلم يثبت فيه سنة. قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: «فأما مسح الوجه باليدين عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت».

تاسعاً: الكثير من المصلين لا يفرقون حال الدعاء بين الجمل التي يدعو بها الإمام، فتجدهم في كل جملة يقولون آمين وعلى المصلين أن يجتهدوا في فهم الدعاء وعلى الأئمة أن يبينوا لهم ذلك، فجمل الدعاء يؤمن عليها وأما جمل الثناء على الله فلا يؤمن عليها، فمثلا إذا قال الإمام: «إنه لا يعز من واليت، إنه لا يذل من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت» لا يقول المأموم آمين لأن الإمام يخبر إخباراً عن الخالق سبحانه لكن لو قال المأموم هنا سبحانك، أو تباركت، أو لا إله إلا أنت لكان ذلك حسناً.

عاشراً: ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعض الناس يؤذن لصلاة العشاء مبكراً مما يشوش على المساجد القريبة منه وهذا مع ما فيه من مخالفة ما ورد من تنظيم لذلك من سماحة مفتي البلاد فإنه يحرج أئمة المساجد القريبة منه الذين يسمعون صلاته، وعلى الأئمة أن يلتزموا بالتوقيت قدر المستطاع ولو تقدم الإمام شيئاً يسيراً فلا بأس لكن أن يفرغ بعض الأئمة من صلاة التراويح قبل أن يصلي بعض الأئمة صلاة العشاء فهذا أمر يحتاج إلى مراجعة.

ومن الأخطاء أن بعض الأئمة يبالغ في السرعة في صلاة التراويح كسباً لود المأمومين فيخل في الصلاة في ركوعها وسجودها وقيامها وهذا مسؤول أمام الله جل وعلا لأن الإمام ضامن.

أسأل الله جل وعلا أن يفقهنا في ديننا وأن يعلمنا ما جهلنا وأن ينفعنا بما علمنا، اللهم تقبل منا اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وتول أمرنا يا كريم.

هذا وصلوا وسلموا على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاسرون في رمضان

١/١٠/١٤٢٠هـ

الحمد لله مصرف الشهور ومقدر المقدور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور، جعل لكل أجل كتاباً ولكل عمل حساباً، وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الدنيا مزرعة للآخرة وسوقاً يتزود منه العباد، وأشهد أن محمد عبده ورسوله كل حياته عمل وجهاد عبد ربه حتى تفطرت قدماه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ﴾.

• **إخوتي في الله:** كنتم في شهر الخير والبركة تصومون النهار وتقومون الليل وتتقربون إلى الرحيم الغفور بأنواع القربات وسائر الطاعات طمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه ثم انتهت تلك الأيام وقطعتم بها مرحلة من حياتكم لن تعود لكنكم أودعتم فيها ما أودعتموه من خير وشر، كهذا مراحل العمر يقطعها الناس يوماً بعد يوم وهم في طريقهم إلى الآخرة فهي تنقص أعماركم وتقربكم إلى آجالكم وصدق الله العظيم ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾.

حلّ عليكم شهر رمضان لترجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة وتتربوا على فعل الطاعات وترك المحرمات وهكذا النفوس الخيرة تألف الفضيلة وتترك الرذيلة.

وهكذا أنقض شهر الصيام فكونوا على العهد دائماً صلة بربكم وثباتاً على الطاعة واتباعاً للحسنة بأختها فإن من علامة قبول الطاعة اتباعها بأخرى.

لقد فزع المسلمون في هذا الشهر المبارك إلى الطاعات وتسابقوا إلى

الخيرات فامتلأت المساجد بالمصلين وضجت بأصوات التالين وهؤلاء دونما شك سيجنون ثمرة عملهم.

أما الذين ضيعوا وأهملوا في شهر الصيام فأولئك هم الخاسرون لأنهم زهدوا في الخير وحرموا أنفسهم أبواب فتحت لهم وهناك صنف ثالث أحيا ليل رمضان بالقيام وعمر نهاره بالصيام وجعل يتلو القرآن بالليل والنهار وهؤلاء أيضاً فاتهم شيء كثير لأنهم لم يغيروا أحوالهم ولم تؤثر فيهم الطاعة وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه صعد المنبر فقال: آمين آمين آمين، فسئل عن ذلك فقال: «**إن جبريل أتاني فقال: من أدرك أبويه فلم يدخلاه الجنة فمات فدخل النار قل: آمين قلت: آمين، قال: من أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فدخل النار قل: آمين قلت: آمين، قال: من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار قل: آمين قلت آمين**».

فيا ترى من هؤلاء الخاسرون الذين يدعو عليهم رسول الله وجبريل فيكون شهر رمضان نقمة عليهم وسبباً لحرمانهم الثواب ودخولهم النار عياذاً بالله.

إن هذا الصنف من الناس هم أهل القلوب القاسية الذين لا يزيدهم رمضان من الله إلا بعداً، إن هؤلاء هم الذين يكونون في شوال لما كانوا في شعبان وينسون ما كانوا عليه في رمضان فحق عليهم هذا الدعاء العظيم لأنهم لم يغفر لهم في رمضان.

فمن اجتنب الكبائر وسلم من العظائم والموبقات وقسر نفسه على الابتعاد عن المحرمات وجاهدها على الصبر على الطاعات فرمضان مكفر لصغائر ذنوبه بإذن الله.

إن كبائر الذنوب يا عباد الله لا يكفرها إلا التوبة النصوح التي يتحقق فيها الإقلاع عن الذنب والندم على فعله والعزم الصادق الأكيد على ألا يعود إليه فهذا الصنف موعود بأن يكفر الله سيئاته ويبدلها حسنات وصدق الله العظيم: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ

ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾.

وصدق الله العظيم: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له تأذن بالزيادة لمن شكر وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من عبد الله وشكر وصبر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وراجعوا أنفسكم وتذكروا عظيم نعم الله عليكم حيث قمتم بأداء فريضة الصيام وشكرتم ربكم بالتقرب إليه بصلاة القيام وذلك فضل من الله ومنه فاحذروا أن تعودوا إلى المعاصي بعد أن عاهدتم الله على تركها وألفت نفوسكم الطاعات.

• **عباد الله:** ما بال أقوام يقبلون في رمضان على الطاعة، فإذا انسلخ تنكروا وتغيرت أحوالهم لقد سئل بعض السلف عن مثل هؤلاء فقال: بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان، لقد كانت المساجد تمتلئ بهؤلاء فلما انقضى رمضان هجروها واختفوا وقبعوا في بيوتهم كأنهم استغنوا عن الله وسقطت عنهم الواجبات وأبيحت لهم المحرمات.

نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن العمى بعد البصيرة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

فاحذروا من السيئات بعد الحسنات فقد قيل: «ذنب بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها». كان السلف الواحد منهم عند الموت يندم على ترك النوافل والإقلال منها فما بالكم بندامة من ضيع الفرائض، إن شهركم الكريم ينبغي أن

يودع بالاستغفار والتوبة وأن يتبع بصيام ستة أيام من شوال.

روى مسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**».

وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بثلاثمائة وستة أيام بستين فالجميع ثلاثمائة وستون وهي عدد أيام السنة.

وفي صيام هذه الأيام الستة جبر لما حصل من الخلل في الصيام فإن الفرائض تكمل بالنوافل ثم إن معاودة الصيام علامة على الخير في الإنسان وعلى سلامة عبادته وقبولها إن شاء الله فإن الله إذا تقبل طاعة العبد وفقه لعبادة أخرى غيرها وقد قيل: ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

ثم إن صيام هذه الأيام شكر لنعمة إتمام الصيام والقيام، وليعلم أنه يجوز صومه متتابعة ومتفرقة، وإن صام أيام الاثنين والخميس ونواها ستاً من شوال فهذا أحسن، وإن صام أيام البيض ومعها ثلاثة كفاه ذلك.

وليعلم أن من عليه قضاء فهو مقدم على الست من شوال ولا بد للقضاء من النية في الليل ولا يجوز الفطر فيه بحال إلا إذا كان معذوراً لمرض أو سفر أو حيض وما اعتاده بعض الناس من الفطر إذا كان هناك مناسبة فهذا خطأ، ومن أفتى بذلك من العامة فهذا قول على الله بغير علم.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعل عملنا مقبولاً وأن يوفقنا للخير وأن يغفر لنا ووالدينا وإخواننا إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

في الصيام راحة وطمأنينة ودعاء

١٤٢١/٩/٥هـ

الحمد لله الذي جعل مواسم الخير لعباده ليتزودوا بها من الطاعات وأشهد أن لا إلٰه إلا الله شرع الصيام كفارة للخطيئات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صام وأفطر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتزودوا من مواسم الخيرات فقد لا تعود عليكم فاروا الله من أنفسكم خيراً.

• **عباد الله:** إن العبادات في مجموعها روافد التطهير من كل دنس وخطيئة وتعصم المسلم من الذنوب والآثام يشير إلى ذلك الرسول الكريم إذ يقول عليه الصلاة والسلام: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً هل يبقى من درنه شيئاً فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**».

ولا قيمة في الإسلام لعبادة لا تزكي خلق صاحبها ولا تطهر نفسه ولا تحول بينه وبين الانحراف وقد ربط الإسلام بين كل عبادة وهدفها الأخلاقي ربطاً وثيقاً قال تعالى في الصلاة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾.

وقال تعالى عن الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

وقال تعالى عن الصوم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

فالتقوى هدف الصوم وهي هدف أخلاقي جليل إنها عبارة جامعة تعني

الانضباط على أوامر الله ومراقبته في السر والعلن وعندما تمتلئ النفس بهذه الخشية فإنها تتحرج من أن تعصي الخالق سبحانه وتستحي أن تقع في الذنوب وتعيش مع ربها في حدود أوامره ونواهيه وعلى هذا فالتقوى جماع الأخلاق الرفيعة ولا قيمة لصيام يرتع صاحبه في جو الزور والإفك وشهوات النفس قال ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

وقال ﷺ: «**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش**».

وقال ﷺ: «**ليس الصيام عن الطعام والشراب وإنما الصيام عن اللغو والرفث**».

أجل **أيها المؤمنون** الصيام مدرسة تهذب السلوك وتزكي الأخلاق وتصون من العبث في دائرة الشهوات فإن لم يثمر الصيام ذلك فما قيمته وما ثمرته.

فلا صيام حتى يصوم البطن والجوارح عن الشر والقلوب عن الضغينة وبهذا يأخذ الصوم صورته المثالية التي يرضى عنها الله ورسوله.

• **إخوة الإيمان**: إن آية الصيام حينما افتتحت بالنداء الخالد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ذلك النداء الجذاب فالمنادى محبوب والعادة أنك لا تنادي إلا من تحبه وتؤثره وهكذا حال ربنا معنا سبحانه ينادينا لنتطهر بالعبادة ويدعونا لنتحر زمن كل ما سواه فلا تستذلنا مطالب الحياة ولا تعصف بقلوبنا وأرواحنا لأننا مع الله لن نضام ومع الله لن يحاط بنا ومع الله لن يغلبنا أحد مهما كانت قوته وجبروته فما أرحم خالقنا بنا وما أكرمه علينا.

ثم إن آية الصوم تربط بين الصوم وثمرته ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ كأنما تقول لنا إذا كان الصوم شاقاً عسيراً فإن ثمرته شهية حلوة.

إنها التقوى في سبيلها تهون المتاعب وتزول المصاعب وتبذل النفوس والأرواح ألسنا نشجع أبناءنا فنقول لهم: أن ثمرة المذاكرة النجاح ونحن هنا نربط لهم بين الجد والاجتهاد وثمرة ذلك لأنهم حريصون على قطف الثمرة

وثمرة الصوم التقوى وهذا لون من استجاشة الناس وتحريك مشاعرهم لتتجاوب النفوس مع التكاليف وتنصاع لجلال الحكمة برغبة واشتياق فليس أحب إلى النفوس من التقوى وبدون التقوى لا تتحقق العزة والكرامة لأمة الصيام والقيام وما أجمل ما أجاب به التابعي الزاهد إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ أهل البصرة حينما سألوه قائلين: إن الله يقول: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ ونحن ندعو الله ولا يستجاب لنا فقال لهم: يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء فكيف يستجاب لكم:

١ ـ عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.

٢ ـ وقرأتم القرآن فلم تعملوا به.

٣ ـ وادعيتم عداوة الشيطان وأطعمتوه ووافقتموه.

٤ ـ وادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا لها.

٥ ـ وتقولون أنكم أمة محمد ولم تعملوا بسنته.

٦ ـ وادعيتم النجاة من النار ورميتم أنفسكم فيها.

٧ ـ وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له.

٨ ـ وانشغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم.

٩ ـ وأكلتم نعمة الله ولم تشكروه.

١٠ ـ ودفنتم موتاكم ولم تتعظوا.

• **عباد الله:** كم ننشغل بعيوب الآخرين وننسى عيوبنا كم نحن بحاجة إلى مراجعة الحسابات في هذا الشهر الكريم تقرباً إلى الله، واجتهاداً في طاعته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي وفق من شاء للصيام والقيام وأشهد أن لا إله إلا الله جعل الصيام أحد أركان الإسلام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سن قيام رمضان وجعله كفارة للذنوب صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله:** عباد الله وأكثروا من طاعته لتفوزوا بالجنات والنعيم المقيم.

واحرصوا بارك الله فيكم على طيب المطعم فعن ابن عباس ﵄ قال: تليت هذه الآية عند النبي ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾.

فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال ﷺ: «**يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى**».

وعليكم أيها المؤمنون بالتوبة النصوح ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾.

وعن أبي موسى الأشعري ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**»؛ أي: أن الله يقبل التوبة من العبد حتى تقوم الساعة.

وعليكم بارك الله فيكم بذكر الله وتسبيحه وقراءة القرآن قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾.

• **عباد الله:** ولنبتعد جميعاً عما يمنع قبول صيامنا والاستجابة لدعائنا

فارتكاب المعاصي والسير خلف ركب الشيطان وتأرجح السلوك خلف التيارات الجارفة ذات اليمين وذات اليسار كل ذلك يبعدنا عن الله ويعكر صفو قبول عبادتنا.

فالعبد المؤمن يحرص كل الحرص أن يكون أبيض الصفحة ناصعها فلا يقترب من دنس القول أو دنس الفعل ليجد نفسه عند رفعه لأكف الضراعة طاهراً مطهراً يأنس إلى ذاته ولا يتحرج من الدعاء أما الذين يرتكبون المعاصي ويقعون في الموبقات فهؤلاء يستحيون من الله جل وعلا ولكن لنعلم أن شهر الصوم أحد المنطلقات للتوبة الصادقة فلنجدد العهد مع الله ولنجزم صادقين بالتوبة النصوح ولنستخدم سلاح الدعاء فالله جل وعلا قريب مجيب وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

من أحكام الصيام

١٤٢١/٩/١٢هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واجتهدوا في هذه الأيام المباركة واحرصوا على استغلال الدقائق والثواني في كل أنواع الطاعات والقربات لعل الله أن يتقبل منا ومنكم القليل ويعفو عن الزلل والتقصير.

• **عباد الله:** يتأكد على المسلم الحريص على نجاة نفسه أن تكون عبادته وفق ما شرعه رسولنا ﷺ في صلاته وصيامه وقيامه وذكره ودعائه وزكاته وتعامله مع الآخرين.

ومما يكثر سؤال الناس عنه في هذا الشهر المبارك ويقع فيه بعض الناس بالخطأ ما يأتي:

١ ـ بعض الناس يصوم لكنه يتساهل بالصلاة.

٢ ـ من أكل يظن بقاء الليل ثم تبين له أنه أكل بعد أذان الفجر فالمسألة محل خلاف والصحيح أن عليه القضاء.

وهكذا من أكل يظن المغرب أذن فتبين له أنه لم يؤذن فالصحيح أن عليه القضاء.

٣ ـ القبلة للزوجة وقت الصيام جائزة بشرط أن يأمن على نفسه من الوقوع في المحذور.

٤ ـ الإبر وقت الصيام إبر مغذية وهذه تفطر لأنها تقوم مكان الأكل والشرب كالمغذي.

وإبر غير مغذية وهي التي تضرب في العضد أو الفخذ وهذه لا تفطر وإبر تضرب مع الوريد وهي دائرة بينهما وهذه يسأل عنها الطبيب المعالج.

٥ ـ الحقنة الشرجية مع الدبر وهذه تفطر لأنها منفذ للجوف.

٦ ـ إبرة التحليل للسكر وغيره وهذه لا تفطر.

٧ ـ بخاخ الربو الصحيح أنه لا يفطر لأنه لا يدخل أجزاء للجوف.

٨ ـ العطورات على اختلاف أنواعها إذا استعملها المسلم أو المسلمة في نهار رمضان فإنها لا تفطر لأنها لا تنفذ إلى الجوف.

٩ ـ الطيب البخور وكذا دخان الحطب ينبغي للصائم ألا يتعمد شمه لأن له أجزاء تصل إلى الجوف.

١٠ ـ السواك بعد الزوال لا بأس به للصائم.

١١ ـ إذا أفطر الصغير غير البالغ فلا يؤمر بالقضاء بعد رمضان لأن صيامه تطوع وليس بواجب.

١٢ ـ إذا أصبح المسلم وهو على جنابة أو أصبحت المرأة وهي لم تغتسل من الحيض وقد نوت الصوم فصيامها صحيح لكن عليها بالمبادرة بالغسل لتؤدي صلاة الفجر في وقتها ما تفعله.

١٣ ـ إذا نزل الحيض قبيل الغروب بدقائق فسد الصوم ووجب القضاء.

١٤ ـ ينبغي لأولياء الأمور تعهد الصغيرات ومتابعة بلوغهن وتعليمهن أحكام الصلاة والصيام والطهارة من الدم.

١٥ ـ بعض الأئمة يصلي أربع ركعات في سلام واحد وهذا خطأ.

١٦ ـ ولا ينبغي للإمام أن يوتر على خلاف المعتاد مع جماعة مسجده إلا إذا أخبرهم بذلك لأن النية في الوتر مطلوبة.

١٧ ـ بعض الأئمة يطيل في القنوت حتى أن القنوت يعادل صلاة التراويح كلها وهذا خطأ.

١٨ ـ نلاحظ بعض المساجد يؤذنون قبل الوقت المحدد وهذا خطأ فالواجب الالتزام بما صدر من سماحة المفتي في هذا الأمر لأن تبكير بعض المساجد يؤثر على المساجد المجاورة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الصيام أحد أركان الإسلام وأشهد أن لا إله إلا الله عظم شهر رمضان وخص به أمة الإسلام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الصائمين وقدوة القانتين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعملوا بطاعة الله وفق ما شرعه رسوله تسعدوا في الدنيا والآخرة.

• **عباد الله:** واجتهدوا في أمر الزكاة أداء في وقتها لمستحقها واحذروا من التحايل على إسقاطها ففي ذلك محق المال وبركته.

ومما يكثر عنه سؤال الناس حول الزكاة:

١ ـ الحول الزكوي فينبغي للمسلم أن يكون له حوله محدد باليوم ليتمكن من معرفة ما يجب عليه فمتى جاء هذا اليوم حصر أمواله الزكوية وأداها ولو لم يمضي على بهضها حول لأن ذلك أحوط وأيسر وأبرأ للذمة.

٢ ـ الاجتهاد في مصرف الزكاة وعدم المحاباة فيها والحرص على إيصالها لمستحقيها.

٣ ـ المحلات التجارية تزكي العروض فيها فقط أما الأثاث الذي لا يباع فلا زكاة فيه مهما غلت قيمته وهكذا كبائن الهاتف وسيارات النقل وخلافها فالزكاة في إيراداتها فقط.

٤ ـ ثلث الميت لا زكاة عليه مهما بلغت قيمته ولو كان الوصي يتجر فيه.

٥ ـ أموال الأيتام والقاصرين يزكيها الوصي بها.

٦ ـ إذا كان عند المسلم شخص كبير السن أو امرأة كبيرة وأصيبا بداء الهرم ـ الهزاز ـ فهو لا يعرف فهذا تزكي أمواله إذا حال عليها الحول.

٧ ـ الأراضي والعقارات والسيارات وخلافها إذا لم تعرض للبيع فلا زكاة عليها مهما كثرت ما لم تكن عروض تجارة.

٨ ـ لا تصرف الزكاة للأبناء وبناتهم وإن نزلوا ولا للآباء والأمهات وآبائهم وإن علوا ولا للزوجة لأن هؤلاء تجب نفقتهم على الشخص.

أما الزوجة فيجوز أن تعطي زوجها من زكاتها إذا كان فقيراً وكذا يعطي منها الإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناؤهم وبناتهم ما داموا فقراء مستحقين لها.

٩ ـ إذا قبض الفقير الزكاة ملكها وله أن يتصرف فيها بما يشاء يتصدق منها ويسدد دينه ويشتري ما يحتاجه من أكل أو شرب أو لباس أو خلافه.

١٠ ـ الذي عليه دين وله راتب يكفيه يعيش منه هو وأولاده يجوز أن يعطى من الزكاة لسداد دينه فقط.

١١ ـ لا يجوز أن تشتري بالزكاة طعاماً وتعطيه الفقير إذا كنت تخاف أن لا يحسن التصرف بها لأنها زكاة نقدية تدفع نقداً لكن يمكن أن نتصرف بأن تطلب من الفقير تفويضك لقبول الزكاة له والتصرف فيها أو يكون هناك طرف آخر من أقارب الفقير يكون مفوضاً بقبولها والتصرف فيها وهنا لا حرج أن تشتري بها طعاماً أو لباساً أو غير ذلك وتعطيه الفقير.

هذا وأكثروا من الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

من أحكام الصيام

١٨/٩/١٤١٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا أيها الصائمون والصائمات:** هناك مسائل كثيرة يكثر السؤال عنها أُوجز أحكامها فيما يلي:

١ ـ الأكل أثناء الأذان كثيراً ما يشكل على الناس والأمر لا يخلو إما أن يكون يؤذن على دخول الفجر فلا يأكل. وإما أن يؤذن قبل الفجر من باب الاحتياط فلا حرج أن يأكل وإن كان الصائم لا يعلم فالأحوط ألا يأكل.

٢ ـ من قام من النوم ثم أكل وشرب ولم يعلم أنه أذن فلا يخلو إما أن يتبين له أنه أذن فيعيد الصوم وإما أن لا يتبين له فلا شيء عليه. مثل من أكل في وقتنا الساعة الخامسة والنصف صباحاً يظنها الساعة الرابعة والنصف صباحاً فإن علم بعد الأكل أنه أكل الساعة الخامسة والنصف أي بعد طلوع الفجر فهذا يعيد الصوم في أصح قولي العلماء. وإن لم يتبين له الأمر فلا شيء عليه وصيامه صحيح.

٣ ـ بلع الريق لا حرج فيه ولا ينبغي للمسلم أن يتكلف بإخراجه عكس النخامة.

٤ ـ السواك في رمضان مشروع قبل الزوال وبعده على الصحيح من كلام أهل العلم.

٥ ـ الدهن المرطب للبشرة سواء كان لليدين أو الشفاه لا حرج فيه بشرط ألا يمنع وصول الماء إلى البشرة وهذا في رمضان وغيره.

٦ ـ التبرع بالدم يفطر به الصائم علماً أنه لا يسوغ التبرع للصائم في نهار رمضان إلا بشرطين.

أ ـ ضرورة إنقاذ مسلم معصوم.

ب ـ عدم تضرر المتبرع نفسه.

٧ ـ أخذ الدم للتحاليل كتحليل السكر ومعرفة الفصيلة لا يفطر لأنه قليل.

٨ ـ الإبر التي قد يحتاجها الصائم أنواع:

أ ـ المغذية وهي التي يستغني بها الصائم عن الأكل والشرب وهذه تفطر دونما شك.

ب ـ نوع يضرب مع العضل ولا علاقة له بالتغذية بل هي منشطة فقط وهذه لا تفطر قطعاً.

ج ـ نوع يضرب مع الوريد وهذه بين المغذية والمنشطة وهي حسب ما يراه الطبيب المسلم الموثوق فإن قرر أنها مغذية أفطر بها الصائم وإلا فالأصل عدم الفطر بها والله أعلم.

٩ ـ استعمال الروائح العطرية لا يفطر الصائم لكن الأولى اجتنابها لأنها من الملاذ التي ينبغي للصائم تركها.

١٠ ـ قطرة الأنف والأذن والعين لا تفطر على الصحيح من كلام أهل العلم ما لا تصل قطرة الأنف إلى جوفه فيفطر بها.

١١ ـ لا حرج في وضع الحناء على الرأس أو في اليدين ولا علاقة له بالفطر للصائم.

١٢ ـ يجب على المسلم إذا رأى شخصاً يأكل ويشرب في نهار رمضان من غير أهل الأعذار أن ينبهه لأن هذا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يظنه العامة من عدم تنبيهه فلا أصل له في شرعنا المطهر علماً أن الناسي

لا حرج عليه لأن الله أطعمه وسقاه ولا يفطر بما حصل منه لأنه من غير قصد.

١٣ ـ الاحتلام في نهار رمضان لا يفطر به الصائم.

١٤ ـ خروج الدم من رُعاف أو جرح في اليد أو الرجل أو الرأس لا يفطر إنما الذي يفطر الحجامة والتبرع بالدم وما يظنه العامة من الفطر بمجرد خروج الدم من الأنف أو الأسنان فلا أصل له.

١٥ ـ لا ننصح بأخذ الحبوب التي تمنع الدورة في رمضان لأنه ثبت ضررها طبياً لكن لو احتاجت لها المسلمة فلا بد من تحقق شرطين: أ ـ أذن الزوج. ب ـ ثبوت عدم الضرر وذلك يكون عن طريق طبيب مسلم موثوق.

١٦ ـ لا حرج في تأخير غسل الجنابة والحيض والنفاس بعد طلوع الفجر لكن يجب المبادرة لتؤدى الصلاة في وقتها.

١٧ ـ بعض مرضى السكر يحتاج لإبرة السكر يضربها أثناء النهار وأقول إنها لا تفطر الصائم وقد سألت بعض الأطباء الموثوقين فأفادني أنها غير مغذية.

١٨ ـ إذا احتاج المسلم أو المسلمة إلى غسيل الكلى في نهار رمضان فهو مريض يفطر ويقضي مكان هذا اليوم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي فتح أبواب الخير للراغبين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل المجاهدين والسابقين بالخيرات صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فيا إخوتي في الله تتجدد بعض الملاحظات في رمضان فيحسن تجديد التنبيه عنها ومن ذلك:

١ ـ كثيراً ما يهتم الأئمة بالقنوت ويتأثرون به بل ويتباكون مع أن آيات القرآن تزلزل الجبال ولا يتأثرون بها ولا يتباكون وهذه ليست بعلامة خير فلنتنبه لذلك.

٢ ـ خروج المرأة دون إذن زوجها لصلاة التراويح.

٣ ـ خروج النساء متطيبات متزينات لصلاة التراويح.

٤ ـ ترك الأطفال في البيت وحصول الأضرار الكبيرة من الصغار وعليهم وقد يكون في البيت بنات كبيرات يُؤذِين ويؤذَيَن.

٥ ـ إحضار الأطفال للمسجد وعبثهم بل وتنجيسهم أحياناً في المسجد وقد حدث أن بعض النساء تضع الحفايض على الفرشة التي تصلي عليها النساء.

٦ ـ كثيراً ما تتحدث النساء والإمام يقرأ القرآن أو يقرأ في كتب الوعظ وهذا من سوء الأدب وفيه أذية للحاضرات من أجل العبادة.

٧ ـ كثيراً ما يتساهل الأئمة بصلاة التراويح وينقرونها نقراً ويتسابقون في الخروج من الصلاة كسباً لضعاف النفوس فليتق الله هؤلاء ويقيموا الصلاة بركوعها وسجودها لأنهم مسؤلون أمام الله عمن خلفهم.

٨ ـ كثير من الأئمة يخالف ما صدر من تعميم من سماحة المفتي العام للمملكة وذلك أنهم يقيمون الصلاة قبل الموعد ليخرجوا مبكرين ليتحدث الناس بسرعة خروجهم من الصلاة.

٩ ـ يجتهد بعض الأئمة أن يختم القرآن في صلاة التراويح وهذا على حساب قراءته للقرآن إذ لا يفهم من خلفه قراءته من شدة سرعته وهذا خطأ فلو أن الإمام قرأ بترتيل وتدبر ولو لم يقرأ إلا جزءاً من القرآن كان أفضل ممن يختم ولا يستفيد من خلفه.

١٠ ـ نلاحظ كثرة خروج النساء للأسواق وخصوصاً في العشر الأخيرة

من رمضان وما يتبع ذلك من التهاون بالحجاب ومخالطة الرجال ووصيتي لأخواتي المؤمنات أن يتقين الله ويتذكرن أن الذي أمر بالصيام أوجب بالستر والعفاف فكيف تطيع المرأة ربها نهاراً وتعصيه ليلاً.

ووصيتي لنفسي ولإخواني وأخواتي الصائمين والصائمات بالاجتهاد في هذه العشر المباركات فقد كان إمامنا وقدوتنا يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها ليسأل كل واحد منا نفسه بماذا يقضي ليل هذه العشر هل يقضيها بالخير أو الشر.

تذكر أخي المسلم أنها قد لا تمر عليك مرة أخرى فكم من الناس من صاموا معنا في العام الماضي وكانوا يحضرون في هذا المسجد ويستمعون للخطبة هم الآن تحت الثرى مرهونون بأعمالهم يتمنون الحسنة الواحدة.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة صلى الله عليه وآله وسلم.

إنفاق الأموال وبعض أحكام الصيام

١٤١٣/٩/١٢هـ

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأشهد أن لا إلٰه إلا الله الرحيم التواب. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى الصواب صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **أيها الصائمون والصائمات:**

إن المال في الإسلام مال الله تبارك وتعالى هو الذي خلق المال وهو الذي رزق به الإنسان فلم يكن له جهد في إيجاده ولا اصطناعه بل الله ربُّ العالمين الذي خلقه فأوجده وأعطاه الإنسان يتصرف به في وجوه الإنفاق العامة والخاصة وصدق الله العظيم ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ فالمال مال الله الذي آتاه الناس بفضله وكرمه سبحانه أما عن الغاية من وضع المال في أيدي الناس فالله يقول عن ذلك: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ﴾.

فالإنسان مستخلف في هذا المال ونائب عن مالكه في تصرفه ومعلوم أن هذا الاستخلاف كان بقصد الابتلاء والاختبار فمن أحسن التصرف من هؤلاء المستخلفين أثيب على حسن تصرفه ومن أساء عوقب على إساءته ولا شك أن تصرفات المستخلف يجب أن تكون حسب ما رسمه له المستخلف.

ومن هنا كان لزاماً على الإنسان أن يراعي في تصرفاته المالية شرع الله فلا يرى من وجه رغب الإسلام في الإنفاق فيه ويبادر الى الإنفاق فيه وما من طريق حرم الإسلام الإنفاق فيه إلا ويمتنع عن الإنفاق فيه. والله الذي أعطانا هذا المال ورزقنا إياه رغبنا في إنفاقه في وجوه الخير ووجوه الخير كثيرة ثم وعد كرماً منه وفضلاً من أنفق في سبيله بمضاعفة الأجر والمثوبة وأن يرد

عليهم في الحياة الدنيا ما ينفقونه وهذا منتهى الفضل والكرم وأجود الجود والسخاء فمع أن المال ماله سبحانه والرزق رزقه فإنه يتكرم فيرد عليك ما تنفق ويخلف عليك في الدنيا مالك وصدق الله العظيم ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

بل إن الله ﷻ يدخر لك الأجر العظيم والثواب الجزيل ليوم القيامه ذلك أنه يجعل هذه الصدقات قرضاً له سبحانه فينمي لك هذا المال ويثمره ويباركه حتى يكون أضعافاً مضاعفه ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ بل أخبر الله عن واسع فضله أنه يبلغ في مضاعفة الأجر والمثوبة أن يوصله إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا طيب ـ فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدُكم فلوه** ـ أي: مهره ـ **حتى تكون مثل الجبل»**[(١)].

وهل بعد هذا الكرم من كرم التمرة تتصدق بها ـ يا أخي المسلم ـ من كسبك الحلال يقبلها الله تعالى فيربيها وينميها حتى تصبح مثل الجبل أفيبلغ بالتاجر أن يطمع بمثل هذا الربح فضلاً أكثر منه. لكن فضل الله واسع وجوده عظيم.

• ***إخوة العقيدة:*** والله إن هذا الخير لا ينبغي لمسلم أن يسمع به ثم يزهد فيه ولا لصاحب مال يبلغه هذا الفضلُ عن ربه ثم يمسك ماله عن الإنفاق في سبيل الله ولكن الناس على الرغم من ذلك لا يبادرون فما الذي يمنعهم من أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله وما الذي يقعدهم عن هذا الفضل العظيم إنه الشيطان الذي يجلب عليهم بخيله ورجله ويحول بين الناس وبين الإنفاق في وجوه البر ليكونوا معه في دائرة واحدة وقد أخبرنا الله عن ذلك

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

فقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ وقال: ﴿ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.

الشيطان يعد المتصدق الفقر والله يعده المغفرة والفضل فمن تُصدِّق يا أخي المسلم هل تصدق تخويف الشيطان لك بالفقر فتمتنع عن الصدقه أم تصدق وعد ربِّك بأنه يخلف عليك صدقتك في الدنيا ويدخر لك الأجر العظيم يوم القيامه.

وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصور لنا حرص الشيطان وجنوده على منع المسلم من الصدقة واجتهادهم في الوسوسة والتخويف ومقدار ما يعانيه المتصدق من التغلب على هذه النزعات.

فعن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطاناً**»[1].

فكأن الصدقة لقمة انطبقت عليها أفواه سبعين شيطان والمتصدق يفك أنياب هؤلاء الشياطين واحداً واحداً حتى يبلغ إلى صدقته ليخرجها وينفذها في سبيل الله.

• **أخي المسلم:** كن على ثقه أن ما تنفقه في سبيل الله لا ينقص مالك بل يزيده لأن الله يرد عليك ويخلف ما أنفقت وصدق الحبيب المصطفى: «**ما نقصت صدقة من مال**»[2]. وكن على ثقة أنك بصدقتك تنفع نفسك ولا تضرها نعم أنت تنفع نفسك أكثر من نفعك الفقير لأن الفقير يسد بها رمقه حاضراً وأما أنت فإنها تدخر لك أحوج ما تكون إليها **﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾**.

---

(١) رواه أحمد والبزار وابن خزيمة في صحيحه: فكأن الصدقه لقمة انطبقت عليها أفواه سبعين شيطاناً والمتصدق يفك أنياب هؤلاء الشياطين واحداً واحداً حتى يبلغ إلى صدقته ليخرجها وينفذها في سبيل الله.

(٢) رواه مسلم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله**» قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه، قال: «**فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر**»[(١)]. وعن عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما بقي منها؟**» قالت: ما بقي منها إلا كتفها قال: «**بقي كلها غير كتفها**»[(٢)].

• **إخوة الإيمان:** ليكن الإنفاق سهلاً عليكم فعودوا أنفسكم عليكم ولا تحتقروا شيئاً فالقليل مع النية الخالصة كثير ونفعه عظيم وأجره كبير. وتحروا وجوه الإنفاق الأهم فالأهم فنحن نلحظ تكدس المال بيد بعض الفقراء هذه المواسم على حين يوجد الكثيرون لا يعرفون وإذا عُرفوا لم يصلهم إلا القليل، ولذا فوصيتي لك أخي المسلم وأنتِ أختي المسلمة أن تضعوا صدقاتكم في أيدٍ أمينة توصلها إلى مستحقيها إن لم تقوموا أنتم بهذه المهمة واحذروا من المحاباة والمجاملة واتباع العوائد السنوية وإعطاء أهلها من الزكاة ولو كانوا غير فقراء فهذا مزلق خطير بل اجعلوا ما تعطونه من هذه العوائد من باب الصدقات لأن الأمر فيها واسع إن شاء الله ولا تنسوا إخوانكم المجاهدين هنا وهناك واحرصوا على الصدقات الجاريه كبناء المساجد ودور الأيتام واللاجئين وطبع كتب العلم النافعة.

أسأل الله أن يعيننا على أنفسنا وأن يجعلنا ممن يسخرون المال لطاعة الله لا من يسخرهم المال للشهوات والرغبات.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحح.

الخطبة الثانية

الحمد لله ولي الصالحين ومجزل الأجر للمنفقين وأشهد أن لا إله إلا الله يضاعف الحسنات للمتصدقين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أجود الناس أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

- **عباد الله:**

نكمل بعض المسائل المهمة التي وعدنا بها الجمعة الماضية فنقول:

١ ـ لا حرج في وضع الحناء على الرأس في نهار رمضان أو اليدين في نهار رمضان فلا علاقة له بالصوم من حيث أنه يفطر الصائم وما يظنه بعض الناس بكونه مفطراً لا صحة له.

٢ ـ من رأى شخصاً يأكل ويشرب ناسياً في نهار رمضان وجب عليه تذكيره؛ لأنه من باب إنكار المنكر وما يظنه بعض الناس من عدم تذكيره لأن الله أطعمه وسقاه فهذا غير صحيح نعم الله أطعمه وسقاه لكن يجب عليك تنبيهه ليمتنع عن ذلك فإن لم تفعل أثمت وعصيت وهو معذور في نسيانه.

٣ ـ لا حرج في الاستحمام في نهار رمضان لكن يجتهد المسلم أن لا يصل الى فمه الماء أو الى أنفه مخافة أن يتسرب الى جوفه.

٤ ـ الاحتلام في نهار رمضان لا يبطل الصيام لأن الشخص لا إرادة له في ذلك فالحرج مرفوع عنه وعليه أن يغتسل ويكمل صومه.

٥ ـ خروج الدم من رعاف أو جرح لا يفطر الصائم إنما الذي يفطر به من الدم الحجامة والتبرع بالدم الكثير بضوابطه التي ذكرناها سابقاً.

٦ ـ إذا طهرت الحائض قبيل الفجر بدقائق تمسك وتغتسل بعد الفجر وتتم صومها وكذا لو رأت الدم قبيل المغرب بدقائق فإنها تفطر وتقضي هذا اليوم.

٧ ـ إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين وجب عليها الاغتسال وتصوم وتصلي فإن عاودها الدم في أثناء الأربعين فهو دم نفاس تترك له الصوم والصلاة.

٨ ـ لا ننصح بأخذ الحبوب التي تمنع الدوره في رمضان لأنه ثبت ضررها طبياً فإن كان ولا بد من استعماله فله شرطان:

١ ـ إذن الزوج. ٢ ـ ثبوت عدم ضررها بأن يكون ذلك عن طريق طبيب موثوق.

٩ ـ لا حرج في تأخير غسل الجنابة والحيض والنفاس بعد الفجر لكن يجب المبادرة لتؤدي الصلاةُ في وقتها.

١٠ ـ لا حرج على الحامل والموضع اللتين تتضرران بالصيام أن تفطرا فإن كان الخوف على نفسيهما أفطرتا وقضتا فقط وإن كان على الولد أفطرتا وقضتا وأطعمتا عن كل يوم مسكيناً.

١١ ـ إذا نزل مع المرأة نقط دم في نهار رمضان واستمر معها أياماً طويلة ولم يكن وقت عادة لها فإنها تصوم وتصلي لأن هذا دم فساد.

١٢ ـ اذا أحست المرأة بالدم قبيل المغرب ولم يخرج إلا بعد الأذان فصومها صحيح لأن الحكم مرتب على خروج الدم وليس على انتقاله من مكان الى مكان.

١٣ ـ المرأة التي تسقط لا يخلو هذا السقط إما أن يكون مخلّقاً أو لا، فإن كان مخلق فحكمها حكم النفساء تماماً وإن كان غير مخلق بأن لم يكمل ثلاثة أشهر فدمها دم فساد تصوم وتصلي وتتحفظ وتتوضأ لكل صلاة.

١٤ ـ لا حرج أن تقرأ المرأة الحائض والنفساء القرآن في رمضان خصوصاً إذا كانت محتاجة لذلك.

وفرق بين القراءة للحاجة وبين القراءة لطلب الأجر والثواب فالأول لا حرج فيه وأما الثاني فقد منعه أكثر أهل العلم.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك في محكم التنزيل فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. اللهم صلِّ وسلم وزد وبارك على الحبيب المصطفى ﷺ.

البطولة والانتصار في رمضان

١٤١٣/٩/١٢هـ

الحمد لله القائل في محكم التنزيل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وأشهد أن لا إلٰه إلا الله نصر عباده المؤمنين وأتم عليهم الفتح العظيم في رمضان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قاد معارك الإسلام الفاصلة ففتح الله على يديه الكثير من ديار الإسلام صلى الله عليه وعلى أصحابه جنود الحق وناشري السلام في أمة الصيام. أمابعد:

• فيا أيها الصائمون والصائمات:

يتجدد اللقاء من على هذا المنبر المبارك ولقاؤنا اليوم عن البطولة والأبطال والنصر والانتصار في شهر الصيام لقد كانت معظم انتصارات المسلمين في رمضان ولا عجب في ذلك.

فالصوم تدريب على الجندية والجهاد وتطبيق لهما.

في السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر الكبرى في رمضان وتم أعظمُ انتصار حاسم على الشرك في أول مواجهة عسكرية بينه وبين الإسلام. وكان هذا النصر منعطفاً في خط سير التاريخ انتقلت به الدعوة من طور إلى طور وبدأ الوجود للمسلمين يتحقق رغم المعارضة الشرسة من كل المتربصين والحاقدين وفي رمضان من السنة الخامسة كان استعداد المسلمين لغزوة الخندق حيث وقعت في شوال من العام نفسه وفي رمضان من هذا العام وجه الرسول الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم السرايا لهدم الأصنام وهي مهمة عسكرية حساسة لا تقل عن المواجهة المسلحة.

وفي رمضان في اليوم الحادي والعشرين من السنة الثامنة تم الفتح

الأعظم ـ فتح مكة ـ واستسلم سادتها بعد طول عداوة ومعاناة ودخلوا في دين الله أفواجاً.

وتهاوت الأصنام صريعة مهشمة تحت ضربات الداعي بمعوله الصلد بعد أن طالما عُبدت من دون الله وهكذا الباطل ينتفخ وينتفش ولكن سرعان ما يخبو ويتلاشى بل ويضمحل لأن الحق يعلو ومتى جاء الحق زهق الباطل.

وفي رمضان من السنة التاسعة كانت تبوك بكل ما فيها من دروس وعبر وفي رمضان من العام العاشر كانت سرية اليمن.

وفي رمضان عام ثلاث وخمسين من الهجرة تم فتح المسلمين لرودس وفي رمضان عام واحد وتسعين نزل المسلمون إلى الشاطئ الجنوبي للأندلس وظهرت بشائر النصر وفي رمضان عام اثنين وتسعين انتصر القائد المسلم طارق بن زياد على رودريك في معركة فاصلة ودام بقاء المسلمين في الأندلس زهاء ثمانية قرون نشروا فيها علومهم وأبرزوا مواهبهم وصنعوا فيها حضارة العالم كله.

وفي رمضان عام ثلاث وعشرين ومائتين استنجدت شراةُ العلوية وهي في سجن الروم بالمعتصم فأنجدها بجيش لجب خلّد مسيره التاريخ وتغنى به الشعراء ولا يزالون.

وفي رمضان عام أربعة وثمانين وخمسمائة كان البطل المسلم صلاح الدين قد أحرز انتصارات كبيرة على الصليبيين حتى استخلص منهم معظم البلاد التي كانوا قد أخذوها فلما دخل رمضان أشار عليه أعوانه أن يستريح من الجهاد في شهر الصوم لكن البطل المسلم الذي يدرك أن الجهاد وحدة لا تتجزأ وأن الصوم أعون على النصر وليس صارفاً عنه أصر على أن تدور المعركة الرهيبة في رمضان. وهل لها إلا رمضان يمدها بالعزم والبطولة والإرادة والتصميم. ولذا كان رده على أعوانه إن العمر قصير والأجل غير مأمون ثم واصل زحفه حتى استولى على قلعة صفد في منتصف رمضان وهي أعظم معاقل الصليبيين.

وفي رمضان عام ثمانية وخمسين وستمائة من الهجرة هزم المسلمون

جنود التتار في عين جالوت وسحقوا هذا الزحف الهمجي الذي كان يستهدفُ القضاء على العالم الإسلامي كله وعلى حضارته وتاريخه.

تلك من أهم انتصارات المسلمين في رمضان وغيرُها كثير.

فلسائل أن يسأل كيف تمت هذه الانتصارات والمسلمون صائمون والجواب دون شطط أو مبالغة واضح جداً لكل منصف طالبٍ للحق فإن الصوم جهاد يصب في محيط المعارك العسكرية ويمدها بأشجع الجنود وأقدرهم على القيادة والجندية وهو يلتقي مع جهاد العدو عند هدف النصر وذلك أعون عليه. فليس عجباً إذاً أن ينتصر المسلمون صائمين وإنما العجب العكس ألا ينتصروا وهم صائمون وللصوم صلة وثيقة بالنصر من طريق أخر ذلك أنه نبع التقوى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ والتقوى أخي الصائم أقوى أسلحة النصر.

نعم لقد كان انتصار العصبة المؤمنة لأنهم في رمضان يعيشون دائماً مع ربهم يلتزمون أمره ويتجنبون سخطه ويكافحون الشهوة في نفوسهم إيماناً واحتساباً ولا شك أن من كان مع الله كان الله معه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾.

إن الصائم جندي صابر على الظمأ والمخمصة في سبيل الله ولذا فإنه إذا جد الجد ودعا داعي الحرب اتجه إليها بما يملك من عدة الجهاد والنصر فوقف فيها موقفاً يرضي الله.

وتلك هي عبرة الساعة من درس الصوم نستثمر دروسه الغالية لنحرز الإنتصار على أنفسنا ثم على أعدائنا كما كان آباؤنا من قبل إن عيوننا إلى النصر شاخصة تستشرف إلى رؤيته ليتحقق لنا الاستخلافُ في الأرض وليمكن لنا ديننا الذي ارتضى لنا وليبدلنا من بعد خوفنا أمنا وذلك وعد الله. ووعد الله حق. ووعد الله واقع. ولن يخلف الله وعده.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب الذي جعل الغلبة والعزة للمؤمنين وكتب الذلة والصغار على الكافرين وأشهد أن لا إله إلا الله ناصر المؤمنين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من جاهد لإعلاء الدين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً؛ أما بعد:

• **فيا إخواني الصائمين والصائمات:** نكمل ما بدأنا من مسائل فنقول:

١ ـ بعض الناس وخصوصاً كبار السن يظن أن الإمساك في وقت السحر الأولى أن يكون عند قول المؤذن حي على الصلاة فتراه حين يسمع المؤذن يؤذن لصلاة الفجر يبادر فيشرب حتى يبلغ المؤذن حي على الصلاة ثم يمسك. وفي أذان المغرب عند الإفطار يظن بعض الناس أن الإفطار عند ذكر الشهادتين فلا يفطرون إلا إذا وصل المؤذن إلى قوله: أشهد أن لا إله إلا الله. وهذه كله خطأ واضح ففي السحور يجب الإمساك قبل الأذان وفي الفطر يستحب الأكل من حين سماع المؤذن يقول الله اكبر.

٢ ـ بعض الناس يعجل السحور حيث يتعشى الساعة الثانية عشرة أو الواحدة ويكتفي بذلك ولا يقوم للسحور وهذا خلاف السنة الواردة في فضل تأخير السحور وكان بين الأذان وسحور النبي ﷺ قدر قراءة خمسين آية.

٣ ـ من الأخطاء المتكررة في رمضان تقديم أذان الفجر قبل موعده وإذا سألت بعض المؤذنين قال: أحتاط وهذا خطأ بين لأنه يترتب عليه أن تصلي المرأة فرضها إذا سمعت المؤذن وصلاتها هنا قبل الوقت وهي غير صحيحة.

٤ ـ تأخير الإفطار إذ سمعنا أن بعض الناس لا يفطر إلا بعد الأذان قيل له في ذلك، قال: هذا من باب الاحتياط أقول: إن هذا من مداخل الشيطان لأن في ذلك مخالفة صريحة للسنة.

٥ ـ بعض النساء تتطيب إذا جاءت لصلاة التراويح وهذا لا يسوغ فعلى المرأة الراغبة في الصلاة ألا تلبس ثياباً جميلة وألا تتطيب وأن تخرج بكامل سترها وحشمتها وعليها مع ذلك استئذان زوجها فلا تخرج من دون إذنه حتى للصلاة مع المسلمين.

٦ ـ يتساهل بعض الأئمة في صلاة التراويح فينقرونها نقراً ويتسابقون في خروجهم من الصلاة ولو كان ذلك على حساب الركوع والسجود والطمأنينة فيها فليتق الله هؤلاء وليتذكروا أنهم مسؤولون عن المأمومين الذين يصلون خلفهم وقد لا يتمون صلاتهم فالإمام ضامن والمؤذن مؤتمن.

٧ ـ لا تشرع المداومة على القنوت في صلاة التراويح بل ينبغي للإمام أن يتركه في بعض الأحيان لئلا يتوهم الناس أنه من ضمن صلاة التراويح.

٨ ـ نلحظ من بعض الأئمة هداهم الله تباكياً متكلفاً في صلاة التراويح وخصوصاً أثناء القنوت وكيف لا تخشع القلوب من سماع القرآن وتخضع وتخاف من سماع بعض الأدعية المتكلفة.

٩ ـ بعض الأئمة يطيل القنوت حتى أنه يزيد فيه زيادة ظاهرة ولقد ذكر لي أن هناك من يكون قنوتهم قريباً من صلاة التراويح لشدة تخفيفهم لها وإطالة قنوتهم وهذا من عدم فهم السنة والاعتماد على الفهم القاصر.

١٠ ـ نلاحظ كثرة خروج النساء إلى الأسواق في العشر الأخيرة من رمضان وما يتبع ذلك من التهاون بالحجاب ومخالطة الرجال والتساهل في أمور لم تكن من عادة المرأة ووصيتي لأخواتي المؤمنات أن يتقين الله وأن يتذكرن أنهن مسؤلات عن هذه الدقائق التي تقضيها المرأة في السوق وهل كانت في طاعة الله أم كانت في معاصيه.

ثم لتتذكر أن الذي أطاعت أمره بالصيام بالنهار أمرها سبحانه بالحشمة والتستر وعدم مخالفة الرجال فكيف تطيع ربها نهاراً وتعصيه ليلاً.

والرسول ﷺ كان يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها وكان يشد المئزر ويحيي الليل ويوقظ أهله وأنت أخي المسلم بماذا تقضي ليالي هذه العشر هل تقضيها بالسهرات والجلسات التي تعود عليك بالضرر في العاجل

والآجل. وبماذا تقضيها أسرتك هل تقضيها أمام بعض الوسائل التي تشجع على الرذيلة وتبعد عن الفضيلة. هل تقضيها النساء يتسكعن في الأسواق ويضايقن المؤمنين ويضايقهن الفسقة والأشرار.

إسأل أخي المسلم نفسك هذا السؤال والعشر الأخيرة من رمضان على الأبواب وتذكر أنها قد لا تمر عليك مرة ثانية فكم من الناس صاموا معك في العام الماضي وهم الآن في قبورهم منهم السعيد المنعم ومنهم غير ذلك.

• **إخوتي في الله:** إخوانكم في البوسنة والهرسك بحاجة إلى الدعم والمؤازرة بالدعاء والبذل المادي فلا تبخلوا عليهم بما تجود به أنفسكم من فضول أموالكم فالله هو الذي أعطاكم المال وأوجب عليكم البذل من الزكاة وحثكم على الصدقة وقد صدرت الفتوى بدفع الزكاة للمجاهدين هناك فاجتهدوا لمساعدة إخوانكم فكم من الأرامل والأيتام والعجزة والشيوخ يلتحفون السماء ويفترشون الأرض يلسعهم البرد القارس حفاة عراة جياع هذه حالهم فقارنوها بحالكم واحمدوا الله واشكروه على نعمه واسألوه المزيد ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ومن تمام الشكر البذل للمستحقين هذا وصلوا وسلموا على نبيكم محمد ﷺ.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يعيننا على أنفسنا وألا يكلنا إليها طرفة عين هذا صلوا وسلموا على الذي يكون في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة صلى الله عليه وآله وسلم. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم أصلح ولاة أمر المسلمين عامة.

هذا صلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين فقد أمركم الله بذلك في كتابه الكريم فقال جل من قائل عليماً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**».

اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا محمد.

• **عباد الله:** إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

التوبة في رمضان

١٤٢٣/٩/١٠هـ

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب فتح بابه للتائبين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكثر الناس استغفاراً وأعظمهم توبة صلى الله عليه وسلم؛ أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أنه من رحمة الرحيم الرحمٰن أنه سبحانه فتح لعباده أبواب الأمل والرجاء على مصارعيها ليتوب المذنب ويرجع الخاطئ فلا يأس ولا قنوط ولو وصل المذنب إلى حد الإسراف وصدق الله العظيم ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

• **عباد الله:** كل الناس مهما صلحت حالهم واستقام أمرهم واقعون لا محالة في الذنوب ومن ذا الذي يسلم منها إلا من رحم ربك، لقد علم خالقنا سبحانه وهو العليم بدقيق أمورنا وجليلها أننا واقعون في المعاصي فمثل ومكثر ولذا فتح لنا أبواب التوبة من أجل أن نتدارك هذا التفريط والتقصير.

أخرج الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**».

لا إلٰه إلا الله ما أعظم رحمة الله وكرمه وعفوه الله أكبر إنه الكرم الرباني الذي لا حدود له، إنه مكر الذي خزائنه ملآى لا تعجزه النفقة، إنها رحمة

الباري الذي وسعت كل شيء إنها الرحمة مفتحة الأوباب تنتظر رجوع العباد.

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال: «**أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْباً فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْباً فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبّاً يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ**».

• **عباد الله:**

كم تمر علينا من الأوقات نغفل فيها عن ربنا وتتحرك شهواتنا ونقع فيما نهينا عنه وهنا حذار أن يتسلط الشيطان على الواحد منا بل عليه أن يبادر بالتوبة ويعلم أن له رباً كريماً عفواً غفوراً رحيماً يحب التوابين ويقبل اعتذار العاصين في كل الأوقات من الليل والنهار.

ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

• **بالتوبة يا عباد الله:** تغسل الذنوب ونتطهر منها ونصبح أتقياء أنقياء أهلاً لرحمة الله ومتنزلاً للفلاح والنجاح وأهلاً لهما قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

• **عباد الله:** ولا بد من العلامات الظاهرة لصدق التوبة والرجوع إلى الله، أما التوبة الظاهرية فقط أو التوبية التسويفية فلا أثر لها، لا بد من وجود الدليل والبرهان على ما ينطق به اللسان، لا بد من عمل صالح وبعد عن المعصية وانخراط في عالم الصلاح والتقى وصدق الله العظيم: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾.

التوبة الصالحة هي التي تغير مسار العبد وتقلب حياته من الفساد إلى الصلاح ومن الضلالة إلى الهدى ومن العمى إلى البصيرة ومن الاعوجاج إلى الاستقامة، لا بد من الإقلاع عن الذنوب والبعد عنها ورد الحقوق إلى أصحابها، قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ في التوبة النصوح: «هي أن تبغض الذنب كما أحببته وتستغفر منه إذا ذكرته».

• **عباد الله:**

أما التوبة التي تبقى في حدود اللسان وليس لها صلة بالقلب فهذه توبة شكلية لا يترتب عليه ما أعده الله للتائبين المذنبين النادمين المستغفرين قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾.

• **قف يا عباد الله:** بباب الرحيم الرحمٰن وأعلن توبتك الصادقة فنحن نودع العشر الأول من رمضان، قف بالباب واسأل الغفران عما مضى والحفظ فيما بقي من العمر فرحمة الله قريب من المحسنين.

ألم تعلم يا عبد الله أن الحبيب ﷺ يتوب في اليوم والليلة مائة مرة، ألا تعلم أنه أكثر الناس استغفاراً وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، اركب مطيتك يا عبد الله وشمر عن ساعد الجد فقد سبقك أقوام وأنت على الطريق ماش فالعمر مقيد والأجل قريب والدنيا سويعات والنهاية جنة أو نار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٨﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الله الجواد الكريم «سبحانه»

١٤٢١/٩/١٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله واعملوا:** بطاعة الله وتعرضوا لنفحاته لا سيما في هذا الشهر المبارك فالله جواد كريم.

• **عباد الله:** كم تجرأ اليهود على الله جل وعلا ووصموه ـ قبحهم الله ـ بصفات هم أنفسهم يتنزهون عنها ولكنه الجبن والخبث والخسة لقد وصل بهم الكفر والسخرية أن وصفوا الله بقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ وقالوا عن الحكيم العليم الذي بيده خزائن السماوات والأرض: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ وهنا لم يصفوا الله بالبخل خبثاً منهم ومكرهاً وإنما عبروا بوصف أشد خسة وحقداً ولكن الله رد عليهم بدقة عجيبة وأسلوب رائع حيث فرع مقولتهم بإيجاز وبسط الرد عليهم قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾.

وقد وقع لهم ذلك فأصبحوا أبخل الناس وأحسد الناس وأجبن الناس وصدق الله العظيم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾.

وقد كذبوا قاتلهم الله فالله واسع الفضل جزيل العطاء ما من شيء إلا عنده خزائنه خلق لعباده كل ما يحتاجونه في جميع أحوالهم: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن

كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾.

فهو سبحانه أكرم الأكرمين لا تغيض نفقاته بمر السنين ولا يمل سؤال السائلين ولا يتبرم بإلحاح الملحين ولا تختلف عليه حوائج الطالبين قال ﷺ: «**إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض يرفع ويخفض**».

فسبحانه من جواد كريم خلاق عظيم رحيم بعباده يكلؤهم ويحفظهم وهم له عاصون يجود سبحانه بالفضل على العاصي ويتفضل على المذنب من ذا الذي سأله فلم يعطه ومن ذا الذي أناخ ببابه فنحاه فالله سبحانه هو الجواد ومنه الجود وهو الكريم ومنه الكرم وكرم خالقنا سبحانه شمل كل الأمور المادية والمعنوية من أنواع الرزق لعباده وصنوف الثمار وألوان النعم وكنوز الأرض وإنزال الغيث.

والمعنوية كسعة المغفرة وغفران الذنوب وإعتاق الرقاب وإن سعة مغفرة ربنا تزداد في مثل هذه المواسم الفاضلة ومهما كان جود الناس وعطاؤهم فهو تابع لجود خالقهم لأنه يخلف عليهم ما أنفقوه ويرد إليهم أصناف ما أعطوه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾. وقال تعالى: ﴿**وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾.

وإن لخالقنا سبحانه مواسم يعظم فيها عطاؤه ويمتد كرمه ومنها شهركم هذا الذي ذهب أكثره وبقي أقله فاستغلوا بقيته بالطاعة والعبادة والدعاء كيف وقد أنزل الخالق فيه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ﴾.

وجاء في الحديث القدسي: «**كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**».

وقال في الحديث القدسي: «**يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وإنسكم**

وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر».

وقال أيضاً عن كرمه وجوده: «**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي**».

• **عباد الله:** وقد جبل الله نبيه محمداً ﷺ خلال الخير والبر والمرحمة والجود والكرم.

يقول أنس رضي الله عنه: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة».

وكان عطاؤه ﷺ عاماً وجوده شاملاً لأنواع الجود من بذل العلم وبذل المال وبذل النفس في سبيل الله ونصرة دين الله وإعلاء كلمته جاءت إليه امرأة ببردة فقالت: يا رسول الله نسجتها لك بيدي لتلبسها فلبسها ﷺ إزاراً له فخرج إلى أصحابه وهي عليه فقال له أحد أصحابه: يا رسول الله اكسيتها ما أحسنها فذهب ﷺ إلى بيته وخلعها وأرسلها للرجل فعاتبه الناس على ذلك فقال: والله ما سألتها لرسول الله لتكون كساءً لي وإنما لتكون كفني فكانت كفنه.

فما أعظمه من مسئول وما أسعده من سائل فقد سجي ببردة لامست الجسد الطاهر هذا وأستغفر الله فاستغفروه يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خص عباده المؤمنين بمزيد من الفضل والإنعام وأشهد أن لا إله إلا الله جعل مواسم الطاعة لعباده ليتزودوا منها من أعمال الخير رفعة لدرجاتهم وإكراماً لهم وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان أجود الناس وكان في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة ﷺ ورضي الله عن أصحابه وآله وأتباعه إلى يوم الدين. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله واعلموا:** أنكم تستقبلون العشر الأخيرة من

رمضان التي كان ﷺ يشد فيها المئزر ويحيي ليله ويوقظ أهله فأكثروا فيها من العمل الصالح واغتنموا بقية الشهر فقد لا يدرك المرء مواسم الخيرات مرة ثانية.

• **عباد الله:** كم نحن بحاجة إلى التعاون على الخير وتوجيه بعضنا بعضاً فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، واعلموا بارك الله فيكم أن أموال الموتى الخاصة بهم وهي الأثلاث فما دونها لا زكاة فيها لأنها غير مملوكة والزكاة تمليك للفقراء والتمليك فرع الملك والميت لا يملك المال وكذلك الأموال العامة الخاصة بالناس كالموجودة في صناديق التبرعات وأموال جمعيات تحفيظ القرآن وجمعيات البر وصناديق الأسر الخاصة بالتبرعات وهكذا.

واعلموا أيضاً أن بعض الناس إذا كان عنده ماشية ولم تنطبق عليها زكاة السائمة يترك زكاتها وهذا خطأ فالماشية عند الشخص لا تخلو من ثلاث حالات إما أن تكون سائمة ترعى المباح أكثر الحول وهذه تزكى زكاة السائمة المعروفة وإما أن تكون عروض تجارة يبيع منها ويعدها كغيرها للبيع سواء باستمرار أو في مواسم البيع وهذه تزكى زكاة عروض التجارة تقوم وتحسب ويخرج عنها نقوداً وفيها ربع العشر.

وإما أن تكون حاجة خاصة له يأكل منها ويضحي ويشرب من حليبها ولكنه لم يعدها للبيع أما كونه قد باع منها مرة أو لو جاء شخص وعرض عليه مبلغاً كبيراً فيها لباعها فهذا لا يجعلها عروض تجارة.

هذا وصلوا وسلموا على المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

مواسم الخير والمغفرة

٣/١٠/١٤٢١هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وداوموا على الطاعة فمواسم الخير والمغفرة كثيرة متكررة لقد اتصف ديننا باليسر وخلت أحكامه من العنت والمشقة: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾.

قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده «سبقت رحمتي غضبي» والله خالقنا أرحم الراحمين والكتاب الذي أنزله هدى ورحمة والنبي الذي أرسله بالمؤمنين رؤوف رحيم.

• **عباد الله:** لقد هيأ الله بمنه وكرمه وفضله وإحسانه لعباده مواسم الطاعة ودروب الخير وميادين الإحسان فالله رحيم بعباده لا يريد لهم العذاب ولا يحب أن يدخلوا النار: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾.

وقد علم ربنا سبحانه ضعف عباده وكثرة تقصيرهم وتفريطهم فهيأ لهم أبواب من الخير كثيرة وطرقاً للبر واسعة وأسباباً للمغفرة متعددة فجعل باب التوبة يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ عفو سبحانه يحب العفو كريم يحب الكرم جواد يحب الجود.

ألم تر إلى ندائه لعباده المسرفين على أنفسهم ذلك النداء الذي يفيض بالأمل ويشعر بالرحمة ويشع بالعفو والمسامحة قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾.

وثبت في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي**».

• **عباد الله:** لقد هيأ الله مواسم تغفر فيها الذنوب وتكفر فيها السيئات وتحط الخطايا منها ما هو يومي ومنها ما هو أسبوعي ومنها ما هو شهري ومنها ما هو سنوي. فاليومي الصلوات الخمس قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾.

وثبت عنه ﷺ قوله: «**ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله**».

ومن المواسم ما هو أسبوعي وذلك يوم الجمعة الذي فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه يقول ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام**».

ومن المواسم الشهرية مثل صيام أيام الليالي البيض قال ﷺ: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله**».

ومن المواسم السنوية فمنها ما هو يوم في السنة مثل صوم يوم عرفة قال ﷺ حينما سئل عن يوم عرفة: «**يكفر السنة الماضية والباقية**» ومثل صوم يوم عاشوراء الذي سئل عنه ﷺ فقال: «**يكفر السنة الماضية**».

ومن المواسم السنوية ما يستمر شهراً كاملاً تتنزل فيه الرحمات وتفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتصفد فيه مردة الجان: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»، وجعل فيه ليلة هي خير من ألف شهر.

ومن المواسم السنوية ما يستمر أسبوعاً مثل الحج: «**فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» وفيه يوم عرفة من شهده مع الحجيج غفر له.

• **عباد الله:** ولا يزال المؤمن يتنقل من خير إلى خير ومن موسم إلى موسم ومن فضل إلى فضل يتعرض لنفحات الله ويستمطر رحماته لقد هيأ الله فوق هذه المواسم كلها أبواباً كثيرة وطرقاً متعددة في منتهى اليسر وفي غاية السهولة ليس فيها تعب ولا كلفة بل وليست فيها غياب عن الأهل والأوطان وليس فيها صرف للأموال وأعني بها التسبيح والتهليل والذكر والدعاء.

صح عنه ﷺ قوله: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر**»، وقال ﷺ: «**من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف**».

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وفق عباده الطائعين لصيام رمضان وقيامه وأشهد أن لا إله إلا الله أعد للصائمين عظيم الأجر وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان من هديه أن يتبع الطاعة بطاعة أخرى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسلمياً كثيراً أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتذكروا عظيم ما أنعم الله به عليكم حيث وفقكم لأداء فريضة من فرائض الله ألبسكم ثوب الصحة والعافية حتى أديتم هذه العبادة وأنعم عليكم سبحانه بالتقرب إليه بصلاة القيام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

• **فاحذروا عباد الله:** من العودة إلى الذنوب والمعاصي بعد أن ذقتم حلاوة الطاعة وربيتم أنفسكم على العبادة.

• **اخوتي في الله:** المحروم حقاً من يقبل على الطاعة في رمضان فإذا انسلخ تنكر وتغير وساءت وتغير وساءت أحواله وقد قيل في هذا وأمثاله بئس القوم لا يعرفون ربهم إلا في رمضان فاحذروا أيها المؤمنون من السيئات بعد الحسنات فقد قيل: ذنب بعد توبة أقبح من سبعين قبلها لقد كان من هدي السلف الندم على التقصير في النوافل فكيف بمن يتهاون بالفرائض فودعوا شهر رمضان بكثرة الاستغفار والتوبة الصادقة وأتبعوه بصيام ست من شوال فقد روى مسلم عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر**».

وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بثلاثمائة وستة أيام بستين فالجميع ثلاثمائة وستين وهي عدد أيام السنة وفي صيام هذه الأيام جبر لما حصل من الخلل في الصيام فالفرائض تكملها النوافل ثم إن معاودة الصيام بعد رمضان علامة على الخير وعلى قبول العبادة إن شاء الله فا الله جل وعلا إذا تقبل طاعة عبد وفقه لعبادة أخرى وقد قيل ثواب الحسنة الحسنة بعدها وفي صيام هذه الأيام الستة شكر لنعمة إتمام الصيام والقيام وليعلم أنه يجوز صيامها متتابعة ومتفرقة لكن الأفضل أن تكون متصلة بيوم العيد فيبدأ من اليوم الثاني من شهر شوال إلى السابع منه ومن عليه قضاء من رمضان فليبادر للقضاء ولا يقدم عليه صيام هذه الأيام الستة لأن أداء الواجب مقدم على أداء المندوب.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يجعل عملنا مقبولاً وأن يوفقنا لعمل الخير وأن يغفر لنا ووالدينا وإخواننا إنه جواد كريم.

• **عباد الله:** وأكثروا من الصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

العشر الأواخر من رمضان

٢٢/٩/١٤٢٥هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** ها أنتم ودعتم أكثر الشهر ودخلتم في هذه العشر المباركات ومن يدري قد لا يمر على بعضنا شهر رمضان في عام قادم فا الله الله في مضاعفة العمل والاجتهاد فيما بقي من أيام هذا الشهر المبارك والحذر الحذر من التفريط فالمغبون من فرَّط في هذه الأيام الفاضلة فالمحروم من حرم الخير كم من أقوام سعداء كُتِبت أسماءهم مع الفائزين وكم من أقوام خاسرين كُتبت أسماؤهم مع المحرومين المغبونين. **عباد الله** كان ﷺ إذا دخل العشر يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها كان يشد مئزره ويحي ليله ويوقظ أهله هذا هو حال رسول الله الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما حالنا نحن أيها المؤمنون ألسنا واقعين في الذنوب ألسنا مقلين من الطاعة هذه مواسم الخيرات فرصة للتعويض كان سلف الأمة حريصين على اغتنام أيام هذا الشهر ولا سيما هذه العشر قال سفيان ﷺ: «أحب إليَّ إذا دخل العشر أن يجتهد العبد ويأمر أهله بالصلاة فيها».

• **عباد الله:** وزينوا الباطن بالتوبة وجملوا النفوس بالرجوع إلى الله فإن زينة الظاهر لا تكفي إن لم تصاحبها زينة الباطن.

ومما تختص به هذه العشر مسألة الاعتكاف وتلك سنة فعلها رسول الله ﷺ وفعلها أزواجه من بعده والمعتكف يدخل معتكفه قبل غروب شمس اليوم العشرين ومن أهل العلم من يقول: إنه يدخل معتكفه صبيحة واحد وعشرين وعلى المعتكف أن ينشغل بالطاعة والعبادة ولا يخرج إلا لما لا بد له منه كالأكل والشرب وقضاء الحاجة والطهارة ولا يشيع جنازة ولا يحضر صلاة استسقاء وإلا إذا شرط ذلك في بداية اعتكافه ما لم تكن صلاة الاستسقاء في نفس المسجد الذي يعتكف فيه ولا يجوز لشخص أن يعتكف إذا منعه أبواه من ذلك أو أحدهما.

ولا يسوغ للرجل أن يعتكف ويهمل أهله وبيته.

ولا يسوغ لإمام المسجد أن يعتكف بغير مسجده إلا بإذن من الأوقاف مع ترتيب من ينوب عنه في مسجده ويخرج من معتكفه عند ثبوت دخول شهر شوال بإكمال رمضان ثلاثين يوماً أو بإعلان ذلك عن طريق جهة الاختصاص.

ولا يسوغ للمرأة أن تعتكف في مصلى بيتها فإن عزمت على الإعتكاف في المسجد فلا بد من إذن زوجها أو وليها ولا بد من أمن الفتنة.

• **عباد الله:** أكثروا من العمل الصالح فمواسم الخير أمامكم قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتعاونوا على البر والخير والرحمة واختموا شهركم بمزيد من الطاعة والعبادة.

• **عباد الله:** وإن مما يزيد هذه العشر فضلاً وبركة وخاصية أن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.

وقال ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»، وقد أرشد ﷺ إلى التماسها في العشر الأواخر من رمضان فقال: «**التمسوها في تاسعة تبقى في سابعة تبقى...**» الحديث.

وعلى المسلم أن يجتهد في بقية ليالي هذا الشهر لعله يوافق هذه الليلة العظمى فيغفر له ما تقدم من ذنبه.

• **إخوتي في الله:** ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعض الناس يحرص على التعلق بالرؤى وينشر ذلك وهذا من الجهل وقلة العلم فربنا جل وعلا أخفاها ورسولنا ﷺ ندب للاجتهاد في العشر كلها وهذا لحكمة عظيمة وهي دلالة الناس على الخير أما هؤلاء الذين يتعلقون بالرؤى والأحلام فإنهم يقولون لا نحن نجعل الناس يتعلقون بليلة واحدة فقط ولا يهتمون ببقية ليالي العشر ولهذا ينبغي الحذر من نشر الرسائل التي فيها تحديد ليلة القدر فهذا من العبث والجهل ومصادمة النصوص الشرعية.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٥٦﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فضل العشر الأواخر وليلة القدر

١٤٢٩/٩/٢٣هـ

الحمد لله الكريم المنان ذي الفضل والإحسان والحلم والصفح والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي امتن علينا بشهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي كان أسرع الناس سعياً لتحصيل رضا الرحمن، فقام وتلا القرآن، ودعا ربه في كل آن، وسأله العفو والغفران، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

• **فيا أيها المؤمنون والمؤمنات** أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر: ١٨].

• **عباد الله:** اعلموا أن الله تعالى وجه عباده إلى التزود للدار الآخرة، وحثهم على استغلال المواسم الفاضلة، فقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [آل عمران: ٣٠].

ومن عظيم فضل الله تعالى أن امتن علينا بهذه الليالي المباركة، ليالي العشر الأخيرة من رمضان والتي نحن فيها الآن والتي قد مضى منها ثلاث ليال، هذه الليالي المباركة فيها الخيرات والبركات، وتزيد فيها الأجور والهبات، وينال فيها نفحات الرحيم الرحمن، فياله من فضل عظيم، وعطاء جزيل من رب العالمين، فنحمده سبحانه حمداً كثيراً يرتضيه، ويوفي جزءاً من آلائه وفضله العميم.

• **عباد الله:** إن هذه الليالي العظيمة في قدرها وشرفها تنادي أصحاب الهمم العالية، وأصحاب القلوب المؤمنة، والراغبين في الدار الآخرة أن هلموا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها الأرض والسماوات، فأين الصادقون الراغبون إلى نعيم القرب من الحليم الكريم، والتلذذ بمناجاته ودعائه، والعمل على بذل الجهد من أجل إرضائه، أين رهبان الليل ليتلذذوا بالقيام والركوع والسجود بين يدي مولاهم لينالوا الأجر والثواب يوم الجزاء، أين أصحاب الحاجات والكربات ليرفعوا أيديهم لرب الأرض والسماوات ليكشف عنهم ما هم فيه، أين المذنبون الذين يرجون العفو والرحمات ومغفرة الزلات، أين المرضى والمبتلون من دعاء من بيده الشفاء والدواء؟.

• **عباد الله:** إن هذه الليالي الفاضلة تذكرنا بسيرة السابقين وأولهم سيد المرسلين وخاتم النبيين الذي كان حريصاً على استغلال هذه الليالي العشر، فقد روت عائشة ﵂: «أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره»[(١)].

وقالت أيضاً: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»[(٢)]. وهذا دليل صريح على فضيلة هذه العشر لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها، وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقراءة للقرآن، وذكر، ودعاء، وصدقة وغير ذلك، ولأنه ﷺ يشد مئزره أي: يعتزل أهله ويتفرغ للصلاة والذكر، ولأنه ﷺ كان يحيي ليالي العشر بالصلاة والقراءة والذكر طلباً لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ولأنه ﷺ كان يوقظ أهله في هذه العشر، وهذا فيه بيان مزية لهذه العشر دون سواها.

ولا شك أن المسلم العاقل اللبيب يسعى لاغتنام هذه الأوقات قبل أن ترحل لعل الله أن يدركه برحمته، وإنه لمن الحرمان والعياذ بالله أن تمر هذه

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الليالي المباركة على الشخص وهو يسرح ويمرح بأصناف الملذات والمحرمات، وإنه لمن الحرمان أيضاً أن يعمر المسلم نهاره بالنوم وليله بالعبث واللهو واللعب المحرم الذي يجر عليه من المصائب ما الله به عليم.

• **عباد الله:** لاحظوا الفرق بين واقعنا اليوم وواقع السلف سابقاً، فقد كانوا يقضون نهارهم بالصيام والذكر وتلاوة القرآن، وليلهم بالقيام والتسبيح والتهليل والاستغفار، ويقضي الكثيرون منا نهارهم بالنوم وليلهم باللهو واللعب المحرم وشرب الدخان ولعب الورق وغير ذلك مما ابتلي به أهل زماننا من الغفلة والإعراض عن طاعة الله.

فكيف يليق بمسلم يؤمن بالله والدار الآخر، ويعلم أنه موقوف بين يدي ربه، وأنه سيحاسبه عن كل صغيرة وكبيرة أن يفرط في مثل هذه الليالي الفاضلة والتي تحمل بين طياتها ليلة عظيمة جعلها الله ذخراً لمن قامها إيماناً واحتساباً، فيا ليت شعري أين المشمرون، وأين المتنافسون؟ وأين المجتهدون ليروا الله منهم خيراً.

• **عباد الله:** لقد كان السلف يسمعون كلام الله فيتأثرون ويبكون ويبادرون إلى العمل من أجل إرضائه، وأما الآن فنجد الكثيرين يسمعون كلام الله ولا يتأثرون، ولا يبكون بل ولا يتباكون، ولا يبادرون إلى العمل الصالح ليقربهم إلى الله، كان السلف يجتهدون اجتهاداً عظيماً لنيل الأجر والثواب، أما الآن: نسأل الله تعالى أن يعفو عنا ـ فنحن إذا قمنا لصلاة التراويح مع الإمام اكتفينا بها عن صلاة القيام، بل ربما يمنُّ أحدنا على الله أنه صلى وصام، وما علم هذا المسكين أن الفضل أولاً وآخراً لربه الذي أعانه ووفقه للصيام والقيام.

• **عباد الله:** إن هذه الليالي الفاضلة تحتاج منا إلى المبادرة بشغل الأوقات بما يعود علينا بالنفع في الدارين، وكم من عبادة جليلة علمنا إياها رسولنا ﷺ لنستفيد منها ومن تلك العبادات:

* **الاعتكاف ولو لليلة واحدة:** والحمد لله أن غالبنا الآن في إجازة، فيمكن للمسلم الذي ليس عنده أعمال مهمة، أو أداء حقوق أهله وأولاده، أو

والديه، أن يجلس ولو ليوم واحد في المسجد ليزكي نفسه، ويطهر قلبه وعقله من شواغل الدنيا وهمومها، فينقطع عن الدنيا متقرباً إلى ربه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن والذكر والدعاء، وسائر القربات، فيا لذة من تقرب إلى ربه، وبادر إلى طاعته ومرضاته، وسارع إلى جنته ورضوانه، ووالله ثم والله لو ذاق المعتكف لذة المناجاة، والقرب من الله، لحرص على هذه الأوقات في كل حين وآن.

* **وأيضاً في هذه العشر ليلة خير من ألف شهر**: من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، قال ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**»[1]، فيا لها من منحة عظيمة قلَّ من اجتهد لتحصيلها، ولقد أخفاها الله عن عباده كي يحرصوا على الاجتهاد في طلبها ولئلا يقصروا في غيرها، وكان من دعاء الحبيب ﷺ في هذه الليلة: «**اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفوا عنا**».

* **ومن ذلك أيضاً الحرص على الإكثار من الدعاء والبكاء بين يدي الله**: وطلب رحمته وعفوه ومغفرته، فلا ملجأ ولا منجى إلا إليه، فمن لم يتب في رمضان فمتى يتوب، ومن لم يرجع إلى ربه ويئوب متى يرجع، ومن كثرت ذنوبه فمن يغفرها له سوى الله، ومن أراد النجاة من النار، والفوز بالجنان متى يطلب ذلك من الله سوى في هذه الأيام، فالبدار البدار قبل انقضاء الآجال، وتصرم الليالي والأيام، فنتحسر على التفريط في جنب الله، قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

ومن ذلك تربية النفس على الصبر والتواضع واحتقار الذات: فكم من الناس من يتكبر على خلق الله، ويؤذيهم بسوء خلقه فإذا خلا بربه وشعر بضعفه وفقره احتقر نفسه، وبادر إلى إصلاحها كي ينال رضا ربه. فبادروا رحمكم الله قبل رحيل هذه الأيام، واعلموا أن الأعمال بالخواتيم، فمن قدم لنفسه وجد الخير الكثير، ومن فرط في جنب ربه نال الخسران المبين.

---

(١) متفق عليه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وعد المتقين بالعتق من النيران والفوز بالجنان، ووعد الكافرين بالعذاب الأليم والخلود في دار الهوان، والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد بن عبد الله الذي علم أمته كل خير، ووجههم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله واعلموا:** أن المواسم الفاضلة هبة ومنحة من الله امتن بها على عباده، فبادروا باستغلالها، واجتهدوا في تحصيل فضلها.

• **عباد الله:** لقد صدر بيان من سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله بيَّن فيه خطورة سفر بعض الشباب للخارج بحجة الجهاد، وقد بيَّن سماحته آثار هذا الخروج من مفاسد عظيمة، ومن ذلك:

١ ـ عصيان ولي أمرهم والافتيات عليه، وهذا كبيرة من كبائر الذنوب، يقول النبي ﷺ: «**من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني**»، ويقول أيضاً: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره**» والأدلة في تحريم معصية ولي الأمر كثيرة.

٢ ـ وجد من بعض الشباب الذين خرجوا لما يظنونه جهاداً خلع بيعة صحيحة منعقدة لولي أمر هذه البلاد الطاهرة بإجماع أهل الحل والعقد، وهذا محرم ومن كبائر الذنوب، يقول النبي ﷺ: «**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم.

٣ ـ وقوعهم فريسة سهلة لكل من أراد الإفساد في الأرض، واستغلال حماستهم حتى جعلوهم أفخاخاً متحركة يقتلون أنفسهم لتحقيق مكاسب سياسية أو عسكرية لجهات مشبوهة.

٤ ـ استغلالهم من قبل أطراف خارجية لإحراج هذه البلاد الطاهرة، وإلحاق الضرر والعنت بها، وتسليط الأعداء عليها، وتبرير مطامعهم فيها. وهذا من أخطر الأمور إذ هذا الفعل منهم قد تعدى ضرره على الأمة المسلمة، وطال شره بلاداً آمنة مطمئنة، وفعلهم هذا فيه إدخال للوهن على هذه البلاد وأهلها.

ومعلوم أن أمر الجهاد موكول إلى ولي الأمر، وعليه يقع واجب إعداد العدة وتجهيز الجيوش، وله الحق في تسيير الجيوش والنداء للجهاد وتحديد الجهة التي يقصدها والزمان الذي يصلح للقتال إلى غير ذلك من أمور الجهاد كلها موكولة لولي الأمر، بل إن علماء الأمة أهل الحديث والأثر قد أدخلوا ذلك في عقائدهم، وأكدوا عليه في كلامهم، يقول الحسن البصري رحمه الله في الأمراء: «هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة والجماعة والعيد والثغور والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن والله إن طاعتهم لغيظ وإن فرقتهم لكفر».

ويقول الطحاوي رحمه الله: «والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برهم وفاجرهم إلى يوم القيامة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما».

ويقول ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: «ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً».

وهذا الأمر مستقر عند أهل السنة والجماعة أن لا جهاد إلا بأمر الإمام وتحت رايته، والأصل في هذا قول النبي ﷺ: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله** عز وجل **وعدل كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه منه**»[1].

---

(١) أخرجه الشيخان.

وغيره من الأحاديث في هذا الباب وعلى هذا جرى إجماع الصحابة ﷺ ومن بعدهم من سائر المسلمين، وعليه فإن الذهاب بغير إذن ولي الأمر مخالفة للأصول الشرعية، وارتكاب لكبائر الذنوب والمحرض لهؤلاء رجلان:

- إما جاهل بحقيقة الحال؛ فهذا يجب عليه تقوى الله ﷻ في نفسه وفي بلاده، وفي المسلمين، وفي هؤلاء الشباب، فلا يزج بهم في ميادين تختلط فيها الرايات وتلتبس فيها الأمور، فلا تتضح الراية الصحيحة من غيرها ويزعم أن ذلك جهاداً.

- وإما رجل يعرف حقيقة الحال، ويقصد إلحاق الضرر بهذه البلاد وأهلها بصنيعه هذا، فهذا والعياذ بالله يخشى عليه أن يكون من المظاهرين لأعداء الدين على بلاد التوحيد وأهل التوحيد، وهذا خطر عظيم.

وواجب الجميع تقوى الله ﷻ، والتبصر في حال الأمة، والعمل وفق شرع الله، والصبر في طريق العلم والتعليم والدعوة، وعدم الاستعجال والتهور، وليعلم الجميع أن الأيام دول، وأن الله ناصر من نصر دينه، وأن العاقبة لأهل التقوى، فالنصيحة أن نجتهد في تعليم الناس التوحيد ونحملهم عليه، وعلى القيام بحق الله ﷻ وهذا واجب العلماء والدعاة وطلبة العلم، مع إعداد القوة والتهيؤ للعدو، وهذا من واجبات ولي الأمر.

كما أوصي أبنائي الشباب بطاعة الله قبل كل شيء ثم ولاة أمرهم، والارتباط بعلمائهم، هذا مقتضى الشريعة، وأوصي أصحاب الأموال بالحذر فيما ينفقون حتى لا تعود أموالهم بالضرر على المسلمين، كما أحث إخواني من العلماء وطلبة العلم على بيان الحق للناس، والأخذ على أيدي الشباب وتبصيرهم بالواقع، وتحذيرهم من مغبة الانسياق وراء الهوى، والحماسة غير المضبطة بالعلم النافع.

أسأل الله ﷻ أن يجعلنا هداة مهتدين، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يبصرنا بمواطن الزلل منا، كما أسأله سبحانه أن يعز دينه ويعلي كلمته وينصر عباده الموحدين، وأن يحفظ على بلادنا وسائر بلاد المسلمين الأمن والإيمان، وأن يعيذنا من الفتن ما ظهر

منها وما بطن، وأسأله سبحانه أن يغفر لنا ويرحمنا وأن لا يسلط علينا بذنوبنا من لا يخافه فينا ولا يرحمنا إنه سبحانه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. انتهى كلامه حفظه الله.

وأنبه هنا إلى أمر مهم وهو أن العيد إذا وافق يوم الجمعة فمن صلى مع الإمام صلاة العيد سقطت عنه صلاة الجمعة، لكن يجب أن يصليها ظهراً ولا يكون ذلك في المساجد بل من رغب أن يصلي جماعة فليصل مع الإمام الجمعة، لكن لو خرج للبر أو لاستراحة أو مزرعة فلا حرج عليه أن يصلي ظهراً لأن الجمعة سقطت عنه.

• **عباد الله:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠﴾ فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ [الأحزاب].

وداع رمضان وصدقة الفطر

١٤٢٥/٩/٢٩هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

• **عباد الله:** كنتم في شهر الصوم وها أنتم تودعون آخر أيامه تقربتم إلى الله بأنواع القربات أودعتم في أيامه ولياليه ما أودعتم من خير وشر وطويتم مراحل أيامه فربحتم بإذن الله في حين خسر أقوام فرطوا وقصروا وهكذا مراحل العمر وصدق الله العظيم: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾.

• **عباد الله:** اثبتوا على ما تعودتم من الطاعة وسابقوا إلى الخير واحذروا أن تكونوا من أقوام يخصون عبادتهم في رمضان فأولئك بئس القوم لا يعرفون خالقهم إلا في رمضان، اختموا شهركم بالتوبة الصادقة النصوح فمن يدري قد لا تدركون هذا الشهر في أعوام قادمة فكم كان معنا في العام الماضي من الشباب والكبار هم مرتهنون في قبورهم يحتاج الواحد منهم إلى الحسنة الواحدة ولكن هيهات فقد انتقلوا من دار العمل إلى دار البرزخ ثم دار

الجزاء والحساب واللهم إلا إن كان هناك من يتصدق عليهم ويدعو لهم لقول رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**».

• **عباد الله:** شمروا عن ساعد الجد وسابقوا إلى الخيرات وتنافسوا في الطاعات واعلموا أن العمر قصير والأجل قريب والحساب عسير.

جاء في الأثر: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى خلقه وإذا نظر إلى عبد لم يعذبه أبداً ولله في كل يوم ألف ألف عتيق من النار فإذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل ما أعتق في الشهر كله فإذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار تبارك وتعالى فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد: يا معشر الملائكة ما جزاء الأجير إذا وفَّى عمله فتقول الملائكة: يوفى أجره فيقول الله: أشهدكم أني غفرت لهم».

• **عباد الله:** ونحن نستقبل أيام العيد بالفرح والسرور ها هي تمر على إخوة لنا في فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين تسلط عليهم الأعداء.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بتمام شهر الصوم وأشهد أن لا إله إلا الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام التائبين وسيد المتقين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** واعلموا أن عليكم إخراج صدقة الفطر وهي طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين وإغناء لهم في يوم العيد يوم الفرح والسرور وهي صاع من تمر أو بر أو شعير أو زبيب أو أقط وتخرج من غالب قوت البلد وبلادنا غالب قوتها الأرز ولكن تخرج من أفضل أنواعه: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وتخرج بين صلاة الفجر وصلاة العيد

وهذا أفضل أوقاتها ولا حرج في إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين الى صبيحة العيد وتجب على كل مسلم ومسلمة صغير وكبير ذكر وأنثى حر وعبد.

وتخرج من نفس البلد الذي تقرب عليه فيه شمس آخر يوم من رمضان، وينبغي للمسلم الصائم أن يتولاها بنفسه كيلاً وتوزيعاً ولا تجوز نقوداً لإنها زكاة ظاهرة بخلاف زكاة الأثمان، ولا يسوغ تأخيرها بعد صلاة العيد فإن نسيها المسلم فليخرجها بعد صلاة العيد صدقة من الصدقات ومصرفها للفقراء والمساكين ولا يجوز إعطاؤها لغني أو قادر على الكسب لقوله ﷺ: «**لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب**».

وكثير من الناس يتساهل بها وعلى المسلم الذي عنده عماله أن يخرج عنهم ما دامت نفقتهم عليه. ويستحب إخراجها عن الجنين الذي نفخت فيه الروح.

وإذا كان الفقير خارج البلد وهو محتاج لصدقة الفطر فعليه أن يوكل غيره في قبضها وبقائها عنده حتى عودة الفقير إلى البلد.

ولا حرج في إعطاء صدقة الواحد أكثر من فقير أو إعطاء الفقير صدقتين أو ثلاثاً حسب حاجة الفقير وإذا كان الشخص لا يعرف فقيراً فينيب عنه جمعية البر التي تتولى توزيعها على فقراء هذا البلد والأولى ألا تخرج عن البلد لاختلاف العيد من بلد إلى أخر.

• **عباد الله:** اجتهدوا في ختام شهركم بأداء هذه الصدقة والتخلص من مظالم الخلق لعلكم تفرحون بالجائزة مع من يفرحون في يوم العيد.

وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الناس بعد رمضان

١١/١٠/١٤١٣هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **إخوة الإيمان:** المتفرس في أحوال الناس في مواسم العبادة وبعدها يرى أنهم على ثلاثة أصناف. وهذا يتبين واضحاً بعد رمضان لأن هذه الأصناف توجد أحياناً في البيت الواحد والأسرة الواحدة.

الصنف الأول:

هم من غلب همّ الآخرة عليهم فعملوا للدنيا بمنظار الأخرة وأدركوا أن الدنيا جسر يوصل الآخرة وأن كل ما عليها وسائل خلقها الله تعالى لتعين الإنسان على تحقيق الهدف من الخلق وهو العبادة فاستخدموها كوسائل حيث شاءت؛ لذلك لم يهجروا الدنيا وما فيها ولم يعتزلوا الناس لأنهم علموا مهمتهم بوضوح: إصلاحُ النفس، وإصلاح الغير واستخدام وسائل الدنيا للوصول إلى الآخرة بسلام.

الصنف الثاني:

هم الذين غلب عليهم حب الدنيا حتى أنساهم تماماً الآخرة ولم يدركوا أن الدنيا جسر موصل للآخرة بل حسبوا أن الدنيا هي الأولى والآخرة ولم يتبين لهم أن ما عليها وسائل تعين الإنسان على تحقيق الهدف من الخلق وهو العبادة بل أيقنوا أن هذه الوسائل هي الهدف من الخلق فعبدوها من دون الله

فوضعوها في قلوبهم تتصرف بهم كيف تشاء وأفنوا حياتهم من أجلها فكان المالُ هدفاً والمرأةُ هدفاً والولدُ هدفاً والمنصبُ هدفاً والجاهُ هدفاً وغيرها من الشهوات أهدافاً من دون الهدف الأسمى الذي خلقوا من أجله.

الصنف الثالث:

هم المخلطون الذين لم يحبوا أن يكونوا من الصنف الأول ولا من الصنف الثاني بل أرادوا أن يصيبوا نصيباً من هؤلاء وهؤلاء فساعة يعبدون الشهوات من دون الله ويقاتلون من أجلها وساعة يعبدون الله إذا تحرك همّ الآخرة في نفوسهم فهؤلاء كمن يحوم حول الحمى يوشك أن يرتع فيه فهم على خطر غير مأمون إذا لم يثبتوا على الجادة ويتركوا التخليط.

وها هو الإمام الزاهد يحيى بن معاذ رحمه الله يصف هذه الأصناف الثلاثة من الناس فيقول: «الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعاً فالأولى درجة الفائزين والثانية درجة الهالكين والثالثة درجة المخاطرين».

فانظر لحالك أخي المسلم من أي الأصناف أنت لقد خرجت من طاعة وأقبلت على ربك فيها فهل تستقيم حالك بعد رمضان كما كانت في رمضان العاقل من جرَّب الربح فلم يخسر وأنى لمتعامل مع الله بالطاعات أن يخسر.

ولذا ندب الحبيب المصطفى ﷺ إلى صيام ست من شوال فقال: «**من صام رمضان فأتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله**»، وذلك إتباعاً للطاعة بالطاعة وتأكيداً على استمرارية الخير في المسلم ووقوفاً عند وعود الله وثبات على طاعته.

● **إخوتي في الله:** كم كان رمضان ضيفاً عزيزاً على النفوس استمرأت فيه الطاعة وحب الخير سهل فيه البذل وارتفع التسبيح والتهليل كثر فيه السجود قلّت فيه المعاصي نعِم فيه البارون بوالديهم وتدارك فيه المقصرون.

كم كان رمضان فرصة لمحاسبة النفس والوقوف معها في مجالات الخير الكثيرة.

كم كان رمضان دافعاً للجهاد بالنفس والمال وتربية النفوس فهل نبقى بعد رمضان على حالنا هل نصدق مع الله في سائر أيامنا نرجو ذلك إن شاء الله.

• **إخوتي في الله:** استغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي تابع على عباده مواسم الطاعات وأصلي وأسلم على خير البريات محمد ﷺ، أما بعد:

• ***فيا إخوة العقيدة:*** لا شك أن أصحاب همّ الآخرة من الصنف الأول وهم الفائزون من بين هذه الأصناف الثلاثة فما هي صفاتهم من أجل أن نتحلى بها لعلنا نحشر معهم فإن لم نوفق لذلك فلا أقل من أن نقتدي بهم، وبعد التأمل في نصوص الشارع والوقوف عندها لاحت لي الصفاتُ التاليه:

١ ـ الحزن للآخرة:

فهذا الصنف مع رجائه لرحمة الله سبحانه وعفوه ومغفرته إلا أنهم لا يتكلون على ذلك بل إنه يصيبهم الحزن على كل تفريط وتقصير وكل ذنب يقترفونه حتى وإن كان دقيقاً ويحزنون على ما يصيب المسلمين وما يقع عليهم من ظلم وما يصيبهم من بلاء فهم أصحاب نفوس مليئة بالرحمة والحساسية بسبب همّ الآخرة الذي غلب عليهم ويمثل تلميذ الحسن البصري التابعي الجليل مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ القلب الذي لا يحزن فيه كأنه البيت الخرب فيقول: «إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يُسكن خرب»، فالحزن يحيي القلب وينشطه ويحرك فيه مكامن الإحساس والشعور وانعدامُ الحزن يميت الشعور والإحساس.

والحزن درجات وعلى مقدار ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا فهي عملية تنظيف دائمة يقول مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بقدر ما تحزن للدنيا كذلك

يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة كذلك يخرج هم الدنيا من قلبك».

٢ ـ المحاسبة الدائمة:

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر»، فتراه دائماً محاسباً لنفسه على كل قول أو فعل وهذه النفس اللوامة التي أقسم الله بها: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾.

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: قال الحسن: هي والله نفس المؤمن ما يُرى المؤمن إلا يلوم نفسه ما أردت بكلامي ما أردت بأكلي ما أردت بحديث نفسي والفاجر لا يحاسب نفسه.

٣ ـ العمل الدائب للآخرة:

فهذا الحزن الذي يصيبهم بسبب همّ الآخرة لا يكبلهم ولا يحبسهم في بيوتهم يبكون على أنفسهم ويتركون أهل الضلال في ضلالهم دون إنكار بل إن هذا الحزن هو المحرك لهم لإصلاح أنفسهم والسعي لإصلاح الآخرين بكل الوسائل المتاحة متحلين بالصبر لأن الطريق الذي رضوه لأنفسهم طريق فيه من المخاوف والمخاطر والإبتلاء الشيء الكثير لكنهم ينظرون في أعمالهم وأقوالهم إلى قدوتهم الوحيدة وهو المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ التأثر بمناظر الموت:

فبسبب حياة قلوبهم فإنهم يربطون كل ما يرون في الدنيا بالآخرة وأكثر ما يخوفهم منظر الموت فيظل منظر الموت مؤثراً في أحدهم مدة من الزمن مما يزيد في تحركهم نحو الآخرة خوفاً أن يدركهم الموت قبل أن يقدموا من العمل ما يرتقون به إلى أعلى الدرجات، روي عن إبراهيم النخعي رحمه الله قوله: «كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عُرف فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيَّره إلى الجنة أو النار».

هذه أبرز صفات أهل الآخرة فهل تشمر أخي المسلم لتنظم في سلك هؤلاء أم يقعد بك عن اللحاق بهم الخمول والكسل وحب الدنيا والتكالب عليها والحسد والكبر والظغينةُ وتصيدُ عثرات الآخرين وتتبعُ زلاتهم وأكل لحومهم في مجالسك الخاصة والعامة إن صفات المتقين واضحة وصفات المنافقين أوضح وبين الفرقين فئام من الناس يتلبسون صفات هؤلاء أحياناً وصفات أولئك أحياناً أخرى فاحذر أخي المسلم أن تكون من هؤلاء لأنهم لا مع أهل الخير سبقوا ولا لعملهم أخلصوا ولا مع ربهم صدقوا أبعدتهم ذنوبهم وقعدت بهم خطاياهم فهم يتخبطون في دياجير الظلمات بحثاً عن المخرج وهو أقرب إليهم من كل قريب.

• **إخوتي في الله:** وتذكروا وأنتم تفرحون بأيام العيد وتستلذون بألذ أنواع الأطعمة وتأنسون في الرحلات والخلوات وعلى ضفاف السيول وتستنشقون عبير الزهور في هذا الجو الربيعي الممتع تذكروا إخواناً لكم يموتون من الجوع يلتحفون السماء ويفترشون الأرض وآسوهم بفضول أموالكم وادعوا لهم واحملوا على أقل الأحوال همهم فهم إخوة لكم عدت عليهم عوادي الكفار وتسلطوا عليهم وأنتم ولله الحمد تنعمون بوافر الأمن والنعم فالحمد الله الحمد لله الذي بلغنا رمضان والحمد لله الذي أعاننا على الصيام والقيام اللهم كما تفضلت علينا ببلوغ شهر الصوم هذا العام فجد علينا بقبول قليل الطاعة.

• **عباد الله:** هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾، اللهم صلِّ وزد وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخلاص العمل بعد رمضان

٩/١٠/١٤١٠هـ

الحمد لله الذي بلَّغنا رمضان وأشهد أن لا إله إلا الله أعد لمن أطاعه فسيح الجنان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الموحى إليه: «**رغم أنف أمرئ لم يُغفر له في رمضان**». **صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين. وبعد:**

• **أيها الإخوة المؤمنون:** أرأيتم تاجراً يدخل موسماً من مواسم التجارة ألا يجتهد ويحرص على الكسب ويبذل كل وسيلة لرفع رصيده من الربح وهل لو فرط هذا التاجر ووقف أمام التجارة الرابحة يتفرج ولم يبع ويشتر ألا يوصف بالجنون ألا يقال إن هذا التاجر فرط وفاته نصف عمره ألا يقال مسكين التاجر الفلاني ضاعت عليه هذا الصفقة إذا كان هذا في باب التجارة الدنيوية فما بالكم بتجارة الآخرة ألم يمر علينا موسم من أعظم مواسم المتاجرة مع الله ألم ينصرم رمضان الذي ثبت في السنة الصحيحة أن ثواب النافلة فيه يعدل ثواب الفريضة وثواب الفريضة يعدل ثواب سبعين فريضة وثواب العمل في ليلة فيه يعدل ثواب ألف شهر في غيره. من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

ألا يصيبنا الفزع والذعر بعد رمضان هل سيقبل منا أم لا ألا نتدبر قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

• **عباد الله:** إن لقبول العمل علامات واضحة أهمها أن يستمر المسلم

على العمل الصالح ويتبع الحسنة بالحسنة فمن كان يسابق إلى بيوت الله ينبغي ألا يكسل بعد رمضان ومن كان يكثر من قراءة القرآن ينبغي أن يستمر على ذلك ومن كان يكثر الصدقة والبذل فينبغي أن يستمر في هذا الطريق، ومن كان يحفظ فرجه ولسانه فعليه الاستمرار.

أما أولئك الذين فرحوا بانتهاء رمضان ليطلقوا لشهواتهم العنان يفعلون المعاصي يتعاطون المسكرات والمخدرات والدخان يستمعون للمعازف والمزامير يؤذون المسلمين في أعراضهم مجالسهم عامرة بالغيبة والنميمة وتحاياهم فيما بينهم اللعن والسب يجمعهم الحرام ويغرقهم الحرام بنى الشيطان قصراً في مجالسهم أولئك أيها الأحباب لم ينتفعوا من رمضان فتذكر أخي المسلم من أي الفريقين أنت وترغب أن تحشر مع من.

يا من عرفت أن لك رباً في رمضان كيف نسيته بعد رمضان. يا من عرفت أن الله أوجب عليك الصلوات الخمس في المساجد كيف تجاهلت ذلك وأصبحت لا تعرف المساجد إلا قليلاً. يا من عرفت أن الله حرم عليك المعاصي في رمضان كيف أوغلت في الوقوع فيها بعد رمضان. يا من عرفت أن أمامك جنة وناراً وثواباً وعقاباً كيف نسيت ذلك بعد رمضان.

• **عباد الله:** لقد شكت المساجد قلة الزائرين وشكا كتاب الله كثرة الهاجرين فإنا لله وإنا إليه راجعون.

من منا أعان على طاعة وندب إليها من منا شجع أبناءه ووجههم إليها من منا أخذ بأيدي جيرانه إلى المساجد وحثهم على الخير هنيئاً لأولئك جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

أما أولئك الذين أطلقوا لنسائهم العنان فأصبحن يتجولن في الأسواق ويماكسن الباعة صدورهم واضحة وسواعدهن مكشوفة وأصواتهن فاتنة فأولئك يخشى عليهم أنهم لم يستفيدوا من رمضان إن أفضل مكان للمرأة بيتها وهل رأيتم وصية غالية أفضل من وصية بنت الحبيب ﷺ الطاهرة المطهره: «خير للمرأة ألا ترى الرجال ولا يراها الرجال».

إن الذين يشوهون سمعة أهل الخير رغبة في مطمع دنيوي أو حرصاً على

هتك عرض مسلم سيقفون حفاةً عراةً بين يدي الله في يوم لا ينفعهم فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله جعل الجنة داراً لمن أطاعه وأشهد أن لا إله إلا الله من تاجر معه فقد ربح البضاعة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل المؤمنين وأزكاهم طاعة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الصدق والقناعة. أما بعد:

• **عباد الله:** هنيئاً لمن أخلص العمل واستمر عليه هنيئاً لمن لم تتغير حالهم بعد رمضان هنيئاً لمن جعلوا من رمضان محطة يتزودون منها فضاعفوا عملهم الصالح. هنيئا لهم فأولئك وفد الرحمن هنيئاً لهم وقد قاموا من قبورهم غير مذعورين ولا خائفين لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

وأبوابها التي يدخلون معها ثمانية أحدها باب الريان وهو خاص بالصائمين ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهي كظيظ من الزحام كما ثبت في صحيح مسلم.

وعند باب الجنة شجرة عظيمة ينبع من أصلها عينان أعدت إحداهما لشرب الداخلين والثانية لاغتسالهم فيشربون من الأولى لتجري نضرة النعيم في وجوههم فلا يبأسون أبداً ويغتسلون من الثانية فلا تشعث أشعارهم أبداً.

وبعد دخلوهم يقول رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيحين: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألَّوَّه، أزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء**».

وأهل الجنة يتفاوتون في درجاتهم فسبحان الله ما أعظم تفاوت درجاتهم وما أبعد ما بين قصورهم ومنازلهم تبعاً لكمال إيمانهم في الدنيا وكثرة أعمالهم الصالحة واستمرارهم عليها ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم** قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: **بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**».

هذا هو مآل الطائعين أيها المؤمنون فاختاروا لأنفسكم طريق الخلاص وأنقذوها ما دام في الأمر إمكان واستمروا على طاعة الله لتفوزوا بأعلى الجنان.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾، نسأل الله أن يحشرنا ووالدينا وجميع المسلمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

• **عباد الله:** صلوا وسلموا على الحبيب المصطفى والقدوة المجتبى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليما: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، وقال ﷺ: «**من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً**»، اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا ونبينا وإمامنا وقدوتنا صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن آل بيته الطيبين الطاهرين وارض اللهم عمن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

الناس بعد رمضان

٢/١٠/١٤١٨هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً: أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** إن كان رمضان قد مضى طيف خيال فالله حي أبدي لا يدركه زوال فلا تقولوا الآن ذهب رمضان وتستهلوا شوال بالعصيان فإن الله يرضى عن المطيعين في كل الشهور ويغضب على من يعصيه في كل حين.

لقد عهدنا المسلم في رمضان منيباً إلى ربه تائباً من ذنبه راغباً في أداء الصلاة في وقتها حريصاً على شهود الجمعة والجماعة مقبلاً على مجالس العلم ومستعداً لقبول النصائح والعظات، عهدنا المسلم في رمضان مهذباً تقياً متواضعاً نقياً، تالياً لكتاب الله مسبحاً مهللاً يحرص على البقاء في المسجد ليسلم من الدنيا وتبعاتها.

• **أخي المسلم:** على أي شيء عزمت بعد انقضاء شهر الصوم أتراك بعد ما ذقت حلاوة الطاعة تعود إلى مرارة العصيان؟ أتراك بعد ما صرت من حزب الرحمن تنقلب على عقبيك فتنضم إلى حزب الشيطان؟ أتراك بعدما حُسبت في عداد المصلين تترك الصلاة وهي عماد الدين؟ وهل يليق بك بعد ما كتبت في جملة الطائعين أن تصير في زمرة العاصين؟

• **إعلم أيها المؤمن:** يا من صمت رمضان طاعة لله واحتساباً لما عنده

من الأجر العظيم، أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن الدنيا عمل ولا حساب وأن الآخرة حساب ولا عمل، فاتق الله وخذ من دنياك لآخرتك، ومن حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، ومن غناك لفقرك، ومن شبابك لهرمك، وتزود لسفر طويل، واستعد لحساب عسير وهول عظيم يوم ينظر المرء ما قدمت يداه، يوم يعض الظالم على يديه نادماً على ما جناه.

الناس في موسم العبادة وبعدها على ثلاثة أصناف، وهذا يتبين جلياً بعد رمضان لمن سبر حال الناس ووازن بين أحوالهم في رمضان وبعده:

الصنف الأول: هم من غلب هم الآخرة عليهم فعملوا للدنيا بمنظار الآخرة وأدركوا أن الدنيا جسر للآخرة وأن كل ما عليها وسائل خلقها الله تعالى لتعين الإنسان على تحقيق الهدف من الخلق وهو العبادة فاستخدموها كوسائل حيث شاءت.

الصنف الثاني: هم الذين غلب عليهم حب الدنيا حتى أنساهم تماماً الآخرة ولم يدركوا أن الدنيا جسر موصل للآخرة بل حسبوا أن الدنيا هي الأولى والآخرة ولم يتبين لهم أن ما عليها وسائل تعين الإنسان على تحقيق الهدف من الخلق وهو العبادة بل جعلوا الدنيا هي الهدف فأفنوا حياتهم من أجلها فكان المال هدفاً والمنصب هدفاً والمرأة هدفاً والجاه هدفاً وسائر الشهوات أهدافاً من دون الهدف الأسمى الذي خلقوا من أجله.

الصنف الثالث: هم الذين خلطوا بين الصنفين فلم يكونوا من الصنف الأول ولا من الصنف الثاني، بل أرادوا أن يصيبوا نصيباً من هؤلاء ونصيباً من هؤلاء فساعة يعبدون الله تعالى وساعة يقعون في الشهوات، وهؤلاء على خطر عظيم إذا لم يثبتوا على الجادة المستقيمة ويتركوا التخليط.

كم كان الربح عظيماً في رمضان وأنّى لمن جرب الربح أن يعود للخسارة برغبته ورضاه لقد خرج المسلمون من موسم طاعة حافل بأنواع العبادات، فهل يتركون هذه الأرباح العظيمة، إن من يتعامل مع الله لا يخسر أبداً.

كم كان رمضان ضيفاً عزيزاً على النفوس استمرأت فيه الطاعة وحب

الخير سهل فيه البذل والصدقات وارتفع فيه التهليل والتسبيح والدعاء كثر فيه الراكعون والساجدون، وارتفعت فيه أصوات التالين لكتاب الله، كثر فيه زوار بيت الله الحرام، والجميع يلتمسون من ربهم الصفح والعفو، فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل منا منكم وأن يعفو عن التقصير والزلل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مصرف الشهور ومقدر المقدور، يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور، جعل لكل أجل كتاباً، ولكل عمل حساباً، وأشهد أن لا إله إلا الله إليه المعاد والمصير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد الطائعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** فإن خير الزاد التقوى، واعلموا عباد الله أنكم كنتم في شهر الخير والبركة، تصومون نهاره وتقومون من ليله، وتتقربون إلى ربكم بأنواع القربات طمعاً في ثوابه وخوفاً من عقابه ثم انتهت تلك الأيام وقطعتم بها مرحلة من حياتكم لن تعود إليكم وإنما يبقى لكم ما أودعتموها من خير أو شر. وهكذا كل أيام العمر مراحل تقطعونها يوماً بعد يوم في طريقكم إلى الدار الآخرة فهي تنقص من أعماركم وتقربكم إلى آجالكم ويحفظ لكم فيها ما عملتموه فتحاسبوا عليه صغيراً وكبيراً وصدق الله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾.

• **عباد الله:** لقد ورد الحث على صيام ست من شوال، فروى مسلم

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتّاً مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَام الدَّهْرِ**»، وإنما كان صيام رمضان واتباعه ستاً من شوال يعدل صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان عن عشرة أشهر، وستة أيام من شوال عن شهرين فهذه سنة كاملة.

وفي معاودة الصيام بعد رمضان جبر للخلل الذي قد يكون حدث في الصوم فهو كالنافلة للصلاة. ثم إن معاودة الصيام علامة على الامرار على الطاعة وقد قال بعض السلف: ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

• **عباد الله واعلموا:** أن ما شاع عند العوام من ضرورة صيام ثاني شوال وتسميته يوم الصبر لا أصل له، إنما الأولى أن يبادر المسلم إلى صيام ست من شوال ويسردها، ولكن لو أخرها أو فرقها فلا حرج إن شاء الله. ومن كان عليه قضاء فينبغي أن يبادر بقضائه قبل صيام النافلة لأنه أوجب وألزم.

• **واعلموا عباد الله:** أن إفراد الجمعة بالصوم إذا كان الغرض منه أنه يوم من شوال أو كان يوم عرفة أو يوم عاشوراء أو غير ذلك بأن يكون هناك سبب للصيام فيه فلا حرج في ذلك، وإنما المنهي عنه إفراده بالصوم دون سبب بل لمجرد أفضليته.

اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مواصلة الطاعة بعد رمضان

٨/١٠/١٤٢٨هـ

الحمد لله الذي أدام على عباده مواسم الطاعات ليرى المجد ممن يركن إلى الشهوات والملذات، الحمد لله الذي جعل لنا أزمنة فاضلة تعود على من اجتهد فيها بكثرة الأجور ورفع الدرجات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم في شأنه، العظيم في تدبيره، الكريم في عطائه وجوده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل في سنته: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني**»، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله:** وتفكروا في سرعة مرور الليالي والأيام، وأن الدنيا دار ممر وزوال، واعلموا أن أيامكم في الدنيا معدودة، وصحائفكم يوم القيامة بأعمالكم منشورة، فبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن يتخطفكم الموت فتندمون، ويوم القيامة تتحسرون: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء].

• **عباد الله:** كنا من أيام قليلة نعيش في جو عظيم، مليء بالسعادة والشجون، كان التنافس فيه من أجل إرضاء رب العالمين، فالصيام والقيام وتلاوة القرآن والصدقة والإحسان كل ذلك كنا نحرص عليه في رمضان، ولم لا وهو شهر تضاعف فيه الأجور، وتعتق فيه الرقاب من النيران.

فخرج المحسنون بعظيم الثواب وجزيل الهبات، وخرج المتكاسلون المفرطون بالندم والخسران وكثير من الذنوب والآثام.

وهذا يدل على عدل الله تعالى بين عباده، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ

ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية].

وهكذا يكون الحال يوم القيامة عندما يفترق الفريقان إلى أشقياء وسعداء، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود].

فهل ينظر الناس بعين الاعتبار قبل مفارقة الدنيا وملاقاة الله يوم العرض والجزاء، إننا نحتاج إلى مراجعة أوراقنا وحساباتنا قبل أن نترك هذه الدنيا ما دام في العمر بقية، قال عمر رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية».

فأين نحن من هذا الكلام؟ وأين نحن من مراجعة حساباتنا قبل يوم الحساب؟

إننا نحتاج إلى وقفات كي نستيقظ من سُبات الغفلة ونسير في طريق المحسنين الذين قدموا لأنفسهم الزاد، وعملوا ليوم تشيب فيه الرؤوس والولدان.

• **عباد الله:** إن بعض الناس يتعبدون في شهر رمضان خاصة، فيحافظون فيه على الصلوات في المساجد، ويكثرون من البذل والإحسان وتلاوة القرآن، فإذا انتهى رمضان تكاسلوا عن الطاعات، وبخلوا بما كانوا يبذلون من الصدقات، وعادوا إلى ما كانوا عليه قبل رمضان، ولم يعلم هؤلاء أن تكفير رمضان وغيره للسيئات مقيد باجتناب الكبائر، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]. وقال النبي ﷺ: **«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»**(١)، وأي كبيرة بعد الشرك أعظم من إضاعة الصلاة؟ وهذا ما يقع فيه بعض الناس بعد رمضان.

(١) رواه مسلم.

إن اجتهاد بعض الناس في رمضان لا ينفع شيئاً عند الله إذا أُتبع بترك الواجبات والوقوع في المعاصي والسيئات. وقد سُئل بعض السلف عن قوم يجتهدون في شهر رمضان، فإذا انقضى ضيعوا وأساءوا، فقال: «بئس القوم لا يعرفون الله إلا في رمضان»؛ لأن من عرف الله خافه في كل زمان ومكان.

• **عباد الله:** وأما المؤمنون الصادقون المحبون لربهم فيفرحون بانتهاء شهر رمضان لأنهم استكملوا فيه العبادة والطاعة لربهم، فهم يرجون أجره وثوابه من الله، ويتبعون ذلك أيضاً بلزوم العبادة تلو العبادة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ [الرعد]، فهؤلاء يحرصون على صيام القضاء، وست من شوال، وصيام الإثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وقد بشر الله المتقين العاملين بقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

• **عباد الله:** لقد مر شهر رمضان ومضت أيامه وطويت صحائفه، فمنا المحسن ومنا المسيء، فمن حسنت خاتمة عمله فاز بالرضا والرضوان والنعيم المقيم في الجنان، وأما من فرط وضيع ساءت خاتمة عمله فنال الخسران المبين والعذاب الأليم.

فالبدار البدار **عباد الله** بالأعمال الصالحة قبل أن يتخطفكم المنون، واحرصوا على العمل ولو كان قليلاً كي تفلحوا وتنجحوا، فرسولكم ﷺ يقول: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**»(١).

• **عباد الله:** ومن اتباع الطاعة بالطاعة بعد رمضان صيام الأيام التي أفطرها المسلم أو المسلمة في رمضان من أصحاب الأعذار، كالمريض والمسافر، والحائض والنفساء، وغيرهم. فينبغي في حقهم قضاء الأيام التي أفطروها قبل صيام التطوع؛ لأن قضاء أيام رمضان تكون في

(١) متفق عليه.

ذمتهم وهم محاسبون عليها، وأما التطوع فمن صام أجر، ومن لم يصم لم يأثم.

وقضاء رمضان يحتاج لمن أراد صيامه أن يبيت النية من الليل، ويكفيه أن يقوم ليتسحر ولو على شربة ماء ناوياً القضاء. ولا يجوز لمن دخل في صيام القضاء أن يفطر إلا من عذر كسفر أو مرض لأن بعض الناس يتساهل في ذلك ويحسب أنه لا حرج عليه.

• **عباد الله:** وبعض الناس يقول لمن صام وحصل نزهة أو مناسبة أفطر وصم يوماً آخر، وهذا خطأ ينبغي عدم الوقوع فيه لأن فيه مخالفة ظاهرة، فالقضاء إذا نوى المسلم صيامه لا يجوز له الفطر فيه كرمضان إلا من عذر كما ذكرنا، وأما التطوع فيجوز له أن يفطر ولا قضاء عليه لأن الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر.

وتقديم القضاء على صيام ست من شوال فيه سرعة براءة الذمة حيث قد يعرض للمسلم والمسلمة ظروف لا يستطيعون معها قضاء الصيام مستقبلاً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم فاستغفروا الله يغفر لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، أكرمنا بطاعته ووعد عليها بعظيم فضله وجنته، والصلاة والسلام على قدوتنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته، أما بعد:

• **فاتقوا الله عباد الله: واعلموا** أن مما شرعه النبي ﷺ لأمته وحث عليه اتباع صيام رمضان بصيام ست من شوال فقال ﷺ: «**من صام رمضان ثم**

أتبعه ستاً من شوال كان كمن صام الدهر كله»[١].

وهذا الحديث فيه دلالة عظيمة على عظمة فضل الله تعالى حيث جعل صيام رمضان وست من شوال بأجر صيام سنة كاملة فللَّه الحمد والمنَّة. ونسأله سبحانه العون والمزيد من فضله.

• **عباد الله:** وصيام ست من شوال لا يحتاج إلى نية من الليل في أصح قولي العلماء، وإذا أصبح المسلم ولم ينو الصيام بالليل جاز له الصيام من النهار في أي وقت إذا كان لم يأكل أو يشرب، ويجوز لمن صام الست من شوال أن يفرد يوم الجمعة بيوم منها ولا حرج في ذلك إن شاء الله.

ومن الناس من يقول: إن صيام ست من شوال بدعة، وهذا يدل على ضعف النفس عن الطاعة، وهذا الكلام منافٍ للحديث الصحيح المروي عن النبي ﷺ: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كمن صام الدهر كله**»[٢]، فينبغي على المسلم أن يتحرى ما يقوله كي لا يقع في الإثم العظيم، قال تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨].

ومن لم يرغب في صيام هذه الست فلا يكون سبباً في منع غيره من صيامها، فالتطوع أجره عظيم، ويكفي فخراً من صام الست من شوال وغيرها من صيام التطوع هذا الحديث العظيم، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى قال: ... وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه**»[٣].

• **عباد الله:** إن أعمارنا قصيرة، وأيامنا قليلة، وساعاتنا معدودة، ولكن من فضل الله تعالى علينا أن جعل لنا أعمالاً من أتى بها على الوجه المطلوب

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه البخاري.

كتب له أجر عظيم، فكيف يليق بالمسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحرم نفسه من فضل الله، ألا يرى حاجته إلى ثواب الله، ألا يرى حاجته إلى رحمة الله، ألا يرى حاجته إلى فضل الله وجنته، وهل ينال الأجر إلا من وفى، وهل ينال الجنة إلا من بذل وسعى، وهل ينال مجاورة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين إلا من سابق في الأعمال الصالحة، وهل ينال النظر إلى وجه الله إلا من نظر إلى طاعة الله في الدنيا وحرص عليها وتزود منها وأحسن في حياته الدنيا.

فليحرص كل منا على طاعة الله في سائر أيام حياته، فالخير كل الخير في لزوم طريق الاستقامة، فمن أحب الله حرص على رضاه، واجتهد بكل وسعه على بلوغ فضله وجنته.

• **واعلموا عباد الله:** أن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مستقر، ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء].

فاللهم إنا نسألك باسمك العظيم الذي إذا دعيت به أجبت وإذا سئلت به أعطيت أن تجعل خير أعمارنا أواخرها، وخير أعمالنا خواتمها، وخير أيامنا يوم نلقاك فيه، اللهم أصلح قلوبنا، واستر عيوبنا، واشف مرضانا، وعاف مبتلانا، وارفع درجاتنا، وأدخلنا الجنة بفضلك وجودك يا أكرم الأكرمين.

هذا وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى فقد أمركم الله بذلك فقال جل من قائل عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

الفهرس التفصيلي

الموضوع	الصفحة
العقيدة	٧
قواعد في التوحيد ٧/ ٢/ ١٤١٥هـ	٩
لا إله إلا الله ٢٥/ ٧/ ١٤١٧هـ	١٣
العقيدة ٢٠/ ١١/ ١٤١٢هـ	١٨
العقيدة ٢٩/ ٢/ ١٤١٨هـ	٢٣
طعم الإيمان ١٦/ ١/ ١٤٢٦هـ	٢٧
الإيمان والكفر وسُنَّة المدافعة ١٨/ ٧/ ١٤٢٢هـ	٣٠
جريمة الكفر ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٢هـ ...	٣٥
النفاق ٢٠/ ٢/ ١٤٢٣هـ	٣٩
الرياء ١٣/ ١٠/ ١٤١٤هـ	٤٣
الإخلاص وأثره في الأعمال ٢١/ ١/ ١٤٢٥هـ	٤٨
الله على كل شيء قدير ١/ ١١/ ١٤١٨هـ	٥٢
محبة الله ورسوله والتذكير بضرر عيد الحب ١٢/ ١١/ ١٤٢٠هـ	٥٦
الخوف من الله ٩/ ١٠/ ١٤١٨هـ ..	٦١
الخوف من الله ٧/ ٦/ ١٤٢٠هـ	٦٥
الاستعانة بالله تعالى ٢٤/ ١/ ١٤٢٩هـ	٦٩
محبة الرسول ﷺ (١) ٢٣/ ٧/ ١٤١٦هـ	٧٥
محبة الرسول ﷺ (٢) ٧/ ٨/ ١٤١٦هـ	٧٩
الإسراء والمعراج ٢٥/ ٧/ ١٤١٤هـ	٨٣
الإسراء والمعراج ٢٧/ ٧/ ١٤٢٣هـ	٨٨
الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين ١٢/ ٥/ ١٤١٣هـ	٩٢
الولاء والبراء ١١/ ٧/ ١٤٢٢هـ	٩٧
عداوة الكافرين والمخرج من الأزمات ١٦/ ٢/ ١٤٢٤هـ	١٠١
الشعوذة والدجل ٤/ ٧/ ١٤١٤هـ ...	١٠٥
السحر والتداوي (١) ٢٣/ ١٠/ ١٤١٥هـ	١١٠
السحر والتداوي (٢) ٣٠/ ١٠/ ١٤١٥هـ	١١٤
السحر وخطره ١١/ ١١/ ١٤٢٢هـ ..	١١٨
التحصن من شياطين الإنس والجن ٢١/ ٦/ ١٤٢٨هـ	١٢٢
يوم القيامة ٢١/ ١٢/ ١٤٢١هـ	١٣٠
شهود الجوارح على العبد يوم القيامة ١٢/ ١/ ١٤١٩هـ	١٣٥
الرؤيا ٨/ ٢/ ١٤٢١هـ	١٣٩
في العبادة راحة وطمأنينة ٨/ ١٠/ ١٤٢٠هـ	١٤٤
البدعة ١٣/ ١٠/ ١٤٢٢هـ	١٤٨
الابتداع في شهر رجب ٢٢/ ٧/ ١٤٢٤هـ	١٥٢
بدع النصف من شعبان ١٤/ ٨/ ١٤٢٤هـ	١٥٦
شعبان بين السنة والبدعة ١١/ ٨/ ١٤٢٨هـ	١٦٠
الاستهزاء بالدين وحملة الشريعة ١٠/ ١١/ ١٤٢٤هـ	١٦٤

الموضوع	الصفحة
الوسطية	١٦٧
وسطية أهل السنة والجماعة	١٦٩
الوسطية ١٦/ ٤/ ١٤٢٥هـ	١٧٣
ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ٢٦/ ١٠/ ١٤١٦هـ	١٧٧
الإرهاب	١٨١
الإرهاب وحماية النشء منه ٢/ ١/ ١٤٢٦هـ	١٨٣
الوطن الغالي وخوارج العصر ١٧/ ٤/ ١٤٢٨هـ	١٨٧
نعمة الأمن ١٨/ ١٠/ ١٤٢٤هـ	١٩٦
نعمة الأمن ١١/ ٢/ ١٤٢٨هـ	١٩٩
مطلب الأمن وتحصين الشباب ٢٠/ ١١/ ١٤٢٨هـ	٢٠٦
حادث التفجير في الرياض ٢٠/ ٦/ ١٤١٦هـ	٢١١
التفجير ٨/ ١٢/ ١٤١٦هـ	٢١٦
المجلات والتفجيرات ١٥/ ١١/ ١٤٢١هـ	٢٢٠
حادث التفجير بالرياض ١٥/ ٣/ ١٤٢٤هـ	٢٢٤
التفجيرات بالرياض ومكة ٢٠/ ٤/ ١٤٢٤هـ	٢٢٨
التفجيرات في الرياض ٤/ ٣/ ١٤٢٥هـ	٢٣٢
ما حدث في محافظة الرس ٢٩/ ٢/ ١٤٢٦هـ	٢٣٦
الزلازل والتفجيرات ١٩/ ١١/ ١٤٢٥هـ	٢٤٠
أبناؤنا وتحصينهم عن الفكر الضال ٢٤/ ٤/ ١٤٢٨هـ	٢٤٥
الوضوح في المواقف من الأحداث ٢٧/ ٤/ ١٤٢٤هـ	٢٥٣

الموضوع	الصفحة
المناسبات	
بداية العام	٢٥٧
العام الهجري ٢٧/ ١٢/ ١٤١٥هـ ..	٢٥٩
العام الهجري والإجهاض على الحق ٤/ ١/ ١٤١٦هـ	٢٦١
العام الهجري ٢٩/ ١٢/ ١٤١٦هـ ..	٢٦٥
استقبال العام الجديد ٢/ ١/ ١٤٢١هـ	٢٦٩
عام جديد وإشارة إلى الهجرة ١/ ١/ ١٤٢٣هـ	٢٧٤
حول الهجرة ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٧هـ	٢٧٨
استغلال المسلم للعام الجديد ١٤/ ١/ ١٤٢٨هـ	٢٤٨
نهاية العام	٢٩٥
توديع عام هجري ٢٧/ ١٢/ ١٤١٨هـ	٢٩٧
خاتمة هذا العام وكيفية استقبال العام الجديد ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٨هـ	٣٠١
وداع العام الهجري ٢٨/ ١٢/ ١٤٢١هـ	٣٠٧
وداع العام ٢٤/ ١٢/ ١٤٢٢هـ	٣١٢
وداع العام الهجري ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٤هـ	٣١٦
محرم	٣٢١
بداية محرم ٢٨/ ١٢/ ١٤١٣هـ	٣٢٣
بداية محرم ٧/ ١/ ١٤١٧هـ	٣٢٧
عاشوراء	٣٣١
دروس من الهجرة ٥/ ١/ ١٤١٤هـ .	٣٣٣
يوم عاشوراء ٥/ ١/ ١٤١٩هـ	٣٣٨
عاشوراء ٧/ ١/ ١٤٢٠هـ	٣٤٢
عاشوراء وقصة موسى ﷺ ٩/ ١/ ١٤٢٦هـ	٣٤٦

الموضوع	الصفحة
عاشوراء ٩/ ١/ ١٤٢٦	٣٥٠
عاشوراء	٣٥٤
رجب ـ شعبان (سبق ذكرها في العقيدة)	
رمضان والصيام	٣٥٩
أقبل علينا رمضان شهر الخيرات والبركات	٣٦١
استقبال شهر رمضان ٢٤/ ٨/ ١٤١٤هـ	٣٦٨
استقبال رمضان ٢٦/ ٨/ ١٤١٨هـ ..	٣٧٣
استقبال شهر رمضان ٢٢/ ٨/ ١٤١٩هـ	٣٧٧
استقبال رمضان ٢٦/ ٨/ ١٤٢٣هـ ..	٣٨١
استقبال رمضان ٢٥/ ٨/ ١٤٢٠هـ ..	٣٨٦
استقبال رمضان ١/ ٩/ ١٤٢٢هـ	٣٩٠
قدوم رمضان ٥/ ٩/ ١٤١٣هـ	٣٩٤
نعمة بلوغ رمضان ٤/ ٩/ ١٤١٨هـ .	٣٩٩
نعمة إدراك رمضان وبعض أحكام الصيام ٥/ ٩/ ١٤١٣هـ	٤٠٣
فضل الصيام ٨/ ٩/ ١٤٢٢هـ	٤٠٨
تفتح أبواب الجنة في رمضان ٣/ ٩/ ١٤٢٣هـ	٤١٢
الصيام الزاكي ١٨/ ٩/ ١٤١٨هـ	٤١٥
من حكم الصوم وأسراره ٢٩/ ٨/ ١٤١٩هـ	٤١٩
من هو الفائز في رمضان ٧/ ٩/ ١٤١٩هـ	٤٢٣
رمضان والقرآن ١٤/ ٩/ ١٤١٩هـ ..	٤٢٦
رمضان شهر القرآن ٢/ ٩/ ١٤٢٠هـ	٤٣٠
سلوكيات المسلم في رمضان ٩/ ٩/ ١٤٢٠هـ	٤٣٤
أخطاء بعض الصائمين والقائمين ١٦/ ٩/ ١٤٢٠هـ	٤٣٨
الخاسرون في رمضان ١/ ١٠/ ١٤٢٠هـ	٤٤٢
في الصيام راحة وطمأنينة ودعاء ٥/ ٩/ ١٤٢١هـ	٤٤٦
من أحكام الصيام ١٢/ ٩/ ١٤٢١هـ	٤٥١
من أحكام الصيام ١٨/ ٩/ ١٤١٥هـ	٤٥٥
إنفاق الأموال وبعض أحكام الصيام ١٢/ ٩/ ١٤١٣هـ	٤٦٠
البطولة والانتصار في رمضان ١٢/ ٩/ ١٤١٣هـ	٤٦٦
التوبة في رمضان ١٠/ ٩/ ١٤٢٣هـ	٤٧٢
الله جواد كريم «سبحانه» ١٩/ ٩/ ١٤٢١هـ	٤٧٥
مواسم الخير والمغفرة ٣/ ١٠/ ١٤٢١هـ	٤٧٩
العشر الأواخر من رمضان ٢٢/ ٩/ ١٤٢٥هـ	٤٨٣
فضل العشر الأواخر وليلة القدر ٢٣/ ٩/ ١٤٢٩هـ	٤٨٦
وداع رمضان وصدقة الفطر ٢٩/ ٩/ ١٤٢٥هـ	٤٩٤
الناس بعد رمضان ١١/ ١٠/ ١٤١٣هـ	٤٩٧
١ ـ الحزن للآخرة	٤٩٩
٢ ـ المحاسبة الدائمة	٥٠٠
٣ ـ العمل الدائب للآخرة	٥٠٠
٤ ـ التأثر بمناظر الموت	٥٠٠
إخلاص العمل بعد رمضان ٩/ ١٠/ ١٤١٠هـ	٥٠٢
الناس بعد رمضان ٢/ ١٠/ ١٤١٨هـ	٥٠٦
مواصلة الطاعة بعد رمضان ٨/ ١٠/ ١٤٢٨هـ	٥١٠

الفهرس الموضوعي

الكتاب	الصفحة
العقيدة	٧
الوسطية	١٦٧
الإرهاب	١٨١
المناسبات، بداية العام	٢٥٧
نهاية العام	٢٩٥
محرم	٣٢١
عاشوراء	٣٣١
رجب ـ شعبان (سبق ذكرها في العقيدة)	
رمضان والصيام	٣٥٩